

الجالية البريطانية في مصر



الجالية البريطانية فى مصر

١٨٠٥ - ١٨٨٢

تأليف

ناهد السيد على زيان

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد صابر عرب

زيان، ناهد السيد على.

الجالية البريطانية في مصر: ١٨٠٥ - ١٨٨٢ / تأليف
ناهد السيد على زيان. - القاهرة: دار الكتب والوثائق
القومية، 2011-

٤٠٠ ص؛ 24 سم.

تدمك 0 - 0794 - 18 - 977 - 978

١ - الجاليات الأجنبية

٢ - مصر. تاريخ. العصر الحديث (١٨٠٥ -)

٣٠١, ٤٥

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١١/٥٥٤٦

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 0794 - 0



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة

العدد ٨٣

سلسلة دراسات علمية في تاريخ
مصر الحديث والمعاصر

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. محمد صابر عرب

رئيس الإدارة المركزية للمراكز العلمية

أ.د. فاروق جميل جاويش

رئيس التحرير

أ.د. أحمد زكريا الشلق

سكرتير التحرير

عبد المنعم محمد سعيد

الآراء الواردة بالنص لا تعبر عن رأي هيئة
التحرير ولكن تعبر عن رأي المؤلف

أسس هذه السلسلة
أ.د. يوتان لبيب رزق
عام / ١٩٨٣

للمراسلات / مركز تاريخ مصر المعاصر / دار
الكتب والوثائق القومية / كورنيش النيل .
رملة بولاق .

تصميم الغلاف

محمد عماد

الإشراف الفني

محمد علي الشريف

إهداء

إلى أمي .. حباً وتقديراً وسعيّاً لرضاها
وإلى أبي .. تقديراً لعطائه واعتزافاً بفضله
أهدي هذا العمل .. نبتة من غرسك
ليعود الفضل لأهله

تقديم

تنطوى هذه الدراسة "الجالية البريطانية في مصر" على أهمية خاصة، فقد اعتدنا في دراستنا أن نولى اهتماما خاصا لتاريخ الحركة الوطنية والسياسية الممثلة في مقاومة الاحتلال البريطاني، ولم نولى اهتماما لوضع الانجليز أو الجالية البريطانية في مصر، قبل الاحتلال وبعده، في حين أن دراسة تاريخ هذه الجالية قبل الاحتلال، ومنذ بداية القرن التاسع عشر، يوضح مدى اهتمام الانجليز بمصر، وهو ما مهّد، بصورة أو أخرى، لاحتلالهم إياها، ويسرّ لهم إدارتها وإرساء سياستهم بها، وهو ما أبرزته هذه الدراسة. وتكمن أهميتها كذلك في أنها تفردت في موضوعاتها، فثمة دراسات خصصت عن الجاليات بشكل عام، أو تناول بعضها نشاطها الاقتصادي، كما اقتصر البعض على جالية أو أخرى، لكن الجالية البريطانية، التي لها أهمية خاصة في تاريخنا، لم تحظ بدراسة علمية خاصة تكشف عن أسباب تواجدها ودورها ونشاطها الاقتصادي والاجتماعي وآثار هذا الدور.

وهذا ما قامت به المؤلفة ناهد السيد زيان التي انشغلت بالموضوع وتحمست لمناقشة إشكاليته التي تمثلت في البحث عن تاريخ هذه الجالية وإزالة الغموض حول أهمية دورها في تاريخ مصر الحديث. وقد عكفت على إبراز هذا الدور في إطاره التاريخي، ومن كل الجوانب، بشمول وعمق، بعيدا عن التعميمات والأحكام المتضاربة. ونجحت في أن تقدم لنا من خلال تمهيد وستة فصول معالجة تاريخية جادة ورصينة لأوضاع هذه الجالية منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢، فدرست أسباب توافد الانجليز إلى مصر التي كانت ذات جاذبية خاصة لهم، وتناولت كذلك النشاط السياسي المبكر لهذه الجالية، قبل الاحتلال، ثم قدمت معرفة علمية موثقة عن النشاط الاقتصادي والمالي للجالية ومساهماتها في الإدارة وتحديث المدن والمواصلات ووسائل الاتصال ونحوها، بالإضافة إلى نشاط الجالية في ميادين التعليم والثقافة. واختتمت المؤلفة دراستها بتسليط الضوء على نشاط الجالية الاجتماعي، وعلاقتها بالوطنيين وبغيرهم. المهم أنها لم تترك شاردة أو واردة في شأن الجالية البريطانية إلا أحصتها وأخضعها لمجهر البحث العلمي والدراسة الأكاديمية، لتجول لنا صورة مفعمة بالمعرفة التاريخية وبالمقدرة على التحليل والاستنتاج، مما يضئ لنا صفحة من تاريخ هذا "الآخر" الذي عاش في وطننا واحتلت دولته بلادنا رديحا من الزمن، وكشفت عن مدى

دوره في " تحديث " مصر التي كانت قد انتقلت إلى العصر الحديث منذ عهد محمد علي بالفعل.

ولابد من الإشادة بمنهج المؤلفة الواضح، وبقدرتها على الاستفادة من كم هائل من المصادر الأصلية المتصلة بموضوعها اتصالاً وثيقاً، فضلاً عن الإحاطة بكل ما كتب عنه من قريب أو بعيد، وهو ما بدا في قائمة ثرية من المراجع ذيلت بها الدراسة، التي حظيت بإشراف علمي محترم من جانب الأستاذة الدكتورة إلهام ذهني، حتى نالت به درجة الماجستير بامتياز. فتحية لها على هذا الجهد مع تمنياتنا بمواصلة تقدمها بتلك الكفاءة خدمة لتاريخ وطننا العزيز.

والله المستعان، ،

رئيس التحرير
أ. د. أحمد زكريا الشلق
يناير ٢٠١١

المقدمة

دخلت مصر مرحلة هامة من تاريخها الحديث بظهور "محمد علي" على مسرح الأحداث وتولييه هو وأسرته حكم البلاد؛ لتنتهي بذلك الفوضى التي سادت فترة النصف الثاني من القرن الثامن عشر وصراع البكوات المماليك على السلطة، وتبدأ خطوات بناء الدولة الحديثة في مصر على يد محمد علي، حيث أدت سياسته التوسعية هو وأسرته، ومشروعات التحديث والتطوير إلى جذب الانتباه الأوروبي لمصر بشكل لم يسبق له مثيل، فغدت مصر مطمحاً ومقصداً للمغامرين والطموحين لتحقيق طموحهم في الثروة والنجاح والنفوذ، ومن ثم تدفقت على البلاد موجات من الأوروبيين من مختلف الجنسيات كل يحركه هدف ويسعى إلى غاية، ربما كانت الثراء أو المكانة الاجتماعية أو الكشف العلمي أو غير ذلك.

وعن سبب اختيار دراسة الجالية البريطانية خلال تلك الفترة تحديداً (١٨٠٥-١٨٨٢)، فإن العديد من الدراسات التي اهتمت بدراسة الأجانب في مصر تناولت إما الاهتمام بنشاطهم الاقتصادي فقط، وإما دراسة الوجود الأجنبي في إقليم أو مديرية أو مدينة بعينها، على حين اهتمت دراسات أخرى ببعض العناصر الأجنبية كالأرمن واليونانيين والفرنسيين وغيرهم، ومن ثم جاء اختيار الجالية البريطانية موضوعاً للبحث في محاولة لدراسة هذا العنصر الأجنبي الهام الذي لم تفرد له دراسات مستقلة من قبل، وكذا للوقوف على مدى صحة أو خطأ التعميمات التي أطلقت من قبل كثير من الباحثين عن ضعف حجم وتأثير الجالية البريطانية خلال فترة البحث مقارنة بجاليات أخرى كالليونانية أو الفرنسية على سبيل المثال.

كما تحاول الدراسة طرح إشكاليات هامة منها: هل كانت مصر آنذاك بثرواتها وخيراتها للمصريين وحدهم أم شاركهم - كما هو الحال على مدى تاريخها الطويل - عناصر أخرى؟ وما موقف المصريين تجاه هذه العناصر، وما علاقتهم بها؟ وكذا ما هو موقف السلطة الحاكمة تجاه نشاط البريطانيين على كافة الأصعدة المختلفة؟ وما هو حجم وماهية هذا النشاط؟ وغير ذلك من الإشكاليات الهامة التي تطرحها الدراسة.

أما عن الفترة الزمنية للدراسة فتبدأ من سنة ١٨٠٥، وذلك لأن الوضع السياسي في مصر قد تغير بتولي محمد علي وأسرته السلطة في البلاد، حيث أدت سياسة التحديث والتطوير التي انتهجها الباشا وأسرته إلى وفود العديد من البريطانيين للمساعدة في تنفيذ

مخططات الباشا وطموحاته في هذا الصدد، ساعد على ذلك حالة الاستقرار والأمن التي نعمت بها البلاد في عهد الباشا، مما شجع الأوروبيين عامة والبريطانيين بصفة خاصة على الوفود إلى مصر دون خوف أو قلق على أرواحهم.

وتنتهى فترة الدراسة بعام ١٨٨٢ وهو العام الذى منيت فيه مصر بالاحتلال البريطانى، حيث مثل هذا العام نقطة تحول للجالية البريطانية في مصر التي أصبحت تعيش في كنف حماية قوات الاحتلال مما رجع كفتها في مصر على كفة غيرها من الجاليات الأخرى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى زاد ذلك من حجم الجالية في مصر نظراً لسياسة الاحتلال الهادفة إلى استقدام رعايا بريطانيين لتوظيفهم في الإدارات المختلفة الأمر الذى أدى إلى تزايد حجم الجالية، ومن ثم كان من المنطقي التوقف عند هذا الحد ليتم تناول هذا التحول في وضع الجالية بمصر كما وكيفاً في دراسات أخرى.

وفيما يخص أهم مصادر الدراسة، فقد مثلت مجموعة وثائق دار الوثائق القومية أهمية قصوى للبحث بما تضمنته من دواوين المعية السنية (تركي - عربي) سجلات ومحافظ، وديوان خديوى (عربي - تركي) سجلات ومحافظ، وكذا شورى المعاونة حيث مثلت وثائق هذه الدواوين السيادة أهمية قصوى للدراسة نظراً للاختصاص الواسع لتلك الدواوين وورود المكاتبات المختلفة إليها في شتى الأمور الخاصة بالعلاقة بين الأجانب عموماً وغيرهم من مختلف عناصر المجتمع المصرى بما في ذلك السلطة الحاكمة وكذا كل ما يختص بنشاطهم وتحركاتهم المختلفة وكل ما يتعلق بحياتهم داخل مصر مما أعطى فرصة لتصور مدى نشاط الجالية وحراكها وتفاعلها مع المجتمع المصرى. أما دواوين المدارس، والتجارة والمبيعات، والداخلية، وتفتيش الصحة وديوان ضبطية الإسكندرية، وديوان محافظة الإسكندرية فقد أمدت البحث بالكثير من المعلومات القيمة والحיוية، هذا بالإضافة إلى سجلات التعداد، و محافظ الأبحاث ومحافظ الوقائع المصرية.

كما أعطت وثائق مجلس الوزراء بما تشمله من وثائق النظارات المختلفة للدراسة ثقلاً وقوة بما احتوت عليه من مادة علمية. وكذا أرشيف المحاكم الشرعية حيث كان يتم توثيق العقود وحالات إشهار الإسلام فضلاً عن الفصل في المنازعات المختلفة التي تقع بين أفراد الجالية وغيرهم من عناصر المجتمع المصرى.

كما مثلت وثائق دار المحفوظات العمومية بالقلعة أهمية قصوى للوقوف على أحوال الرعايا البريطانيين بمصر وأحوال أسرهم وعلاقتهم بالسلطة من خلال ملفات خدمة الموظفين وأوراق ربط معاشهم.

أما عن المصادر الأجنبية فقد تمت الاستعانة بوثائق الخارجية البريطانية Foreign Office والأرشيف الأوروبى التي كانت شديدة الأهمية بالنسبة للدراسة.

وثمة العديد من المصادر العربية المنشورة التي أفادت منها الدراسة، يأتي على رأسها يوميات الجبرتي، وتقويم النيل لأمين سامي، وكتب الرحالة، بالإضافة إلى المعاجم، وكذا المراجع العربية والأجنبية والدوريات العربية والأجنبية التي ارتكزت عليها الدراسة.

وبعد فإن كلمات الشكر والثناء مهما كثرت مفرداتها وتنوعت معانيها لتعجز وأعجز معها عن وصف مدى حبي وتقديري وامتناني لأستاذتي الحبيبة وأمي الغالية الدكتورة / إلهام محمد علي ذهني أستاذ التاريخ الحديث وعميدة كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر بالقاهرة لما قدمته لي من نصيح وتوجيه وما بذلته معي من جهد مضن خلال مراحل البحث المختلفة ففتحت لي مكتبتها الخاصة لأهل منها، وواصلت متابعتي وتوجيهي على المستويين العلمي والشخصي، فأى كلمات تستطيع أن تفي ببعض حقها لدي أو ترد جزءاً من صنيعها وفضلها الذي لن أنساه ما حييت، فلها مني خالص آيات الشكر والعرفان والتقدير.

وأتوجه بالشكر أيضاً لأستاذتي الدكتورة / عبلة السيد حنفى أستاذ مساعد التاريخ الحديث بكلية الدراسات الإنسانية لإشرافها على هذه الدراسة وهي في طور الإعداد، ولما بذلته من جهد في مراجعتها ولتشجيعها لي، فلها مني خالص الشكر والتقدير.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص شكرى وتقديري إلى كل من الأستاذ الدكتور / فاروق جاويش والأستاذ الدكتور / عبد السلام عامر على تفضلهما بمناقشة هذه الدراسة ولما أبدوه من ملاحظات قيمة أثرت البحث وساعدت على إخراجها بهذه الصورة. وأسجل خالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور / أحمد زكريا الشلق على حماسه وتشجيعه لنشر هذه الدراسة.

وأدين بالفضل لأبي وأمي اللذين أقدم لهما أسمى وأرق معاني الحب والتقدير، وإلى عمي الحبيب مهندس / أحمد علي زيان أتوجه بالشكر والثناء حيث كان أول من دلى على طريق العلم ووجهني إليه فله مني خالص الحب والوفاء، وإلى أختي الحبيبة / إيمان السيد زيان مني كل الحب وجزاها الله عنى خير الجزاء.

ولا أنسى ما زودتني به صديقتي عزة عبد الله عبد الهادي، وسهير محمد عبد القادر من عون مادي ومعنوي من خلال ما أمدتني به من وثائق ومراجع قيمة، وما منحتني من مساندة ومؤازرة بشكل أعجز عن وصفه فلهما مني كل الشكر ومن الله حسن الجزاء.

وأذكر بالخير أيضاً د / أحمد محمد عبد الرحمن الجندي على مراجعته اللغوية للدراسة.

وأثنى ثناءً عطرأً على موظفى دار الوثائق القومية بالقاهرة لاسيما أ / نادية مصطفى السيد على مساعدتها لى بشكل يستوجب خالص الشكر والعرفان، وكذا موظفى دار المحفوظات العمومية بالقلعة، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ودار الكتب المصرية، والمكتبات المختلفة التى استمد البحث منها مادته، فلهم خالص الشكر والتقدير.

والله ولي التوفيق وعليه قصد السبيل، ، ،

التمهيد

الجمالية البريطانية في مصر

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

عرفت مصر في العصر العثماني وجود الأقليات المسيحية الأجنبية على أرضها، وكانوا من جنسيات مختلفة، وقد عرف هؤلاء باسم الفرنجة، وكانوا يعملون بالتجارة^(١) و يقيمون في مناطق التجارة الكبرى مثل الإسكندرية^(٢)، ورشيد^(٣) ودمياط^(٤)، والقاهرة^(٥)، وقد شكلت كل جماعة منهم جمالية^(٦) يشرف على شؤون أفرادها ومصالحها الاقتصادية (فصل)^(٧) من جنسياتها^(٨).

وعلى الرغم من قلة عدد الجمالية البريطانية^(٩) بمصر في العصر العثماني إلا أنهم عدوا من الجماليات الهامة التي لها دور ملحوظ في النشاط التجاري، ولا يعرف تمامًا متى بدأت العلاقات بين بريطانيا والليفانت (دول شرق البحر المتوسط)، إلا أنه منذ أواخر القرن الخامس عشر بدأ وصول تجار بريطانيا إلى الشرق ونمت هذه العلاقة التجارية بمرور الوقت^(١٠) منذ أواخر القرن السادس عشر^(١١).

كانت شركة الليفانت البريطانية^(١٢) هي المختصة بتنظيم شؤون الجمالية البريطانية المقيمة في مصر وغيرها من ولايات الشرق العثمانية^(١٣) إذ كان التجار البريطانيون جميعهم أعضاء في هذه الشركة ويخضعون لقوانينها ونظمها. وكانت الشركة تتولى تعيين القناصل البريطانيين^(١٤) في مناصبهم وهي التي تعزلهم، وتدفع لهم رواتبهم، فالقنصل يمثل الشركة مصالحها أكثر مما يمثل حكومته، لأنه في الواقع يمثل مصالح تجارية أكثر مما يمثل مصالح سياسية^(١٥).

والواقع أنه منذ عام ١٥٨٣ بدأ اهتمام البريطانيين بالسوق المصرية، ففي هذا العام عينت شركة الليفانت والسفارة البريطانية في الأستانة أول قنصل لبريطانيا في مصر، وأرسلت الشركة في نفس العام سفناً إلى الإسكندرية تحمل بضائع لمبادلتها بمقادير من التوابل والعقاقير، ومارس التجار البريطانيون نشاطهم في مصر في ظروف شاقة، حيث فرضت عليهم رسوم أعلى مما فرض على نظائهم الفرنسيين، وفضلاً عن ذلك لم تجد الأقمشة الصوفية - أهم ما يحمله التجار البريطانيون - سوقاً رائجة في هذه البلاد ذات

الطقس الحار، بالإضافة إلى دسائس الفرنسيين ضدهم لدى السلطات الحاكمة، فضاق البريطانيون ذرعاً بكل تلك الصعوبات، فخرج معظمهم من مصر رجلاً بعد آخر، حتى أغلقت شركة الليفانت القنصلية البريطانية بمصر عام ١٦٠١، وعهدت إلى القنصل الفرنسي برعاية مصالحها في مصر^(١٦).

وعلى الرغم مما يقال عن أن هذا الوضع قد ظل قائماً مدة الثلاثين الأولين من القرن السابع عشر، فلم تنشئ شركة الليفانت قنصلية بريطانية مستديمة في مصر، بل ظل التجار البريطانيون في مصر - على قلة عددهم - يزاولون عملهم على مسئوليتهم الخاصة تحت رعاية القنصل الفرنسي وغيره^(١٧)، فإن وثائق المحكمة الشرعية تثبت بخلاف ذلك حيث كان بالإسكندرية في عام ١٦٧١ قنصل لبريطانيا يرعى شئون التجار البريطانيين والتجارة البريطانية بالمدينة - على الأقل - وكان يمارس مهام عمله قبل ذلك التاريخ بحوالى ثلاثين عاماً^(١٨).

هذا وقد عادت شركة الهند الشرقية البريطانية^(١٩) إلى الاهتمام بالسوق المصرية مرة أخرى في أواخر القرن السابع عشر بهدف منافسة فرنسا في التجارة الشرقية، فعينت لها في سنة ١٦٩٧ قنصلاً في القاهرة ووكيلاً في الإسكندرية، وأصدر السلطان العثماني عطاءً شريفاً^(٢٠) بأن يتمتع التجار البريطانيون بمصر بنفس الامتيازات التي كان يتمتع بها الفرنسيون، ومنها ألا يدفعوا أكثر من ٣٪ رسماً على ما يستوردونه من بضائع^(٢١).

النشاط التجاري للجالية البريطانية:

أقام البريطانيون في مصر في العصر العثماني مع الفرنسيين والبنادقة في حى أطلق عليه "الحى الإفرنجى"، أو "حارة الإفرنج"^(٢٢) وكان هذا الحى يتصل بطريق مباشر بالأحياء التجارية في القاهرة كخان الخليلي والأزهر، وقد اتسم هذا الحى بالرفاهية وقربه من الأحياء الراقية كالأزبكية^(٢٣).

وفضلاً عن القاهرة، أقام البريطانيون في العصر العثماني في الإسكندرية إذ كان القنصل يعين نواباً له في الموانئ المصرية الهامة كالإسكندرية^(٢٤)، ورشيد التي كانت تقطنها جالية بريطانية، وكذا وجد بدمياط نائب للقنصل البريطاني أيضاً^(٢٥).

وعلى الرغم من محاولة البريطانيين تعزيز نشاطهم التجاري في مصر في أوائل القرن الثامن عشر، فإن تجارهم ظلت ضئيلة ولا ترقى بأى حال إلى حجم التجارة الفرنسية ولا حجم التواجد الفرنسي في مصر في ذلك الوقت^(٢٦) على الرغم من زيادة عدد الجالية البريطانية آنذاك مقارنة بالقرن السابع عشر، فبلغت ثلاثين فرداً^(٢٧).

وقد ازداد التنافس التجارى بين الجاليتين البريطانية والفرنسية في مصر، ففى بداية القرن الثامن عشر حاول البريطانيون السيطرة على تجارة البن في اليمن بإقامة بعض التجار البريطانيين في مدينة مخا مركز هذه التجارة، فضلاً عن قيام بعض البريطانيين باستيراد سلع كثيرة لحساب التجار الفرنسيين. بمصر، ومحاولة قنصل بريطانيا بالإسكندرية جذب البنادقة للدخول في حمايته^(٢٨) حيث كان بمصر بعض التجار الذين ينتمون إلى المدن الإيطالية ويتمتعون إما بحماية قنصل فرنسا أو قنصل بريطانيا^(٢٩) كما اشتغل بعض التجار اليهود^(٣٠) الذين هاجر كثير منهم إلى مصر قادمين من ليفورن كوسطاء للتجار البريطانيين^(٣١).

كما كانت تجارة الجوخ ميداناً آخر للتنافس بين الجاليتين البريطانية والفرنسية، حيث لاقت الأقمشة الفرنسية منافسة شديدة من الأنواع البريطانية التي تميزت بالمتانة وثبات الألوان في حين تميزت الأنواع الفرنسية بزهر ألوانها ورخص ثمنها مما جذب إليها معظم فئات المجتمع المصرى التي لم تكن تهتم كثيراً بمتانة الأقمشة^(٣٢).

وتنوع نشاط البريطانيين التجارى فكانوا يستوردون الزجاج والمعادن والأقمشة الصوفية من (الجوخ) خاصة، في حين يصدرون من مصر مقادير لا بأس بها من العقاقير والاعطور والجلود والتمر والسكر والسجاد والتبر وريش النعام والصمغ^(٣٣) والأسلحة^(٣٤) إلا أنه في ذلك الوقت بدا واضحاً تفوق النشاط الفرنسى على النشاط البريطانى في السوق المحلية المصرية^(٣٥).

إلا أنه وعلى الرغم من تلك المنافسة فإنه في أوقات الحلل السياسى بمصر ولاسيما في القرن الثامن عشر كانت تنشأ علاقات طيبة بين القنصلين الفرنسى والبريطانى حتى في الفترات التي تنشب فيها الحرب بين دولتيهما، وتمثل ذلك في تبادل الزيارات بينهما والتهانى في الأعياد الدينية الخاصة بهما، كذلك تأييد بعضهم البعض أمام المحكمة الشرعية^(٣٦).

ويلاحظ عدم إقبال الجمالية على الاشتغال بالمهن، كما ركزت نشاطها في المجال التجارى، ودخلت الجمالية أيضاً مجال شراء العقارات وبيعها فاستثمر البريطانيون أموالهم فيها ولاسيما شراء الحوانيت الأمر الذى يعكس مدى امتلاكهم لفائض رأس مال أكثر من غيرهم وبالتالي ثرائهم رغم قلة أعدادهم كجمالية^(٣٧).

ومن ناحية أخرى امتلك البريطانيون السفن التجارية التي كانت تنقل البضائع والمسافرين من الإسكندرية إلى الموانئ العربية الواقعة على البحر المتوسط في الشمال الأفريقى، ومنها إلى الإسكندرية مرة أخرى^(٣٨). وبوجه عام كان لهم تواجد ملموس في النشاط البحرى^(٣٩).

هذا وقد هبط عدد أفراد الجالية البريطانية ليصبح ثلاثة أشخاص ثم أخذ عددهم يتضاءل حتى توفي آخر تاجر بريطاني عام ١٧٥٢ ولم يبق سوى القنصل البريطاني^(٤٠). الذى كان البريطاني الوحيد المقيم بالقاهرة فى عام ١٧٥٦^(٤١) حين طلب الإعفاء من منصبه^(٤٢) فأغلقت القنصلية البريطانية^(٤٣)، الأمر الذى أصاب النشاط البريطانى فى مصر بالاضمحلال حتى إن المكتشف البريطانى جيمس بروس^(٤٤) عندما زار مصر أبدى انزعاجه لعدم رؤية تاجر بريطانى واحد فى مصر، بينما كان التجار الفرنسيون يصرفون البضائع البريطانية التى ترد إلى البلاد^(٤٥) الأمر الذى أكدته فولنى^(٤٦) أيضاً حيث لم يجد أحداً من التجار البريطانيين بالقاهرة أو الإسكندرية^(٤٧).

وكان القرن الثامن عشر قد شهد وفود البريطانيين إلى مصر - لاسيما فى النصف الثانى من القرن - ليس للتجارة، حيث جاء إلى مصر بعض رجال الدين البريطانيين لنشر مذهبهم، فجاء جون أنتس من لندن إلى مصر عام ١٧٧٠، ثم سافر إلى الحبشة وعاد منها ليستقر بمصر إلا أنه فشل فى تحويل أقباط مصر عن مذهبهم فترك مصر عام ١٧٨١^(٤٨).

كما زار مصر بعض المسافرين البريطانيين إلى الهند مثل السيدة فائى التى سافرت من بريطانيا إلى الهند عن طريق مصر عام ١٧٧٨ وكتبت مذكرات عن مشاهداتها فى الإسكندرية والقاهرة والسويس^(٤٩) كما كان بعض هؤلاء المسافرين من موظفى شركة الهند الشرقية البريطانية، والذى كتبوا عن زيارتهم لمصر وعادات المصريين وحياتهم^(٥٠).

علاقة الجالية بالسلطة الحاكمة:

لم تكن معاهدات الامتيازات التى أبرمتها الدول الأوروبية مع الدولة العثمانية تلقى دائماً احترام السلطات الحاكمة فى مصر، خاصة فى القرن الثامن عشر، حيث كان بكوات الممالك يلحقون الأذى بالرعايا الأجانب، ولم تجد نفعا اعتراضات الدول الأوروبية لدى الدولة العثمانية صاحبة السيطرة الضعيفة على مصر آنذاك. الأمر الذى جعل تلك الدول - ولاسيما بريطانيا وفرنسا - تحاول الاتصال المباشر بالبكوات الممالك فى مصر، إما لإبرام اتفاقيات معهم أو لحثهم على احترام معاهدات الامتيازات المبرمة مع الدولة العثمانية^(٥١).

ومنذ منتصف القرن الثامن عشر توافر لدى التجار البريطانيين الدافع للاهتمام الكبير بمصر، والذى تلخص فى طريق المواصلات الأكثر سرعة عبر البحر الأحمر والسويس^(٥٢)، ودارت فى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر سلسلة من المفاوضات المتقطعة بين كل من البريطانيين والفرنسيين من جانب والبكوات الممالك من جانب

آخر للحصول على حقوق خاصة لاستخدام طريق السويس البرى^(٥٣)، ولاسيما بعد صلح باريس ١٧٦٣^(٥٤) وذلك للربط بين الإمبراطورية البريطانية بالهند ومصر بواسطة طريق البحر الأحمر التجارى^(٥٥).

وشجع على ذلك أن السلطات العثمانية كانت قد وافقت آنذاك على السماح للسفن الأوروبية أن تصل إلى جدة نتيجة لمساعى شريف مكة حيث كانت الرسوم الجمركية التى يدفعها التجار تشكل جانباً كبيراً من دخله، إضافة إلى أن الممالك في مصر كانوا يعملون على تشجيع الحركة التجارية في البحر الأحمر وموانيه الواقعة في حوزتهم بقصد الاستفادة من الرسوم الجمركية التى يتم تحصيلها في جمارك تلك الموانئ وقد بدأ تشجيع هذا النشاط في مصر منذ عهد على بك الكبير^(٥٦).

وكان وضع الأجانب في مصر قد بدأ في التغير مع تولى على بك الكبير السيطرة على مصر في الفترة ١٧٦٨ - ١٧٧٢ حيث بدأت اتجاهاته نحو تنمية التجارة مع أوروبا وتهيئة الجو الملائم لذلك عن طريق تحسين معاملة الأجانب، وحث القوى الأوروبية على التحالف معه تجارياً^(٥٧).

وقد تصادف أن حضر إلى مصر مع بداية عهد على بك الكبير الرحالة البريطاني جيمس بروس، الذى وصل إلى الإسكندرية عام ١٧٦٨ وتباحث مع على بك الكبير في مسألة إحياء طريق التجارة عبر البحر الأحمر وسافر من القصير^(٥٨) على البحر الأحمر إلى جدة، وهناك التقى بمجموعة من ضباط شركة الهند وشرح لهم أهمية مصر للتجارة البريطانية باستخدام طريق السويس البرى^(٥٩)، ولما درس هذا المشروع - الذى تقدم به بروس لعلى بك - بالقاهرة وجد على بك أنه من الضروري أن يفتح الحجاز، ويستولى على جدة لتصبح محطاً وسطاً للسفن الأوروبية الآتية من الهند ومستودعاً لتجارها، وكانت حملة الحجاز^(٦٠) ضرورية لنجاح مشروعه^(٦١).

فكان لاستقرار على بك في حكومة مصر ونجاح حملة الحجاز في تنظيم جمرك جدة^(٦٢) أثره في لفت أنظار التجار البريطانيين في جدة، فكتب أحدهم من جدة إلى على بك عام ١٧٧٠ يقترح عليه "فتح طريق تجارى مباشر" بين الهند وميناء السويس. فكتب على بك في عام ١٧٧١ إلى حاكم البنغال البريطانى يعرض عليه الأمر، ويطلب منه أن يساعده في تحقيقه ويعدده بالمساعدة فتكونت لذلك شركة بريطانية صغيرة في كلكتا للمتاجرة مع مصر ولما تولى حاكم البنغال الجديد وارن هيستنجز Warren Hastings رحب بتلك الخطوة وبدأت بعض السفن البريطانية رحلتها من الهند الى السويس^(٦٣)، الأمر الذى كان مثار اهتمام وقلق القناصل الفرنسيين في مصر^(٦٤).

ونتيجة نجاح حملة على بك على الحجاز وتنظيم جمرك جدة تحت الإدارة المصرية أبرمت بريطانيا اتفاقية سنة ١٧٧١ تعهد فيها على بك بتخفيض الرسوم الجمركية على البضائع البريطانية وحماية التجار البريطانيين^(٦٥).

وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق كان أول صورة من صور العلاقات الخارجية بين مصر العثمانية والخارج على المستوى الرسمي، إلا أن الحكومة البريطانية لم تعترف بهذا الاتفاق حفاظاً على علاقتها الودية - آنذاك - بالدولة العثمانية^(٦٦).

وينبغي الإشارة إلى أنه كان من التجار البريطانيين الذين كانت علاقتهم وثيقة بعلى بك الكبير التاجر لوسينان Lusignan، حيث خدم على بك الكبير، واستمر ملازماً له حتى وفاته حين ترك الليفانت ورحل إلى بريطانيا، ووضع كتاباً تناول فيه وقائع ثورة على بك على الباب العالي، غير أن كتابه يفتقد إلى الدقة خاصة فيما يتعلق بأسماء الأشخاص والبلدان وترتيب الحوادث، ولعل السبب هو أنه وضع كتابه بعد عشر سنوات من نهاية الثورة، ودون أن تكون معه مذكراته الخاصة التي تركها في الشام إبان فراره^(٦٧).

وأياً كانت شروط الاتفاقية بين على بك والبريطانيين، فإنها على كل حال قد حددت رسوماً جمركية منخفضة، وتعهد فيها على بك بحماية التجار البريطانيين ومتاجرهم، ويبدو أن العمل بهذه الاتفاقية استمر حتى فرار على بك من مصر عام ١٧٧٢، فإن بروس عندما عاد من الحبشة^(٦٨) في ١٠ يناير ١٧٧٣ عقد مع محمد بك أبي الذهب اتفاقاً جديداً في فبراير ١٧٧٣ كان كتجديد للاتفاق السابق^(٦٩).

وقد تعهد أبو الذهب في هذا الاتفاق بعدم التعرض للتجار البريطانيين بالأذى منه أو من ضباطه ورعاياه، وبتخفيض الرسوم الجمركية إلى ٨٪ من قيمة البضائع الواردة إلى السويس بالإضافة إلى خمسين ريالاً إسبانياً (أبو طاقة) رسم ميناء لكل سفينة ومنح التجار البريطانيين حق المتاجرة بالقاهرة والسويس إذا رغبوا في ذلك مع حمايتهم^(٧٠).

وكانت السفينة مينرفا أولى السفن البريطانية التي وصلت إلى السويس بعد هذا الاتفاق في يناير ١٧٧٥، حيث كانت تحمل مندوبين من قبل وارن هيستنجز حاكم البنغال إلى أبي الذهب، ونجح هؤلاء في مارس ١٧٧٥ في عقد معاهدة للتجارة والملاحة بين أبي الذهب وهيستنجز حاكم البنغال من قبل الدولة البريطانية^(٧١) عرفت هذه المعاهدة باسم "معاهد أبي الذهب - شو" نسبة إلى شو مبعوث هيستنجز حاكم البنغال البريطاني^(٧٢).

وقد كفلت مواد هذه المعاهدة التجارية الملاحية حرية التجارة للبريطانيين بين الهند ومصر عبر البحر الأحمر، ومنحتهم حرية التنقل داخل البلاد مع حماية تجارهم المارة من

السويس إلى القاهرة، وحماية سفنهم من التفتيش والمصادرة، وتراوحت الرسوم المدفوعة عن البضائع القادمة من البنغال ومدراس بين ٦ ٪، ٥ ٪ - ٨ ٪ عن البضائع القادمة من سورات وبومباي^(٧٣)، كما أجازت المعاهدة للبريطانيين تصدير المنتجات المصرية دون تحصيل ضرائب عليها كما فتحت الأسواق الهندية والمصرية لمواطني الطرفين المتعاقدين على السواء^(٧٤).

هذا وثمة رأى يقول بأن نصوص هذه المعاهدة تؤكد أن البريطانيين قد أفادوا من الدخول في علاقات مباشرة مع النظام المصري عام ١٧٧٥ إذ حصلوا بمقتضى هذه المعاهدة على امتيازات كبيرة أكثر مما تتيحه معاهدة الامتيازات النهائية^(٧٥) المعقودة بين بريطانيا والدولة العثمانية^(٧٦).

وعموماً فإن هذه المعاهدة تعطل تنفيذها نتيجة اعتراض الباب العالي على إبحار السفن البريطانية في البحر الأحمر شمالي جدة لوجود المقدسات الإسلامية، وجاءت وفاة أبي الذهب الفجائية في ٨ يونيو عام ١٧٧٥م فجعلت تنفيذ هذه المعاهدة أمراً متعذراً لسيطرة إبراهيم بك ومراد بك وشيوع الفوضى في البلاد^(٧٧)، وقد اعتبر مراد بك وإبراهيم بك أنفسهم غير ملزمين بتنفيذ تلك المعاهدة، إضافة إلى اعتقاد الحكومة البريطانية ذاتها أن فتح هذا الطريق من شأنه أن يضر شركة الهند الشرقية^(٧٨).

وفي عام ١٧٧٥م ظهر جورج بلدوين George Baldwin^(٧٩) الذي حاول جاهداً ترتيب استخدام الطريق البري في مصر للربط بين بريطانيا وممتلكاتها في الهند. وكان بلدوين قد نال في هذا العام تصريحاً من شركة الليفانت البريطانية وشركة الهند الشرقية التجارية بالإشراف على مصالحهما في مصر وغيرها من بلدان الشرق الأدنى، ومنذ عام ١٧٧٥ بذل بلدوين جهوداً مكثفة في مصر لتنظيم خط مواصلات منتظم من الهند إلى السويس - القاهرة - الإسكندرية - بريطانيا وبالعكس^(٨٠).

وفور تفويض شركة الليفانت وشركة الهند الشرقية لبلدوين بالإشراف على مصالحهما في مصر بدأ بلدوين في التحرك لحث الحكومة البريطانية على الاهتمام بإحياء الطريق البري عبر مصر، ففي عام ١٧٧٦ أرسل إلى لندن مذكرة عنوانها "نبذة عن الامتيازات وإمكانات القيام بالملاحة من البحر الأحمر حتى السويس وقيام تجارة بين مصر والهند"^(٨١).

وعلى كل فقد أثرت جهود بلدوين إلى حد أن السلطات الهندية والبريطانية في عام ١٧٧٧ أصبحت تعتمد اعتماداً كلياً على الطريق البري عبر مصر في نقل بريدها، ومرة أخرى عارض الباب العالي هذا المشروع متذرعاً بالأسباب الدينية، فأصدر

السلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤ - ١٧٨٩) فرمًا في عام ١٧٧٩ بمنع أى سفينة من سفن الأجانب من الاقتراب من ميناء السويس^(٨٢).

ويدو أن سياسة الاتصال بحكام مصر - فيما يخص بريطانيا - كانت تصدر بصفة دائمة من جانب مندوبيها في المستعمرات فتوماس رومبولد الحاكم العام للهند حاول عام ١٧٧٩ أن يحصل على امتيازات لبريطانيا في مصر والبحر الأحمر وتحديد معاهدة أبي الذهب - شو ١٧٧٥ التي ألغاهها الباب العالي عام ١٧٧٧ ومنع الملاحة في البحر الأحمر^(٨٣).

وفي عام ١٧٨٣ كتب الكولونيل جيمس كابر Capper من رجال شركة الهند الشرقية^(٨٤) تقريرًا إضافيًا عن ضرورة الاعتماد على الطريق البري من القاهرة إلى السويس في نقل البريد والتجارة إلى الهند، وقد امتدحت حكومته ما جاء في تقريره من اقتراحات^(٨٥).

كما ساهم في هذا الصدد إنشاء مجلس إدارة الهند The India Board of control في عام ١٧٨٤، ثم أعيد في سنة ١٧٨٦ فتح القنصلية البريطانية مرة أخرى^(٨٦).

وكان نجاح فرنسا في عقد ثلاث معاهدات تجارية مع مصر عام ١٧٨٥ حافزًا لبريطانيا لتوطيد مركزها التجاري واستئناف جهودها مرة أخرى، فأعادت فتح قنصليتها عام ١٧٨٦ بعد أن استمرت بريطانيا بدون تمثيل قنصلي في مصر فترة طويلة. ووقع الاختيار على جورج بلدوين ليكون قنصلًا عامًا لبريطانيا - من واقع خبرته السابقة بمصر - وكان يحمل تعليمات بمراقبة النشاط الفرنسي في البلاد، وأن يعقد معاهدة مع السلطات في مصر على غرار المعاهدات التجارية الثلاث التي عقدها فرنسا عام ١٧٨٥ بحيث يصبح للتجار البريطانيين نفس الامتيازات المقررة للتجار الفرنسيين^(٨٧).

وفي أوائل عام ١٧٨٦ وصل بلدوين إلى مصر وتقلد مهام منصبه الجديد قنصلًا لبريطانيا براتب سنوي قدرة خمسمائة جنيه، وعين نائبًا له في الإسكندرية، وكلفته حكومته بإرسال تقارير عن جميع نواحي النشاط الفرنسي في مصر والبحر الأحمر^(٨٨). وبصورة منتظمة إلى بلدوين حكومته بالتقارير عن نشاط الفرنسيين بمصر أولاً بأول^(٨٩).

وقد حاول بلدوين جاهدًا أن يعمل مستقلاً عن وزارة الخارجية البريطانية، فعقد معاهدة مع مراد بك وإبراهيم بك بغرض الحصول على تصريح بحراسة الملاحة للمراكب البريطانية ومرور البضائع والبريد والركاب بالأراضي المصرية^(٩٠).

غير أنه في الوقت الذي كان بلدوين يعمل فيه على توطيد مركز التجارة البريطانية عبر مصر وإحراز قصب السبق لها قررت الحكومة البريطانية إغلاق قنصليتها بمصر وإعفاء بلدوين من منصبه في فبراير ١٧٩٣ ومع ذلك لم يصل الخبر إلى بلدوين إلا في أكتوبر ١٧٩٥، ولم تتقبل الحكومة البريطانية أنباء معاهدته بحماس، وفشلت مساعيه في هذا الصدد، ومع ذلك فقد ظل بلدوين مقيمًا في مصر وساهم في تجارة الليفانت على نحو ما، ولم يغادر البلاد إلا في أبريل ١٧٩٨^(٩١)، أى قبيل وصول الحملة الفرنسية على مصر بشهور قليلة^(٩٢).

ورغم ضعف التمثيل البريطاني في مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر فإن تاليران - وزير الخارجية الفرنسي - أهتم في تقريره إلى حكومة الإدارة في فبراير ١٧٩٨، الوكلاء البريطانيين في مصر بتحريض البكوات المماليك ضد التجار الفرنسيين^(٩٣).

هذا وتعتبر فترة أواخر القرن الثامن عشر ومنذ تولى إبراهيم ومراد بك السلطة، من أصعب الفترات على النشاط التجارى للأجانب في مصر، ويرجع ذلك لما ارتكبه عساكرهم من نهب وسلب للمتاجر والتجار^(٩٤)، ومن ثم كانت تلك السنوات التي سبقت الحملة الفرنسية تعد فترة احتضار للتجارة الأوروبية في مصر، وبدأت الشركات الغربية - ومنها الشركات البريطانية - تغلق متاجرها وتنقل تجارتها إلى أماكن أكثر أمنًا واستقرارًا^(٩٥)، فقد كانت التجارة البريطانية مع مصر قبل الحملة مباشرة في حكم العدم من الناحية الفعلية، وذلك أن شركة الليفانت التي كانت تحتكر تلك التجارة قد توقفت عن العمل بسبب ما كان يسود مصر من اضطرابات، وبالتالي لم يكن ثمة أحد من الرعايا البريطانيين يقيم في مصر في ذلك الحين^(٩٦).

وتجدر الإشارة إلى مجيء بعض الرحالة البريطانيين إلى مصر في فترة الاضطرابات التي سادت البلاد في فترة حكم مراد بك وإبراهيم بك للبلاد، ومن هؤلاء: جورج وليم براون الرحالة البريطاني الذي زار مصر عام ١٧٩٢ في طريقه إلى الحبشة، إلا أنه لم يتقدم أبعد من دارفور فعاش في مصر ست سنوات يدرس خلالها اللغة العربية وعادات المصريين وأخلاقهم، ووضع مؤلفًا عن رحلته يظهر فيه مدى افتتانه بأسلوب الحياة الشرقية^(٩٧).

وعقب خروج الحملة الفرنسية من مصر أخذ البريطانيون يعملون على إقرار الأوضاع في البلاد بما يحول دون وقوعها في أيدي الفرنسيين مرة أخرى لخطورة ذلك على الإمبراطورية البريطانية في الهند.

وفي بحثها عن القوة القادرة على حكم مصر ومقاومة أطماع الفرنسيين فيها، وجدت بريطانيا أن الممالك هم الأقدر على ذلك خاصة بعد انتصارهم على العثمانيين في معركة دمنهور^(٩٨) الأمر الذي أثار إعجاب البريطانيين الذين تأكدوا من صحة رأيهم بخصوص الممالك، ومن ثم عملت بريطانيا على محاولة التوصل إلى اتفاق بين الدولة العثمانية والممالك^(٩٩).

وقد أوكلت بريطانيا إلى الجنرال جون ستوارت مهمة إقرار الأوضاع في مصر والوساطة بين الباب العالي والممالك عقب صلح أميان في مارس ١٨٠٢، وعند مغادرته الإسكندرية في ١١ مارس ١٨٠٣ متوجهاً إلى مالطة اصطحب ستوارت معه محمد بك الألفي في طريقه إلى بريطانيا^(١٠٠).

وقد ترك ستوارت في مصر بعثة تتألف من الميجور ميست وكيلاً لبريطانيا في القاهرة^(١٠١) والكابتن هايز Hayes من سلاح المهندسين^(١٠٢) وكان خسرو - الوالي العثماني - قد طلب ضابطاً "لمدة بضعة أسابيع للإشراف على أعمال التحصينات في القاهرة ورشيد"، ومعهما السيد بريجز Briggs وهو رئيس بيت تجارى بالإسكندرية عينه ستوارت مؤقتاً ليقوم بأعمال القنصل بالإسكندرية حتى تأتي موافقة الحكومة^(١٠٣).

وصل الألفي إلى لندن بعد رحلة طويلة، فأكرمه البريطانيون، ورحبت به الصحف البريطانية، وبقي في العاصمة البريطانية من أوائل أكتوبر ١٨٠٣ إلى أواخر ديسمبر من نفس السنة وقابل خلال إقامته بها كبار السياسيين البريطانيين، وحظى بمقابلة الملك جورج الثالث وولى عهده وعرض هناك على الحكومة البريطانية أن تشمل الممالك بمساعدتها وحمايتها^(١٠٤).

وما من شك في أن بريطانيا عملت على اتخاذ الممالك - على اختلاف نزعاتهم - صنائع لها لتضمن نجاح سياستها الاستعمارية على أيدي أي منهم، فقد اتصل البرديسي - أحد زعماء الممالك - بالماجور ميست، وتعددت بينهما المقابلات وانحصر الحديث فيها حول رغبة البرديسي في التحقق من الحماية البريطانية، فوعده القنصل بالتأييد البريطاني له^(١٠٥).

وفور عودته من بريطانيا واصل الألفي اتصاله بالممثلين البريطانيين بمصر، ووثق علاقته بهم، وخاصة علاقته بميست - الوكيل البريطاني في مصر - والذي كانت علاقته بالألفي سبباً في تشجيع الأخير على المضى قدماً في مشروعه لتأسيس حكومة مملوكية في مصر بزعامته^(١٠٦)، ومن جانبه كان ميست لديه اعتقاد راسخ بأن الألفي هو الوحيد بين الممالك الذي يستطيع لم شملهم مرة أخرى^(١٠٧).

وقد تعددت لقاءات الألفي بوكلاء بريطانيا في مصر إذ التقى في منتصف فبراير ١٨٠٤ نائب القنصل البريطاني في رشيد مستر بتروتشي Petrucci^(١٠٨) وتحدثا سوياً وبعد عدة ساعات أقلته سفينة القنصل في النيل - يرفرف عليها العلم البريطاني - وانحدرت به من رشيد إلى القاهرة^(١٠٩).

واصل وكلاء بريطانيا في مصر رصدتهم لتطورات الأحداث بالبلاد في الفترة التي تلت جلاء الفرنسيين عن مصر، فكتب ميست لحكومته في عام ١٨٠٤ تقريراً عن أحوال مصر والقوى المتصارعة بها مؤكداً أن القائد الألباني "محمد علي" كبير الولاء لفرنسا التي ينبغي عن طريق وساطة وكلائها الوصول لباشاوية مصر، واقترح ميست على حكومته أن تبذل كل مساعيها لإبعاده عن مصر^(١١٠).

ومن ناحية أخرى بدأ البريطانيون استئناف علاقاتهم بمصر وممارسة نشاطهم التجاري بها^(١١١)، وذلك منذ فترة مبكرة من القرن التاسع عشر، ففي إبريل ١٨٠٥ صدرت إفادة إلى صاحب العزة إبراهيم أفندي قاضي التجار بأنه "يلزم إعطاء (بن) بقيمة عشرة آلاف ومائة قرش ثمناً لفرس" تم شراؤه من قنصل بريطانيا في مصر على حساب ذلك المبلغ اللازم من مال جمرك السويس^(١١٢).

وعلى أية حال، فقد حاول البريطانيون منذ منتصف القرن الثامن عشر تدعيم وتوثيق علاقاتهم بمصر عن طريق عقد معاهدات تجارية مع حكام مصر آنذاك وذلك لتوطيد أقدامهم بها، غير أن ظروف مصر في تلك الفترة لم تكن مواتية لمثل تلك المحاولات، ومن ثم تأجلت مشروعاتهم وطموحاتهم بها حتى كان عهد محمد علي واستقرار الأمور بالبلاد، فلم يدخر البريطانيون جهداً ليستغلوا تلك الفرصة ويأتوا إلى مصر، لكل منهم هدف يدفعه لزيارة البلاد والاستقرار بها ودوافع البريطانيين للوفود إلى مصر في القرن التاسع عشر هي موضوع الفصل التالي. . .

هوامش التمهيد

- (١) تزايد حجم التجارة بين التجار الأوربيين ومصر في العصر العثماني بفضل الوضع الجغرافي لمصر من ناحية، وبفضل الامتيازات التي كانت تمنح هؤلاء التجار حقوقاً في شكل رسوم مخفضة من ناحية أخرى، عبد الوهاب بكر: الدولة العثمانية ومصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ط الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢، ص ٧١.
- (٢) الإسكندرية: أسسها الإسكندر الأكبر وجعلها عاصمة للبلاد وبقيت كذلك حتى عام ٦٤١م حيث نقل عمرو بن العاص العاصمة إلى القسطنطينية وعاد إليها الرخاء والانتعاش في عهد محمد علي حين أصبحت العاصمة الثانية لمصر، محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٩٤م، القسم الثاني، ج الأول، ص ٨.
- (٣) رشيد: قاعدة مركز رشيد، وهي من الثغور المصرية القديمة، وقديماً كانت رشيد إحدى محافظات مصر، وفي عام ١٨٩٥م ألغيت كمحافظة، وجعلت مقراً لمركز ثامن من مراكز البحيرة، محمد رمزي، المصدر السابق ق ٢، ج ٢، ص ٣٠٠.
- (٤) دمياط: هي من الثغور المصرية القديمة وتقع على الشاطئ الشرقي لنهر النيل المعروف بفرع دمياط، وهي من المحافظات القديمة أنشئت عام ١٨١٠ كمحافظة حتى ألغيت عام ١٩٠٦م ثم أعيدت عام ١٩٠٩م كمحافظة كما كانت، المصدر السابق ق ٢، ج ١، ص ٣.
- (٥) القاهرة: أنشئت في عام ٩٦٩م وضع أساسها جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وأطلق عليها في البداية المنصورة حتى عام ٩٧٣ حيث عرفت بالقاهرة، ويطلق عليها أحياناً اسم مصر لاختلاطها بمدينة مصر المعروفة اليوم بمصر القديمة ويغلب استخدام هذا الاسم للدلالة عليها، المصدر السابق ق ٢، ج ١، ص ٣.
- (٦) الجالية: لغوياً اشتق اللفظ من الفعل جلا أى الذين جلاوا عن أوطانهم أى جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي، والمعنى العام للجاليات الأوروبية هي الجماعات غير العربية التي جلت عن أوطانها بأوروبا لتستقر ببلد آخر وتمارس أنشطتها المختلفة، وتربطهم قيم مشتركة وعادات خاصة تتمسك بها مبتعدة عن أى تأثير من ثقافات أخرى. . وفي أحيان كثيرة كان أعضاء هذه الجاليات متصلين دائماً بوطنهم الأصلي وعلى علاقة وثيقة ومستمرة به، وهذاطبق على الجاليات الأجنبية في مصر بما فيها الجالية البريطانية، زينب محمد حسين الغنام: الجاليات الأجنبية ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمصر إبان العصر العثماني ١٥١٧ - ١٧٩٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، القاهرة ١٩٨٨م، ص ٧.
- (٧) قنصل: لفظ لاتيني Consul، وقيل فرنسي، ومعناه المستشار أو الوكيل، وهو الذى يرعى مصالح رعايا دولته في البلد الموجود بها، ورتبته أدنى من الوزير المفوض، زين العابدين شمس الدين ببحم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط الأولى، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٤٣٣.
- (٨) ليلى عبد اللطيف: المجتمع المصرى في العصر العثماني، ط الأولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٩٨٧، ص ٦٥.
- (٩) بريطانيا: بريطانيا العظمى أو المملكة المتحدة، عاصمتها لندن وأهم مدنها: مانشستر، برمنغهام، غلاسغو، ليفربول، ليدز، نيوكاسيل، وهي مجموعة جزر تقع على الأطلسي وبحر الشمال وبحر أيرلندا والقنال الإنجليزي أو المانش. تضم جزيرة بريطانيا المؤلفة من مقاطعات: إنجلترا، ويلز،

- اسكتلندا، ٢٣٠٠٠ كم^٢، وجزيرة أيرلندا المولفة من أيرلندا الشمالية وأيرلندا المستقلة، وتتبعها مئات الجزر الصغيرة منها: شتلند، أوركاني، هبريد، مان، وجزر القنال الإنجليزي، وتعرف جميعها بالجزر البريطانية، ومناخ بريطانيا بارد ورطب ومعتدل على الشواطئ، قاموس المنجد في اللغة والأعلام، ط العشرون، دار الشروق، بيروت ١٩٩٤، ص ١٢٦.
- (١٠) في سنة ١٥٧٨م استقبلت الحكومة العثمانية بعثة بريطانية استطاعت أن تحقق نجاحًا كبيرًا في وضع الحجر الأساسي للتجارة البريطانية في الدولة العثمانية، نيفين مصطفى حسن: رشيد في العصر العثماني دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ١٩٩٩، ص ٨٦.
- (١١) زينب محمد الغنم: المرجع السابق، ص ٩.
- (١٢) تكونت هذه الشركة عقب إصدار وثيقة لبعض التجار البريطانيين عام ١٥٨١م تكفل لهم حق المتاجرة مع الدولة العثمانية لمدة سبع سنوات، كما منح هؤلاء التجار الحق في تنظيم شئون التجارة وأوضاع التجار، وعند انتهاء امتياز الشركة جدد تكوينها من قبل الملكة عام ١٥٩٢م مع بعض التعديلات و أعدت الشركة اسمها الرسمي (الليفانت)، وقد سيطرت الشركة على كل ما يخص التجارة وإدارة الجاليات البريطانية في الشرق، وبلغ من سلطتها أنها كانت تعين السفير البريطاني بإستانبول، وتصرف له راتبه أو جزءًا كبيرًا منه، وقد توقفت شركة الليفانت عن العمل قبل مجيء الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م بسبب ما كان يسود مصر من اضطرابات، المرجع السابق ص ص ٦٠، ٦١ ويذكر البعض أن شركة الليفانت قد توقفت عن العمل في سنة ١٨٢٥م، جون مارلو: تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨م إلى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م، ترجمة: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦، ص ٣٠.
- (١٣) زينب محمد الغنم: المرجع السابق، ص ٦٠.
- (١٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٩.
- (١٥) نجيب صالح: تاريخ العرب السياسي ١٨٥٦-١٩٥٦، ط الأولى، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٥، ص ١٤٦.
- (١٦) السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٠، ص ٨٠.
- (١٧) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٨١.
- (١٨) دار الوثائق القومية: محكمة إسكندرية الشرعية، سجلات المبيعات، سجل ٥٢، مادة ٦٩١، بتاريخ ٩ رجب ١٠٨٢ / ١١ نوفمبر ١٦٧١، ص ٣٥٤.
- (١٩) تأسست شركة الهند الشرقية عام ١٥٩٩، زينب محمد الغنم: المرجع السابق، ص ٩٨.
- (٢٠) خط شريف: تطلق على الأمر الصادر من السلطان، أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩، ص ٨٩.
- (٢١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠، ص ١٣٣.
- (٢٢) نظرًا للعصيان والاضطرابات - في أحياء معينة من المدينة - والذي كان قويًا حتى نهاية القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى كثرة حوادث العنف والإخلال بالأمن التي ميزت العقود الأخيرة من الفترة العثمانية، قامت الجماعات القائمة على تجمعات حرفية أو دينية أو أنثولوجية (جنسية) باتخاذ وسائل خاصة بها للدفاع الذاتي. ولهذا أنشئ في عام ١٧٢٠ سور لعزل الحي الإفريقي وفي عام ١٧٥٧ تم إنشاء بوابة لهذا الحي، أندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب، القاهرة ١٩٧٤، ص ٢٥.

- (٢٣) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ص ١٨٧-١٨٩.
- (٢٤) محكمة إسكندرية الشرعية: سجلات المبيعات، سجل رقم ٥٢، مادة ٦٩١، بتاريخ ٩ رجب ١٠٨٢ / ١١ نوفمبر ١٦٧١، ص ٣٥٤.
- (٢٥) نيفين مصطفى حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.
- (٢٦) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٨١.
- (٢٧) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ١٨٦.
- (٢٨) نفس المرجع، ص ١٧٧.
- (٢٩) راشد البراوى، حمزة عيش: التطور الاقتصادى فى مصر فى العصر الحديث، ط الخامسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٤، ص ٣٣.
- (٣٠) كان لليهود علاقة تجارية مع البريطانيين حيث كانت تربطهم بهم معاملات تجارية متنوعة منها عمل الإخوة يعقوب وموشيه - وهم من يهود الإسكندرية - كوكلاء لتاجر بريطاني في إستانبول، كما اشترى تاجر منسوجات يهودى في القاهرة يدعى يوسف يشيعاه في عام ١٧٨٤ منسوجات من بريطانيا، عبلة السيد حنفى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٨٠٥-١٨٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الأزهر، فرع البنات، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ، القاهرة ١٩٩٢، ص ص ٢٨ - ٢٩.
- (٣١) نفس المرجع، ص ٢٩.
- (٣٢) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ١٧٧.
- (٣٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق ص ١٣٣.
- (٣٤) ليلي عبد اللطيف: المرجع السابق ص ٦٧.
- (٣٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٣٤.
- (٣٦) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ٨٦.
- (٣٧) نفس المرجع، ص ص ١٤٧، ١٥٢.
- (٣٨) محكمة إسكندرية الشرعية: سجل ٧٩، مادة ٢٨٨، بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١١٦٣ / ٢٤ مارس ١٧٥٠، ص ٤١٨.
- (٣٩) المصدر السابق: سجل ٨٠، مادة ٣٦٣، في ١٦ صفر ١١٦٧ / ١٣ ديسمبر ١٧٥٣، ص ٥٢٧.
- (٤٠) محمد رفعت رمضان: على بك الكبير، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٥٠، ص ١٢٤.
- (٤١) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٨٢.
- (٤٢) وما يجدر ذكره أنه قيل في هذا الشأن: أن القنصل لم يعف من منصبه إلا في عام ١٧٦٦؛ كما أن الوثائق تؤكد وجود قنصل لبريطانيا بالإسكندرية عام ١٧٦٥، محمد رفعت رمضان: المرجع السابق، ص ١٢٤؛ ليلي عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ٦٨؛ وأيضاً محكمة إسكندرية الشرعية (مبيعات): دفتر ٩٥، مادة ١٢٥، بتاريخ ١٣ شوال ١١٧٨ / ٥ إبريل ١٧٦٥، ص ص ٨٤ - ٨٥.
- (٤٣) أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادية في القرن التاسع عشر، ط الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص ٣١؛ زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ٩٠.
- (٤٤) جيمس بروس: رحالة أسكتلندي زار الحبشة للكشف عن منابع النيل، فوصل إلى الإسكندرية عام ١٧٦٨ وتجول في المدن المصرية وسافر إلى جدة ومنها إلى الحبشة، إلهام محمد على ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢، ص ٧٨.

- (٤٥) سارة سيرانت: البريطانيون في الشرق الأوسط، الحلقة الثانية، الأخبار بتاريخ ١٩٨٣/٩/٢٠، ص ١٠.
- (٤٦) رحالة فرنسي زار مصر عام ١٧٨٢ حيث تجول في الوجه البحري فقط دون الوجه القبلي، وكانت كتاباته عن مصر قاسية رغم قوة ملاحظاته، إلهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص ٧٠ - ٧١.
- (٤٧) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٨٢.
- (٤٨) محمد أنيس: النشاط الأوروبي بمصر وجيرانها أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الثاني، القاهرة ١٩٤٩، ص ١٢٢.
- (٤٩) السويس: أطلق عليها العرب القلزم، والسويس تقع جنوبى مدينة القلزم، وهى ميناء مصر على البحر الأحمر، محمد رمزي، المصدر السابق، ق ٢، ج ١، ص ٧.
- (٥٠) محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٢٤ - ١٢٦.
- (٥١) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٧٥.
- (٥٢) كان هناك طريق برى آخر من قنا إلى القصير، ذو أهمية كبرى للتجارة بين أوروبا والهند. وقد فتحت عيون الحكومة البريطانية خلال القرن الثامن عشر وما قبله على المنافع التى يمكن جنيها من استخدام هذا الطريق لسرعة الوصول إلى الهند، محمد أمين حسونة: مصر والطرق الحديدية، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٨، ص ٦٧.
- (٥٣) ليتوار تشامبرزرايت: سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر ١٨٣٠ - ١٩١٤، ترجمة فاطمة علم الدين عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧، ص ٥١.
- (٥٤) صلح باريس: أو معاهدة باريس - كما يطلق عليها أحياناً - تنازلت فيها فرنسا عن كل دعوى لها في الهند استجابة لمطالب بريطانيا بعد صراع مرير استمر من سنة ١٧٤٥ وانتهى سنة ١٧٦١ حيث تغلبت بريطانيا على معظم جهات الهند، عبد الغفار محمد حسين، بناء الدولة الحديثة في مصر، ج ١، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠، ص ٢٧.
- (٥٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المرجع السابق، ص ١٣٤.
- (٥٦) نفس المرجع، ص ١٣٤.
- (٥٧) عبد الوهاب بكر: المرجع السابق، ص ٧٤.
- (٥٨) القصير: من الثغور المصرية القديمة، وهى اليوم ميناء على البحر الأحمر، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٢٧١.
- (٥٩) خلف عبد العظيم سيد الميرى: النشاط البحرى التجارى البريطانى في مصر ١٨٣٨ - ١٨٨٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات للعلوم والآداب والتربية، قسم التاريخ، القاهرة ١٩٩٧، ص ٦٥.
- (٦٠) كانت أولى حملات على بك الكبير العسكرية - بعد انفراده بثئون الحكم في مصر - موجهة إلى الحجاز، وذلك ليتمكن من فتح البحر الأحمر بين أوروبا والشرق، حيث كان يفكر في السماح للسفن الأوربية بدخول ميناء السويس وذلك حتى ينشط الاقتصاد في مصر ويزيد دخلها مما يمكنه من تنفيذ مشروعاته، عبد الغفار محمد حسين: المرجع السابق، ص ٢٦.
- (٦١) محمد رفعت رمضان: المرجع السابق، ص ١٢٩.
- (٦٢) بعد أن فتح على بك الحجاز قام بتنظيم جرك جده بأن عين بالتار Balthar - أخ كارلودى روسي Carlo De Rosetti - قنصل النمسا العام في مصر وصديق على بك الحميم - أميناً لجمر ك جده، عبد العزيز الشناوى: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها، ج ٢ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٢، ص ٧٣١، ٧٣٢.

- (٦٣) محمد رفعت رمضان: المرجع السابق، ص ١٢٠.
- (٦٤) إلهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص ١٣٥.
- (٦٥) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٦٦) عبد الوهاب بكر: المرجع السابق، ص ص ٧٨ - ٧٩.
- (٦٧) محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٢٥.
- (٦٨) كان بروس بعد أن قابل التجار البريطانيين بجدة وشجعهم على استخدام طريق السويس، قد حصل على خطابات توصية من شريف مكة للتوجه إلى الحبشة، واتجه بروس إلى شرق إفريقيا، واتصل بحكام الحبشة ويعد بروس من أهم الشخصيات إلى لفتت الأنظار إلى الحبشة من خلال ملاحظاته وكتابات عنها، إلهام محمد علي ذهني: دراسات وبحوث وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، القاهرة ١٩٩٩، ص ٣٠.
- (٦٩) محمد رفعت رمضان: المرجع السابق، ص ١٣١.
- (٧٠) عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٣٢.
- (٧١) نفس المرجع، ص ٧٣٢.
- (٧٢) عبد الوهاب بكر: المرجع السابق، ص ٨٤.
- (٧٣) نفس المرجع، ص ٨٤.
- (٧٤) السيد رجب حرازة: المرجع السابق، ص ٨٣.
- (٧٥) المعقودة عام ١٦٧٥، عبد الوهاب بكر: المرجع السابق، ص ٨٤.
- (٧٦) نفس المرجع، ص ٨٤.
- (٧٧) عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٣٣.
- (٧٨) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ١٨٢.
- (٧٩) جورج بلديون: كان تاجراً من تجار شركة الليفانت في قبرص وعكا ١٧٦٠ - ١٧٦٦ م وفي عام ١٧٧١ م خلف جورج بلديون أخاه وليم (William) في منصب القنصلية البريطانية في قبرص، وفي مارس ١٧٧١ م استقال من منصبه وأخذ يهتم بإحياء التجارة البريطانية مع مصر وبمشروع إحياء الطريق البري عبر مصر، وبلديون من الشخصيات الغامضة التي يختلف المؤرخون في تقديرها وتقدير الدور الذي قام به في النشاط البريطاني الخاص بمصر في أواخر القرن الثامن عشر، محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٢٣.
- (٨٠) عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٣٣.
- (٨١) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ٨١.
- (٨٢) عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٣٣.
- (٨٣) عبد الوهاب بكر: المرجع السابق، ص ٨٩.
- (٨٤) تقدم جيمس كابر أحد رجال شركة الهند الشرقية التجارية وجورج بلديون وغيرهما من البريطانيين وأخذوا على عاتقهم أن يوضحوا للمسؤولين في بلادهم الأخطار التي تنجم عن استيلاء الفرنسيين على مصر إذ يصبح في استطاعتهم أن يتخذوا منها مركزاً لتهديد التجارة الشرقية ومقراً للتجارة العالمية وقاعدة للإغارة على الممتلكات البريطانية في الهند وهو أمر يجعل من الضروري إيجاد طريق قصير إلى الهند يمكن استخدامه بانتظام، محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر محمد علي (السياسة الداخلية) ط الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٨، ص ٦٦.
- (٨٥) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ص ٥١ - ٥٢.

- (٨٦) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٣٤.
- (٨٧) نجيب صالح: المرجع السابق، ص ٣٥.
- (٨٨) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٩٠.
- (٨٩) عبد الوهاب بكر: المرجع السابق، ص ص ٩٤ - ٩٥.
- (٩٠) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٩١) غادر بلدوين مصر قبيل الحملة إلى الهندية وظل في إيطاليا حتى التحق في مالطة في ديسمبر ١٨٠٠ بالحملة البريطانية المتوجهة الى مصر بناء على طلب lordkeith وظل مع الحملة حتى وفاة القائد البريطاني Abercromby حين رجع بلدوين إلى لندن، محمد أنيس: المرجع السابق، ص ١٢٣.
- (٩٢) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٩٢.
- (٩٣) عبلة السيد حنفى على: مديرية البحيرة في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٨٢) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ، القاهرة ١٩٩٧، ص ٥٢.
- (٩٤) زينب محمد الغنام: المرجع السابق، ص ١٧٣.
- (٩٥) ديفيد لاندز: نبوك وباشوات، ترجمة. عبد العظيم أنيس، القاهرة ١٩٨٥، ص ص ٧٩-٨٠.
- (٩٦) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٧.
- (٩٧) رشاد رشدي: سحر مصر في كتابات الرحالة البريطانيين في القرن التاسع عشر، ترجمة جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد ٣٤٦، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٣.
- (٩٨) معركة دمنهور: وقعت أحداثها في ٢٠ نوفمبر ١٨٠٢ بين العثمانيين بقيادة يوسف كتنخدا (نائب الباشا) من ناحية وقوات المماليك والبرديسي من ناحية أخرى، وانتصر المماليك وسقط من صفوف العثمانيين نحو خمسة آلاف بين قتل وجريح، عبد الرحمن الرافعي: تاريخ الحركة القومية، وتطور نظام الحكم، ج الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠، ص ص ٢٦٨ - ٢٦٩. ودمنهور: قاعدة مديرية البحيرة منذ عهد الفراعنة وحتى اليوم، وهي من المدن المصرية القديمة، ذكرها جوتييه في قاموسه فقال: إن اسمها القلم Demin Hor أى مدينة الإله هور، محمد رمزي: المصدر السابق ق ٢، ج ٢، ص ص ٢٨٤-٢٨٥.
- (٩٩) عبلة السيد حنفى: مديرية البحيرة، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.
- (١٠٠) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١-١٨١١، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨، ص ص ١٢٠، ١٣١-١٤٢.
- (١٠١) ظل ميست وكيلا بريطانيا بمصر من يناير ١٨٠٣ وحتى ٥ يونيو ١٨٠٦ ثم قنصلاً بريطانياً عاماً بعد ذلك، محمد فؤاد شكرى: المرجع السابق، ج الثاني، ص ٥٠١.
- (١٠٢) وقع هازر - وكان مع خسرو- في قبضة المماليك وتوفي بعد أن أطلق سراحه وذهب إلى رشيد حتى يلحق بميست في الإسكندرية فأصيب بالحمى وكانت وفاته أواخر يوليو ١٨٠٣، المرجع السابق: ج الأول، ص ١٤٦.
- (١٠٣) نفس المرجع، ص ١٤٢.
- (١٠٤) عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق، ص ٢٨٦.
- (١٠٥) المرجع السابق: ص ٢٨٨.
- (١٠٦) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ج الثاني، ص ص ٤٩٧، ٥٠٠ - ٥٠١.
- (١٠٧) صلاح أحمد هريدى: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٨٠٥-١٨٨٢، ج الثاني، ط الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٧.

- (١٠٨) فرنسيسكو بروتشي: فرنسي جاء مع الحملة الفرنسية إلى مصر والتحق بالإدارة المالية كمشرف على الإيرادات والمصروفات بأسيرط، فجن من هذا المنصب ربحاً عظيماً وصار صاحب ثراء عريض ولم يصطحبه الفرنسيون معهم عند جلاء الحملة فأقام برشيد وعينه البريطانيون وكيلاً بريطانياً بها وأظهر بروتشي في هذا المنصب الجديد همة عظيمة وتنكر لفرنسا واشترى من رئيس البعثة الدبلوماسية السويدية بالقسطنطينية وظيفة القنصل العام للسويد في مصر ثم وفد إلى الإسكندرية بعد جلاء فرير عنهما وتولى الإشراف على مصالح بريطانيا فيها تحت ستار القنصلية السويدية، محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ج الثالث، ص ٩٠٣.
- (١٠٩) عبد الرحمن الجيرتى: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣، ج السادس، ص ص ٤٣٧-٤٣٩.
- (١١٠) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج الأول، ص ١٧٠.
- (١١١) اعتباراً من عام ١٨٠٤ كان القنصل العام يهتم بالشئون السياسية في القاهرة بينما كانت المصالح التجارية البريطانية في يد نائب القنصل المقيم في الإسكندرية حيث كان الأوربيون عمومًا يتمتعون بالأمن في تلك المدينة، سارة سرائت: المرجع السابق، الحلقة الثانية، ص ١٠.
- (١١٢) محافظ الدوات: م رقم ١، وثيقة ١٠، إلى صاحب العزة إبراهيم أفندى قاضى التجار بتاريخ ١٦ محرم ١٢٢٠ / ١٦ إبريل ١٨٠٥.

الفصل الأول

توافد البريطانيين على مصر

(١٨٨٢-١٨٠٥)

تعددت العوامل التي أدت إلى مجيء البريطانيين إلى مصر، فمن تلك العوامل ما يتعلق بمصر خلال تلك الفترة (١٨٨٢-١٨٠٥)، ومنها ما هو متعلق ببريطانيا.

١- موقع مصر:

يشغل موقع مصر جغرافياً ، قطعاً مربع الشكل يحوى تقريباً مساحة تزيد قليلاً عن المليون كم^٢ (١,٠١٩,٦٠٠ كم^٢) ويمتد بين دائرتي عرض ٣١،٣٠ شمالاً ، ٢٢ جنوباً (شمال خط الاستواء)، وبين خطي طول ٣٦،٣٠ شرقاً ، ٢٥ غرباً (شرق خط جريتتش). ويبلغ إجمالي أطوال الحدود المصرية نحو ٤٩٨٤ كم، منها ٢٥٨٤ كم حدوداً برية ، أما البحرية فهي ٢٤٠٠ كم^(١).

وتبدو القيمة الحقيقية لموقع مصر في إطلالته البحرية، إذ أن حدوده تمكنه من الاتصال بعالم البحر المتوسط، ودول ساحلي البحر الأحمر والخليج العربي وبلاد الشرق الأقصى، مما ساعد على إبراز قيمة السواحل المصرية، لوجود العديد من الموانئ بها وهي السويس والقصير، وبعض الموانئ الساحلية الأخرى كعينذاب^(٢) والطور^(٣) على ساحل البحر الأحمر أما على ساحل البحر المتوسط فتوجد موانئ دمياط ورشيد والإسكندرية وبعض المواقع الأخرى كأبي قير^(٤) والبرلس^(٥)، وكل تلك الموانئ جعلت لحدود مصر البحرية أهمية كبرى^(٦).

فكان موقع مصر الجغرافي وهو الملتقى الطبيعي لقارات آسيا وأوروبا وإفريقيا هو ما جعل لمصر أهمية خاصة ممتازة ومركزاً تجارياً تحسد عليه^(٧). إذ كان موقعها وسيطاً بين المشرق والمغرب^(٨) عند مفترق طرق المواصلات البرية والبحرية القديمة، وعند تلاقي سواحل قارتين وأمواج بحرين، وهو نفسه الموقع الذي أبى عليها أن تضرب حول حدودها سياجاً من العزلة والبعد عن مجريات الأحداث من حولها^(٩).

ولم يكن الأوروبيون غافلين عن أهمية موقع مصر الجغرافي التي هي مفتاح الشرق كله، ومن يملكها يهدد الهند درة التاج البريطاني^(١٠)، ومن هذا المنطلق جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر ١٧٩٨ والتي أثارت مخاوف البريطانيين، فباتوا يخشون وقوع مصر ثانية في قبضة أعدائهم وتهديد الهند من جديد، ولذلك ازداد البريطانيون اهتماماً بمصر ومستقبلها حرصاً على مصالحهم الاقتصادية والسياسية في الهند^(١١).

ففي حين كان الأوروبيون عامة يكتشفون عظمة مصر القديمة خلال كتاب "وصف مصر" المصور المتعدد الأجزاء الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية، كان البريطانيون أول من اكتشف عظمة مصر الحديثة من الناحية الإستراتيجية^(١٢).

وبدأت بريطانيا تدرك صدق ما سبق أن حذر منه أحد رعاياها وهو جورج بلدوين^(١٣) من خطورة سيطرة فرنسا على مصر وتأثير ذلك على مصالح بريطانيا في الهند^(١٤)، وعلى هذا لم يعد مجرد الفضول وحب الطرافة هو الذي يحرك اهتمام البريطانيين بمصر، إذ ازدادت مصر أهمية نتيجة لموقعها الإستراتيجي الذي بدا كما لو كان كشفاً جديداً، فنادى بعض البريطانيين بضرورة احتلال مصر^(١٥).

ويبدو أن موقع مصر الجغرافي وأهميتها لربط أوروبا بالشرق جعلها هدفاً لعيون السياسيين البريطانيين، وازدادت أهمية مصر يوم اخترعت المراكب البخارية، إذ تكونت في بومباي وكلكتا ولندن شركات ملاحية للمراكب البخارية، وأنشئت خطوط منتظمة بالبحر الأحمر والمحيط الهندي، إلا أن اتخاذ مصر "خط ترانزيت"^(١٦) أمر حال دونه دائماً ارتفاع أجور الفحم^(١٧).

على أن هذه العقبة - وهي ارتفاع أجور الفحم وصعوبة تزويد البواخر به - عملت حكومة محمد علي على التغلب عليها، وذلك بعدة إجراءات منها: توفير الفحم اللازم للسفن البريطانية التي تحضر إلى الإسكندرية^(١٨)، وتوفير الجمال اللازمة لنقل الفحم للسفن البريطانية المترددة على السويس^(١٩)، فضلاً عن سماح الحكومة للقنصل البريطاني بإنشاء مخزن للفحم بالقصير لتزويد السفن البريطانية به^(٢٠) ومساعدة القنصل في إنشاء ذلك المخزن بتوفير المكان المناسب لإنشائه^(٢١).

وكثيراً ما شددت الحكومة على مسألة نقل الفحم بسرعة من القاهرة إلى السويس من أجل السفن البريطانية، مراعاة لحسن العلاقة مع القنصل البريطاني^(٢٢).

ولم تتوان الحكومة في إزالة العقبات أمام شركات الملاحة البريطانية لتوفير الفحم اللازم لها في الموانئ المختلفة سواء الإسكندرية^(٢٣) أو غيرها.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد لعب موقع مصر دوراً هاماً في مسألة نقل البريد بين بريطانيا والهند، إذ مثلت مصر دور الوسيط بينهما في مجال نقل الرسائل^(٢٤)، ويرجع

الفضل إلى محمد علي في تشجيع نقل الرسائل والتجارة والمسافرين بين أوروبا والهند عبر الطريق البري وهو طريق مصر والبحر الأحمر، فأصلح طريق النقل في داخل البلاد، وقضى على تعدى العربان على القوافل التي تجتاز الطريق الصحراوي الذي اهتم بإصلاحه وتمهيده، وقد حمد البريطانيون لمحمد علي عنايته بتشجيع النقل بين بريطانيا والهند عن طريق مصر، الأمر الذي أدى إلى اختصار مدة الرحلة من لندن إلى بومباي من أربعة أشهر بالسفن الشراعية ماراً برأس الرجاء الصالح إلى أربعين يوماً بالسفن البخارية عن طريق البحر المتوسط ثم مصر والبحر الأحمر^(٢٥).

وتحفل الوثائق بالعديد من الإشارات التي توضح التسهيلات التي كانت الحكومة المصرية تقدمها، بخصوص نقل البريد بين بريطانيا والهند^(٢٦).

هذا ويتبع الإشارة إلى أنه في فترة التوتر بين محمد علي من ناحية والباب العالي والدول الأوروبية - لاسيما بريطانيا - من ناحية أخرى، انتاب القلق الحكومة البريطانية خشية اتخاذ محمد علي موقفاً مضاداً لمرور البريد الهندي عبر أراضيه، لكن الباشا بدد تلك المخاوف ولم يتعرض لمرور البريد الهندي، بل إنه كثيراً ما أفصح عن موقفه من البريطانيين بتأكيد على أن الخلاف بينه وبين المرستون وليس بينه وبين الشعب البريطاني^(٢٧) الأمر الذي يوضح إدراك محمد علي الواعي لأهمية موقع مصر بالنسبة لعلاقة بريطانيا بالهند.

على أنه قد يتبادر إلى الذهن تساؤل هام وهو: ما علاقة تردد السفن البريطانية على السواحل المصرية، ومسألة نقل البريد البريطاني عبر مصر بالجمالية البريطانية في مصر في القرن التاسع عشر؟

والواقع أن العلاقة بين هذا وذاك علاقة وثيقة، إذ كانت مسألة تنظيم البريد الهندي - البريطاني عبر مصر تستدعي وجود موظفين بريطانيين في مصر للإشراف على تنظيمه وإدارته، مثل مستر "توماس دوقارم" مأمور بريد الهند بالسويس^(٢٨)، ومستر "ألفريد وله" الذي اعتمدته الحكومة المصرية في أول مارس ١٨٤١ وكيلاً لبريد شركة الهند بالقاهرة^(٢٩)، وبالطبع كان هؤلاء الموظفون يشكلون أحد عناصر مجتمع الجمالية وفي الغالب كانت ترافقهم أسرهم.

هذا فضلاً عن أن السفن البريطانية كانت تحمل في كثير من الأحيان الموظفين البريطانيين الذين سيتولون مهام عملهم في مصر، فكانوا يترلون بميناء الإسكندرية في حين تكمل السفن التي أحضرهم رحلتها إلى الهند^(٣٠).

وعلى هذا فإنه يمكن القول بأنه بوجود الأجانب في مصر زادت صلات السفن الأجنبية بأنشطة مواطنيها داخل مصر^(٣١).

ومثلما لعبت مصر دور حلقة الوصل بين بريطانيا والهند في مسألة نقل البريد بفضل موقعها، فقد لعبت نفس الدور في مرور الموظفين البريطانيين القاصدين الهند أو القادمين منها، وأحسنت الحكومة استقبالهم مع تقديم كافة التسهيلات اللازمة لهم^(٣٢).

وتجدر الإشارة إلى أهمية موقع مصر في تموين الهند بما تحتاجه من حبوب، إذ أنه كان يتم - أحياناً - شراء القمح من السويس لنقله إلى الهند كما حدث عام ١٨٤١^(٣٣)، هذا فضلاً عن إمداد القوات البريطانية في عدن^(٣٤) بما تحتاجه من مؤن^(٣٥).

ولعبت مصر دوراً هاماً في مسألة عبور الجنود البريطانيين القادمين من الهند إلى بريطانيا^(٣٦) أو القاصدين الهند بطريق مصر^(٣٧) بالإضافة إلى نقل الأسلحة إلى الهند^(٣٨).

ومن ناحيتها لم تدخر الحكومة المصرية جهداً في تقديم كافة المساعدات إلى القوات البريطانية المارة بأراضيها، فأحسنت استضافتها وتوفير ما يلزمها^(٣٩) لدرجة أن محمد سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٨٦٣) قام بتخصيص استراحة للفرق العسكرية البريطانية المارة بمصر ذهاباً وإياباً، حيث تم اختيار ثكنة^(٤٠) الحصوة^(٤١) التي شدد الوالي على ترميمها وإصلاح نوافذها وتنظيمها مع إمدادها بكل ما تحتاج إليه حتى لا يبقى مجال لشكوى أحد^(٤٢).

وقد استلزم مرور الجنود البريطانيين بمصر وجود معسكر للبريطانيين على بعد ربع ساعة من السويس كان يعمل به بعض العرب^(٤٣).

وقد حظيت الجهود التي بذلتها مصر من أجل مرور بريد بريطانيا وجنودها إلى الهند في أمان ويسر بتقدير وإعجاب الكثير من الساسة البريطانيين، الأمر الذي دفعهم إلى الدعوة بضرورة الحفاوة بالخدو إسماعيل أثناء زيارته لبريطانيا عام ١٨٦٧^(٤٤).

وأعقب ذلك افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ مما أحدث تغييراً نوعياً في معلومات البريطانيين عن مصر وعلاقتهم بها، إذ أصبحت مصر بعد تشغيل القناة محطة رئيسية يتوقف فيها موظفو الإمبراطورية المتوجهون للعمل في الهند^(٤٥).

وقد عزز افتتاح قناة السويس من أهمية موقع مصر في نظر سياسة الإمبراطورية البريطانية إذ تحولت تلك الأهمية إلى اعتبارات مادية - بعد أن كانت مجرد إحساس معنوي - لها ارتباط بالمسائل العسكرية والتجارية مما يؤثر أكبر تأثير في قوة بريطانيا البحرية وسيادتها على الهند^(٤٦).

٢- تطور العلاقات المصرية البريطانية:

كانت أحوال بريطانيا الداخلية وما تمتعت به من استقرار من أهم عوامل مجيء البريطانيين إلى مصر خاصة وأن بريطانيا تمتعت لفترة طويلة بالثراء وانتعاش التجارة وما

نتج عنه من الاهتمام بالأدب والسفر وتطور علم الأنساب، وقد امتد هذا الاستقرار لفترة طويلة ولاسيما في العصر الفيكتوري^(٤٧). ولذلك يمكن القول: إن الشعب البريطاني كان يشعر بتفوقه على غيره من الشعوب الأوروبية^(٤٨).

ولذلك كانت الفكرة السائدة في بريطانيا والتي نادى بها المفكرون هي أن بريطانيا لها واجب إنساني تجاه الشعوب المتخلفة، ولذا فإن عليها إرسال البعثات إليها لنشر الحضارة، وبلغ من غرور بعض الكتاب البريطانيين أن رأوا أن بريطانيا هي أعظم دول العالم، وهي مهياة بحكم طبيعتها لحكم غيرها من الشعوب والسيطرة عليها^(٤٩).

وبدافع من كل تلك الأفكار تشكلت العلاقة بين بريطانيا ومصر في القرن التاسع عشر، ففي بداية عهد محمد علي حاول ميست القنصل البريطاني أن يوضح لمحمد علي أن هدف بريطانيا هو استقرار مصر وعدم وقوعها مرة أخرى في أيدي الفرنسيين، الأمر الذي يهدد ممتلكات بريطانيا في الهند^(٥٠)، وأبدى ميست ميولاً ودية تجاه الباشا الذي عمل بدوره على تحسين العلاقة بينه وبين القنصل، فأزال أسباب شكواه بشأن السلف أو الإتاوات التي فرضها على الرعايا والمحامين البريطانيين^(٥١).

وإمعاناً في إظهار الود من جانبه لبريطانيا وممثليها في مصر استقبل محمد علي بعثة اللورد فالنتيا Valentinia في فبراير ١٨٠٦ وكان عائداً من الحبشة بعد أن أوفدته حكومته إليها لعقد معاهدة معها وكان بصحبته هنري صولت Henry salt^(٥٢) فاستقبلهم الباشا وأحسن ضيافتهم وقدم لهم الهدايا^(٥٣).

وسرعان ما توترت العلاقة بين الطرفين نتيجة إرسال بريطانيا لحملة فرير Fraser إلى الإسكندرية في مارس ١٨٠٧ واحتلالها والتي تباينت الآراء حول أسبابها، فمن قائل: إنها جاءت لمساعدة المماليك - أصدقاء بريطانيا^(٥٤) - وهناك من يؤكد أن تلك الحملة كانت تهدف إلى تدارك الأخطار التي قد تهدد موقع البريطانيين في البحر المتوسط ولاسيما في مالطة وصقلية نتيجة لسيطرة نابليون في إيطاليا وانتصاراته في أوروبا^(٥٥).

وقد بذل ميست القنصل البريطاني جهوداً مضنية لتكوين مجموعة من الموالين لبريطانيا، فحاول استمالة الشيخ محمد المسيرى - من أعيان الإسكندرية - وبعض أفراد أسرته حتى يتمكنوا من التأثير على الرأي العام نتيجة ما لهم من نفوذ وتأثير على الناس، كما نجح ميست في استمالة الشوربجي قاضي الإسكندرية^(٥٦). وبعد محاولات نجح أخيراً في استمالة المسيرى أيضاً^(٥٧). الأمر الذي أثار محمد علي على أهل الإسكندرية والشيخ المسيرى وأمين أغا^(٥٨) - حاكم المدينة - لأنهم مكنوا البريطانيين من المدينة ولم يقبل لهم عذراً^(٥٩).

وعلى أية حال، فإنه إذا كانت العلاقات قد ساءت بين محمد علي وبريطانيا بمجيء حملة فريزر فإنه بعد جلاء الحملة حرصت بريطانيا على تغيير سياستها وتنمية علاقتها بمحمد علي؛ لأن المصالح البريطانية كانت أساساً جديداً لعلاقة الصداقة المتنامية بين الطرفين، ومما لاشك فيه أن نمو هذه العلاقة كان كفيلاً بإثارة شكوك الفرنسيين في وجود ملاحق سرية لاتفاقية جلاء البريطانيين عن الإسكندرية^(٦٠).

وقد تضافرت عدة عوامل جعلت بريطانيا حريصة على صداقة محمد علي، فقد خرج الباشا من نضاله الأخير معهم - أثناء حملة فريزر - عزيز الجانب، كما بسط سيطرته على الإسكندرية، وهى من المراكز التجارية الهامة في البحر المتوسط ومستودع غلات البلاد الزراعية المعدة للتصدير، وقد كان البريطانيون في حاجة ماسة إلى تمويل مالطة وغيرها من القواعد البريطانية في البحر المتوسط بالغلل، وقد اتفقت مصالحهم مع مصلحة الباشا في هذا الشأن؛ لأن بيع الغلال إلى البريطانيين يعود عليه بأرباح وفيرة، وقد كان في أمس الحاجة إلى المال^(٦١).

ولذلك لم يبد محمد علي أي اهتمام لقرارات حظر تصدير الغلال إلى أوروبا نتيجة حاجة الدولة العثمانية إليها؛ لأن محمد علي لم يكن ليحصل على السعر الذي يوفره له البريطانيون لو باع الحبوب إلى الدولة العثمانية^(٦٢)، ولذا كانت تجارة الحبوب، لا سيما القمح مع البريطانيين أهم موارد محمد علي في بداية عهده^(٦٣).

وعلى صعيد آخر كان هناك عدد كبير من الرعايا البريطانيين يقضون في مصر بعض الوقت حتى تقلهم البواخر إما إلى الهند وما وراءها، وإما إلى أوروبا، ومما يذكر أن هذا الأمر خلق رغبة بريطانية في المحافظة على الاستقرار والنظام في مصر لما في ذلك من انعكاس على هؤلاء الرعايا^(٦٤).

ومن المؤكد أن رغبة حكومة لندن في الحفاظ على الاستقرار والنظام في مصر كانت وراء فشل محاولة عقد اتفاقية عام ١٨١٠ بين محمد علي وحكومة الهند التي أرسلت مبعوثيها اليوزباشى روتلند، وجول بلزوي بهدف إنشاء اتصال - منظم - بين الهند وبريطانيا عن طريق مصر، وأسفرت المفاوضات^(٦٥) التي أجراها المندوب البريطاني صمويل بريسز مع محمد علي عن توقيع معاهدة مؤقتة لم تحظ يوماً بالتصديق اللازم من حكومة لندن^(٦٦).

ومن ناحية أخرى، أدت حروب نابليون إلى إغلاق أوروبا في وجه الرحالة البريطانيين طوال الأعوام العشرين الأولى من القرن التاسع عشر، وكانت النتيجة أن اتجه الرحالة إلى السياحة في حوض البحر المتوسط، لذلك أصبحت زيارة مصر امتداداً للسياحة الكبرى^(٦٧).

ومن جانبها عملت الحكومة البريطانية على تدعيم علاقات الود مع محمد علي فوصلته هدايا متنوعة من بريطانيا في بداية عام ١٨١٦^(٦٨).

غير أن بريطانيا ما لبثت أن تخوفت من توسعات محمد علي وطموحاته، لاسيما بعد حملته على الجزيرة العربية ودخول قوات إبراهيم باشا الدرعية عام ١٨١٨، فتم إرسال الكابتن سادليز Sadlier للتفاوض مع إبراهيم باشا الذي أكد له بأنه لا يعترف بأية حقوق للحكومة البريطانية في بلد أخضعه للسيادة العثمانية. كما قوبل النشاط المصري في اليمن بالاعتراض من قبل بريطانيا خاصة في الفترة من ١٨١٤-١٨١٩ وهي فترة مطاردة قوات الدولة السعودية الأولى. وظلت بريطانيا تراقب بحذر شديد تحركات محمد علي في الخليج العربي^(٦٩) التي كانت تمثل قلقاً لبريطانيا والهند أيضاً^(٧٠).

هذا وقد شكلت العلاقات التجارية بين مصر وبريطانيا في عهد محمد علي، عاملاً هاماً في تشكيل العلاقات السياسية بين الدولتين، خاصة وقد ثبتت دعائم الثورة الصناعية في بريطانيا في ذلك الوقت حتى أصبحت أعظم بلاد العالم من حيث القوة الصناعية وصارت تدعى بحق "ورشة العالم"^(٧١)، وقد أدت زيادة الإنتاج بها إلى ضرورة إيجاد أسواق خارجية، خاصة وقد كان في وسع الصناعة البريطانية أن تتفوق على أية منافسة وذلك لجودة الإنتاج البريطاني، ووقعت بريطانيا في تلك الفترة تحت تأثير مدرسة مانشستر التي تدعو إلى فكرة التبادل التجاري الحر^(٧٢) دون عوائق أو قيود^(٧٣) حتى يمكن تصريف هذا الإنتاج الصناعي المتزايد، والحصول على المواد الخام بأسعار ميسرة خاصة بعد حركة الاستعمار التي قامت بها والتي أسفرت عن امتلاكها لمنطقة تجارية واسعة تمتد من الساحل الشرقي لأمريكا إلى الهند، وأصبحت بريطانيا أكبر دولة تجارية وصناعية في العالم^(٧٤).

وعلى هذا فقد اصطدمت سياسة محمد علي الاحتكارية بمبدأ الحرية التجارية الذي تزعمته بريطانيا التي أخذت تبحث عن فرص تجارية أكبر مما دفعها إلى إعادة النظر في المعاهدات القائمة بينها وبين الدول الأخرى للحصول على شروط أفضل، ومن ثم عقدت بريطانيا معاهدة بلطة ليمن عام ١٨٣٨ مع الدولة العثمانية التي تهدف إلى إلغاء كل الأساليب الاحتكارية في الدولة العثمانية الأمر الذي شكل تحدياً لسياسة محمد علي الاحتكارية^(٧٥).

والحقيقة أن بريطانيا جاهدت من أجل إلغاء السياسة الاقتصادية الخاصة بالاحتكار لإدراكها أنها الركيزة الأساسية في تقوية مركز الباشا داخل ممتلكاته، فكان أن عقدت معاهدة بلطة ليمن التجارية^(٧٦)، خاصة وأن بالمرستون كان مؤمناً بحق بريطانيا في

التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى إذا تطلبت المصالح البريطانية ذلك^(٧٧)، وهو ما حدث مع محمد علي وسياسته الاحتكارية لإضرارها بمصلحة بريطانيا^(٧٨).

وبعد أن فرضت بريطانيا كلمتها على محمد علي سياسياً وتجارياً رعاية لمصالحها في المقام الأول، بدأ الباشا علاقة جديدة مع بريطانيا، فسعى لتحسين العلاقة معها خاصة بعد سقوط وزارة الأحرار بها عام ١٨٤١ ونجاح مستر بورنج Bowring^(٧٩) الذي أوفدته بريطانيا إلى القاهرة في كسب ود الباشا الذي كان يستقبله يومياً، ويستمع إلى آرائه^(٨٠).

ومن ناحيتها عملت حكومة لندن على تحسين العلاقات مع مصر، فأهدت محمد علي سفينة بخارية تعبيراً عن تقدير الشعب البريطاني له، كما أرسلت له الملكة فيكتوريا صورتها في إطار مرصع بالأحجار الكريمة^(٨١)، وهي هدية حرص الباشا على ردها بهدية أخرى حيث أرسل إلى الملكة خيلاً اشتراها خصيصاً لها^(٨٢).

وفي أواخر أيام محمد علي كانت بريطانيا وممثلوها في مصر يراقبون بحذر حالة الباشا الصحية، وموقف إبراهيم باشا عندما تولى السلطة - بصورة غير رسمية - كما اهتمت بريطانيا بتقوية علاقتها بإبراهيم باشا فقامت بدعوته لزيارة لندن - عندما قرر السفر لأوروبا لإجراء فحوصات طبية بعد حصوله على إذن أبيه عام ١٨٤٥ - وهناك لقي إبراهيم باشا ترحاباً وحفاوة كبيرين^(٨٣).

وخطت العلاقة بين مصر وبريطانيا خطوة كبيرة في طريق التقدم على إثر تولى عباس باشا للحكم. إذ كانت صلة عباس ببريطانيا يسودها الود والتفاهم، وساعده على ذلك أنه كان صديقاً لمستر مري Murray قنصل بريطانيا في مصر، الذي كان له تأثير شديد على توجيهه لتحقيق أهداف السياسة البريطانية^(٨٤) كما أن علاقة عباس ببريطانيا كانت قد بدأت قبل توليه الحكم^(٨٥).

وقد عملت بريطانيا منذ اللحظات الأولى لتولى عباس الأول السلطة على توثيق صلتها به، حيث كان عباس لا يزال بالحجاز عند وفاة إبراهيم باشا فتم إبلاغه خبر توليته الحكم عن طريق القنصل البريطاني الذي أرسل سفينة تجارية من السويس عاد على ظهرها الوالي الجديد إلى مصر^(٨٦).

وحرص المسئولون البريطانيون على التقرب من عباس باشا خاصة وقد لمسوا كراهيته لفرنسا ورغبته في استبعاد الفرنسيين من الإدارات المختلفة، ولذلك بذلوا جهودهم لمساندته لدى الباب العالي^(٨٧) على الرغم من ميل عباس إلى العودة إلى كنف السيادة العثمانية، إلا أنه رفض أن يمتد نفوذ السلطان في شئون مصر الداخلية، ولهذا استعان ببريطانيا على حمل الباب العالي على العدول عن تطبيق قانون "التنظيمات"^(٨٨)

الذى يفرض رجوع الولايات العثمانية إلى السلطان العثماني في كل الشؤون الداخلية والخارجية^(٨٩) الأمر الذى يضعف من سلطة الوالى في مصر، ويتناقض مع فرمان عام ١٨٤١^(٩٠).

وينبغى الإشارة إلى أن عباس عندما استعان ببريطانيا لمساندته في مسألة التنظيمات كان مستعداً لدفع الثمن الذى يرضاه البريطانيون، هذا الثمن تمثل في موافقته على مد الخط الحديدى في الطريق البرى من الإسكندرية إلى السويس^(٩١) حيث اتفق عباس مع تشارلز مرى على: أن تتدخل بريطانيا لدى الباب العالى للمحافظة على حقوق عباس كما جاءت في فرمانات الوراثة، وأن يتفاوض عباس مع الجانب البريطانى بخصوص الخط الحديدى، وأن يعمل عباس على تأمين المواصلات مع الهند^(٩٢) وتشجيع التجارة البريطانية^(٩٣).

وحين خلف بروس زميله تشارلز مرى كقنصل عام لبريطانيا في مصر، صدرت التعليمات إليه أن يعمل على إقامة علاقات طيبة مع زميله الفرنسى ساباتييه^(٩٤) الذى كثف جهوده هو الآخر لتحسين علاقته بعباس، مما أثار شكوك وقلق القنصل البريطانى الذى حذر الباشا من هذا التقارب^(٩٥) خوفاً من تغلغل النفوذ الفرنسى في مصر مؤكداً له أن البريطانيين لا يريدون سوى مصلحته، فجاء رد عباس مطمئناً "بأنه لا يتبع خطى جده وأنه ينظر إلى بريطانيا على أنها الحليف الطبيعى والبلد المخلص الحريص على مصالحه"^(٩٦).

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من حرص بريطانيا على تقوية علاقتها مع عباس، إلا أن هذا لم يمنعها من مراعاة مصالحها والتمهيد لتأمين مركزها في مصر، فقد أرسلت بعثة سرية من الهند يرأسها ضباط بريطانيون تجولوا في ربوع البلاد بحجة عملهم كأطباء لهم اهتمامات بالشئون الصحية، وقد قاموا بوضع عدة تقارير عن جميع المدن والسواحل المصرية وأهم التحصينات والقلاع، وزودوا تلك التقارير بخرائط مفصلة ومعلومات عن البلاد^(٩٧).

وجدير بالذكر أنه في ذلك الوقت - منذ منتصف القرن التاسع عشر - اهتمت بريطانيا بالتجارة مع مصر، ولاسيما غرفة تجارة مانشستر التى حرصت على مراقبة الأوضاع في البلاد. فعندما أراد عباس إبعاد اليونانيين عن البلاد أصدر السفير البريطانى في الأستانة منشوراً دورياً طالب فيه بالسماح للرعايا اليونانيين العاملين في البيوت التجارية البريطانية أو في خدمة الرعايا البريطانيين بالعمل في التجارة^(٩٨).

وكانت أهمية مصر بالنسبة لبريطانيا قد زادت خاصة بعد التحسينات التى أدخلت على صناعة القطن في بريطانيا، مما أدى إلى مجيء بعض الأفراد والوكلاء عن بعض

الشركات إلى مصر، ولذلك تأسست عدة بيوت بريطانية في الإسكندرية لهذا الغرض، وأصبح لها فروع في الأرياف تقوم بتموين مغازل لانكشاير بالمواد الأولية^(٩٩)، وتدريباً صارت بريطانيا صاحبة الصدارة في التجارة مع مصر، وتزايد عدد التجار البريطانيين في مصر، وكبرت تجارتهم، وكثرت السفن البريطانية العاملة بين مصر وبريطانيا^(١٠٠).

وقد صاحب التطور الصناعي الكبير في بريطانيا اتساع حجم الطبقة الوسطى التي توفر لها الرخاء المادى، مما أتاح لها فرصة السفر والسياحة، وكانت نتيجة ذلك أن فاق البريطانيون غيرهم في عدد السياح حتى تفوق عليهم الأمريكان فيما بعد^(١٠١).

هذا وقد حاول المسئولون البريطانيون التقرب من سعيد باشا قبل توليه الحكم، فوجهوا إليه الدعوة لزيارة بريطانيا في عام ١٨٥٢ رغم تحذيرات البريطانيين جون لاركنج والذي أقام في مصر أكثر من أربعين عاماً، بأنه يصعب استمالة سعيد لأنه يميل إلى فرنسا، وسوف يذل قصارى جهده لإقرار نفوذها في مصر^(١٠٢)، كما بذلت حكومة الهند مساعي مشاهمة لتدعيم علاقتها مع الباشا بعد توليه الحكم^(١٠٣).

ومن ناحية أخرى عملت بريطانيا على مراعاة مصالحها في مصر بما تراه مناسباً، ففي عام ١٨٥٦ جاءت باخرة إلى ميناء دمياط وتركت دليلاً^(١٠٤) هناك ثم توجهت إلى الإسكندرية فصدرت التعليمات إلى محافظ دمياط بالبحث عن هذا الدليل وأخذ معلومات منه عن تلك الباخرة البريطانية ونشاطها وما كلف به هذا الرجل من مهام وذلك بأقصى سرعة^(١٠٥).

ومن جانبه حرص القنصل البريطاني على متابعة علاقة مصر بالباب العالي، بل كان يتدخل أحياناً في تفاصيل تلك العلاقة بشكل لم يكن يتقبله سعيد باشا بسهولة، فكان يكتب للدولة العثمانية راجياً عدم تدخل أحد بينه وبين الباب العالي^(١٠٦).

كما عملت بريطانيا على محاربة مشروع قناة السويس في عهد سعيد باشا، واعتبرته مشروعاً فرنسياً صرفاً، وتخوفت من إنشاء استحكامات فرنسية على القناة واحتمالات إغلاق القناة أمامها ولم تجد محاولات ديليسبس^(١٠٧) في إزالة تلك المخاوف^(١٠٨).

وكانت إحدى ذرائع بريطانيا لرفض المشروع هي أن القناة ستؤدي إلى زيادة أهمية مصر التجارية مما يترتب عليه سعي الدول للتدخل في شئونها، كما أن إدارة شركة القناة ستكون حكومة داخل الحكومة، وأنها ستكون مصر نفقات كبيرة مما سيدفعها إلى الاستدانة^(١٠٩).

كما عارضت بريطانيا المشروع متذرعة بمسألة السخرة أيضاً، وأخذت تندد بعمل العمال المصريين في مشروع القناة، غير أنها في الوقت ذاته كانت تقف موقف التشجيع والتأييد للسخرة في مد خط (القاهرة - السويس) الحديدي^(١١٠) الذي تم الانتهاء منه في

عام ١٨٥٨، وساعد على إتمامه إلحاح الحكومة البريطانية على سعيد بإنجازه، وذلك لخدمة مصالحها الخاصة بتسهيل نقل جنودها إلى الهند، وكانت الحكومة المصرية تسمح بمرور هؤلاء الجنود في أراضيها على أن تتقاضى خمسة جنيهات عن كل جندي، وقد مر من هؤلاء الجنود ما لا يقل عن ٥٠٠٠ جندي في خلال ست سنوات^(١١١).

وحرصاً من بريطانيا على مصالحها في المقام الأول عملت على تحجيم قوة مصر، فعندما عادت السفن الحربية المصرية من حرب القرم^(١١٢) أمر سعيد باشا بإصلاحها وإنشاء سفن أخرى جديدة، ولكن بريطانيا خشيت أن تعود إلى مصر قوتها البحرية التي كانت لها في عهد محمد علي، فأوعزت إلى السلطان العثماني أن يمنع سعيد باشا من تجديد الأسطول، لأنه إذا قوى شأن هذا الأسطول صار خطراً يهدد الدولة العثمانية، فنخضع السلطان لدسائس بريطانيا، وأمر سعيد باشا بالتوقف عن إصلاح سفن الأسطول وإنشاء سفن جديدة إلا بأمره^(١١٣)، فكان ذلك سبباً في تدهور قوة مصر البحرية^(١١٤).

وفي كل الأحوال ظلت مصر حلقة اتصال هامة في الطريق إلى الهند، فقد قدرت بريطانيا قيمة طريق السويس إلى الهند منذ أن استطاعت أن تنقل جنودها عبر هذا الطريق لإخماد فتنة الهند عام ١٨٥٧^(١١٥) الأمر الذي تطلب إقامة مراس عائمة في ميناءي الإسكندرية والسويس بسبب سفر جنود بريطانيين إلى الهند^(١١٦) فضلاً عن إفساح ميناء الإسكندرية لرسو السفن البريطانية الحربية به^(١١٧) لحين إقلاعها إلى وجهتها.

و يظهر تحسن العلاقات المصرية البريطانية في ذلك الوقت في تقديم مصر المساعدة للقوات البريطانية المتجهة إلى الحبشة^(١١٨) التي خاضت معها بريطانيا حرباً شرسة، وقد قدمت مصر لبريطانيا خلال تلك الحرب مساعدات كثيرة كانت موضع تقدير الساسة البريطانيين أنفسهم^(١١٩).

ولذلك لقي الخديو إسماعيل حفاوة كبيرة في بريطانيا عند زيارته لها عام ١٨٦٧، حيث قابل الملكة فيكتوريا، وأقامت له حفل عشاء، كما أقام له ولي العهد الأمير إدوارد حفل عشاء، وكذلك عمدة لندن، وقام إسماعيل بزيارة مجلس العموم البريطاني ومجلس اللوردات، وعلى الرغم من أن زيارة الخديوي للعاصمة البريطانية كان يغلب عليها الطابع الترفيهي، فإنه قد حاول أن يضيف عليها طابعاً جدياً، إذ استقبل وفداً من شركة (P&O)^(١٢٠)، ووفداً آخر من جمعية استيراد القطن في مانشستر، كما قدم الخديو هدية إلى عمدة لندن عبارة مشبك une Broche مرصع بالماس هدية إلى زوجة العمدة^(١٢١)، ومنحته الحكومة البريطانية هي الأخرى في مناسبات عدة على التوالي "صليب الحمام الأكبر" و "صليب نجمة الهند الأكبر"^(١٢٢).

وفي المقابل لقي الأمراء البريطانيون الذين زاروا مصر في عهد إسماعيل ترحيباً وحفاوة كبيرين من الخديو إسماعيل مثل الأمير "دوجال" أمير ويلز، وولى عهد بريطانيا (الملك إدوارد السابع فيما بعد) وزوجته الأميرة اللذين كانا في زيارة لمصر لحضور حفل افتتاح قناة السويس^(١٢٣)، حيث قام الأمير دوجال ورفقاؤه بجولة سياحية كبرى كانت من ضمنها مصر التي لقي فيها الرعاية والحفاوة من طرف الخديو^(١٢٤) الذي كان دائم الترحيب والحفاوة بزوار مصر من الأمراء البريطانيين خلال عهده^(١٢٥) لحرصه على الظهور بمظهر الأمير الشرقي المضياف الذي لا تعجزه أى رغبة لضيوفه^(١٢٦).

وعلى الرغم من كل تلك المظاهر الودية التي سادت العلاقة بين بريطانيا ومصر في بدايات عهد إسماعيل إلا أن بريطانيا لم تتوان في الدفاع عن مصلحتها حيث تواصلت معارضة بريطانيا لمشروع قناة السويس، حتى ما بعد بدء عملية الحفر في القناة، وأقامت معارضتها للمشروع على أساس تسخير الفلاحين البائسين في هذا المشروع من ناحية، ورغبتها في استغلال الفلاحين في دعم الاقتصاد البريطاني من ناحية أخرى، عن طريق التفرغ لزراعة القطن^(١٢٧).

وعلى أثر إتمام مشروع القناة اعتقد الفرنسيون أنهم قد تفوقوا على البريطانيين بصفة دائمة، مما يعنى تفوق النفوذ الفرنسى في وادى النيل، إلا أن بريطانيا كانت قد بدأت تشعر بأهمية القناة بالنسبة لها أكثر من أى دولة أخرى، ومن وقتها وبريطانيا تتحين الفرصة للحصول على نصيب مصر من أسهم القناة^(١٢٨).

وسرعان ما خدمت الظروف بريطانيا، وأخذت كفتها ترجح على كفة فرنسا، وكانت بادرة ذلك التحول هزيمة فرنسا على يد ألمانيا في الحرب السبعينية، الأمر الذى أدى إلى إضعاف نفوذ فرنسا، ومكن بريطانيا في الوقت نفسه من الانفراد بالتدخل في شئون مصر، حتى انتهى الأمر باحتلالها عام ١٨٨٢، ومن ناحيته أخذ إسماعيل ينصرف عن فرنسا لما أصابها من الضعف ويتجه ناحية بريطانيا، ويتودد إليها^(١٢٩).

ففى يوليو ١٨٧٠ وصلت سفينة حربية فرنسية إلى بور سعيد^(١٣٠)، فطلب الخديو التحقيق سراً لمعرفة سبب قدومها وإبلاغ القنصل البريطانى بنبأ قدومها فى سرية تامة حتى يبلغ حكومته أو سفارتها بالأستانة بذلك الأمر^(١٣١).

وبدورها لم تترك بريطانيا فرصة للتدخل فى شئون مصر إلا واغتنتمتها، وكانت حريصة على متابعة ومراقبة بنود الفرمانات التى يحصل عليها الخديو من الدولة العثمانية للوقوف على آخر الامتيازات التى حصل عليها الخديو لتوسيع سلطاته^(١٣٢).

ثم جاءت لبريطانيا الفرصة التي كانت تتحينها، إذ تفاقمت مشاكل إسماعيل المالية، مما اضطره إلى التفكير في بيع أسهم مصر في قناة السويس، وما أن علم رفائيل بورج المساعد القانوني للقنصل البريطاني بذلك حتى أبرق إلى حكومته ينبئها الخبر^(١٣٣).

وعلى الفور أرسلت الحكومة البريطانية تعليماتها إلى قنصلها في مصر الميجور الجنرال ستانتون بأن يعمل بكل طاقته على وقف أى مفاوضات بين الخديو والفرنسيين^(١٣٤) في هذا الشأن، ويجتهد لتحصل بلاده على تلك الأسهم، وبالفعل تمت الصفقة، وحصلت بريطانيا على أسهم مصر في قناة السويس^(١٣٥)، وتم تسليم سندات الأسهم لمستر بورج، وقدمت مدرعة حربية من الهند خصيصاً لحمل المستندات ونقلها إلى لندن التي سعدت الأوساط السياسية فيها كثيراً بهذه الصفقة^(١٣٦).

وهكذا وضع بيع مصر لأسهمها في قناة السويس لبريطانيا حداً لعهد تفوق النفوذ الفرنسي، وأصبح احتلال مصر مطروحاً على جدول أعمال بريطانيا^(١٣٧).

وعقب نجاح بريطانيا في عقد صفقة شراء أسهم مصر في قناة السويس توالى ثماني ملوك أوروبا^(١٣٨) للملكة فيكتوريا التي نودى بها إمبراطورة على الهند، وظفر دزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا بسبب هذه الصفقة بلقب لورد بيكونزفيلد^(١٣٩).

هذا وقد تحسنت العلاقات بين مصر وبريطانيا نسبياً في ذلك الوقت - عقب بيع أسهم القناة لبريطانيا - فتم توقيع معاهدة ثانية بينهما لإلغاء تجارة الرقيق والقضاء عليها^(١٤٠).

كما كانت لندن واحدة من العواصم الأوروبية التي استقبلت بعض أنجال الخديو ليتلقوا تعليمهم بها، حيث طابت لهم الإقامة بها والسياسة فيها، والتقوا هناك بملكة بريطانيا وولي عهدها^(١٤١).

ولم تكتف بريطانيا بشراء أسهم القناة، ولكنها بدأت تتدخل في شؤون البلاد الداخلية بواسطة المستشارين الرسميين الذين بعثتهم بحجة دراسة اضطراب مالية مصر^(١٤٢)، وحماية مصالح الدائنين البريطانيين، على الرغم من وجود حوالي عشرين دولة في مختلف أنحاء العالم أخفقت في الوفاء بالتزاماتها للدائنين البريطانيين، فإن بريطانيا لم تعامل أياً من هذه الدول بمثل ذلك الإجحاف الذي عاملت به الحكومة المصرية^(١٤٣).

وقد تزامن ذلك مع نشأة المحاكم المختلطة في أوائل عام ١٨٧٦م والتي لعبت بريطانيا دوراً هاماً في إنشائها، وكانت تلك المحاكم أول لغم وضع لإسماعيل على حد وصف نوبار باشا^(١٤٤)، وذلك لإزاحته عن الحكم، وقد حرصت بريطانيا على اختيار قضاة بريطانيين من بين أعضائها^(١٤٥).

وتواصلت التصعيدات البريطانية للموقف في مصر، وتزايدت التدخلات البريطانية في الشؤون المصرية، ففي ٥ أغسطس ١٨٧٨ أصدرت لجنة التحقيق العليا التي شكلت لبحث قدرة مصر على الاستمرار في سداد ديونها تقريرها المبدئي الذي أوصى بتنازل إسماعيل عن الحكم، وإجراء بعض الإصلاحات في الإدارة المالية، واضطر الخديو لقبول قرار اللجنة، وكلف نوبار بتشكيل الوزارة التي شغل فيها ريفرس ويلسون البريطاني منصب وزير المالية، وقد استاء الخديو من زيادة الضغط الأوروبي عليه ولاسيما البريطاني، وطالب باستقالة الوزارة التي شكلت منتهزاً فرصة السخط الدولي عليها، وبدأت فرنسا وبريطانيا تفكران في إجباره على التنازل عن الحكم^(١٤٦).

وبشقي الطرق عملت الدبلوماسية البريطانية على عزل الخديو إسماعيل، وتم لها ما أرادت إذ بعث السلطان العثماني ببرقية في ٢٦ يونيو ١٨٧٩ يعلن فيها عزل إسماعيل^(١٤٧).

٣- تشجيع الأسرة العلوية:

أدرك محمد علي - منذ بداية حكمه - أنه لا بد له من الاستعانة بالأجانب لمساعدته في إنجاز مشروعاته، كما أدرك في الوقت نفسه أن أوروبا التي ينشد رضاها سيكون حكمها له أو عليه متوقفاً على مسلكه تجاههم، فلم يدخر وسعاً في أن يجلب لهؤلاء الأجانب القدوم إلى مصر^(١٤٨) مستغلاً الطبيعة التي حبي الله بها مصر من حيث الموقع ومميزاته وما يترتب على ذلك من مزايا أدبية ترفع من شأن مصر، وتجذب إليها التجار من أقطار الأرض، وتحقق لها فوائد مادية متعددة، فعمل على توسيع ميناء الإسكندرية وهيئته لاستقبال السفن الضخمة^(١٤٩).

ومن هنا فإن الكثير من المهاجرين من بلدان البحر المتوسط مثلهم مثل البريطانيون والألمان والبروليتاريين^(١٥٠) والنمساويين وصلوا إلى مصر في بحثهم عن لقمة العيش^(١٥١). ويعد البريطانيون من أوائل الأوربيين الذين أتوا إلى مصر في العصر الحديث، وكانوا في بداية الأمر يشتغلون بالتجارة^(١٥٢)، وكان مما عزز من تحسين العلاقة بين محمد علي والبريطانيين موقفه من أسراهم عقب حملة فريزر، إذ اتفق الباشا مع فريزر على تسليم الإسكندرية للباشا وإطلاق سراح الأسرى البريطانيين، ورفض محمد علي قبول فدية من هؤلاء الأسرى الذين أحسن معاملتهم، واهتم بالجرحى منهم^(١٥٣)، فضلاً عن أنه كان لا يزال بمصر عدد من الأسرى البريطانيين الذين صاروا رقيقاً في أيدي الأفراد، وقد ترك فريزر مندوباً للإشراف على جمع هؤلاء يدعى "بتروتشي" يعاونه "هود" فاهتم محمد علي اهتماماً كبيراً هؤلاء الأسرى الرقيق^(١٥٤)، فتكفل بشرائهم من ماله الخاص ممن في

حوزتهم وتسليمهم إلى البريطانيين، فكان لهذا الموقف أثره في استئناف العلاقات بين الباشا والبريطانيين^(١٥٥).

وسرعان ما زال التوتر الذي اعترى العلاقة بين محمد علي وبريطانيا بسبب حملة فريزر، فتحسنت العلاقات بين الطرفين بسرعة، وسعى محمد علي لإرضاء التجار البريطانيين، فبدأ توافد السفن البريطانية على ميناء الإسكندرية لشراء الحبوب لتموين مالطة القاعدة البريطانية في البحر المتوسط، كما شهد ميناء السويس قدوم السفن البريطانية بالبضائع الهندية^(١٥٦).

حرص محمد علي على استمالة التجار الأوروبيين، فقد شجعهم على الوفود إلى مصر، وحبب لهم الإقامة بها، وأمنهم على أموالهم وأرواحهم، مما أدى إلى انتشارهم في مدن مصر وقراها، يضاف إلى ذلك أن حكومته كانت تغض الطرف أحياناً على بعض تجاوزاتهم بشرط ألا يتعارض ذلك مع مصلحته التي كانت دائماً في المقام الأول^(١٥٧).

وربما كان ذلك هو السبب في استعمال الباشا الشدة مع الأجانب في بداية عهده بحكم مصر، يظهر ذلك من شكوى القنصل البريطاني في الإسكندرية إلى بلاده في ٤ يوليو ١٨١١ من سوء معاملة محمد علي للأوروبيين وعدم احترام الامتيازات الممنوحة لهم وعدم التزامه بأي قانون آخر غير القوانين الصادرة عنه، وذكر القنصل في شكواه أن الالتجاء إلى الباب العالي ضده سينتج عنه مجرد الحد من تصرفاته ولكن لن يقضى عليها^(١٥٨).

على أن ذلك لا ينبغي أن يفهم منه سوء علاقة محمد علي بالبريطانيين خاصة والأجانب عامة، إذ أنه عمل على اجتذابهم للقدوم إلى مصر لمساعدته في تنفيذ مشروعاته لتحديث البلاد، فكان أن قام باستقدام الفنيين من المهندسين والميكانيكيين وبعض العمال المهرة من مختلف بلدان أوروبا ومن بينها بريطانيا^(١٥٩) التي قدم منها كثير من المهندسين والفنيين الذين استعان بهم محمد علي وأبرزهم جالواي Galloway^(١٦٠) الذي صار مع الوقت كبير مهندسى الباشا، وكان له مساعدون معظمهم من البريطانيين، وكان جالواي هو المسئول عن ورش^(١٦١) إصلاح وصيانة الآلات المستخدمة في صناعة الغزل والنسيج والإشراف عليها^(١٦٢).

ونظراً للرعاية الكبيرة التي أولاها محمد علي للأجانب منذ بداية عهده حظى الباشا بتقدير هؤلاء الأجانب لخدماته ورعايته لهم، بدليل أنه في ديسمبر ١٨١٨ حينما ذهب محمد علي للإسكندرية استقبله الأجانب بها استقبالا حسناً، وأقاموا الزينات على جانب الطريق احتفالاً بقدوم الباشا للإسكندرية^(١٦٣).

وينبغي الإشارة إلى أن محمد علي رغم حرصه على رعاية هؤلاء الأجانب ورغبته في أن يساعده في تنفيذ مشروعاته وخططه، فإنه لم يكن في الوقت نفسه متساهلاً مع المتجاوزين منهم، فقد حرص الباشا على إبعاد المحتالين من هؤلاء الأجانب، فأصدر أمراً في ١٨١٩ بنفي الأجانب العاطلين عن العمل والمشبوهين إلى الخارج، وبالتباحث مع القناصل^(١٦٤) في هذا الأمر لتخليص البلاد من شرورهم، وبعد عشر سنوات أصدر أمراً مشابهاً^(١٦٥)، وظل محمد علي طوال عهده حريصاً على إبعاد هؤلاء الأجانب من ذوى السلوك السيئ خارج البلاد^(١٦٦).

وهناك العديد من المواقف التي اتخذ فيها الباشا جانب الاعتدال مع الرعايا البريطانيين، بل والحرص أحياناً على صيانة حقوقهم وإنصافهم، ففي عام ١٨٣٠ أمر محمد علي محافظ دمياط بأن يمهّل بعض رعايا بريطانيا وفرنسا بدمياط في تحصيل الفردة^(١٦٧) المقررة عليهم وتحصيلها في نهاية الميعاد الذي تحدّد لهم^(١٦٨).

ورفعاً للظلم الذي وقع على أحد البريطانيين حكم مجلس التجار^(١٦٩) بجلد ثلاثة قبانية^(١٧٠) مائة سوط لشهادتهم الزور بأن الحاج أحمد الشلقاني العطار بمصر شريك للبريطاني باولي (المتوفى) في ٢٩ قنطار من البن^(١٧١)، ويبدو أنهم أرادوا بتلك الشهادة أن يمكنوا العطار المذكور من مشاركة ورثة باولي البريطاني في صفقة البن بدون وجه حق فاستحقوا العقاب.

كما أبدى الباشا استياءه ورفضه للمعاملة السيئة المخالفة للصدقة المصرية البريطانية التي يعامل بها محافظ ينبع^(١٧٢) بعض البريطانيين، وطالب بإجراء تحقيق في هذا الشأن، وعزل المحافظ أو تأديبه حسبما يسفر عنه التحقيق مع التأكيد على ضرورة إخطاره بتفاصيل التحقيق ونتيجته^(١٧٣).

والأمثلة كثيرة في مسألة رعاية الباشا للبريطانيين وتقديره العديد من الخدمات والتيسيرات لهم^(١٧٤)، كما كان حريصاً على ألا تحدث أية أزمة نتيجة تمتع أى من العناصر الأجنبية الأخرى بمزايا لا يحظى بها الآخرون، بل أكد مراراً على المساواة بين الأجانب بشكل لا يسمح بحدوث أى خلاف أو سوء فهم، ومن ذلك أنه أمر ناظر المحمودية^(١٧٥) في عام ١٨٣٨ بأن يحترم الخواجة الكسان جواني وكيل البريطانيين في العطف^(١٧٦) كما يحترم وكيل الفرنسيين وأن يعامله معاملة الأخير^(١٧٧).

وكان إعجاب محمد علي بالبريطانيين لا يقل عن إعجابه بالفرنسيين، وذلك لما ذكر عنه حين قال "إن الحاكم ينبغي أن يحذو حذو ما جعله الفرنسيون مثلاً يحتذى وأن يقلد سلوك الإنجليز بعدهم"^(١٧٨).

ويؤكد كامبل - القنصل البريطاني في عهد محمد علي - أن الباشا كان يميل إلى تفضيل البريطانيين في كل مناسبة أمكن أن تعرض عليه فيها خدمات من جانب البريطانيين والفرنسيين ذوي المؤهلات الواحدة، وإذا كانت نسبة الضباط الفرنسيين في جيشه وأسطوله كبيرة فإن ذلك راجع إلى أن الحكومة البريطانية لم تكن راغبة في مساعدته، على عكس موقف الحكومة الفرنسية، ويؤكد كامبل أيضاً أن محمد علي كانت لديه رغبة صادقة في رفع الظلم عن البريطانيين كلما كانت هناك أية شكوى حتى أن كامبل استطاع تسليم سجلات القنصلية إلى من خلفه في منصبه دون أن تكون هناك مسائل معلقة لم يبت فيها^(١٧٩).

هذا وقد أراد محمد علي أن ينتفع ببعده بلاده عن الباب العالي بأن يجعل رقابة الأخير على مصر رقابة ضعيفة، فكان أن فتح أبواب مصر للتجارة وأوصى برعاية التجار الأجانب، وأمر موظفيه برعايتهم^(١٨٠).

حقيقة إن محمد علي قد شجع وفود الأجانب إلى مصر، وأمن لهم إقامتهم بها، ولكن سلطة الباشا وسيادته الداخلية حيال هؤلاء استمرتتا كاملتين طوال عهده إلى أن وضعت تسوية لندن ١٨٤١ فتبدل الحال، خاصة وقد تأثرت أوروبا بالانقلاب الصناعي بها في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وظهرت حاجتها إلى مواطن المواد الخام وإلى أسواق خارجية لتصريف إنتاجها، فأخذ سيل الأوروبيين يتدفق على البلاد في كنف معاهدات الامتيازات الأجنبية التي سرت في مصر سرياتها في الدولة العثمانية بموجب التسوية^(١٨١)، إذ أصبحت مصر مستباحة لتلك المصالح الأوروبية المالية والتجارية، خاصة وقد تقلص نفوذ الوالي بعد عام ١٨٤١ وأصبح شبه مخلوع نتيجة استخدام القوة من جانب الدول الأوروبية^(١٨٢).

وعلى كل، وإظهاراً للميول الطيبة من التجار البريطانيين تجاه محمد علي نظراً لخدماته لهم، قاموا في عام ١٨٤٢ بعدما هدأت الأحوال بتشكيل لجنة خاصة في لندن قامت بالتوصية بصنع ميدالية ذهبية كذكاء للحماية التي كان يقدمها الباشا بنبل للبريطانيين في مصر، كما بعثت الغرفة التجارية في البنغال بخطاب شكر إلى الباشا جزاء لخدماته الطيبة^(١٨٣).

ولعل خير دليل على تحسن وضع البريطانيين بمصر بمرور الوقت مقارنة بالفرنسيين أنه عندما زار الكاتب البريطاني الساخر وليم تاكرى^(١٨٤) مصر لم يستطع أن يخفى فرحته الحقيقية بتسلل البريطانيين إلى مصر ليأخذوا مع مرور الزمن مكان الفرنسيين، وينجحوا فيما فشل فيه الآخرون^(١٨٥).

وعلى العكس من محمد علي كان حفيده عباس باشا الأول شديد الكره للأجانب سعى الظن بهم، ولم يقرب إليه من الأوروبيين سوى البريطانيين، إذ كان يحرص على التقرب إليهم وكسب ودهم لمعاونته على تحقيق أهدافه السياسية^(١٨٦).

والحقيقة أن الأجانب فقدوا بتولية عباس الأول التشجيع الذي كانوا يلقونه في عهد محمد علي، فضلاً عن أن عباس أوقف نزوح هؤلاء إلى مصر، وكان مجيئهم إليها قد زاد بفعل انتشار الثورة الصناعية في أوروبا، ثم الاعتقاد بأن مصر موطن الذهب، والبلد الذي يستطيع الإنسان فيه الثراء بسرعة^(١٨٧)، فعمل على طرد الأوروبيين من مصر بكل الوسائل، وسحب منهم الرخص والامتيازات التي كانت تعطى لهم فوصفوه بالتعصب^(١٨٨).

ويؤكد لاندز أن عباس لم يكن ميالاً للمشاريع الأجنبية التي كانت خزانة مصر تنوء بعثها فطرد أغلب الفنيين الأجانب الذين أحضرهم جده، وتخلّى عن عدد من المشاريع الهندسية بما فيها قناطر النيل، إضافة إلى معارضته الدائمة لمحاولات رجال الأعمال الغربيين توسيع ميدان نشاطهم في مصر^(١٨٩)، الأمر الذي أطلق عليه البعض "سياسة الشدة واليقظة" وعدوها إحدى إيجابيات عهد عباس، إذ وقفت تلك السياسة حائلاً دون التدفق الأوروبي على مصر، فنجح عباس بذلك في إيقاف زحف الخطر الذي اتسع كنقطة الزيت في عهد خليفته^(١٩٠).

والسؤال هنا هل كان موقف عباس المعادى للأوروبيين - عدا البريطانيين - موقفاً عاماً أم كانت هناك عناصر أخرى مستثناة مثلها مثل البريطانيين؟

الحقيقة أن عباس رغم حرمانه نفسه من الاختلاط بالأجانب ما أستطاع إلى ذلك سبيلاً كان يعمل بمشورة البريطانيين أكثر مما يعمل بمشورة الفرنسيين^(١٩١) الذين أوصد الأبواب في وجههم، وحاول التخلص منهم^(١٩٢) بأن أقصى الخبراء وكبار الموظفين، فلم يعد لهم نفوذ لديه، بل لم يكن يعاملهم معاملة عطف واحترام واستغنى عن خدماتهم^(١٩٣) مما نتج عنه أن نال عباس نقداً لاذعاً من المؤرخين الفرنسيين الذين وصفوا عباس بأنه شديد الكره للأوروبيين والحضارة الغربية، ويكره التطور والتغيير^(١٩٤)، فضلاً عن سعى الفرنسيين جدياً في الدس لعباس والمطالبة بعزله عن حكم مصر^(١٩٥).

ومن ناحية أخرى أصدر عباس قراراً بإبعاد قناصل اليونان ووكلائهم وجميع اليونانيين، من البلاد مستغلاً قيام حرب القرم وقطع العلاقات بين الباب العالي واليونان عام ١٨٥٤، فتركوا البلاد عدا المرضى منهم ومن استطاع الدخول في حماية الدول الأجنبية^(١٩٦) فبقى في البلاد بفعل هذه الحماية.

وفي مقابل ذلك كان عباس ميالاً بطبعه للبريطانيين، يفضل الاستعانة بهم إذا ما دعت الظروف للاستعانة بأوروبيين، واضعاً نصب عينيه عدم السماح لهم بازدياد نفوذهم واستغلال مراكزهم^(١٩٧)، وقد شجعت سياسة عباس هذه البريطانيين على الوفود إلى مصر.

ومما ساعد على تفضيل الباشا للبريطانيين عن غيرهم من الأجانب علاقته بالقنصل البريطاني العام مستر مري الذي كان صاحب نفوذ كبير على الباشا، وعن السبب في ذلك قيل: إن عباس كان يستعين بمري في السعي لدى الباب العالي بوساطة سفير بريطانيا لتغيير وراثة العرش ليؤول إلى ابنه إلهامي، فضلاً عن استعانة عباس ببريطانيا لتمنع تدخل الباب العالي في شئون مصر الداخلية بسبب مسألة التنظيمات^(١٩٨).

وربما كانت المصالح البريطانية في عهد عباس قد تفوقت عما كانت عليه من قبل نظراً لنفوذ نوبار، الذي كان يلعب دوراً هاماً في المجالس والمشاورات منذ عهد محمد علي حتى عهد إسماعيل^(١٩٩).

ومن مظاهر تفوق النفوذ البريطاني في عهد عباس أن القنصل البريطاني العام مستر مري أوعز إلى عباس بتعبيد الطريق بين القاهرة والسويس ورصفه بالحجارة، كما أقنع عباس بمشروع السكة الحديد الذي عهد به عباس إلى المهندس البريطاني روبرت ستيفنسون^(٢٠٠) ليخطط للعمل على مد السكة الحديد بين القاهرة والسويس عام ١٨٥١م^(٢٠١)، كما عهد عباس إلى عبد الله أغا الإنجليزى^(٢٠٢) ليكون مديراً عاماً لمصلحة السكة الحديد، وأنعم عليه بالكثير من الهبات والمنح لعلاقتها الطيبة ببعضهما البعض^(٢٠٣).

وأحسنّت الدولة استقبال كبار رجال الدولة البريطانيين، ووفرت لهم كافة ما يلزمهم^(٢٠٤)، فضلاً عن رعاية الحكومة وخدماتها المختلفة لبعض الرعايا البريطانيين والمتمتعين بالحماية البريطانية بناءً على طلب القنصل البريطاني^(٢٠٥)، حتى لقد وصل الأمر إلى إخراج أحد السجناء من السجن إنفاذاً لرغبة القنصل^(٢٠٦).

ووصلت قوة العلاقة بين عباس والقنصل البريطاني مري حداً استعان فيه الباشا بالقنصل ليرسل إلى الهند بعض الأشخاص لجلب بعض مستلزماته الخاصة^(٢٠٧)، وقد عاونه القنصل معاونة كبرى في هذا الشأن^(٢٠٨) كما أمدّه البريطانيون ببعض الخيول من أوروبا^(٢٠٩) - حيث كان عباس محباً للخيول - ومن جانبه لم يفوت القنصل مري الفرصة في أن يهدى الباشا حصاناً^(٢١٠) تم جلب ما يلزمه من سرج وخلافه من لندن على حساب دائرة الباشا^(٢١١).

وبمجرد سماع خبر موت عباس جاء إلى مصر المحتالون والباحثون عن الذهب، وتدفقوا بأعداد هائلة كما لو كانت مصر كاليفورنيا الجديدة، وفي هذه الفترة ما بين عامي ١٨٥٧ و ١٨٦١م دخل البلاد ٣٠,٠٠٠ أجنبي كل عام^(٢١٢).

وعندما خلف سعيد ابن أخيه عباس في الحكم عام ١٨٥٤، كان أول الولاة الذين تعلموا على الطريقة الأوروبية، وكانت تجذبه مظاهر الحضارة الأوروبية من عادات وتقاليده^(٢١٣)، فضلاً عما عرف عنه من حبه للأجانب وتشجيعهم، وميله إليهم وتقليدهم ساعده على ذلك دراسته للفرنسية ومعرفته للغة الإنجليزية أيضاً^(٢١٤).

وقد اشتهر عن سعيد تشجيعه للأجانب على الوفود إلى مصر، ففتح باب الهجرة إلى مصر على مصراعيه، فوفد إلى البلاد سيل عظيم من الأجانب الذين رأوا فيها ميداناً واسعاً للاستغلال^(٢١٥)، نظراً لسخاء الوالي وثروة البلاد وخيراتها الداخلية^(٢١٦)، فضلاً عن الفرص المالية والاقتصادية الكبيرة التي ارتبطت بانتعاش تجارة القطن وبالمشروعات المتنوعة التي أدخلها سعيد وخليفته من بعده^(٢١٧).

وهنا نتساءل: إلى أي مدى كانت سياسة سعيد تجاه الأجانب مفيدة لمصر؟ بمعنى هل أثمرت سياسة الترحيب بالأجانب وفتح أبواب مصر على مصراعيها لهم أم لا؟ الحقيقة أن ثقة سعيد بالأجانب كانت من أسوأ عيوبه، بحيث لم يكن يقوى على أن يخالف لهم رأياً أو يرد لهم طلباً^(٢١٨) في ظل تزايد الامتيازات الأجنبية يوماً بعد يوم، حتى اختلطت الأحوال وارتبكت في عهده، فلم يعد هناك فاصل ما بين سلطة الحكومة وواجبات الأجانب^(٢١٩).

وبطبيعة الحال لم يكن هؤلاء الأجانب الذين وفدوا على مصر في عهد سعيد من خيار القوم، بل كانوا إجمالاً من المغامرين الذين أرادوا استغلال البلاد واستترافها طلباً للشراء السريع^(٢٢٠)، وبلا شك كان هناك بريطانيون كثيرون وسط هذا الكم الهائل من المحتالين، حاولوا قدر طاقتهم الإفادة من سياسة الوالي تجاه الأجانب، فعلى سبيل المثال طلب رجل بريطاني يدعى "آرجين" عام ١٨٥٩م تعويضاً ضخماً - لضرر ما أصابه - من الحكومة المصرية التي أحالت الدعوى إلى لجنة من المحكمين وكانوا ثلاثة من التجار البريطانيين وهم "هاريس، ثوربون، وبيل" ليقضوا في تلك الدعوى؛ وبعد فحص أوراق آرجين ومستنداته لم يجدوا له أدنى حق في دعواه^(٢٢١)، وهكذا كانت سياسة سعيد المشجعة للأجانب سبباً من أسباب زيادة تدفقهم بأعداد كبيرة إلى مصر في عهده، وقد جاء البريطانيون إلى مصر في إطار هذا التدفق الأجنبي على البلاد، حتى لقد عملوا في خدمته شخصياً فكانوا ضمن حاشيته^(٢٢٢).

ولم يختلف الحال في عهد إسماعيل عنه في عهد سعيد، ففي ظل رحابة صدر إسماعيل وميوله الغربية، ومجاملته لقناصل الدول لنيل رضا حكوماتهم وكسب تأييدها في خلافه مع الدولة العثمانية، تدفق الأجانب إلى البلاد، وشغل الكثير منهم وظائف في الحكومة كالجمارك والبريد والمساحة والإحصاء^(٢٢٣).

فضلاً عن ذلك فقد أدى اهتمام إسماعيل بالتحديث إلى اجتذاب عدد كبير من الممولين والمقاولين الذين أغراهم ذلك وأحوال الرواج في مصر بالوفود إليها، فقد كانت هناك فرص عظيمة للربح بطرق مشروعة، على حين تضاءلت فرص المغامرين والنصابين الذين كانوا يتزاحمون ببلاط سعيد، فاضطروا للعمل كوكلاء أو وسطاء للبيوت المالية والشركات المختلفة^(٢٢٤).

وكان تنفيذ مشروع شق قناة السويس في عهد سعيد، ثم افتتاحه في عهد إسماعيل عاملاً قوياً في ازدياد هجرة الأجانب إلى مصر، حتى أصبحت في مصر جاليات كبيرة العدد تختلف قلة أو كثرة بعوامل متعددة، وذلك كقرب أوطانها أو بعدها عن مصر، وكذا صلاتها الثقافية والمالية والتجارية والسياسية بهذه البلاد^(٢٢٥). ولعل العرض السابق قد أوضح ان بريطانيا كانت من أوثق الدول صلة بمصر في كثير من تلك الجوانب.

ويبدو أن القناصل البريطانيين في عهد إسماعيل قد مارسوا نوعاً من الضغط على الحكومة المصرية للحصول على ميزات ومكاسب لرعاياهم، ففي عام ١٨٦٨م تقدم القنصل البريطاني بشكوى للخارجية يدعى فيها أن "شرف القنصلية قد ديس تحت الأقدام"، ويطلب ترضية مناسبة وذلك لأن أمين الجمر ك عامل ترجمان^(٢٢٦) القنصلية معاملة غير لائقة^(٢٢٧) ! !.

كما استمرت عملية التعويضات عن أضرار وهمية - وإن كان حظ الجالية من ذلك الأمر ضئيلاً - ففي عام ١٨٧٤م حكم على الحكومة بتعويض قدرة ٦٠٠٠ جنيه فرنسي (تيتو) للبريطاني الذي كلف بصنع صفائح أرقام البيوت بسبب تأخر دائرة البلدية عن تقديم الكشف اللازمة في الوقت المناسب^(٢٢٨).

وعلى كل كانت سياسة إسماعيل المشجعة للأجانب من ناحية، والراغبة في تحديث البلاد من ناحية أخرى - مثله في ذلك مثل جده - فرصة عظيمة لوفود البريطانيين إلى مصر لعرض خدماتهم على الباشا ومحاولة الإفادة من هذا الوضع.

٤ - الحرية والأمن:

شجع الأوروبيين على الوفود إلى مصر، بعد انقضاء الفوضى التي أعقبت الحملة الفرنسية، تأسيس حكومة قوية استطاعت في عهد محمد علي تأمين الأجانب على أرواحهم وأموالهم^(٢٢٩).

كان لإشراف محمد علي الدقيق على الإدارة والحكومة وجمعه السلطة في يده أثره في استتباب الأمن في أنحاء البلاد، فأمن الفرد على حياته وعرضه وماله، وانصرف الناس إلى العمل والإنتاج، وقد شجع استقرار الأوضاع عدداً كبيراً من الأجانب للوفود إلى مصر للتجارة واستثمار أموالهم بها والتدريس بالمدارس والعمل بالمصالح الحكومية المختلفة^(٢٣٠).

ولم تكن حالة الأمن والاستقرار التي نعم بها الأجانب في مصر وخاصة البريطانيين بخافية على قناصل بريطانيا الذين أثنوا على حالة الأمن التي تمتعت بها البلاد آنذاك، فقد علق قنصل بريطانيا في عام ١٨١٣ قائلاً: "إن شعور سكان القاهرة بالطمأنينة على النفس والمال لأول مرة منذ أجيال عديدة فإن ذلك الأمن لم يتواجد إلا بعد استخدام مختلف ضروب الشدة، بإعدام كثير من الأشرار وتعليق جثثهم^(٢٣١) على جدران بوابة زويلة^(٢٣٢) التي كانت ينفذ في ساحتها عمليات الشنق العلني في أغلب الأحيان"^(٢٣٣).

هذا ولم تكن حالة الأمن التي شهدتها البلاد لتحقيق لولا أن الباشا كان يسهر بنفسه على تحقيق الأمن، ويتحرى ظروف كل حادث يقع بتدقيق تام حتى يلم بكل تفاصيله، وكان ذلك من دواعي اطمئنان الأوروبيين القاطنين بالإسكندرية بعيداً عن مقر حكم الباشا في القاهرة^(٢٣٤).

وتجدر الإشارة إلى أن استقرار الظروف السياسية بعد تولي محمد علي الحكم يعد أحد الأسباب التي جعلت مصر قبلة الرحالة البريطانيين، حتى فاق عدد زوارها خلال العقدين الأولين من القرن التاسع عشر عدد من زاروها خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، وقد استشر الرحالة استقرار حالة الأمن في البلاد فكتب أحدهم عام ١٨١٧م: "يستطيع السائح أن يمضي حاملاً نقوده معه من أدنى البلاد إلى أقصاها دون أن يتصدى له لص ويستولى على ما معه قهراً، كما اختفت جريمة القتل ولم يعد لها أثر"^(٢٣٥).

وقد لاحظ الرحالة البريطانيون حالة الأمن والطمأنينة التي يتمتع بها مواطنوهم في مصر، فيرجع ويلسون Wilson^(٢٣٦) تمتع الأوروبيون بصفة عامة والبريطانيون بصفة خاصة بالاحترام في مصر إلى الجهود التي بذلها قناصل بريطانيا، للتأكيد على مكانة

مواطنيهم وضرورة تمتعهم بالامتيازات، ومن هؤلاء جون ستيوارت الذي تمتع البريطانيون في عهده بميزة ركوب الخيل^(٢٣٧).

هذا في حين يذكر الرحالة البريطاني مادين Madden^(٢٣٨): "أنه لا تعرف بلد في أوروبا يكون المسافر فيها أكثر أماناً من مصر، فقطاع الطرق غير معروفين، ولا شك أن محمد علي هو صاحب ذلك التأثير. . ."^(٢٣٩).

وقد أكد على ذلك الفنان والرحالة الفرنسي بريس دافين Prisse D'avenes^(٢٤٠) الذي أشاد بالأمن والحرية اللذين يتمتع بهما الأجني في مصر أكثر من أى مكان آخر، فأشاد بأمان الطرق وقلة عدد حوادث السرقة والقتل في مصر مقارنة بالدول الأوروبية^(٢٤١).

ولم يكن استتباب الأمن وحده كافياً في ذلك العهد لتشجيع الأجانب على الإقامة بمصر بعد أن ذاق أكثرهم مرارة العيش على أيدي البكوات المماليك من حكامها السابقين، وإنما الذي أدخل الاطمئنان على نفوسهم ما عرف عن محمد علي من تسامح مع من يختلفون عنه جنساً ولغة وعقيدة^(٢٤٢).

فتبدل حال الأجانب في مصر تبديلاً عظيماً، وتركوا حالة العزلة في الأحياء المخصصة لهم، وخرجوا ليختلطوا بالناس ويجوبوا أنحاء البلاد دون قلق أو خوف على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم^(٢٤٣)، وصار للجاليات الأجنبية شأن هام في حياة مصر لم تعرفه من قبل، فقد أدرك محمد علي أن التعامل مع الأجانب سيجلب المنفعة للبلاد في شتى المجالات، وبذلك فتح أبواب مصر على مصراعيها أمام هجرات الأجانب بأعداد هائلة وبصورة لم تشهد لها مصر من قبل^(٢٤٤).

كما أباح محمد علي الحرية الدينية للأجانب فسمح لهم بدق أجراس كنائسهم، وألغى القاعدة التي تحتم عليهم الحصول على تصريح من الحكومة ببناء كنيسة أو إعادة بنائها أو ترميمها^(٢٤٥)، فكانت النتيجة أن تمتع الأجانب طوال عهده بحرية المعتقدات الدينية، كما كانت الأوامر تصدر في ذلك الوقت بسلاسة لتسمح ببناء أو تعمیر الكنائس التابعة للطوائف الأجنبية^(٢٤٦).

وتعددت إجراءات الحكومة لحفظ الأمن وحماية الأجانب في مصر، ففي عام ١٨٢٩ طبقت الحكومة نظام بطاقات الأمن حيث تحمل البطاقة اسم صاحبها وأوصافه ومحل إقامته ليبرزها الشخص حين دخوله من أى باب من أبواب القاهرة، وقد أعفى الأجانب من حمل تلك البطاقات بناء على طلب القناصل ولكنهم طُلبوا أن يكونوا مرتدين الملابس الإفرنجية^(٢٤٧).

ومما عزز من انتشار الأمن في عهد محمد علي، قيامه بتعيين ضابط "حكمدار" تحت قيادته ضباط منتشرون في أنحاء القاهرة لمعاونته في حفظ الأمن والنظام العام، وكان من مظاهر هذا الأمن، ندرة وقوع حوادث القتل والسرقة، ومن ثم أصبحت البلاد في عهده آمنة، الأمر الذي كان محل إشادة وتقدير الكثيرين^(٢٤٨).

وهكذا كان مما دفع الأوروبيين للقدوم إلى البلاد ما قام به محمد علي من إلغاء القوانين التمييزية التي يخضع لها بعض الرعايا، وحرية ممارسة الشعائر الدينية وإنشاء المدارس والكنائس، وبصورة خاصة إشاعة الأمن في جميع الأنحاء عن طريق جهاز شرطة يقظ وشديد القسوة أحياناً، إضافة إلى مساواة الجميع وطينين وأجانب أمام القانون^(٢٤٩). واستكمالاً لتلك الجهود أرسل محمد علي مذكرة إلى قناصل الدول في أول نوفمبر ١٨٣٣، أكد عليهم فيها ضرورة التنبيه على رعاياهم بحمل المصاييح ليلاً أثناء سيرهم في أحياء القاهرة المختلفة، وذلك حتى لا يضايقهم العسس^(٢٥٠) باستجوابهم واعتراض سبلهم^(٢٥١).

كما طلب محمد علي من بغوص بك^(٢٥٢) إعلام القناصل بضرورة تأشير الحكومة المصرية على "البسابورتات" - جوازات السفر - الموجودة في أيدي رعاياهم كي لا يتعرضوا للمضايقات أثناء تجولهم بالبلاد للتجارة، ويأمره باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك الأمر^(٢٥٣)، والحال هكذا كان من الضروري أن يتجه الباشا لتأديب العربان لتحقيق الأمن الداخلي بالبلاد، ومنعهم من الإغارة على القرى والتعدي على الطرق، فاستخدم عدة أساليب لكسر شوكتهم منها: التفريق بينهم عن طريق الانتصار لفريق على آخر حتى ضمن ولاءهم، كما أخذ بعضهم بالقسوة والشدة، هذا فضلاً عن محاولة توطئتهم^(٢٥٤) بمنحهم الأراضي وتشجيعهم على الزراعة والاستقرار^(٢٥٥).

ومع كل تلك المحاولات التي بذلها محمد علي تجاه العربان لم يكن الباشا يتردد في تأديب ومعاقبة من يقوم منهم بأي عمل من شأنه زعزعة مكانة الباشا لدى رعايا الدول الأجنبية، وإظهاره في صورة غير القادر على إقرار الأمن في بلاده، فقام الباشا باستخدام القوة مع عربان المعازة^(٢٥٦) الذين قاموا بنهب البريد البريطاني ولم يتعاون مشايخهم عندما طلبت الحكومة التحقيق معهم^(٢٥٧).

وقد نتج عن إجراءات محمد علي الحكيمة ومراقبته اليقظة أن أصبح الأوروبيون وكل المسيحيين يتمتعون في مصر بالأمن والطمأنينة والسلام حتى لقبه الأجانب بلقب: "حامى حمى الأجانب ضد التعصب الأعمى والتهور الإجرامى"^(٢٥٨).

وقد علق القنصل البريطاني كامبل على حالة الأمن والاستقرار التي تمتعت بها البلاد في عهد محمد علي فقال: "ومن الواجب ألا يغيب عن أذهاننا أنه حين تسلم الباشا زمام

السلطة لم يكن في بلاد الشرق ما هو أكثر اضطراباً من مصر، أما الآن فليس في العالم بلد يفوق مصر في استقرار الأمن، إذ يعبر المسافرون الصحراء دون أن يتعرضوا لأى خطر^(٢٥٩). كما أشاد بورنج بالأمن الذى نعمت به البلاد في أواخر ثلاثينات القرن التاسع عشر، حيث كان الأمن يبسط جناحيه على كافة الأنحاء^(٢٦٠).

ولعل خير دليل على شيوع روح التسامح في عهد محمد على أنه في أثناء الأزمة السياسية الكبرى (١٨٣٩-١٨٤٠) ظل البريطانيون في القاهرة والإسكندرية يعيشون في أمن وطمأنينة دون أن يصيبهم أذى على الرغم من الدور العدائى الذى لعبته دولتهم خلال تلك الأزمة^(٢٦١).

وقد استمر البريطانيون يعترفون بفضل محمد على وجهوده في إقرار الأمن والأوضاع في البلاد حتى بعد وفاته^(٢٦٢)، ففي رسالة بعث بها مري قنصل بريطانيا العام في مصر إلى حكومته في أغسطس عام ١٨٤٩ جاء فيها: "من واجبنا كأوروبيين أن ننصف ذكراه بأن نتذكر أن المسافر أو الرياضى أو عالم النبات والحيوان الإنجليزي كان يستطيع خلال عدة سنوات - في الوقت الذى لم يكن يستطيع المسيحي فيه أن يتجول في حلب أو دمشق أو أى مدينة خاضعة لحكم السلطان المباشر دون أن يتعرض للأذى أو الإهانة - أن يتجول عزلاً من السلاح في وادى النيل والصحارى المجاورة له، وأن يضمن سلامة شخصه وأملاكه بالصورة التى يتمتع بها في حديقة هايد بارك في وضع النهار"^(٢٦٣).

وليس معنى ذلك أن حرية الأجانب وأمنهم كانا حكراً على عهد محمد على فقط، - رغم ان سياسته في هذا الصدد يمكن أن نصفها بـ "التأسيسية" حيث سار عليها خلفاؤه من بعده مع استثناء عباس الأول من هذا الحكم المطلق - ذلك أن قضية أمن الأجانب كانت من أكبر هموم الحاكم في مصر على مدى سنوات القرن التاسع عشر، وكان الاهتمام بهذه القضية راجعاً إلى التحول الذى طرأ على شكل العلاقات الأوروبية - العثمانية، وحول معه الامتيازات، التى كان يمنحها السلاطين للعناصر المسيحية من مجرد نوع من التسامح من جانبهم على أراضى السلطنة إلى حقوق ونفوذ، ظل يتنامى، حتى أصبح يمثل شوكة في جنب الدولة وولاياتها^(٢٦٤).

ففى عهد الامتيازات الأجنبية كانت أبواب مصر مفتوحة على مصراعيها، يدخلها من شاء من الأجانب ليتمتع في ربوعها بمزايا كثيرة وليتحكم في اقتصادها، وكانت الحرية في دخول مصر حرية مطلقة دون قيد أو شرط، وكذلك كان الأمر فيما يتعلق بحرية الإقامة وحرية التنقل داخل القطر براً وبحراً^(٢٦٥).

هذا ولم يكن ترتيب إدارة باسم "قلم البسابورتات" في عهد عباس إنقاصاً من حرية الأجانب في الوفود للبلاد، وإنما كان ترتيب ذلك القلم لحماية هؤلاء الأجانب وتنظيم إقامتهم في البلاد وتجوّلهم وسياحتهم، وقد تقرر أن تكون الإسكندرية مقراً لهذا القلم الذى يخضع لإشراف إدارة الأمور الإفرنجية^(٢٦٦).

وقد تزايد الاهتمام بأمن الأجانب في عهد سعيد خاصة مع تزايد أعداد الوافدين منهم إلى مصر دون ضوابط، وعندما شرع القناصل الجنرالية Consuls General للدول صاحبة الامتيازات في مطالبة سعيد بتنظيم (قوة أمن خاصة) لرعاية الأحياء الأوروبية في المدن (Frankish - quarters) لم يتوان سعيد في إقامة (ضبطية) أجنبية في القاهرة، وأخرى في الإسكندرية، من جنسيات مختلفة، ثم ما لبث أن أصدر في عام ١٨٥٧ (اللائحة العمومية فيما يختص بترتيب وضبط الأهالي الأجنبية في عهد سعادة ولى نعم، أفندينا سعيد باشا والى أمر مصر حالاً)^(٢٦٧)، وقد حددت هذه اللائحة وظيفة ومهام هذا (القلم المخصوص) في كل من ضبطيتي (المحروسة) و (الإسكندرية)^(٢٦٨).

وتشير الوثائق أيضاً إلى حرص سعيد على الحفاظ على سلامة الأجانب، فقد نبهت محافظة الإسكندرية على القناصل بضرورة التأكيد على رعاياهم والمتمتعين بحمايتهم بعدم السير ليلاً دون حمل الفوانيس^(٢٦٩)، كما تقرر سحب الأسلحة النارية والبيضاء من رعاياهم بواسطة الضبطية، وكذا أسلحة الصيد غير المرخصة، وأكدت الحكومة على القناصل بأن يحرروا إعلاناً بتلك التنبيهات لوضعه في المحلات والشوارع الرئيسية لإعلام رعاياهم ونشر الخبر^(٢٧٠).

واستمر استقرار الأمن في عهد إسماعيل، إذ تبدي إميليا إدواردز^(٢٧١) تقديرها لتلك الحرية التى نالها البريطانيون في شوارع القاهرة حيث لا يتعرضون للمضايقات^(٢٧٢) بفضل الأمن والتسامح الذى ساد البلاد آنذاك، حتى إن قنصل الولايات المتحدة الأمريكية يقرر في خطاب أرسله إلى وكيل الخارجية الأمريكية بأنه لم يسمع قط بأن وطنياً قتل أجنبياً في مدينة أو اعتدى عليه^(٢٧٣).

وقد أدى تسيير السفن بالبواخر واستتباب الأمن في ربوع مصر ونزول شركات نقل أجنبية إلى الميدان بخطوط نقل برية ومائية منتظمة إلى زيادة عدد السائحين الأثرياء الذين يقضون الشتاء في الأقصر والصيف في فرنسا^(٢٧٤).

وهكذا كان شيوع حالة الاستقرار الأمنى في البلاد بشهادة الأجانب أنفسهم لاسيما البريطانيين من أهم عوامل قدومهم إلى مصر واستقرارهم بها خلال فترة البحث.

٥ - الشغف بالشرق ومصر:

جاءت الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ فجذبت أنظار العالم كله إلى مصر، وأثارت اهتمامه بها^(٢٧٥) وبالشرق، الأمر الذي تجلّى في حركة الاستشراق^(٢٧٦) النشطة وما صاحبها من النقل المباشر عن اللغات الشرقية وزيادة عدد كتب الرحلات^(٢٧٧).

وعكف بعض الكتاب البريطانيين على الكتابة عن مصر لإشباع فضول الرأي العام الذي بات مولعاً بكل ما هو مصري، ولم تقتصر أهمية مصر على أنها كانت مسرحاً لأحداث تاريخية ورد بعضها في الكتاب المقدس^(٢٧٨)، وبعضها الآخر في كتب التاريخ القلم، بل لما تضمنته كذلك من آثار كشف عنها علماء الحملة الفرنسية، الذين جمعوا منها كمّاً كبيراً خلال فترة تواجدهم بمصر، غير أن معظم هذه الآثار قد وقع في أيدي البريطانيين^(٢٧٩).

وبتدفق الآثار المصرية على لندن تزايد شغف الرأي العام البريطاني وتعلقه بها، وظهرت الكتب التي تتحدث عن الأزياء المصرية القديمة والأساطير الفرعونية والعمارة الإسلامية وغيرها من مظاهر الحياة المصرية بأعداد هائلة^(٢٨٠)، تجلّى ذلك الاهتمام البريطاني بالآثار المصرية في إنشاء القاعة المصرية في متحف لندن عام ١٨١٢، كما شجعت الجمعية الجغرافية الرحالة على الجيء إلى مصر^(٢٨١).

وفيما بين عامي ١٨٠٠-١٨٢٠م ظهر ما يزيد عن خمسة وثلاثين كتاباً في الرحلات إلى مصر^(٢٨٢) يعالج معظمها الآثار المصرية القديمة التي تستهوي بغموضها وبقدم تاريخها الروح الرومانسية في الرحالة^(٢٨٣)، فقد كان بجيء الحملة الفرنسية السبب الرئيسي في إعادة الاتصال الحضاري بين المصري وبين حضارته القديمة من جهة، ومد جسور التقدم المصري الحضاري إلى أوروبا من جهة أخرى، وقد تبع ذلك نشر الكتب التي تتحدث عن مصر، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في ذيوع شهرتها، وتوجيه أنظار العالم الأوروبي إليها، مما ترتب عليه مجيء الكثير من السياح والعلماء والباحثين لزيارتها^(٢٨٤).

ثم تأسست الجمعية المصرية في عام ١٨٣٦م، وكانت مركزاً للقاء الرحالة وجمع المعلومات المتعلقة بمصر وتسجيلها وتيسير الدراسة والأبحاث^(٢٨٥) من خلال مكتبة تضم أهم الكتب عنها، كما اهتمت أكاديمية الفنون بلندن بالآثار والرسوم المصرية^(٢٨٦).

وليس أدل على شغف البريطانيين بالحضارة المصرية القديمة وآثارها مما يصف به الرحالة جيمس أغسطس سانت جون John James Augustus St^(٢٨٧) الجمالية البريطانية التي حل بينها ضيفاً في طيبة^(٢٨٨) قائلاً: "التقيت في إحدى المقابر بالسيد هاى (Robert Hay)^(٢٨٩) وأسرتهم المعروفين لكل الرحالة الأوروبيين بأدبهم الجم ولطفهم، على

حين كان السيد بونومي^(٢٩٠) يقطن في مقبرة مجاورة حيث عاش بضع سنين. . . " لقد كانت طيبة طوال مدة إقامتي بمثابة مستعمرة إنجليزية أكثر منها مدينة قديمة. . . " (٢٩١). وبالإضافة إلى المهتمين بالآثار والحضارة المصرية القديمة، وقد على مصر المتخصصون من الكتاب والدارسين الذين قاموا بتأليف كتب وضعوا فيها مشاهداتهم وآراءهم عن البلاد، مثل البريطاني إدوارد وليم لين E. W. Lane^(٢٩٢) الذي وضع كتاب "المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم"^(٢٩٣)، الذي كان ظهوره عام ١٨٣٦ نقطة تحول بارزة في تاريخ العلاقة بين مصر والرحالة والكتاب والفنانين البريطانيين، ومنذ ظهور هذا الكتاب ازداد الاهتمام بمصر، واتسع نطاق زوارها، وتزايدت أعدادهم عن ذي قبل^(٢٩٤).

حقيقة تم نشر مئات الكتب البريطانية التي تتحدث عن مصر في القرن التاسع عشر، والتي لم تكن إلا فصلاً من قصة طويلة وجذابة، ألا وهي قصة سحر مصر الذي تملك العقل البريطاني قرابة قرن من الزمان^(٢٩٥).

هذا وكان من نتائج الثورة الصناعية في بريطانيا، وازدهار أحوال الطبقة البورجوازية^(٢٩٦) بها منذ منتصف القرن التاسع عشر، واتخاذ كثير من أبنائها صفة الجنتلمان Gentleman المثقف الذي يقلد سلوك الأرستقراطية في السفر والتجوال في رحلة كبرى يختتم بها مرحلة الشباب، ويكتسب التجارب والخبرات التي تثريه وتصلقه تمهيداً لتحمل المسؤوليات في الأسرة والمجتمع. وقد نظمت شركات البواخر رحلات تجوب موانئ البحر الأبيض المتوسط، ليعايش المسافرون تجربة الليفانت ويفوزوا بخبرة الشرق الخلاب^(٢٩٧).

وامتد الافتتان البريطاني بمصر وحضارتها، ليشمل افتتان البريطانيين بمناخ مصر، حيث تمتعت مصر بطقس معتدل قل أن يوجد مثله في غيرها من الدول، فلقد وهب الله مصر مناخاً معتدلاً وشمساً مشرقةً وسماً صافيةً، وقد امتاز هذا المناخ بالجفاف والاعتدال والإشراق ووضوح الاختلاف بين فصول السنة الأربعة، ومن ثم كان لهذا المناخ أكبر الأثر في تنشيط السياحة إلى مصر وتنميتها^(٢٩٨).

وهكذا أصبحت شمس مصر الدافئة وآثارها المبهرة موطن جذب الموسرين والمثقفين البريطانيين، يقضون فيها شهور الشتاء، وقد يكملون الرحلة إلى فلسطين والشام وإلى الهند إذا كانوا من أصحاب المناصب والأعمال^(٢٩٩).

وكانت تلك الميزة التي وهبت لمصر - وهي اعتدال مناخها - غير خافية على الرحالة البريطانيين الذين أشادوا بمناخ مصر، إذ يرى لين أنه صحي جداً معظم أوقات السنة، كما يرى أن طقس الصعيد صحي أكثر من الدلتا رغم ارتفاع حرارته^(٣٠٠).

وأخيراً، فإنه عندما بدأ سيل الأوربيين والليفانتين يتدفق على البلاد، كانت مصر قد خرجت من نضالها العنيف الطويل مع الدولة العثمانية وصار لها ذلك الوضع الشاذ الذي ساعد الأجانب على الوفود إليها واستغلال مواردها في كنف معاهدات الامتيازات الأجنبية التي سرت في هذه البلاد سرياتها في الدولة العثمانية بموجب تسوية لندن ١٨٤١م^(٣٠١).

ومن هنا نجد أن الدوافع التي كانت وراء وفود البريطانيين إلى مصر تمثلت في موقع مصر وأهميته بالنسبة لبريطانيا، وقوة العلاقات المصرية البريطانية، وتأثيرها على توافد البريطانيين إلى البلاد، ثم كانت سياسة الحكومة وتشجيعها لقدومهم من أبرز تلك الدوافع، يضاف إلى ذلك ما نعمت به مصر من أمن واستقرار، وأخيراً كان ولع الغرب - لاسيما البريطانيين - بمصر في إطار حمى الشغف بالشرق عموماً من أهم العوامل التي دفعتهم للوفود إلى مصر في القرن التاسع عشر.

هوامش الفصل الأول

- (١) خلف عبد العظيم سيد الميرى: تاريخ البحرية التجارية المصرية ١٨٥٤ - ١٨٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٧.
- (٢) عيذاب: نغر مصرى على ساحل البحر الأحمر، وكانت طريقاً للنحج المصرى فى العصور الوسطى، محمد رمزى: المصدر السابق، ق الأول، ص ٣٣٩.
- (٣) الطور: قاعدة قسم سيناء الجنوبي، وكان يوجد بها حجر صخى (كورثينا) يمر عليه الحاج العائدون إلى مصر من الحجاز عن طريق البحر الأحمر، المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٢٦٧.
- (٤) أبو قير: هى من أعمال مركز كفر الدوار بالبحيرة، وتنسب إلى القديس قير saint cyr أحد شهداء نشر الدين المسيحى بمصر، المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٣١٧.
- (٥) البرلس: من الثغور المصرية القديمة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد وتسمى أحياناً بالبرج وهى إحدى قرى إقليم البرلس وبحيرة البرلس، المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٣٣، ٣٤.
- (٦) خلف عبد العظيم سيد: تاريخ البحرية التجارية، ص ٢٨، ٢٩.
- (٧) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٤٧.
- (٨) عبد السميع سالم المهرأوى: لغة الإدارة العامة فى مصر فى القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٥٣.
- (٩) إبراهيم العدل المرسى: الجاليات الأجنبية فى مديرية الدقهلية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٩٠، ص ٤٠.
- (١٠) بريان م. فاجان: نهب آثار وادى النيل ودور لصوص المقابر، ترجمة د. أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٤٧.
- (١١) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، ص ٦٧.
- (١٢) سارة سيرانت: المرجع السابق، الحلقة الثانية، ص ١٠.
- (١٣) حذر بلدوين من ذلك بقوله:
"France, in possession of Egypt, would possess the master key to all trading nations of the earth and England would her possession in India at the mercy of France".
عمر عبد العزيز عمر: الطريق البرى ومشروع الخط الحديدى فى عهد محمد على، مجلة مصر الحديثة، العدد الثالث، يناير ٢٠٠٤، ص ١٥٦.
- (١٤) المرجع السابق، ص ١٥٦.
- (١٥) رشاد رشدى: المرجع السابق، ص ٢٥.
- (١٦) ترانزيت، ترانسيت: لفظ فرنسى Transit للبضائع والأشخاص فى البواخر والطائرات ويعنى إمرار الأمتعة التجارية ونقلها إلى الممالك الأجنبية، زين العابدين نجم: المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (١٧) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٥٣.
- (١٨) الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد على، تحقيق مجموعة من الباحثين إشراف: روف عباس حامد، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مج الأول، القاهرة ٢٠٠٥ م، أمر رقم ٢٠٥٩ بتاريخ ١٢ شوال ١٢٥٠ / ١١ فبراير ١٨٣٥، ص ٤١٣.

- (١٩) ديوان خديوي تركي: م ٥، وثيقة ٣٨، من الجنب العالي إلى مأمور الديوان في ٩ رجب ١٢٥٣ / ٩ أكتوبر ١٨٣٧؛ وأيضاً وثيقة ٤٦، من الجنب العالي إلى مأمور الديوان في ١٠ رجب ١٢٥٣ / ١٠ أكتوبر ١٨٣٧.
- (٢٠) محافظ عابدين: م ٦٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٢١، وثيقة ٣١٧، إلى محافظ القصير في ٤ شعبان ١٢٥٣ / ٣ نوفمبر ١٨٣٧.
- (٢١) المصدر السابق: نفسه، وثيقة ٣١٩، إلى محافظ القصير في ٢٨ شعبان ١٢٥٣ / ٢٧ نوفمبر ١٨٣٧.
- (٢٢) ديوان خديوي تركي: م ٦، وثيقة ١٩٦، من الجنب العالي إلى مأمور الديوان، في ٢٤ ذي القعدة ١٢٥٣ / ١٩ فبراير ١٨٣٨؛ وانظر شوري المعاونة: م ١٥، دفتر ٢٨٠، وثيقة ٢٤، من المعاونة إلى الباشا الكتخدا في ١٢ محرم ١٢٥٥ / ٢٨ مارس ١٨٣٩، ص ٤.
- (٢٣) المعية تركي: م ١٣، وثيقة ٤٢٥، ورقة ٧٧، من محمد شاکر محافظ الإسكندرية إلى المعية، في ٢٤ شعبان ١٢٧٣ / ١٩ إبريل ١٨٥٧.
- (٢٤) سمير عمر إبراهيم: الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢، ص ١١٣.
- (٢٥) أمين مصطفى عفيفي: تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، ط الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥١، ص ص ١٤٢ - ١٤٣.
- (٢٦) محافظ عابدين: م ٤٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٢٠، وثيقة ١٠، من الجنب العالي إلى قاسم أغا محافظ السويس في ١٦ شوال ١٢٥١ / ٤ فبراير ١٨٣٦؛ ووثيقة ٢٨، من الجنب العالي إلى محافظ السويس في ١١ ذي القعدة ١٢٥١ / ٢٨ فبراير ١٨٣٦؛ ووثيقة ٢٨٢، من الجنب العالي إلى محافظ السويس في ١٤ رمضان ١٢٥٢ / ٢٣ ديسمبر ١٨٣٦؛ وانظر م ٤٦، دفتر ٢٢١، وثيقة ٣٤١ إلى محافظ السويس، في ٣ ربيع الأول ١٢٥٣ / ٧ يونيو ١٨٣٧.
- (٢٧) خلف عبد العظيم سيد: النشاط البحري التجاري البريطاني، ص ٢٠٣.
- (٢٨) ديوان عابدين: م ٤٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٢٠ عابدين، ملخص الأمر رقم ٢٨٣، من الجنب العالي إلى محافظ القصير. في ١٥ رمضان ١٢٥٢ / ٢٤ ديسمبر ١٨٣٦.
- (٢٩) شوري المعاونة: م ٢٠ ملخصات الدفاتر. دفتر ٢٨٤، وثيقة ٣٩، من شوري المعاونة (قلم الملكية) إلى الباشا الكتخدا، في ٧ محرم ١٢٥٧ / ١ مارس ١٨٤١.
- (٣٠) المعية تركي: م ٢٢ وثيقة ٤١٩ من خورشيد محافظ الإسكندرية إلى المعية في ١٥ جمادى الأولى ١٢٧٥ / ٢٩ / ٢١ ديسمبر ١٨٥٨.
- (٣١) خلف عبد العظيم سيد: تاريخ البحرية التجارية المصرية، ص ٣٩.
- (٣٢) المعية تركي: م ٣٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٣١، مكتبة رقم ٤١، ترجمة مرسوم صادر باسم الإنجليز المدعو ألفنسون حاكم بومباي في غرة جمادى الأولى ١٢٤٣ / ٢٠ نوفمبر ١٨٢٧.
- (٣٣) شوري المعاونة: م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٤، وثيقة ٨٥٥، من مجلس شوري المعاونة (قلم الملكية) إلى عباس باشا في ٣ رمضان ١٢٥٧ / ١٩ أكتوبر ١٨٤١، ص ١٠٩.
- (٣٤) استولت بريطانيا على عدن عام ١٨٤٩، نظراً لأهميتها بالنسبة للمواصلات البريطانية إلى الهند، طارق عبد العاطي غنيم بيومي: سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٨١١ - ١٨٤٨. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٩.
- (٣٥) المعية تركي: م ٢. وثيقة ١٩٩، ورقة ٥، من الحاج عبد الله مدير المرور العام إلى كاتب ديوان الخديوي في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ١٢ مارس ١٨٥٤.

- (٣٦) المصدر السابق: م ٥، وثيقة ٣٨٨، ورقة ٢، من مبحث محافظ السويس إلى كاتب ديوان الخديوى، في ٩ ربيع الآخر ١٢٧١ / ٣٠ ديسمبر ١٨٥٤؛ وأنظر أيضاً م ٦ معية تركى، وثيقة ٢٤٦ من محمود نامى إلى كاتب الديوان الخديوى في ٢٣ جمادى الأولى ١٢٧١ / ١١ نوفمبر ١٨٥٥.
- (٣٧) المصدر السابق: م ١٥، وثيقة ٢٢٠، من الميركينك إلى المعية، في ٧ صفر ١٢٧٤ / ٢٧ سبتمبر ١٨٥٧.
- (٣٨) المصدر السابق: م ٢٤. وثيقة ٣٧٩، من إسماعيل عاصم ناظر ديوان الداخلية إلى المعية في ١٨ جمادى الأولى ١٢٧٦ ثمة ٢٨ / ١٣ ديسمبر ١٨٥٩.
- (٣٩) المصدر السابق: م ٦ وثيقة ٣٠٦، ورقة ٤٣، من إستفان رسمى وكيل أمور الخارجية إلى كاتب ديوان الخديوى، في أول جمادى الآخرة ١٢٧١ / ١٩ فبراير ١٨٥٥.
- (٤٠) ثكنة: مركز الجند، الجمع تُكَنَّ، وتُكَنَّات، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، مجمع اللغة العربية، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٨٦.
- (٤١) الحصوة: وردت في تاج العروس بأنها أول محطة للحاج المصرى قبل البركة بقرب القاهرة. وهى لا تزال موجودة باسم عزبة الحصوة من توابع ناحية الكنية بمركز بليس بمديرية الشرقية كما أن هناك ناحية إدارية بهذا الاسم تقع في زمام ناحية الدير بالقليوبية والغالب أنها ليست المقصودة هنا إذ أن الناحية الأخيرة قد أنشأت حديثاً بقرار في عام ١٩٣٢، محمد رمزى: المصدر السابق: ق الأول ص ٤٤٧ ق ٢، ج ١، ص ٤٩.
- (٤٢) ديوان الداخلية: م ١ أوامر تركى مترجمة، وثيقة بدون رقم، من القلعة السعيدية، في ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٤ / ٤ فبراير ١٨٥٨.
- (٤٣) المعية تركى: م ٤٢ وثيقة ٤٢٤، من محافظ السويس إلى رياض باشا في ١٨ شعبان ١٢٨٤ / ١٥ ديسمبر ١٨٦٧؛ وأيضاً وثيقة رقم ٤٧٦، من محافظ السويس إلى المعية، في ٢٥ شعبان ١٢٨٤ / ٢٢ ديسمبر ١٨٦٧.
- (٤٤) جورج جندي، جاك تاجر: إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٧، ص ٤٩.
- (٤٥) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٩٢.
- (٤٦) جورج يانج: تاريخ مصر من عهد الماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، ترجمة على أحمد شكرى، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٩٠، ص ص ٢٠٠ - ٢٠١.
- (٤٧) العصر الفيكتوري: نسبة إلى الملكة فيكتوريا (١٨١٩-١٩٠١): ملكة بريطانيا ١٨٣٧، وإمبراطورة الهند ١٨٧٦. عملت على تقارب بريطانيا وفرنسا، خلفها ابنها إدوارد السابع، المنحد في اللغة والأعلام: المصدر السابق، ص ٤١٦.
- (٤٨) إلهام محمد على ذهني: مصر في كتابات الرحالة البريطانيين في القرن التاسع عشر، ط الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٤٦.
- (٤٩) إلهام محمد على ذهني: تاريخ إفريقيا الحديث، ص ٢٣.
- (٥٠) إلهام محمد على ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (١٨٠٥ - ١٨٧٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥، ص ٢٣.
- (٥١) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٢، ص ٥١٨.
- (٥٢) هنرى صولت: لم يتلق صولت في صغره تعليماً نظامياً ورحل إلى لندن في سن المراهقة ليتعلم الرسم وفي لندن تعرف على اللورد فالتيا - اللورد "مونت نوريس" فيما بعد - وهو أرسقراطى عجب للرحلات الطويلة، فاصطحبه في رحلة إلى الهند والشرق كسكرتير ورسام، ومن بعدها صار صولت مولعاً

- بالرحلات. وقد قضى صولت فترة من عام ١٨٠٧ في مصر، بريان م فاجان: المرجع السابق، ص ص ٥٥-٥٦.
- (٥٣) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق ج ٦، ص ٥٥٨؛ وانظر: محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٢، ص ٥١٩.
- (٥٤) صلاح أحمد هريدى: المرجع السابق، ص ٢٠.
- (٥٥) حسن محمد صبحى: الحملة الإنجليزية إلى مدينة الإسكندرية (١٦ مارس ١٨٠٧) مجلة مصر الحديثة، العدد الأول، القاهرة يناير ٢٠٠٢، ص ص ١٨ - ١٩.
- (٥٦) جلال يحيى: مصر الحديثة ١٨٠٥-١٨٤٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ص ١٩.
- (٥٧) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٢، ص ص ٥٢٣-٥٢٦؛ حسن محمد صبحى: المرجع السابق، ص ١٧.
- (٥٨) أغا تركية من المصدر أغمق ومعناها الكبير وتطلق في التركية على الرئيس أو القائد، أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ١٧.
- (٥٩) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج ٧، ص ٨٤.
- (٦٠) إلهام محمد ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين ق ١٩، ص ٢٣.
- (٦١) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٣، ص ٨٩٠.
- (٦٢) هيلين آن ريفلين: الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصطفى الحسني، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨، ص ٢٥١.
- (٦٣) صلاح أحمد هريدى: المرجع السابق، ص ٤٤ - ٤٥.
- (٦٤) لطيفة محمد سالم: بريطانيا ومصر من التصفية إلى تولية عباس الأول ١٨٤١-١٨٤٨ في ضوء الوثائق البريطانية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٣، عام ١٩٨٦، ص ٢٣٧.
- (٦٥) أشار البعض إلى أن المقترحات قد دارت حول حماية الرعايا والثروات والسفن البريطانية وحرية مسافريها في عبور الأراضي المصرية بامتعتهم في ظل تأمين حكومة محمد علي وأن تكون الجمارك بقيمة ٣٪، ولكن لم يتم التصديق من الجانبين خشية أن يؤدي ذلك إلى تدهور العلاقات البريطانية العثمانية من جانب وعلاقات محمد علي بالدولة العثمانية من جانب آخر، كما أن سياسة بريطانيا لم تكن لتسمع بتورط الحكومة رسمياً في اتفاقيات تسيء إلى العلاقات مع الدول بينما تدع رعاياها ينشطون وفق مسئولياتهم، خلف عبد العظيم: النشاط البحري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.
- (٦٦) خلف عبد العظيم سيد: المرجع السابق، ص ٨٥.
- (٦٧) كانت السياحة الكبرى رحلة يقوم بها شباب البريطانيون الأثرياء في القرن الثامن عشر إلى أهم الدول والمدن الأوروبية كجزء متمم لتعليمهم وتربيتهم، رشاد رشدي، المرجع السابق، ص ٢٨.
- (٦٨) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٤٤.
- (٦٩) لم يكن النشاط البريطاني التجاري في البحر الأحمر يخضع لمثل ظروف الحصار الفرنسي في البحر المتوسط، وتكاد تكون شركة الهند بلون منافسة، كما أن تحركات محمد علي لقمع الوهابيين كانت تؤمن نشاطها، إذ أن هؤلاء كانوا على صلة بالقواسم الذين يتولون أعمال القرصنة ضد السفن البريطانية في الخليج العربي. وبالتالي فقد كان مقدم القوات المصرية يمثل عنصر تأمين غير مباشر للمصالح البريطانية، خلف عبد العظيم: النشاط البحري التجاري البريطاني، مرجع سابق ذكره، ص ٨٨.
- (٧٠) إلهام محمد ذهني: مصر في كتابات الرحالة البريطانيين ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.
- (٧١) راشد البراوى، حمزة عليش: المرجع السابق، ص ٨٩.

- (٧٢) كانت سياسة الحرية الاقتصادية التي اشدت ساعدها في بريطانيا في القرن التاسع عشر تستمد قوتها من عدة مصادر أهمها المؤسسات الاحتكارية التي كانت تملك الكثير من المستعمرات فيما وراء البحار ولها العديد من الحقوق الإنتاجية والبنوك الرأسمالية ومن مصلحتها انتشار تلك السياسة، فأنشأت المعاهد والجامعات ومارست شراء الكتاب والمفكرين والسياسيين والاقتصاديين الذين يؤيدون حرية التجارة ويتوسعون في إظهار مزاياها، أحمد الدماصي: الاقتصاد المصري في القرن التاسع عشر، ج الأول (١٨٠٠-١٨٤٠) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٦٤.
- (٧٣) على بركات: تطور الملكية الزراعية في مصر ١٨١٣-١٩١٤، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧، ص ٤٩-٥٠.
- (٧٤) أحمد الدماصي: المرجع السابق، ص ٣٦٤.
- (٧٥) هيلين آن ريفيلين: المرجع السابق، ص ٢٦٧.
- (٧٦) لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٢٣٢.
- (٧٧) أدت سياسة مصر الاقتصادية في عهد محمد علي، إلى أن أصبحت مصر تصدر أقمشة إلى دول شرق البحر المتوسط (الشام- جزيرة العرب- العراق- فارس- الأناضول) طاردة بذلك المنتجات البريطانية من هذه الأسواق مما أثار حفيظة بريطانيا المتطلعة إلى استثمار أموالها خارج بلادها خاصة بعد اتساع نشاط الشركات الرأسمالية البريطانية، فضلاً عن نشاط الصناعة البريطانية وتطورها، رسمية محمد علي حجازي: تجارة مصر الخارجية في عهد محمد علي ١٨٠٥-١٨٤٨. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، فرع البنات، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٥١.
- (٧٨) عفاف لطفى السيد: مصر في عهد محمد علي، ترجمة عبد السميع عمر زين الدين، المجلس الأعلى للثقافة، ط الأولى، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٣٥٣-٣٥٤.
- (٧٩) جون بورنج من أهم السياسيين البريطانيين الذين زاروا مصر وترجع شهرته إلى التقرير الهام الذي قدمه إلى بالمستون وزير الخارجية البريطانية والذي من أجله زار مصر، إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦-٥٧.
- (٨٠) عبد المنعم إبراهيم الجميعة: عصر محمد علي دراسة وثائقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٥١٥.
- (٨١) عبد المنعم الجميعة: المرجع السابق، ص ٥١٦.
- (٨٢) ديوان تحديوي تركي: ١٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٥٨٦ ديوان الكتبخدا، وثيقة ٢٢، كتاب إلى كامل باشا في ١٩ رمضان ١٢٦٢/١٠ سبتمبر ١٨٤٦.
- (٨٣) لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٢٢٢-٢٢٦.
- (٨٤) عبد الحميد البطريق: عصر محمد علي ولهضة مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٨٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩، ص ١١٤.
- (٨٥) غادر عباس مصر إلى مكة بعد حصوله على تصريح من الوالي، وذلك قبل وفاة إبراهيم باشا، وقد أقلت عباس في رحلته باخرة بريطانية، وقد أتيحت الفرصة للبريطانيين للتقرب إليه، وتولت المهمة شركة الهند الشرقية، حيث رتبت الأمور لتلبية كافة طلباته من السويس إلى جدة، لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٢٥٨.

- (٨٦) بريس دافين: إدريس أفندي في مصر، مذكرات الفنان والمستشرق الفرنسي بريس دافين في مصر (١٨٠٧-١٨٧٩) جمعها وترجمها أنور لوقا، كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة ١٩٩١، ص ١٠٦.
- (٨٧) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.
- (٨٨) في ١٧ فبراير ١٨٥١، صدر قانون العقوبات العثماني الثاني، المعروف "بالتنظيمات" وكان القانون العثماني لا يشتمل على أى مواد هامة لم تتناولها قوانين محمد علي، باستثناء موضع واحد ألا وهو جريمة القتل حيث أرسى القانون العثماني قاعدة أنه لا ينبغي تنفيذ حكم الإعدام في أى قاتل في جميع أنحاء الدولة العثمانية دون تصديق السلطان على حكم الإعدام، وكانت هذه القاعدة هي محل الخلاف الرئيسي بين عباس والباب العالي، فكان أن رفض عباس التنظيمات بحجة أنه إذا حرم وإلى مصر من سلطاته في معاقبة المجرمين بشدة طبقاً للقوانين المصرية واضطر إلى تأجيل أحكام الإعدام حين رفعها إلى السلطان للتصديق عليها، فإن البدو في مصر العليا والصحراء الشرقية سيعودون إلى العصيان الذي كانوا عليه قبل حكم محمد علي، ج بيير: دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة. ترجمة د. عبد الخالق لاشين، عبد الحميد فهمي الجمال، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٦، ص ص ٢٤٥-٢٤٦.
- (٨٩) محمد فهمي لهيطة: تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٤، ص ١٩٧.
- (٩٠) ج بيير: المرجع السابق، ص ٢٤٧، وانظر أحمد عبد الرحيم مصطفى: عصر حكيكيان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٠، ص ١٨.
- (٩١) سيرد الحديث تفصيلاً عن الخط الحديدي بين الإسكندرية والسويس في الفصل الرابع.
- (٩٢) يذهب بريس دافين - الفنان والمستشرق الفرنسي - للقول بأن عباس كان يخطط لإنشاء إمبراطورية عربية، واستفسر من القنصل الفرنسي عن مدى إمكانية تأييد فرنسا له، فتوافق القنصل في الرد، على حين كان رد القنصل البريطاني العام مستر مري سريعاً واعدأ عباس بالمساعدة والتأييد، ومن هنا صار عباس صديقاً للبريطانيين. وحتى يرد على جهود بريطانيا ووعداء، وجه اهتماماً كبيراً إلى إدخال تحسينات واسعة على المواصلات والنقل بين القاهرة والسويس، بريس دافين: المصدر السابق، ص ص ١٠٦، ١٠٧.
- (٩٣) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر (١٨٢٠ - ١٨٩٩)، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨، ص ٣٥.
- (٩٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ص ٢٦-٢٧.
- (٩٥) كان ساباتييه مكلفاً من قبل نابليون الثالث بتحسين العلاقات بين البلدين وبتحنب أية مضايقات مع عباس إذ صدرت التعليمات إليه " أننا نعرف أن الباشا يميل إلى بريطانيا، ولو أراد مد الخط الحديدي من القاهرة إلى السويس فلن نعترض لأننا أيضاً سنستفيد، كل ما نريده هو صداقته مع فرنسا". على أن هذا التقارب النسبي بين عباس وفرنسا لم يؤد في النهاية إلى موافقته على مشروع قناة السويس ومنيت جمعية دراسات قناة السويس بفشل ذريع، وتعطل تنفيذ مشروعهم في عهد عباس فانتظروا حتى يأتي الوقت المناسب الذي يستطيعون فيه تنفيذ المشروع، إلهام محمد ذهني: الرحالة الفرنسيون في ق ١٩، مرجع سبق ذكره. ص ص ٣٩، ٤٢.
- (٩٦) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون ق ١٩. مرجع سبق ذكره. ص ص ٢٦-٢٧.
- (97) Hanotaux, Gabriel: Histoire de la Nation Egyptienne de 1801 - 1882 Paris, 1936, p. 242.

- (٩٨) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.
- (٩٩) إبراهيم العدل المرسى: المرجع السابق، ص ٨٧.
- (١٠٠) حسين خلاف: التجديد في الاقتصاد المصري الحديث، ط الأولى، القاهرة ١٩٦٢، ص ص ٣٤٤ - ٣٤٥.
- (١٠١) دونالد مالكونم ريد: فراغت من؟ علم الآثار والمتاحف والهوية القومية المصرية من حملة نابليون حتى الحرب العالمية الأولى، ترجمة. روف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٥، ص ١٢٢.
- (١٠٢) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون ق ١٩، ص ٢٧.
- (١٠٣) المعية تركي: م ١١ ج ١، وثيقة ١٣٧ ورقة ٣٧ من كينك بك إلى خازن الخديوى في ١٧ رجب ١٢٧٢ / ٢٤ مارس ١٨٥٦.
- (١٠٤) دليلها أى مرشدها المكلف بجمع الأخبار، والمراد به في الوثيقة الجاسوس.
- (١٠٥) المصدر السابق: م ١٢، وثيقة ٣٨٨، من محافظ دمياط إلى خازن الخديوى في ٧ ذى الحجة ١٢٧٢ / ٩ أغسطس ١٨٥٦.
- (١٠٦) ديوان عابدين: م ١٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩ عابدين، تلخيص الأمر رقم ٥٤١، من الجناح العالى إلى القبركتخدا بتاريخ ٥ ذى الحجة ١٢٧٥ / ٦ يوليو ١٨٥٩.
- (١٠٧) فرديناند ديليسبس (١٨٠٥-١٨٩٤) بدأ حياته الوظيفية في مصر كنائب للقنصل الفرنسي بالإسكندرية، ونظراً لصداقته لسعيد باشا منحه امتياز حفر قناة السويس، جوان فوتشركنج: معجم تاريخ مصر (من الفتح العربى إلى نهاية عهد السادات) ترجمة، عنان على الشهاوى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٥٤٣.
- (١٠٨) إلهام ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.
- (١٠٩) حامد على دسوقي: الاستثمارات الأجنبية في مصر بين عامى ١٨٥٠-١٩١٤ وأثرها على حركة المجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب، ١٩٩٣، ص ١٤٨.
- (١١٠) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ١٤٩.
- (١١١) محمد فهمى لهيطة: المرجع السابق، ص ٢٣٤.
- (١١٢) حرب القرم: نشبت تلك الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا عام ١٨٥٣ فطلب السلطان عبد المجيد من عباس باشا أن يمدّه بالجند والأسطول فلبى عباس طلبه وجهز الأسطول المصرى، كما أعد حملة مؤلفة من حوالى ٢٠,٠٠٠ مقاتل، وقد أبلى المصريون بلاءً حسناً في تلك الحرب التي استمرت حتى عهد سعيد باشا، عبد الرحمن الرافعى. عصر إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٠، ج الثانى، ص ص ٢٣-٢٤.
- (١١٣) لم توجد في جوانب العلاقات السياسية بين مصر والدولة العثمانية أية نصوص في القرارات تمنع إنشاء سفن تجارية على عكس السفن الحربية التي ظلت ممنوعة في إطار " السفن الحربية المدرعة التي لم يكن يتم إنشاؤها إلا بإذن سلطانى " حتى فرمان ٢ يونيو ١٨٧٣، خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥١-٥٢.
- (١١٤) عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل ج ١، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.
- (١١٥) لوسى دف جوردون: رسائل من مصر (حياة لوسى دف جوردون في مصر ١٨٦٢-١٨٦٩) ترجمة أحمد نكاكى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٣٥.
- (١١٦) المعية تركي: م ٣٨، وثيقة ٣٢، من محمد شريف إلى صاحب السعادة الأفندى أحد رجال المعية بتاريخ ٧ محرم ١٢٨٣ / ٢٢ مايو ١٨٦٦.

- (١١٧) ديوان عابدين: م ٢ صادر تلغرافات، دفتر ٣ صادر تلغرافات عابدين، ترجمة تلغراف رقم ٩٧٧ بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٨٣/١٩ يناير ١٨٦٧؛ وتلغراف رقم ٩٧٨، من رياض باشا إلى حضرة محافظ الإسكندرية في ٢ رمضان ١٢٨٣/١٨ يناير ١٨٦٧؛ وأيضاً تلغراف رقم ٩٨١، من رياض باشا إلى محافظ الإسكندرية في ١٣ رمضان ١٢٨٣/١٩ يناير ١٨٦٧.
- (١١٨) الوقائع المصرية: م ٢٢ موظفون، عدد ١٣٩، في ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٤ / ١٦ سبتمبر ١٨٦٧.
- (١١٩) المعية التركية: م ٤٣، وثيقة ٤٢٨، إلى حضرة سيدى صاحب السعادة في ٣ ربيع الأول ١٢٨٥ / ٢٤ يولية ١٨٦٨.
- (١٢٠) شركة (P&O) هي شركة شبه الجزيرة والشرق الملاحية البخارية The Peninsular and oriental steam Navigation Co وهي شركة بريطانية، جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٠. ويذكرها خلف عبد العظيم باسم الشركة الإنجليزية الشرقية، خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره ص ٩٦.
- (١٢١) عبد العزيز الشناوى: المرجع السابق، ج ٤، طبعة عام ١٩٨٦، ص ٢٠٠٩.
- (١٢٢) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٥٦.
- (١٢٣) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل ج ١، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.
- (١٢٤) الوقائع المصرية: م ٩ دول، العدد ٢٤٩، الحوادث الداخلية في ٢ شعبان ١٢٨٥ / ١٦ نوفمبر ١٨٦٨.
- (١٢٥) المصدر السابق: م ١١ - الوقائع عدد ٥٩٦، في ٢٩ محرم ١٢٩٢ / ٧ مارس ١٨٧٥.
- (١٢٦) المعية السنوية (تركي): م ٤٤، وثيقة ٣٤٢، من مراد باشا إلى المعية بتاريخ ١٥ ذى القعدة ١٢٨٥ / ٢٧ فبراير ١٨٦٩.
- (١٢٧) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ص ١٤٩ - ١٥٠.
- (١٢٨) ألبرت فارمان: مصر وكيف غلبها، ترجمة - عبد الفتاح عنایت، تحقيق إيتسام عبد الفتاح عنایت، ط الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٩٥، ص ص ٢٢٣ - ٢٢٤.
- (١٢٩) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج ١، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠.
- (١٣٠) بور سعيد: اسم مركب من كلمة بورت الفرنسية ومعناها ميناء وكلمة سعيد التي جعلت علماً على حاكم مصر محمد سعيد باشا نجل محمد على، ومعناها ميناء سعيد وقد أنشئت عام ١٨٥٩م على مدخل قناة السويس، زين العابدين شمس الدين نجم، بور سعيد تاريخها وتطورها منذ نشأتها ١٨٥٩م حتى عام ١٨٨٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٨٧م، هامش ص ١٤.
- (١٣١) المعية تركي: م ٤٧، وثيقة ٤١٩، من الجتاب العالي إلى شريف باشا، بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر ١٢٨٧ / ٢٢ يوليو ١٨٧٠.
- (١٣٢) المصدر السابق: م ٥٠، وثيقة ٤٦٠، من شريف باشا إلى المعية، بتاريخ ٦ ذى القعدة ١٢٩٠ / ٢٦ ديسمبر ١٨٧٣م.
- (١٣٣) نجيب صالح: المرجع السابق، ص ص ٢٥ - ٢٦.
- (١٣٤) كان مسيو دي كاز وزير خارجية فرنسا في ذلك الحين يخطب ود بريطانيا بغرض توطيد الصداقة معها نظراً لسوء العلاقة بين فرنسا وألمانيا آنذاك، ولذلك قام مسيو دي كاز بإبلاغ نظيره البريطاني اللورد داربي وزير الخارجية البريطاني بتفاوض الخديو مع شركة فرنسية لبيع أسهم مصر في قناة السويس، فكانت تلك الفرصة التي لم يفرط فيها ذرائيلي، ألبرت فارمان: المرجع السابق، ٢٢١.
- (١٣٥) راشد البراوى، حمزة عيش: المرجع السابق، ص ١١٨.
- (١٣٦) ميخائيل شارويم: الكافي في تاريخ مصر القلم والحديث، ج ٤، ط الأولى، القاهرة ١٩٠٠، ص ١٦٥.

- (١٣٧) أنور عبد الملك: نهضة مصر (تكون الفكر والأيدلوجية في نهضة مصر الحديثة) (١٨٠٥-١٨٩٢)، ترجمة حمادة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١، ص ٤٨.
- (١٣٨) رحبت الصحف الألمانية بشراء بريطانيا لأسهم قناة السويس ووصفته بأنه "هزيمة ثانية لفرنسا بعد هزيمتها الأولى في سيدان" وإن كانت بعض الصحف قد عبرت عن استيائها من تلك الصفقة واعتبرتها إنذاراً يوحى بأن بريطانيا سوف تتحكم في مصر، إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
- (١٣٩) عبد الغفار محمد حسين: المرجع السابق، ص ٢٢٧.
- (١٤٠) ديوان الداخلية: سجل رقم ١٣٢٤ قيد الأوامر الكريمة بنظارة الداخلية، وثيقة ١٩، في ١٤ شعبان ١٢٩٤ هـ / ٢٤ أغسطس ١٨٧٧، ص ٢١.
- (١٤١) المعية تركي: م ٥٤ ج ٢، وثيقة ٢١١، إلى المعية بتاريخ ٣٠ رجب ١٢٩٤ / ١٠ أغسطس ١٨٧٧.
- (١٤٢) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
- (١٤٣) ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
- (١٤٤) نوبار باشا: هو ابن أخ بوغوص يوسف الأرميني ناظر الخارجية والتجارة في عهد محمد علي لستين طويلة عمل نوبار مترجماً في عهد محمد علي ثم كبيراً للمترجمين في عهد عباس وتولى إدارة النقل في عهد سعيد ثم أصبح سكرتيراً لسعيد بعد ذلك، نال الباشاوية في عهد إسماعيل وتولى في أوقات مختلفة نظارة الأشغال العمومية ونظارة الخارجية والتجارة ونظارة العدل، جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٧٣.
- (١٤٥) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٢ - ٣٣.
- (١٤٦) إلهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص ٣٢.
- (١٤٧) تيودور روثستين: تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥-١٩١٠، ترجمة - عبد الحميد العبادي، محمد بدران، ط الثانية، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١، ص ٨٥.
- (١٤٨) صالح رمضان محمود: الجاليات الأجنبية في مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠٠-١٨٨٢)، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٦٩، ص ١٧.
- (١٤٩) عبد السميع سالم الهراوي: المرجع السابق، ص ١٥٣.
- (١٥٠) البروليتاريا: عادة ما يطلق على هذه الطبقة العامة أو السوق أو أهل الحرف السافلة (أى المشتغلين بمهن حقيرة). وكذا العمال الذين ليس لهم دخل ثابت كالسقائين، والمكاريين والباعة الجائلين والكناسين والحمالين والشحاذين وما إلى ذلك. وبما أن هؤلاء يعيشون تحت خط الفقر فقد كانوا يتأثرون بالأزمات الاقتصادية كما كانوا عرضة للعنف حيث تصبح ظروف حياتهم لا تطاق، ميكيل ونتر: المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١، ص ٣٥٩.
- (١٥١) جينادى جارباتشكين. فيكتور دياتلوف: الأقليات الأجنبية في مصر، دور الشعوب التجارية في تكوين البنية الاجتماعية المعاصرة في مصر، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٧، ص ٢٨.
- (١٥٢) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق ص ٧٣؛ صالح رمضان: المرجع السابق، ص ٥٣.
- (١٥٣) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ٢٤.

- (١٥٤) يذكر أن محمد علي في بداية الأمر دفع إلى سوق الرقيق في القاهرة بنحو خمسمائة من أسرى حملة
فريزر عام ١٨٠٧ ووسط عواميد خشبية علقت فوقها خمسمائة من رؤوس القتلى البريطانيين،
جورج يانج: المرجع السابق، ص ٧٠.
- (١٥٥) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع القرن، مرجع سبق ذكره، ج ٣، ص ٨٩٢.
- (١٥٦) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ١٥.
- (١٥٧) عبد المنعم الجيمعي: المرجع السابق، ص ٥٣.
- (١٥٨) صالح رمضان: المرجع السابق، ص ٢٠.
- (١٥٩) راشد البراوى، حمزة عيش: المرجع السابق، ص ٧٣.
- (١٦٠) توماس جالواى T. Galloway مهندس بريطاني كان في خدمة محمد علي، وكان له الفضل في
إدخال قوة البخار إلى مصر وهو نجل المهندس الإنجليزي جالواى الذى كان في خدمة محمد علي
أيضاً، أنور عبد الملك: المرجع السابق ص ٣٢؛ صلاح أحمد هريدى: المرجع السابق، ص ١٦١.
- (١٦١) استعملت في القرن التاسع عشر كلمة (ورشة) المشتقة من الكلمة الانجليزية work shop -
(فابريكة) المأخوذة من الكلمة الإيطالية Fabbrica يعنى مصنع، حسين على الرافعى: الصناعة في
مصر، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٣٥، ص ١٥٥.
- (١٦٢) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٥.
- (١٦٣) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق: ج ٨، ص ٤٦٤.
- (١٦٤) كان للامتيازات الأجنبية تأثير كبير في حق الحكومة في إبعاد الأجانب إذا ثبت أن إقامة أى منهم
في البلاد ليست بالإقامة الهادئة بل هي إقامة ضارة وخطرة فيها تعكير للأمن والنظام، حيث كان
للحكومة الحق في إبعادهم عن أقاليمها، غير أن الأمور لم تجر على هذا النحو في مصر، فمنذ زمن
بعيد أصدر ملك فرنسا أمراً إلى قناصله بالبلاد الإسلامية يبيح لهم إبعاد الفرنسيين إذا ساء
سلوكهم، وبعد ذلك سلب هذا الحق من الدولة العثمانية ومن ثم من مصر، فلم يكن لها إلا أن
تطلب من القناصل إبعاد هؤلاء الأجانب الخطرين وللقناصل إجابة هذا الطلب فإذا رفض القنصل
إجابة هذا الطلب رفع الأمر إلى لجنة حكومية مكونة من تسعة قناصل، واستمر الحال على هذا
النحو حتى إنشاء المحاكم المختلطة فأعادت للحكومة المصرية هذا الحق، حامد سلطان: في تنظيم
إقامة الأجانب في المملكة المصرية، مجلة القانون والاقتصاد، العدد ٣، السنة ١٦ سبتمبر ١٩٤٦،
ص ٣٧٦ - ٣٧٧.
- (١٦٥) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ١٢٠٣، بتاريخ ١٢ رمضان
١٢٤٤ / ١٨ مارس ١٨٢٩، ص ٢٥٤.
- (١٦٦) المصدر السابق: مج الثاني. طبعة عام ٢٠٠٦ م، أمر رقم ٣٩٨٣، إلى ديوان خديوى في ١٧ رجب
١٢٦٣ / ١ يوليو ١٨٤٧، ص ٤٦٤.
- (١٦٧) الفردة: يقصد بها الضريبة التي كانت مقررة على أهل الذمة والمعاهدين من النصارى واليهود ممن
يقيمون في دار الإسلام إذ كان عليهم أن يدفعوا الجزية المقررة عليهم، زين العابدين نجم: معجم
الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠٠.
- (١٦٨) المعية السنية: م ٦ ملخصات الأوامر العلية المستخرجة من الدفاتر. ملف رقم ١٢ أمر عالى إلى
محافظ دمياط في ٩ ربيع الأول ١٢٤٦ / ٢٨ أغسطس ١٨٣٠، ص ٢٠٩.
- (١٦٩) مجالس التجار: رأى محمد علي إنشاء مجالس تجارة متخصصة للفصل في القضايا التجارية بين
المصريين والأجانب من ناحية و بين المصريين بعضهم البعض من ناحية أخرى خاصة وأن الأجانب

- كانوا يرفضون المثول أمام المحاكم المحلية، فأنشأ مجلس تجار (إسكندرية) عام ١٨٤٤ ومجلس تجار مصر (القاهرة) عام ١٨٤٦، خالد أحمد الناعية، وعى الفرد بالقانون التجارى فى مصر ١٨٤٤ - ١٨٧٦، ضمن كتاب الفرد والمجتمع فى مصر فى العصر العثمانى، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة بالتعاون مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ط الأولى، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٧٣.
- (١٧٠) قبانية: مفردهما قباني والقباني هو الوزن، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤١٧.
- (١٧١) ديوان خديوى: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٥٩، وثيقة ٢٥٤، من المجلس إلى مأمور الديوان بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٤٦ / ١٣ ديسمبر ١٨٣٠، ص ١٢٨؛ وأيضاً: م ٢٩ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٧٤، وثيقة ٣٠، من الديوان الخديوى إلى شريف عمر أغا رئيس التجار، وإلى مأمور الديوان الخديوى بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٤٦ / ١٥ ديسمبر ١٨٣٠، ص ١٤.
- (١٧٢) ينبع: أحد الموانئ الهامة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر وقد أسهم هذا الميناء بدور كبير فى تجارة البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، طارق غنيم: المرجع السابق، ص ٢٨.
- (١٧٣) ديوان عابدين: م ٤٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٢٠، وثيقة ٣٢٣، من الجنب العالى إلى خورشيد باشا فى ١٧ شوال ١٢٥٢ / ٢٥ يناير ١٨٣٧.
- (١٧٤) للمزيد انظر: ديوان خديوى: م ٣٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٧٩، وثيقة ٦٢٣، من ديوان الخديوى إلى سامى بك فى غرة ٢١ ربيع الآخر ١٢٤٨ / ١٧ سبتمبر ١٨٣٢، ص ٢٠٧؛ وأيضاً وثيقة ٢١٨، مرسوم من الجنب العالى بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٤٨ / ٦ أكتوبر ١٨٣٢؛ وأيضاً م ٣١، دفتر ٧٨٤، وثيقة ١٨٨، فى ٥ رجب ١٢٤٧ / ١٠ ديسمبر ١٨٣١، ص ٩٥.
- (١٧٥) المحمودية: قاعدة مركز المحمودية، أنشئت عام ١٨٤٢ وقت إنشاء قناطر ترعة المحمودية التى حفرها محمد على، وسميت المحمودية تيمناً باسم السلطان العثمانى آنذاك، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٢٧٨.
- (١٧٦) العطف: قرية قديمة قرب رشيد، سميت عام ١٨٤٣ بقسم العطف، فى عام ١٨٧١ سميت مركز العطف ثم ألغى هذا المركز وصارت تابعة لمركز المحمودية، المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٢٦٨.
- (١٧٧) شورى المعاونة: م ١١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٥، وثيقة ٧٤٣، ورقة ١٣٨، من الجنب العالى إلى ناظر المحمودية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٥٣ / ١١ مارس ١٨٣٨.
- (١٧٨) سلوى العطار: التغيرات الاجتماعية فى عهد محمد على، ط الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٩٥.
- (١٧٩) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٧.
- (١٨٠) محمد بهى الدين بركات: كلمة عن منشأ الامتيازات الأجنبية وبعض تطوراتها، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الثالث، السنة السادسة، مارس ١٩٣٦، ص ٣٩٦.
- (١٨١) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.
- (١٨٢) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٣٢.
- (١٨٣) خلف عبد العظيم: النشاط البحرى التجارى البريطانى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٤.
- (١٨٤) زار مصر عام ١٨٤٦ وهو كاتب ساخر وضع كتاباً عن رحلته بمصر بعنوان "مذكرات من كورن هيل إلى القاهرة الكبرى"، ثروت عكاشة: مصر فى عيون الغرباء، الرحالة والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر)، الجزء الثانى، الرحالة البريطانيين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤، ص ٣٦٤.

- (١٨٥) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٦٧.
- (١٨٦) عبد السميع سالم المراهوي: المرجع السابق، ص ٣٥٣.
- (١٨٧) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.
- (١٨٨) محمد صبرى: تاريخ مصر من محمد على إلى العصر الحديث، ط الأولى، مكتبة مديبولي، القاهرة ١٩٩١، ص ٨١؛ هذا ويرجع البعض اتصاف عباس بالقسوة والتعصب - حسب رأيهم - إلى أنه كان الوحيد من أبناء محمد على وأحفاده الذى لم يتلق تعليماً عصرياً ولم يدرس أي لغة أوروبية ولم يقيم بزيارة أوروبا، وبالتالي فهو لم يتلوق الحضارة الغربية ولم يد أي احترام لأساليب حياة الأوربيين واتجه للقضاء على كل مظاهر النفوذ الأوربي، أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ١٣.
- (١٨٩) دافيد لاندز: المرجع السابق، ص ٧٦.
- (١٩٠) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ص ٤٠ - ٤١.
- (١٩١) جورج يانج: المرجع السابق، ص ١٨٧.
- (١٩٢) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ٢٠.
- (١٩٣) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل ج ١، مرجع سبق ذكره ص ١٨.
- (194) Hanotaux, G: op. cit., pp. 242 - 243.
- (195) F. O. 78/817, Sir Stratford Canning to viscount Palmerstone, no. 44. Most Confidential Constantinople, February 5, 1850.
- (١٩٦) سيد عشاوى: اليونانيون في مصر ١٨٠٥ - ١٩٥٦. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. ط الأولى، القاهرة ١٩٩٧، ص ص ٣٥ - ٣٦.
- (١٩٧) حامد على دسوقي: المرجع السابق ص ٢٦.
- (198) F. O. 78/816. Sir Stratford canning October 21, 1850 No. 275Confideantial.
- (١٩٩) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٤٠.
- (٢٠٠) روبرت ستيفنسون: نجل مخترع السكة الحديد، وفد على مصر عام ١٨٥٠، محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٤٠.
- (٢٠١) حلمي أحمد شلى: فصول من تاريخ تحديث المدن في مصر ١٨٢٠-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨، ص ص ٦٥ - ٦٦.
- (٢٠٢) عبد الله أغا الإنجليزى: اسمه الأصلي ريتشارد، كان ضابطاً في الجيش البريطاني بالهند، اعتنق الإسلام وأكسب على دراسة اللغات الشرقية خاصة العربية، جاء إلى مصر في أواخر عهد محمد على، وعمل كأمين لمخزن الفحم بشركة الترانزيت بشيرا، ثم مترجماً بالفتنصالية البريطانية بمصر، محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٩٧.
- (٢٠٣) نفسه: ص ص ٩٧ - ٩٨.
- (٢٠٤) المعية تركى: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٧٥ معية تركى، وثيقة ٣٠٧، من الجناح العالى إلى محافظ الإسكندرية في ٣ محرم ١٢٦٧ / ٨ نوفمبر ١٨٥٠.
- (٢٠٥) ديوان خديوى: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٧، صورة الإفادة رقم ٢٤١، إلى مدير البحيرة في ٨ ذى القعدة ١٢٦٧ / ٤ سبتمبر ١٨٥٠.
- (٢٠٦) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ص ٢٩ - ٣٠.
- (٢٠٧) المعية تركى: م ٨، وثيقة ٣، ورقة ١، من إستفان رسمى وكيل أمور الخارجية إلى كاتب الديوان الخديوى، في غرة محرم ١٢٧٢ / ١٣ سبتمبر ١٨٥٥.

- (٢٠٨) المصدر السابق: م ١٢، وثيقة ٤٧١، ورقة ٣٨، من إستفان رسمى مأمور أمور الخارجية إلى خازن الخديوى، في ٢٥ ذى القعدة ١٢٧٢ / ٢٨ يوليو ١٨٥٦.
- (٢٠٩) المصدر نفسه: م ٢، وثيقة ٤٣٤، ورقة ٧٨، من إسماعيل سليم محافظ الإسكندرية إلى كاتب ديوان الخديوى، بتاريخ ٨ شعبان ١٢٧٠ / ٦ مايو ١٨٥٤.
- (٢١٠) المصدر نفسه: م ٤، وثيقة ١٣٦، ورقة ٥، من السيد أبو بكر راتب إلى كاتب الديوان العالى، بتاريخ ١٧ محرم ١٢٧١ / ١٠ أكتوبر ١٨٥٤.
- (٢١١) المصدر نفسه: م ٧، وثيقة ١٤٩، ورقة ١٨١، من حسن فؤاد باشا محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوى، بتاريخ ١٧ ذى القعدة ١٢٧١ / ١ أغسطس ١٨٥٥.
- (٢١٢) دافيدز لاندز: المرجع السابق، ص ٨٠.
- (٢١٣) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٥١.
- (٢١٤) صالح رمضان: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٢١٥) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص ٣٠٩.
- (٢١٦) أحمد أحمد الحنة: الأجانب في مصر والسودان ١٨٤٩-١٨٦٢، مجلة الاقتصاد والتجارة، عدد يوليو ، ديسمبر ١٩٥٨، ص ١٨٦.
- (٢١٧) ج بيتر: المرجع السابق، ص ٤١١.
- (٢١٨) عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل، ج ١، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.
- (٢١٩) صالح رمضان محمود: الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٧، ص ٢٩٥.
- (٢٢٠) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره ص ٥٦.
- (٢٢١) المعية تركى: م ٢٤، وثيقة ٢٨٣، من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية إلى كاتب الجتاب الخديوى في غاية ربيع الأول ١٢٧٦ / ٢٧ أكتوبر ١٨٥٩.
- (٢٢٢) المصدر السابق: م ١١٨ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٦٣٧ معية عربى، صادر الدواوين والأقاليم والمجالس، الفترة التاريخية للسجل: ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٧٤ - ١٦ شعبان ١٢٧٤ / ١٨٥٨، مكتبة رقم ٣٤، من مكاتبات الدائرة السنية بدون تاريخ.
- (٢٢٣) عبد الوهاب بكر: الوجود الأجنبى في جهاز الأمن السياسى المصرى، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٣٩، عام ١٩٩٦، ص ٨٢.
- (٢٢٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٥٣.
- (٢٢٥) صالح رمضان: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٨.
- (٢٢٦) الترجمان: هو من يقوم بنقل الكلام من لغة إلى لغة وتفسيره بلسان آخر، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.
- (٢٢٧) المعية السنية تركى: م ٤٣، وثيقة ٥٢، من على ذو الفقار باشا مأمور أمور الخارجية إلى المعية السنية، بتاريخ ١٢ شوال ١٢٨٤ / ٦ فبراير ١٨٦٨.
- (٢٢٨) المصدر السابق: م ٥٠، وثيقة ٥٢٢، بتاريخ آخر ذى الحجة ١٢٩٠ / ١٧ فبراير ١٨٧٤.
- (٢٢٩) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.
- (٢٣٠) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.
- (٢٣١) استمر العمل بذلك الأسلوب في معاقبة المجرمين وقطاع الطرق طوال عهد محمد على حتى تم فرض الأمن على مختلف الأنحاء، ففى عام ١٨٣٤ صدر الأمر إلى مدير نصف أول الوجه القبلى بإعدام

- عشرة أنفار من قطاع الطرق واللصوص شنقاً وترك جثثهم معلقة في أسواق مع طبع منشور ببيان جرائمهم وسبب إعدامهم وتوزيع ذلك المنشور في الأسواق والأقاليم وتعليقها في الشوارع الرئيسية وأماكن تجمع الناس ومرورهم في الأقاليم والقاهرة لإعلام الناس وإرهاب من تسول لهم أنفسهم ارتكاب الجرائم حتى يرتدعوا، ديوان الخديو تركي: م ٣٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٨٠٦، وثيقة رقم ٩٥، من مجلس الملكية إلى مأمور الديوان الخديوي بتاريخ ٢٠ رجب ١٢٥٠ / ٢٢ نوفمبر ١٨٣٤.
- (٢٣٢) كانت بوابة (باب) زويلة: إحدى حارات القاهرة، وفي العصر العثماني كان مقر البوليس بالقاهرة بجوارها، وهناك مقر سكني الوالي، ومن هنا صار هذا المكان ساحة لتنفيذ أحكام الإعدام، حيث كانت تعلق رؤوس المشتوقين حسب تقليد بالغ القدم منذ أن عُلقت رأس آخر سلاطين المماليك طومان باي بعد هزيمة المماليك ودخول العثمانيين مصر وهذه الساحة يتفد فيها حكم الإعدام في الكثير من الأشخاص من مختلف عناصر المجتمع، أندريه ريمون: المرجع السابق، ص ٤٠ - ٤١.
- (٢٣٣) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٧٩.
- (٢٣٤) حلمي محروس إسماعيل: دراسات في الحالة الاجتماعية في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، عام ١٩٧٧، ص ٩٥٩.
- (٢٣٥) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٢٩٧؛ أيضاً رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٢٨.
- (٢٣٦) وليم رو ويلسون: بريطاني زار مصر ووضع كتاباً عن رحلته إليها صدر في لندن عام ١٨٣٢، إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.
- (237) Wilson, R: Travels in Egypt and holy land, London, 1823, p. 25.
- (٢٣٨) مادين: جراح بريطاني عاش في مصر بين عامي ١٨٢٤ - ١٨٢٧، إلهام ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.
- (239) Madden: travels in turkey, Nubia and Palestine in 1824, London, 1827, p. 26.
- (٢٤٠) بريس دافين: رحالة فرنسي وفنان ومستشرق ولد في إقليم الفلاندر من أسرة بريطانية هاجرت واستقرت بفرنسا، توفي والده عام ١٨١٤م، وتخرج عام ١٨٢٥ بعد دراسته للهندسة المعمارية، وجاء إلى مصر عام ١٨٢٩ والتحق بخدمة محمد علي فعينه مهندساً للرى، ثم عمل مريياً لأولاد إبراهيم باشا، خدم الحكومة المصرية فترات مختلفة وانشغل حيناً بدراسة المجتمع المصري والآثار المصرية ومراسلة الصحف، بريس دافين: المصدر السابق، ص ٦-١٥.
- (٢٤١) المصدر السابق، ص ٣٤.
- (٢٤٢) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.
- (٢٤٣) المرجع السابق، ص ٢٣.
- (٢٤٤) حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٨٠.
- (٢٤٥) أحمد أحمد الحنة: الأجانب في مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.
- (٢٤٦) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ٧١.
- (٢٤٧) حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ٩٦٩.
- (٢٤٨) السيد سيد أحمد توفيق دياب: السياحة في مصر خلال القرن التاسع عشر، دراسة في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ٢٤.
- (٢٤٩) إسماعيل محمد زين الدين: الأجانب ودورهم في الإدارة المصرية ١٨٢٠-١٨٨٢، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٠، ص ٣٢.

- (٢٥٠) العسس: من عسّ فلان عسّاً: أى طاف بالليل يكشف عن أهل الرية فهو عاس، والجمع عسس وهي الدوريات التي تجوب الشوارع بالليل لكشف أحوال المحرمين والمخالفين، المعجم الوجيز: المصدر السابق، ص ٤١٨.
- (٢٥١) ديوان خديوى: م ٢٩ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٧٧، وثيقة ١١٩، مذكرة إلى قناصل الدول، ومنهم القنصل باركر البريطاني، بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة ١٢٤٩ / أول نوفمبر ١٨٣٣، ص ص ١٣٨ - ١٣٩.
- (٢٥٢) بوغوص بك يوسفان (١٧٦٨-١٨٤٤) أرمني عاش في مصر في عهد محمد على الذى وثق به وقربه إليه كثيراً وعينه ناظراً على التجارة والأموال الإفرنجية، وقد عظم نفوذ الأرمن في عهد محمد على بسببه حتى أطلق عليه مؤسس الجالية الأرمنية في مصر، محمد رفعت الإمام: الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة ١٩٩٥، ص ٥٥.
- (٢٥٣) ديوان خديوى: م ١٠، وثائق تركى مترجمة، وثيقة رقم ٣٨٤، من الجناح العالى إلى على بك معاون أول الديوان، بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٥٩هـ / ١٨ سبتمبر ١٨٤٣م.
- (٢٥٤) للوقوف على سياسة محمد على في توطين العربان راجع: إيمان محمد عبد المنعم عامر: العربان ودورهم في المجتمع المصرى في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧، ص ص ١١٣-١٧٢.
- (٢٥٥) المرجع السابق، ص ص ٧٣-٧٤، ١٢٠.
- (٢٥٦) عربان المعازة: كانت قبيلة المعازة إحدى قبائل العربان في مصر في مطلع القرن التاسع عشر وكان مستقرها الأساسى في بنى سويف وأسوان، نفسه، ص ٦٠.
- (٢٥٧) ديوان المعاونة: م ٢ أوامر إلى المعاونة تركى، وثيقة ٢٩٧، من الجناح العالى إلى باشمعاونه، بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٢٥٨ / ١٧ يونيو ١٨٤٢.
- (٢٥٨) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ص ١٨٠-١٨١.
- (٢٥٩) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سابق، ص ٧٥٧.
- (٢٦٠) يوتان ليب رزق: الخارجية المصرية ١٨٢٦-١٩٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩، ص ٢١.
- (٢٦١) محمد فؤاد شكرى وآخرون: المرجع السابق، ص ١٢٩.
- (٢٦٢) توفى محمد على في ١٣ رمضان ١٢٦٥هـ / ٢ أغسطس ١٨٤٩ = زين العابدين شمس الدين نجم: وثائق تاريخ مصر والعرب الحديث، دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات، دراسة وتحقيق، دار الفكر العربى، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٣٢.
- (٢٦٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ص ٩٩-١٠١.
- (٢٦٤) عبد الوهاب بكر: الوجود الأجنبى، مرجع سبق ذكره، ص ٨١.
- (٢٦٥) حامد سلطان: المرجع السابق، ص ٣٧٣.
- (٢٦٦) ديوان خديوى عربى: وارد قيد اللوائح والأوامر، سجل رقم ١، الفترة التاريخية للسجل من غرة محرم ١٢٥٧ / إلى ١٠ شوال ١٢٦٨، وثيقة بدون رقم، ص ص ١٣٨ - ١٤٠، إفادة واردة من قلم تركى بإشارة سعادة وكيل الديوان بتاريخ ٢٤ ذو الحجة ١٢٦٦ / ٣١ أكتوبر ١٨٥٠.
- (٢٦٧) للوقوف على بنود اللائحة راجع: زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥١٦ - ٥٢٨.
- (٢٦٨) عبد الوهاب بكر: الوجود الأجنبى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٨١-٨٢.

- (٢٦٩) الفوانيس: جمع فانوس، والفانوس لفظ يوناني fanos ومعناه: المصباح الكبير، مرادفه مصباح، والأنسب مشعل، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩٦.
- (٢٧٠) محافظة إسكندرية: صادر جهات وقناصل، سجل رقم ١٧١، ل ٣ / ١ / ١١٦، وثيقة رقم ٤٠، صادر إلى قنصل الإنجليز، بتاريخ ١١ محرم ١٢٧٤ / أول سبتمبر ١٨٥٧، ص ٩٤.
- (٢٧١) إمبليا إدواردز: رواية شهيرة زارت مصر عام ١٨٧٣ - ١٨٧٤م وافتتحت بالآثار المصرية حتى إنها عكفت على دراسة علم المصريات. . . للمزيد، ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٧٨، ٣٨٧.
- (٢٧٢) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٢.
- (٢٧٣) صالح رمضان محمود: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٣.
- (٢٧٤) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ١٢.
- (٢٧٥) انتشرت حمى الشغف بمصر في إطار الشرق بصفة عامة منذ النصف الأول من القرن الثامن عشر وذلك تبعاً لرواج حركة الفنون والآداب، حتى إنه كانت هناك مجموعة اعتبرت نفسها "محبين للمصريين Philoaegyptians" منهم د. وليم ستكلي - Dr. Williams stukoley وعالم الآثار ريتشارد ساندلر Richard Chandler والسير وليم جونز William Jones والرحالة روبرت وود Robert Wood وتأسست جمعيات للآثار كما جاء بعضهم في رحلات نظمها شركة الليفانت L. co ، خلف عبد العظيم سيد: النشاط البحري التجاري البريطاني، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.
- (٢٧٦) الاستشراق: يبدو الاستشراق في ظاهره أنه اتجاه أكاديمي يقوم على دراسة الشرق وحضارته بوجه عام ودراسة الحضارة الإسلامية والإسلام بوجه خاص وهو في الحقيقة جزء من حركة الاستعمار وسطوته في صيغة جديدة، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢.
- (٢٧٧) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٢٨٩؛ أيضاً رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٢٥.
- (٢٧٨) كان استمتاع الرحالة بالمكان يصل إلى ذروته عندما يضيف حوادث من الكتاب المقدس على بعض المشاهد حوله، وهكذا كتب فرانسيس كولتر عام ١٨٠١م أنه "لم يتمتع بشعوره بوجود الله وفضله من قبل، مثل تمتعه بعبادته على رمال مصر"، رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٢٢ - ٢٣.
- (٢٧٩) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٢٨٩.
- (٢٨٠) نفسه، ص ٢٩٥.
- (٢٨١) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥-٤٦.
- (٢٨٢) نشر البريطانيون ١١٤ رحلة عن مصر (على الأقل) فيما بين ١٧٩٨-١٨٥٠م، بينما لم يزد ما نشره الفرنسيون عن ٥٤ رحلة، دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٧١.
- (٢٨٣) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (٢٨٤) السيد سيد أحمد توفيق دياب: المرجع السابق، ص ١٢ - ١٣.
- (٢٨٥) عن نشاط الجمعية المصرية ودورها الثقافي انظر الفصل الخامس.
- (٢٨٦) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.
- (٢٨٧) رحلة بريطاني زار مصر عام ١٨٣٢م واهتم بتسجيل أحوال البلاد الاقتصادية، المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٢٨٨) طيبة: هي الأقصر حسبما ذكر على مبارك في خططه، وقيل: أن الأقصر جزء منها، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ١٦١-١٦٢.
- (٢٨٩) روبرت هاي: اسكتلندي جاء إلى مصر خلال ١٨٢٨-١٨٣٦م، أعجب بأسلوب الحياة الشرقية، واتخذ من إحدى مقابر طيبة مقراً له ولأعضاء بعثته، إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

- (٢٩٠) جوزيف بوتومى: رسام بريطاني من أهم ناشري علم المصريات ومن أبرع رسامي الهيروغليفية، المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٢٩١) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٠١.
- (٢٩٢) ولد إدوارد وليم لين ١٨٠١-١٨٧٦م في هيرفورد Hereford لأب قسيس، بدأ لين في دراسة مكثفة للتاريخ المصري باللغة العربية، وكانت زيارته الأولى لمصر عام ١٨٢٥، عبد الوهاب بكر: منصور أفندي " إدوارد وليم لين "، حياته وآثاره، مجلة مصر الحديثة، العدد الثاني، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٣٣٦، ٣٣٧.
- (٢٩٣) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ٧٦.
- (٢٩٤) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٤٦.
- (٢٩٥) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٢١.
- (٢٩٦) البورجوازية: لفظ فرنسي الأصل Boargoisie ، والبورجوازية هي الطبقة الوسطى أو الميسورة، زين العابدين لبحم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.
- (٢٩٧) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ١٢، ١٣.
- (٢٩٨) السيد سيد أحمد توفيق دياب: المرجع السابق، ص ١١.
- (٢٩٩) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٨.
- (٣٠٠) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨.
- (٣٠١) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

الفصل الثانى

نشاط الجالية البريطانية السياسى

أولاً: فى عهد محمد على ١٨٠٥ - ١٨٤٨:

بدأ النشاط السياسى للجالية البريطانية فى عهد محمد على منذ تولى الباشا زمام الحكم فى مصر، وقد اضطلع القنصل العام البريطانى الميجور ميسٲ Major Misset بجزء كبير من هذا النشاط آنذاك، حيث كان ميسٲ دائم التحريض لحكومته لاحتلال مصر وضمها إلى بريطانيا^(١).

وقد رسخ فى ذهن ميسٲ أن البكوات الممالك وحدهم قادرون على حكم البلاد ومنع وقوعها ثانية فى أيدي أية قوة أجنبية معتدية، ومع مرور الوقت ظهر خطأ رأيه لتوفر الأدلة على عدم صلاحية الممالك للقيام بهذا الدور، وكان موقف ميسٲ هذا سبباً فى توتر علاقته بمحمد على الذى اعتقد ميسٲ أنه سبب الفوضى بالبلاد، الأمر الذى أكد أن ميسٲ سياسى متوسط المستوى قليل الذكاء^(٢).

وتمهيدا لإرسال بريطانيا حملة عسكرية إلى مصر، قام ميسٲ بمحاولة إيجاد أتباع موالين - كما تقدم ذكره - فبدأ منذ منتصف عام ١٨٠٥ محاولاته لكسب الشيخ المسيرى إلى جانبه، كما عمل على استمالة العربان بمنحهم المال، ولم تكن تحركات ميسٲ بخافية على دروفتي القنصل الفرنسى فى مصر^(٣).

وفى الإسكندرية لقي البريطانيون كل ود وتعاون، ورحب المسيرى بقدمهم، بل واقتنعوا بأن الأهالى بالمدينة قد أرغموا على حمل السلاح ضدهم^(٤)، ولكن على الرغم من ذلك فقد فشلت الحملة الإنجليزية على البلاد ووقع الصلح بين محمد على والبريطانيين^(٥).

وقد حاول البريطانى ويلسون تبرير حملة فريزر عام ١٨٠٧ بأن بلاده قد أصبحت شريكا فى الصراع الدائر على الدولة العثمانية، ويشعر ويلسون للأسف من هزيمة رشيد^(٦)، وكذلك لرحيل القنصل البريطانى بريجز الذى سرعان ما عاد وقد أثلجت عودته صدور البريطانيين^(٧).

هذا وقد اعتقد الوكلاء البريطانيون في مصر ولاسيما (آني) و (صمويل بريجز) أن من مصلحة دولتهم التحالف مع محمد علي، وهو الذي ما فتئ يعلن عزمه على الخروج إلى الحجاز، ويكافح لأجل بناء أسطول تجارى وحربي في البحر الأحمر^(٨).

و ينبغي الإشارة إلى أنه مع بداية عهد محمد علي اتسع دور القناصل العموميين في مصر من مجرد حماية تجار الدول التي يمثلونها إلى المشاركة في عقد الصفقات العسكرية، الأمر الذي أضفى طابعاً سياسياً على التمثيل الأوربي في مصر^(٩) بما فيه التمثيل البريطاني، ولعل ذلك قد اتضح من تحركات ونشاط القنصل البريطاني العام ميست.

ومع اتجاه محمد علي إلى الجزيرة العربية (١٨١٣-١٨١٩) بجيشه، ثم إلى السودان (١٨٢٠-١٨٢٣) بهدف بعيد وهو الاستيلاء على الحبشة^(١٠)، انقلبت بريطانيا ضده، خاصة وأنه قد هدها في ثلاث مناطق لا غنى عنها في تأمين مواصلاتها إلى الهند وهي البحر الأحمر والخليج العربي والحبشة^(١١).

وكان محمد علي قد حاول أن ينشئ علاقات تجارية بين مصر والحبشة، إذ كان يطمح إلى فتح السودان وضم الحبشة إلى ممتلكاته، مما أثار مخاوف بريطانيا، وساءها أن تترك مثل هذه الأسواق لمحمد علي، وأرسلت إلى قنصلها في مصر هنري سولت حتى يثنى محمد علي عن إرسال الحملة إلى الحبشة، ونظراً لمعارضة بريطانيا الشديدة عدل الباشا عن مهاجمة الحبشة واكتفى بالنشاط التجاري^(١٢).

أما فيما يخص حرب اليونان فقد حرص الباشا على إبلاغ الحكومة البريطانية عن طريق قنصلها في مصر أنه في هذه الحرب إنما ينفذ أوامر السلطان التي يفضل إتباعها على مراعاة مخاطر بريطانيا التي تريد منه الانسحاب من اليونان؛ لأنه يرى أن طاعة السلطان- حسب رأيه- أخف الضررين^(١٣).

ثم كانت الحرب الهامة التي خاضها محمد علي وكان لبريطانيا دور كبير في الوقوف ضد طموحاته فيها، وهي حربه في بلاد الشام ورغبته في الاستقلال عن الدولة العثمانية. كان يمثل الحكومة البريطانية آنذاك^(١٤) قبل بجي "كامبل" القنصل البريطاني "باركر" Barker وهو الذي شهد زحف جيش إبراهيم باشا على سوريا للمرة الأولى عام ١٨٣١، ولما كانت سياسة الحكومة البريطانية تهدف إلى المحافظة على كيان الدولة العثمانية والحيلولة دون تجزئتها فقد وقف باركر دائماً موقف المعارضة لمشروعات الباشا، ومن ثم انعدم التفاهم بين الباشا والقنصل البريطاني، وبات لزاماً على حكومة بريطانيا ما دامت ترمى إلى إنهاء المسألة الشامية بالطرق الدبلوماسية أن تختار لهذه المهمة السلمية رجلاً غير باركر عساه يتمكن من استمالة الباشا إلى قبول المقترحات الجديدة،

ومن ثم فقد سارع بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني وأصدر في ٧ يناير ١٨٣٣ أمراً بتعيين باتريك كامبل قنصلاً في مصر^(١٥).

وصل باتريك كامبل القنصل العام لبريطانيا إلى الإسكندرية في ٢٦ مارس عام ١٨٣٣، وبالإضافة إلى كونه اختياراً شخصياً لرئيس الوزراء البريطاني اللورد بالمرستون، فإنه نجح في تنفيذ السياسات التي وضعها بالمرستون لمنع محمد علي من الإجهاز على الدولة العثمانية، فضلاً عن أنه قد وضع تقريراً وافياً عن مصر يؤكد معرفة كامبل الوثيقة بأوضاعها ونجاحه في التعامل مع الباشا^(١٦)، حيث نجح في إقامة علاقات طيبة مع الباشا ولو أن مسلك كامبل في بعض الأحيان - بسبب سياسة دولته وموقفها إزاء مشروعات محمد علي الاستقلالية ولاسيما بين عامي ١٨٣٧، ١٨٣٨ - أدى إلى فتور تلك العلاقة^(١٧).

توترت العلاقة بين محمد علي وكامبل في الأعوام الثلاثة التالية لعام ١٨٣٦ لسبب واضح، وهو أن محمد علي كان يفكر جدياً في الاستقلال عن الدولة العثمانية، وهو ما كانت تعارضه بريطانيا بشدة، وكان على قنصلها في مصر أن يبلغ آراءها تبعاً للباشا، وقد طرأ بعض التحسن على العلاقة بين كامبل ومحمد علي نتيجة زيارة "بورنج" لمصر؛ لأن بورنج لم يكتف بتحييد مشروعات الباشا الاستقلالية، بل تمكن من التأثير على كامبل إلى حد أنه أخرج موقفه إزاء حكومته^(١٨).

على أن هذا التحسن الذي طرأ على علاقة كامبل بمحمد علي لم يدم طويلاً، فقد أرسل اللورد بالمرستون بتعليماته إلى قنصله بمصر لكي يطلب من الباشا الكف عن القيام بأي مشروعات توسعية جديدة، وأن يقصر جهوده على النهوض بأحوال البلاد الداخلية، فلما أصر الباشا على إعلان استقلاله عن الدولة العثمانية وحسم أي خلاف بينه وبين السلطان، وصلت إلى كامبل من حكومته في ٢ أغسطس ١٨٣٨ تعليمات بمنع الباشا من اتخاذ هذه الخطوة^(١٩).

وفي الشام ذهب محمد علي وإدارته إلى أبعد حد ممكن في استرضاء بريطانيا ممثلة في قنصلها بالشام^(٢٠) الذي تدخل في كثير من أمور الحكم، وفرض هو وغيره من مندوبي الدول الأخرى نوعاً من الحماية على فئات معينة، كما قاموا بالاشتغال بالتجارة والتهريب وإثارة الثورات ضد الحكم المصري، وكان هدف القناصل البريطانيين واهتمامهم هو إضعاف دخل الحكومة المصرية حتى تعجز عن الإنفاق على جيشها وأسطولها^(٢١).

أرادت بريطانيا إضعاف محمد علي الذي يريد إقامة دولة قوية تقف حجر عثرة في طريقها إلى الهند، والتقت رغبتها مع رغبة الدولة العثمانية التي تريد إضعافه هي الأخرى،

فعملت بريطانيا على تقويض إدارة محمد على بالشام، والعمل على تقليص نفوذه وعدم تمكنه من إقامة دولة قوية، فعملت على إثارة الشوام وحرضتهم على الثورة ضد الحكم المصري^(٢٢).

وعلى كل فقد اشتبكت القوات المصرية مع قوات الدول العثمانية وحليفاتها بريطانيا، وانتهت الحرب بين الطرفين في الشام بانسحاب القوات المصرية وفرض معاهدة لندن على مصر التي قضت بجعل حكم مصر وراثياً في أسرة محمد على^(٢٣).

وما يجدر ذكره في هذا الشأن، التحاق بعض البريطانيين بالجيش المصري في عهد محمد على واشتراكهم في بعض الحروب التي خاضها الباشا مثل البريطاني "خدم" الذي اشترك في حرب الشام ومات فيها وكانت زوجته تحصل على مرتب شهري من الحكومة المصرية عن طريق القنصل البريطاني في مصر^(٢٤).

أما الأسطول المصري فقد حاولت الحكومة المصرية استخدام الضباط البريطانيين به منذ وقت مبكر، إلا أن مسألة اللغة وضرورة وجود مترجم بصحبة مثل هؤلاء الضباط أعاقت هذه الخطوة بعض الوقت^(٢٥)، ثم سرعان ما دخل البريطانيون في خدمة البحرية المصرية عن طريق وساطة كل من التاجرين البريطانيين صمويل بريجز^(٢٦) وثوربورن^(٢٧) اللذين توليا التعاقد مع مواطنيهم وإمداد الحكومة المصرية باحتياجاتها منهم.

هذا وفي حين وقفت بريطانيا وممثلها السياسي في مصر أمام طموحات محمد على ورغبته في التوسع والاستقلال، فإن بعض الرعايا البريطانيين قد أيدوا خطوات الباشا ووقفوا بجانبه فعلى سبيل المثال كان صمويل بريجز التاجر البريطاني - وثيق الصلة بمحمد على - يعمل كهزمة وصل بين الوالي والحكومة البريطانية^(٢٨) فكان رسول الباشا في عرض قضيته على بالمرستون مشيراً إلى اتساع المدى الذي يمكن أن يصل إليه الباشا في تفضيل المصالح البريطانية، غير أن بريجز لاقى صعوبة كبيرة في إقناع بالمرستون^(٢٩).

وفضلاً عن بريجز كان توماس واجهورن^(٣٠) يميل بشده إلى محمد على، حتى إنه قدم رسالة إلى البرلمان البريطاني يرجوه فيها أن ينظر بعين الرعاية إلى مصر^(٣١) كما كتب نبذة بعنوان "مصر كما هي عليه Egypt as it is" عام ١٨٣٧، التمس فيها من حكومته أن تعترف بمصر كمملكة منفصلة ومستقلة؛ لأن ذلك سيكون في صالح بريطانيا، وقدم واجهورن التماسه إلى بالمرستون ولكن دون جدوى^(٣٢).

والحقيقة أن واجهورن كان قد انخرط في قدر من الدسائس السياسية مشجعاً محمد علي على أفكاره الاستقلالية، ومبالغاً في تقدير وتصوير نفوذه الشخصي لدى حكومة لندن، مما أثار شكوى كامبل الذي تلقى تفويضاً من الحكومة البريطانية بتحذير محمد على من الاعتماد على ادعاءات مستر واجهورن باتساع نفوذه^(٣٣).

وكان جون بورنج قد جاء إلى مصر في تلك الفترة التي تصاعدت فيها طموحات الباشا لوضع تقرير عن حالة مصر وما ينتظر أن تكون عليه في المستقبل، فعكف على جمع الإحصاءات والمعلومات عن البلاد ومنتجاتها، واعتمد في تقريره على السلطات المحلية، فاتصل بموظفي الحكومة من الوطنيين والأجانب، وحصل على بيانات من القنصلين كامبل والقنصل العام وثوربورن قنصل بريطانيا في الإسكندرية، كما اتصل بقناصل الدول الأوروبية، كما اهتم بتقوية علاقته بمحمد علي^(٣٤).

وقد تضمن تقرير بورنج فقرات تمتدح إنجازات الوالي في كل من مصر والشام، واقترح الاعتراف باستقلال مصر، إذ أن ذلك سوف ينال عرمان الوالي الذي سينضم إلى السلطان في حلف مضاد للروس، ويسهل خطوط المواصلات إلى الهند، لكن بالمرستون لم يعر اهتماماً للمديح الموجه لشخص محمد علي^(٣٥).

ورغم أن توسعات محمد علي في شبه الجزيرة العربية والشام سببت القلق للحكومة البريطانية، إلا أن سياسته التوسعية لقيت قبولاً من بورنج الذي نظر إليها نظرة رضا على عكس حكومته^(٣٦).

وعلى صعيد آخر لم يتوقف نشاط البريطانيين السياسي في مصر بعد انتهاء حروب محمد علي وإقرار الأوضاع بموجب معاهدة لندن، فقد كان للممثلين البريطانيين بمصر نشاط سياسي ملموس، ولعل أكبر دليل على ذلك ما بعث به كيان Ciani الوكيل البريطاني في العطف إلى بارنت القنصل البريطاني العام يخبره أن بدوياً ملثماً مسلحاً طرق بابه في الثالثة صباحاً في يوم ٣١ سبتمبر ١٨٤٤ ثم كشف عن وجهه وألقى بسلاحه وطلب منه مساعدته بصفته ممثلاً لبريطانيا؛ لأن الباشا يتخذ حيال قومه من البدو-في البحيرة-سياسة متعسفة، وأنه جاءه رسولاً من قبل هؤلاء ليتعرف على موقف بريطانيا، فأجابه الوكيل البريطاني بأنه سيرفع الأمر إلى القنصل البريطاني العام ليعرف الرد^(٣٧).

وجاء رد بارنت بأن بريطانيا رغم علاقاتها الطيبة بالبدو لا تتدخل في الشؤون الداخلية لمصر، وكتب إلى لندن مستعرضاً الحدث موضحاً استعداد البدو للقيام بثورة عارمة رغم أنهم أحسن حالاً من الفلاحين وسكان المدن، إذ يتمتعون بحرية أكثر، ويعبدون أقل تعرضاً للظلم من غيرهم^(٣٨).

ومن ناحية أخرى وجد من البريطانيين من كان يؤيد مشروعات محمد علي ويمدح سياسته التوسعية مثل جيمس سانت جون الذي اهتم بالحديث عن ضم محمد علي للسودان والترتيبات التي أجريت للحملة ودعا لمباركة تلك الخطوة، لاسيما وأنه يتقدم جنوباً حتى وصل دنقلة في شمال السودان ونجح في ضمها ثم أخذت قواته تستعد للتوغل جنوباً لضم المزيد من الأراضي، أما إدوارد وليم لين فقد أعجب بمحمد علي لأنه يهدف

إلى بناء إمبراطورية قوية مستقلة عن الباب العالي، ويطمح لإدخال سبل الحضارة الأوروبية في شتى المجالات في مصر، كما اعتبر لين أن قسوة محمد علي وإن كانت لا يمكن إنكارها ولكنها قسوة بعيدة عن الوحشية^(٣٩).

وعلى الرغم من استعانة محمد علي بالأجانب إلا أنه لم يترك لهم التدخل في شئونه أو التأثير على قراراته، فهو يستخدمهم بالقدر الذي يريده هو، وبالصورة التي تجعلهم دائماً موظفين يعملون بمشورته وإرادته، وبذلك حافظ على استقلال البلاد، وحال دون تدخلهم في شئونها^(٤٠)، سواء من الناحية السياسية أو من الناحية المالية والاقتصادية^(٤١).

وبهذا اتضح الدور الذي قام به القناصل البريطانيون تجاه مشروعات محمد علي التوسعية وسياسته ومواقفهم من تلك السياسة، كما تبين لنا موقف بعض البريطانيين المؤيد للبasha والمساند له، إضافة إلى بعض الآراء البريطانية المعجبة بسياسته.

ثانياً: في عهد خلفاء محمد علي ١٨٤٨-١٨٨٢:

لقى عهد عباس اهتماماً من قبل الرحالة البريطانيين، ولا نلمس فيما دونوه روح العداء له ولسياسته كما فعل الفرنسيون، وذلك لأن مري القنصل البريطاني وطد صلته به لتنفيذ مشروع الخط الحديدي، على حين استبعد عباس الفرنسيين من الإدارات المختلفة، ولذا وصفه بواتو بالغباء والاستبداد^(٤٢)، وحرص عباس باستمرار على إطلاع القنصل البريطاني مري على محاولات الفرنسيين للتقرب منه^(٤٣).

ونظراً لمعرفة مري الكبيرة بأحوال البلاد وما يجاورها، كان حريصاً على تدعيم مركز بلاده والحفاظ على مصالحها في مصر وممتلكاتها في السودان، فقد كتب مري إلى حكومته عام ١٨٥٠ بأنه أصبح من المناسب وجود تمثيل قنصلي لبريطانيا في الخرطوم، لحماية الرعايا البريطانيين هناك، واقترح مري على اللورد بالمرستون وزير الخارجية البريطاني أن يشغل هذا المنصب جون بتريك نظراً لإجادته اللغة العربية وتخصّصه في المعادن مما يخدم المصالح البريطانية، فوافقت حكومة بريطانيا على اقتراح مري وعينت بتريك نائباً للقنصل في الخرطوم^(٤٤).

وينبغي الإشارة إلى أن القنصل البريطاني مري لم يكن البريطاني الوحيد الذي ساند عباس في مسألة التنظيمات، وذلك لأن بعض التجار البريطانيين قاموا بتقديم مذكرات والتماسات مع سفراء أوروبيين في الأستانة وبعض القناصل في مصر يلتمسون فيها منح عباس سلطة مؤقتة في مجال القصاص، مدعين بأن عدم منحه هذه السلطة من شأنه أن يعرض أمن مصر للخطر^(٤٥)، ولا شك في أن تلك المبادرة من هؤلاء التجار البريطانيين

كانت نتيجة تلك المزايا المتعددة التي حصلوا عليها في عهد عباس^(٤٦) مقارنة بغيرهم ولا سيما الفرنسيين.

هذا ويجب الأخذ في الاعتبار أن عباس لم يذهب في تفضيله للمصالح البريطانية درجة المغالاة أو عدم الوعي، بل إنه كان يقظاً واعياً للتحركات البريطانية وأهدافها، فقد كانت هناك محاولات يهودية لإقامة مستعمرة في سيناء، بهدف أن تشكل هذه المستعمرة ذات يوم عازلاً يحجز بين مصر والشام، وكانت تلك المحاولات قد بدأت منذ أواخر عهد محمد علي وأوائل عهد عباس^(٤٧).

وبناء على ذلك وتطبيقاً لتلك السياسة حضر عدد من المهندسين البريطانيين إلى طور سيناء تحت ستار استغلال "الفحم الحجري"، غير أن الحكومة المصرية تشككت في أهداف هذه البعثة فصدرت الأوامر^(٤٨) بمراقبة هذه البعثة واستطلاع أخبارها أولاً بأول حتى يتم معرفة حقيقة أهدافها ومنع بيع شبر واحد من الأراضي إلى هذه البعثة^(٤٩).

وفضلاً عن ذلك فإن عباس عندما وجد القنصل البريطاني مري يسعى إلى جذب البدو إليه في شبه جزيرة سيناء لأغراض قد تكون متصلة برغبة البريطانيين في تأمين مواصلاتهم البرية، بادر عباس في عام ١٨٥٠ بإنشاء مركز حربي في الطور ليحول دون تأسيس البريطانيين لمراكز نفوذ في تلك الجهات يهددون بها حدود مصر الشرقية^(٥٠).

وقد واصل القناصل البريطانيون في عهد سعيد موافاة حكومتهم بالتقارير عن أحوال البلاد، فالقنصل البريطاني كوهون أرسل تقريراً مسهباً إلى حكومته في فبراير ١٨٦٠، وأعقبه بتقرير آخر في مايو من نفس العام يذكر في هذين التقريرين أسباب الأزمة المالية في عهد سعيد، حيث أرجعها إلى جشع الأجانب في مسألة التعويضات وإسراف الوالي في شراء الأراضي وإقامة القصور وبناء المنشآت والتحصينات العسكرية، كما أرسل تقريراً إلى حكومته في ١٢ أغسطس ١٨٦١ متناولاً فيه مسألة التعويضات المحقة التي يطلبها الأجانب^(٥١).

وتضمنت تقارير القناصل البريطانيين أيضاً موقفهم من مشروع قناة السويس، فكثيراً ما عبر قناصل بريطانيا عن مخاوفهم من مشروع القناة، وقد عبر والي Walen القنصل البريطاني في مصر عن تلك المخاوف بأنه يخشى أن تقام في مصر مستعمرة فرنسية يمكنها من خلال السيطرة على البلاد أن تمثل تهديداً دائماً لمواصلات بريطانيا إلى الهند^(٥٢). أما فردريك بروس قنصل بريطانيا العام في مصر فقد وقف موقفاً عدائياً من مشروع قناة السويس، واشتد ضغطه على الوالي وأخذ يحذره من المضي في تنفيذ المشروع ويصور له أخطاره على مصر^(٥٣).

وعلى أية حال فإن احتجاجات بريطانيا ضد مشروع القناة^(٥٤) كان بدافع من التنافس بينها وبين فرنسا في المقام الأول، وحفاظاً على مصالحها وتأمين ممتلكاتها في الهند، ولعل حير دليل على مدى التنافس الأنجلو-فرنسي في مصر ما قام به القنصل البريطاني عندما بعث ترجمانه برسالة إلى الحكومة المصرية يبلغها فيها أنه قد وصلت إليه أنباء بمحاولة القنصل الفرنسي منع استقبال أحد السفراء البريطانيين بما يليق بمكانته، وذلك عند وصوله إلى البلاد، ونبه إلى مخالفة ذلك لحسن العلاقة المصرية البريطانية^(٥٥).

وجاء رد الحكومة المصرية بنفى حدوث ذلك بأى حال، وأكدت على أن السفير سوف يتم استقباله والترحيب به بما يليق بمكانته مثله مثل أمراء أوروبا الذين يزورون مصر، ونفت الحكومة حدوث مثل تلك المساعي من القنصل الفرنسي^(٥٦).

ومن ناحية أخرى، هناك ما يشير إلى استعانة سعيد بالبريطانيين في الكشف الجغرافي لتوسيع حدود السيطرة المصرية في قلب أفريقيا إذ أرسل القنصل البريطاني إفادة إلى محافظة مصر^(٥٧) في ١٨ جمادى الثانية ١٢٧٣ / ١٣ فبراير ١٨٥٧ جاء فيها "أنه بناء على استقالة القبودان^(٥٨) أوبارة أحد أعضاء تجريدة^(٥٩) النيل الأبيض. . . . " قد تم استرداد مبلغ ١٣٣٤ فرنكاً منه وتسليمها إلى خزانة محافظة مصر^(٦٠)، ويبدو أن هذا القبودان كان بريطانيا استعانت به الحكومة المصرية في تجريدة النيل الأبيض^(٦١) ربما لتتبع روافد النيل، وعندما استقال قام القنصل البريطاني برد المبلغ المذكور-والذى فيما يبدو كان قد تقاضاه مقدماً نظير مهمته- إلى الخزانة المصرية.

وتجدر الإشارة إلى أن صمويل بيكر^(٦٢) كان قد عمل في مصر، وحصل من سعيد باشا على فرمان بمساعدة موظفي الحكومة المصرية في السودان له، وقضى عاماً كاملاً متتبعاً روافد النيل عند الحبشة، وطاف بالبلاد عند منابع النيل وروافده، ونشر رحلته هذه بعد عام ١٨٦٧^(٦٣)، وقد أشار الرافعى إلى تلك الرحلة، وذهب للقول بأن بيكر قام بها من تلقاء نفسه وقد صحبتته زوجته أثناء تلك الرحلة^(٦٤).

وقبل المضى قدماً في تناول نشاط الجالية السياسى في عهد إسماعيل لابد أن نتساءل عن مدى إسهام الجالية في التمهيد للاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، هل ساعدت الجالية البريطانية بشكل أو بآخر في وقوع مصر تحت وطأة الاحتلال بحكم وجودها في البلد المحتل وانتمائها إلى الدولة صاحبة المطامع الاستعمارية في مصر وهى بريطانيا؟

وللوقوف على حقيقة الدور الذى قامت به الجالية في هذا الشأن لابد من وضع الدور البريطاني في الإدارة المصرية وتواجد البريطانيين في مرافق الدولة المختلفة كالجيش والمالية وصندوق الدين والمحاكم المختلطة وغيرها في السياق العام والنظرة الشمولية للموضوع التى تؤكد أن الأمور تؤدي إلى بعضها البعض، وبطريقة أو بأخرى خدم

البريطانيون وطنهم من مواقع مختلفة واستفادت بهم بريطانيا بشكل مباشر وغير مباشر وهو ما سيتضح من خلال رصد النشاط السياسي للجمالية البريطانية في عهد إسماعيل. هذا وقد أخذ النشاط السياسي للجمالية في عهد إسماعيل في التزايد والتوغل في البلاد بشكل واضح نتيجة ما عرف عن إسماعيل من نزعة الأوربية التي جعلته يثق بالأوروبيين ثقة عمياء، غير مدرك لأطماعهم، ففتح أبواب البلاد على مصراعيها للتدخل الأجنبي، وسمح للأوروبيين بالتغلغل في مرافق البلاد وتولى مراكزها الرفيعة، واقترض القروض الجسيمة بلا حساب من المرايين والبيوت المالية الأجنبية^(٦٥)، وبالطبع فإن رجال السياسة الذين كانوا على اتصال برجال المال أمثال روتشيلد وأوبنهايم كانوا يدفعونهم إلى إرسال أصول أموالهم إلى مصر^(٦٦)، لإقراض إسماعيل الذي حصل على لقب خديو، ولجأ إلى الاقتراض نتيجة تدهور أحوال مصر المالية، الأمر الذي ترتب عليه تدخل السفير البريطاني لضمان حق المالكين البريطانيين في الديون^(٦٧).

وكانت قناة السويس باعثاً على إيقاظ المطامع الاستعمارية نحو مصر، حيث كان على رأس الحكومة في بريطانيا في منتصف القرن التاسع عشر الحزب الحر "الأحرار" الذي كان يخشى على الإمبراطورية البريطانية من تفككها، وحارب الفكرة الاستعمارية، فلما تكونت في أوربا الجمعيات الجغرافية، وكثرت الاكتشافات في القارة الأفريقية، وربطت قناة السويس بين أجزاء الإمبراطورية عدل الحزب الحر "الأحرار" عن آرائه، وظهرت أهمية قناة السويس الحربية والسياسية بالنسبة إلى الهند، وأهميتها التجارية والاستعمارية بالنسبة لإفريقيا^(٦٨).

ويرجع الفضل إلى دزرائيلي Disraeli في التركيز على ضرورة وجود مستعمرات لبريطانيا كدليل على قوتها وكرامتها وهبتها بين الدول، واعتبر أن الجنس الأنجلو ساكسوني لابد أن يأخذ مكان الصدارة باعتباره قائد الحضارة الأوروبية^(٦٩).

وفي مصر استعان إسماعيل بعدد من الضباط البريطانيين في تنفيذ مشروعاته، وكان في البداية قد استعان بضباط ألمان نظراً لانتصار ألمانيا على فرنسا في الحرب السبعينية (١٨٧٠-١٨٧١)، مما قوى من رغبة الخديو في الاستعانة بعدد من الضباط الألمان للاستفادة بهم في الجيش المصري، إلا أنه ولكي لا يثير غضب الحكومات الأوروبية في حال طلبه إرسال بعثات حربية من بعضها قد فضل الاكتفاء بقبول كل من كان يرغب من الضباط الأجانب في الانضمام إلى الجيش^(٧٠).

وعلى الرغم من أن أكثر الضباط الأجانب اشتغلاً في الجيش المصري كانوا من الأمريكيين إذ بلغ عددهم حوالي خمسين ضابطاً أمريكياً عملوا بالجيش في الفترة من أواخر سنة ١٨٦٨ إلى سنة ١٨٧٨، فإنه قد عمل لدى الحكومة المصرية عدد من

الضباط البريطانيون الذين كان لهم دور ملموس في حركة الكشف الجغرافية، وكان صمويل بيكر واحداً من المكتشفين البريطانيين الذين عملوا في خدمة مصر^(٧١)، وكانت له جهود كبيرة في مجال الكشف الجغرافي باسم مصر خاصة في منابع النيل الاستوائية^(٧٢).

وقد تم تكليف صمويل بيكر بمحاربة تجارة الرقيق في السودان^(٧٣)، وعين حاكماً على الأقاليم الاستوائية، بدءاً من أول إبريل عام ١٨٦٩^(٧٤)، وتم تزويده بما يلزمه من عتاد ورجال وسلاح مع منحه صلاحيات واسعة، وأمر جميع موظفي الحكومة المصرية بالسودان بمعاونته وطاعته^(٧٥).

ورغم أن الهدف من الحملة التي قادها بيكر كان ضم أقاليم خط الاستواء إلى الأراضي المصرية، وتأسيس أسباب التمدن والعمارة، وتوسيع دائرة الزراعة والتجارة، وتمهيد الطرق وتأمينها والتأليف بين الأهالي في المناطق الداخلة في النيل الأبيض^(٧٦)، إلا أن بيكر اعتقد أن الغرض من إرساله إنما كان توسيع ممتلكات مصر في خط الاستواء قبل أي اعتبار آخر، فأخذ على عاتقه إثارة الحروب وخوض المعارك والفتك بالأهالي^(٧٧)، فقد شهدت فترة السنوات الأربع له في حكم السودان حالة حرب دائمة حيث تورط في عدة حملات عسكرية لإعادة النظام في الأقاليم والقضاء على تجارة الرقيق، وغادر السودان في نهاية فترة تعيينه^(٧٨).

هذا وقد عاون بيكر في حملته بعض المهندسين البريطانيين^(٧٩) كما رافقه ابن أخيه الملازم جوليان بيكر^(٨٠).

وكانت مدة عقد صمويل بيكر تنتهي في أول أبريل عام ١٨٧٣، عاد بعدها إلى القاهرة حيث قابل الخديو في أغسطس عام ١٨٧٣ م فأنعم عليه بالنيشان^(٨١) العثماني من الدرجة الثالثة تقديراً لجهوده^(٨٢) رغم فشل حملته في الأغراض الأساسية التي أرسلت من أجلها وهي إجراء الاستكشافات الجغرافية عن منابع النيل حيث لم تتمكن الحملة من الوصول إليها، كما أنها فشلت في الضرب على أيدي تجار الرقيق والقضاء على تلك التجارة غير المشروعة^(٨٣).

أما ميكلوب باشا أحد ضباط البحرية البريطانية-والذي كان يعمل مديراً لمصلحة الموانئ والفنارات المصرية-فقد كلفه الخديو عام ١٨٧٥ بقيادة حملة عسكرية كشفية إلى منطقة الساحل الصومالي وشرق إفريقيا، وقد عادت تلك الحملة دون أن تحقق شيئاً يذكر، وذلك بسبب موقف بريطانيا المعادي للوجود المصري في تلك المناطق^(٨٤).

أرادت الحكومة المصرية بعد فشل حملة بيكر في تحقيق أهدافها أن ترسل حملة كشفية أخرى إلى منطقة النيل الأبيض لتحقيق الأهداف التي أخفق بيكر في تحقيقها،

فاختارت للمرة الثانية شخصية أجنبية وهي تشارلز جورج جوردون Charles George Gordon^(٨٥) الذي وصل إلى القاهرة في فبراير عام ١٨٧٤، وصدرت إليه التعليمات فور وصوله بالعمل على تنظيم الإدارة وإقرار الأمن ومراقبة نشاط تجار الرقيق في المديرية الاستوائية^(٨٦) ومواصلة الجهود الكشفية في منطقة أعالي النيل وإنشاء سلسلة من المحطات العسكرية على طول مجرى النيل حتى منابعه في البحيرات الاستوائية^(٨٧).

هذا وقد أمرت الحكومة موظفيها في السودان آنذاك بتلبية كافة مطالب جوردون، وأنعمت عليه برتبة الفريق عام ١٨٧٥^(٨٨)، كما تركت له حرية تحديد الشروط التي يرتضيها في تعاقدته معها بما فيها الراتب الذي يتقاضاه^(٨٩).

وقد استخدم جوردون عدداً من الضباط البريطانيين لمرافقه حملته^(٩٠)، وقد حظي استخدام الحكومة لجوردون وغيره من الضباط البريطانيين بدعم من القنصلية البريطانية التي كانت تتابع مصالحهم وشئونهم مع الحكومة المصرية^(٩١).

وعلى أية حال، فقد استمر جوردون مديراً لمديرية خط الاستواء إلى أن استعفى من منصبه عام ١٨٧٦ حيث عاد إلى القاهرة ومنها إلى بريطانيا، وسرعان ما تدخلت حكومته لدى الخديو لتعيينه في منصب أكبر من منصبه القديم، فجعله حاكماً عاماً للأقاليم السودانية، وكانت هذه المرة الأولى التي يتولى فيها هذا المنصب الخطير حاكم أجنبي، وفي الوقت نفسه ينتمي إلى دولة أجنبية لها في مصر مطامع استعمارية واضحة^(٩٢).

ويكاد يجمع المؤرخون على عدم صلاحية جوردون لتولى تلك المناصب التي تولاها في السودان، وعلى خطأ إسماعيل الفادح في إسناد تلك المناصب والمهام إلى أجنبي كانوا في الحقيقة بمثابة عملاء لدولهم. فيرى أغلب المؤرخين أن السبب في الفشل الذي لحق بتوسعات إسماعيل في كشوفاته الإفريقية يعود إلى أنه عهد بالقيادة إلى أجنبي، وبخاصة البريطانيين "بيكر" و"جوردون" حيث أدى إهمالهما مصلحة مصر لصالح دولتهما إلى إخفاق الخديو في مشروعه^(٩٣).

فقد كان جوردون يفتقد إلى الكفاءة اللازمة للقيام بأعباء منصبه الكبير الذي تولاه في السودان، إذ كان سريع التأثر سهل الانقياد لمن يثق به كثير التضارب في آرائه، كما أسرف في عمله دون حكمة أو بعد نظر^(٩٤).

وهناك من يرى أن جوردون كان خير عون لبلاده لتثبيت أقدامها في هذه المناطق وإطلاعها على أهم اكتشافاته^(٩٥)، ولفت نظرها إلى ضرورة بسط نفوذها في تلك المناطق^(٩٦)، كما لعب دوراً هاماً أثناء وجوده في منصب الحاكم العام للسودان في

الصراع الدائر بين القوات البريطانية والمهدية في السودان والتي لقي حتفه فيها بعد ذلك^(٩٧).

وكان مستر مترنجر البريطاني قد عمل محافظاً لسواحل البحر الأحمر ومديراً لشرقي السودان في عهد إسماعيل، هذا فضلاً عن تولي الجنرال إستون باشا رئاسة أركان الجيش المصري^(٩٨).

وثمة مسألة هامة كان للبريطانيين دور هام فيها ألا وهي نشأة المحاكم المختلطة، حيث فكر الخديوي في إصلاح حال القضاء بعد ذلك التدهور التي وصل إليه^(٩٩)، غير أنه بدلاً من معالجته على أساس أن القضاء الأهلي هو صاحب الولاية على المتقاضين القاطنين في البلاد، وإن اختلفت أجناسهم، فإن الخديو قد اتفق مع الدول على إنشاء محاكم مختلطة تكون فيها الغلبة للعنصر الأوروبي، وتفصل فيما يقوم من المنازعات بين الوطنيين والأجانب^(١٠٠).

وقد تولى نوبار باشا مفاوضة الدول بشأن نظام المحاكم المختلطة، وقد استمرت المفاوضات عدة سنوات، ثم انتهت بالاتفاق على إنشاء المحاكم المختلطة في عام ١٨٧٥ وسميت محاكم الإصلاح، وقد أبرمت هذا الاتفاق مع مصر مجموعة من الدول أبرزها بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا وغيرها من الدول، وكان أن قضت لائحة ترتيب المحاكم المختلطة بإنشاء ثلاث محاكم ابتدائية ومحكمة استئناف في الإسكندرية وللقضاة الأجانب الأغلبية، ولهم رئاسة الجلسات والرئاسة الواحدة التي تركت للوطنيين في النظام المختلط، كانت الرئاسة "الفخرية" لمحكمة الاستئناف وللمحاكم الابتدائية الثلاث، على أن هذه الرئاسة ألغيت مع الزمن^(١٠١).

ولما كانت بريطانيا في مقدمة الدول التي تفاوضت معها مصر بشأن المحاكم المختلطة^(١٠٢)، فقد كان من الطبيعي أن يكون القضاة البريطانيون في مقدمة القضاة الأوروبيين الذين عملوا في تلك المحاكم^(١٠٣)، ومع الوقت تزايد دورهم وعظم تواجدهم فيها.

وإن كانت المحاكم المختلطة قد أنشئت عام ١٨٧٥، وكان للبريطانيين إسهام ملحوظ فيها فإن هذا العام أيضاً يمثل نقطة تحول هامة في حجم وطبيعة النشاط البريطاني في مصر آنذاك، إذ أنه في مايو ١٨٧٥ تم تعيين مستر "شولموندلي بنيل" البريطاني رئيساً بقسم التجارة الداخلية بنظارة التجارة، في حين تولى مواطنه مستر "أوجين أرثور روجيه" رئاسة قسم التجارة الخارجية، كما عمل معهم بعض الموظفين البريطانيين^(١٠٤).

وتكمن نقطة التحول المهمة في هذا العام في أن الخديو اضطر إلى أن يستعين بأحد الخبراء الماليين البريطانيين ويدعى مستر كيف Stephen Cave^(١٠٥)، يعاونه أربعة من

موظفي وزارة المالية البريطانية نحث مالية الحكومة المصرية، وقد وصلت بعثة كيف إلى مصر في ديسمبر عام ١٨٧٥^(١٠٦)، وسرعان ما وضعت تلك اللجنة تقريراً عن حالة البلاد المالية كان بمثابة صدمة للخديو لأنه فضح تصرفاته المالية ووصف مدى السوء الذي آلت إليه حالة البلاد مالياً^(١٠٧).

كما اقترح كيف وضع الإدارة المالية تحت رقابة أحد الأجانب، فتم اختيار "ريفرس ويلسون" أحد خبراء المالية البريطانية ليقوم بهذه المهمة^(١٠٨).

أعقب بعثة كيف قرار بريطاني بإرسال بعثة جوشن^(١٠٩) وجوبير التي كانت في ظاهرها لجنة للتحقيق في سبب عدم كفاية الإيرادات لسد أقساط الديون، وجاء قرار تلك اللجنة بالحد من سلطة الخديو^(١١٠)، كما اقترحت إقامة خبيرين ماليين أحدهما بريطاني للإيرادات والآخر فرنسي للمصروفات^(١١١)، فوافق الخديو وتم تعيين مستر رومين البريطاني للإيرادات والبارون دي ملاريه الفرنسي رئيساً لقسم المصروفات^(١١٢)، وأسند جوشن وجوبير أيضاً إلى مستر فيتزجيرلد البريطاني منصب وكيل المراقب العام للمالية المصرية^(١١٣).

وفضلاً عن ذلك اقترح جوشن وجوبير أيضاً تعيين بريطاني مسئولاً عن الجمارك ليتولى إدارتها وتشكيل هيئة ثلاثية مكونة من فرنسي وبريطاني ومصري لإدارة أشغال السكة الحديد يتبعون فقط نظارة الأشغال العمومية^(١١٤).

وعلى إثر ذلك تعاقدت الحكومة المصرية مع مستر سكريفتور البريطاني ليتولى تنظيم مصلحة الجمارك المصرية وإدارتها^(١١٥)، وجاء هذا التعاقد معه عن طريق مستر روجرس وكيل الحكومة المصرية بلندن آنذاك^(١١٦)، والذي كان قد عين وكيلاً للحكومة المصرية بلندن بدلاً عن الخواجه "لاركن" الذي أحيل للتقاعد لكبر سنه^(١١٧).

ويعلق البعض على ذلك بأنه قد تم وضع الجمرک والبريد والسكك الحديدية بل والمالية كلها تحت أيد بريطانية بمعرفة جوشن وتخطيطه، وجاء بعض هؤلاء الموظفين من مصلحة صينية أو هندية، وبعضهم جاء من عمل إداري غامض في بريطانيا، وقد فوجئوا جميعاً بأنهم ارتقوا بدون أي استحقاق خاص إلى قمة السلم الوظيفي^(١١٨).

وكان إنشاء صندوق الدين في مايو ١٨٧٦ حلقة أخرى من حلقات التغلغل البريطاني في الشؤون المصرية، إذ كان لكل من إيطاليا وفرنسا والنمسا مندوب عنهم في إدارة صندوق الدين، ثم انضم إليهم ممثل بريطانيا، وقد أنكرت هذه اللجنة على الخديو سلطاته الواسعة المطلقة^(١١٩).

ومرة أخرى أذعن الخديو مضطراً إلى ما طلبته الرقابة الثنائية وأصحاب البنوك من تشكيل لجنة دولية عامة للتحقيق في جميع شئون الحكومة المالية والإدارية، فصدر مرسوم

خديوى فى ١٤ إبريل ١٨٧٨ بتأليف تلك اللجنة، وتولى رئاستها الفعلية "ريفرس ويلسون"، ووضعت اللجنة تقريرها الذى اقترحت فيه أن يتنازل الخديو عن سلطته المطلقة لوزارة مسئولة يساهم فيها الأجانب بدخول وزيرين، أحدهما للمالية وهو "ريفرس ويلسون" والثانى فرنسى "دى بلنير" وزيراً للأشغال العامة^(١٢٠).

وفى تلك الوزارة الأوروبية التى كونها نوبار باشا (٢٨ أغسطس ١٨٧٨) كانت السلطة الحقيقية فى يدي الوزيرين الأجنيين ريفرس ويلسون ودى بلنير^(١٢١)، وتحول التدخل المالى إلى تدخل سياسى، وكان ذلك خطوة نحو تصعيد الإمبريالية^(١٢٢). وهكذا تحول التواجد البريطانى فى الإدارة المصرية إلى أداة ووسيلة للتدخل السياسى فى مصر.

كانت مصر فى فترة الوزارة الأوروبية نهياً للأطماع البريطانية، فقد وزع السيد ريفرس ويلسون أصدقاءه فى المحافظات، كما غدت كل الإدارات تقريباً بيد موظفين بريطانيين أحضرهم ريفرس ويلسون إلى مصر^(١٢٣). بحيث يمكن القول أن مصر آنذاك كانت محتلة إدارياً من قبل بريطانيا قبل أن تحتلها عسكرياً فيما بعد.

وقد لقيت الوزارة الأوروبية معارضة من القنصلين العامين الفرنسى والبريطانى لتصرفاتها وسياستها، ولكن المساهمين الفرنسيين نجحوا فى استدعاء القنصل الفرنسى فوراً، فى حين لم يتمكن المساهمون فى لندن فى البداية من التخلص من القنصل البريطانى العام، ولكن خطط دزرائيلى السياسية والمصالح المالية لبنوك روتشيلد^(١٢٤) وغيرها من بيوت المال كانت تتطلب هذه التوضيحية، وبالفعل تم استدعاء القنصل البريطانى العام، مستر فيفيان، بعد ذلك ببضعة أسابيع، وكان موقف هذا القنصل من الوزارة البريطانية-الفرنسية هو نفسه كموقف جاليتيه، وكان التيار البريطانى المعارض لتلك الوزارة أقوى من المؤيدين لها^(١٢٥).

رغب إسماعيل فى ذلك الوقت فى الانتقام من وزيره البريطانى ريفرس ويلسون الذى أجبره على التخلي عن أملاكه لصالح دين جديد لروتشيلد، فكانت اضطرابات ١٨ فبراير ١٨٧٩^(١٢٦) هى الشرارة التى أسقطت الوزارة، وتشكلت وزارة جديدة برئاسة توفيق، وعادت فيها الوزارتان الأورويتان من جديد^(١٢٧).

تألفت الوزارة الثانية فى تاريخ مصر الحديث برئاسة ولى العهد "محمد توفيق باشا" وقد استمر الوزيران الأوربيان فى موقعيهما فى تلك الوزارة، ولكن بصلاحيات أكبر حيث أصبح لهما حق الاعتراض "الفيتو" على أى قرار يتعارض مع مصالح دولتيهما^(١٢٨).

واستمر ريفرس ويلسون يتربص بالخديو مستأثراً بكل النفوذ في الوزارة، ولم يترك لتوفيق فرصة التصرف كرئيس للوزارة، وأعد مشروعاً مالياً ينتهي بإعلان إفلاس الحكومة المصرية^(١٢٩).

وكان استدعاء مستر فيفيان القنصل البريطاني العام في أبريل عام ١٨٧٩، دليلاً على تأييد الحكومة البريطانية للسير ريفرس ويلسون وخططه الفاسدة، وقد عمل هذا الرجل على إعلان إفلاس الحكومة المصرية وأنها غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها ودفع كوبونات الدين في مواعيدها^(١٣٠).

فلم يكذ يعلن خير إفلاس الحكومة المصرية حتى كتبت مذكرة وطنية طلب فيها عزل هذا الأجنبي، ورفعت إلى الخديو ماهرة بتوقيع حشد كبير من العلماء والباشاوات والأعيان وضباط الجيش، وبناء على تلك المذكرة قام الخديو بدعوة ممثلي الدول الأجنبية في ٧ أبريل ١٨٧٩، وأعلمهم عزمه على تأليف وزارة وطنية ووضع قانون مالي جديد، وباستقالة وزارة توفيق باشا، واستغناء الخديو عن خدمات الناظرين الأوربيين^(١٣١).

وبسقوط وزارة محمد توفيق باشا وتشكيل وزارة أخرى جديدة، توقف حكم حملة السندات، ويمكن وصف ذلك العهد بأنه كان عهداً بريطانياً لأنه بينما كان يعرف اسماً بالنفوذ الفرنسي، إلا أن النفوذ البريطاني كان سائداً لدرجة أن النفوذ الفرنسي لم يشعر به أحد، هذا التفوق في السلطة كان ملحوظاً لدرجة أن بعض المقيمين الفرنسيين ابتهجوا مثل الوطنيين لقيام ما أسموه بالانقلاب الذي أحدثه الخديو^(١٣٢)، والذي كان أحد أسباب سعي الدبلوماسية البريطانية للعمل على عزل الخديو إسماعيل، وتم لها ذلك في يونيو ١٨٧٩ حيث أعلن السلطان العثماني عزل الخديو^(١٣٣).

هذا وقد أعقب تولى توفيق السلطة ازدياد النفوذ البريطاني في مصر عن ذي قبل فنجد جون نينيه^(١٣٤) يكتب ١٢ يوليو ١٨٨٠ يقول: "من الأفضل القول أنه فوق السلطة التنفيذية في البلاد (الخديو ورئيس مجلس النظار) توجد الحكومة الحقيقية لمصر، في شخص المندوب الدبلوماسي للملكة (القنصل البريطاني العام) مع مساعد قلما يسمع صوته في حالة الرغبة في بذل ما في وسعه وهو يمثل فرنسا"^(١٣٥).

وليس أدل على مدى ما تمتع به القنصل البريطاني في ذلك الوقت من نفوذ وسلطة، مما ذكره جون نينيه-أيضاً- في نفس الرسالة في ١٢ يوليو ١٨٨٠، من أنه قبل بضعة أسابيع من ذلك التاريخ، كان هناك اجتماع للأعضاء الرئيسيين للحزب الوطني^(١٣٦) في القاهرة. وكان الاهتمام منصباً على بحث مشكلة الديون، وتكوين مجلس نيابي معتدل ومستقل، إلا أن جدول الأعمال سالف الذكر لم يعجب إدوارد ماليت^(١٣٧) القنصل البريطاني الذي سخر علناً من ذلك الاجتماع، ومن ثم قام بتحريض رياض باشا رئيس

بمجلس النظار على اتخاذ إجراءات رادعة حيال ذلك، فتم تحديد إقامة أعضاء هذا الحزب الوليد الذين كانوا حاضرين هذا الاجتماع في محل إقامتهم^(١٣٨).

وفي تلك الأثناء بدأت تظهر بوادر حركات حرة معترضة على ما آلت إليه الأوضاع في الجيش المصري، حيث رفض الضباط المصريون التفرقة التي تتم بينهم وبين نظرائهم من الضباط الشراكسة والأتراك فيما يتعلق بالترقيات، كما رفضوا تسخير المصريين في الجيش في أعمال السخرة المختلفة، كما كانت هناك أيضاً مسألة مرتبات لم تدفع فقدمت مذكرة إلى ناظر الحرية، وكان عرابي ضمن الموقعين عليها (٢٠ مايو ١٨٨٠)^(١٣٩).

وعلى الرغم من أن إدوارد ماليت ممثل بريطانيا وقنصلها العام في مصر أقر بأحقية الضباط المصريين في بعض شكايهم، فإنه مثله مثل باقي المراقبين الأوروبيين لم يفهم جيداً الأبعاد الحقيقية للحركة الوطنية، فكان يعتبر أحمد عرابي شخصاً متعصباً، ولمواجهة تهديداته العسكرية فرض ماليت هيمنته على توفيق صاحب الشخصية المترددة، ساعد ماليت على تحقيق سياسته عمله مع "كولفين" المستشار المالي حيث عملاً سوياً على صياغة السياسة البريطانية في مصر بأقصى أشكال التدخل^(١٤٠).

غير أن موقف إدوارد ماليت من الحركة الوطنية المصرية ومطالبها آنذاك، بقدر ما كان يعبر عن وجهة النظر الرسمية البريطانية، إلا أنه لم يكن موقفاً بريطانياً عاماً على كافة الأصعدة، حيث كان ويلفرد سكاون بلنت^(١٤١) من أشد المساندين للحركة الوطنية المصرية آنذاك فقد كان الرجل صديقاً لعرابي والشيخ محمد عبده، ومستشاراً لأول حزب وطني وعاون في تأسيس لائحته وبرنامجه الذي نشر في بريطانيا في ديسمبر ١٨٨١، ودافع عن طموحاته السياسية^(١٤٢)، كما كان بلنت بمصر وقت حدوث مظاهرة ٩ سبتمبر ١٨٨١ أمام قصر عابدين بزعامة عرابي، ووصف ما أعقبها من مظاهر الفرح والسرور في القاهرة وغيرها^(١٤٣).

ومن ناحية أخرى فإن ماليت رغم نفوذه على توفيق لم يستطيع أن يحول دون الاضطراب العسكري في ١٨٨١ أو يحاصره، والذي أسفر عن إقالة رئيس الحكومة رياض باشا وتنصيب شريف باشا الأكثر اعتدالاً بدلاً منه، وقامت الحكومتان الفرنسية والبريطانية بإرسال مذكرة مشتركة في أوائل عام ١٨٨٢، محذرة الوطنيين من الإضرار بوضع توفيق، واختارت الحكومة البريطانية وويلفرد بلنت لإيفاده إلى الوطنيين لمحاولة التفاهم معهم وللتخفيف من وقع تأثير المذكرة شديدة اللهجة^(١٤٤).

استقال شريف باشا في أوائل عام ١٨٨٢ بسبب المذكرة المشتركة ولعدم الاتفاق في سياسته مع القصر، وتولى من بعده محمود سامي البارودي الأكثر وطنية، تأليف

الوزارة التي تقلد فيها عرابي وزارة الحربية، ووقف ماليت يساند توفيق بقوة في مواجهة مطالب عرابي، وحث توفيق على عدم التوقيع على أمر بنفى خمسين ضابطاً من غير المصريين كانوا قد تأمروا على عرابي، وانتهت المواجهة بين توفيق وعرابي حول هذه المسألة في مايو ١٨٨٢ بصورة حادة، وكانت دافعا قوياً للحل الذي طرحه ماليت، ومؤداه ضرورة اتخاذ إجراء ما ضد عرابي^(١٤٥)، الأمر الذي يؤكد ضلوع القنصل البريطاني العام في توتر العلاقة بين القصر وضباط الجيش يتزعمهم عرابي.

وعلى كل فإن تأزم الموقف وتصاعده في البلاد آنذاك لم يكن بخافٍ على الجمالية، فيذكر نبيه في رسالة له من القاهرة في ٢٤ يناير ١٨٨٢ أن "جون سكوت" ذلك الموظف البريطاني الذي يسميه "الأبحلو-إيجيشيان" والذي يجمع بين مهمته كقاضٍ في محكمة الاستئناف، وكونه مراسلاً لجريدة التايمز لا يكف عن ذكر البلد على أنه في حالة من الفوضى الكاملة، مروجاً لضرورة التدخل الحربي الفرنسي البريطاني، مع إمكانية إرسال فرق عسكرية من الهند عن طريق السويس^(١٤٦).

ومع تأزم الموقف السياسي في مصر منذ مطلع عام ١٨٨٢ قام عمال الفحم الوطنيون بالإضراب عن العمل في إبريل عام ١٨٨٢، وتعرضت صحف لندن لأخبار هذا الإضراب وكيفية مواجهة الوكلاء البريطانيين له، حيث باتوا يفكرون في استخدام بعض الأرمن أو المالطيين لتموين سفنهم في بورسعيد، كما سارعوا بإبلاغ إدوارد ماليت بحقيقة الموقف، فطمأنه البارودي الذي كان يرأس الوزارة آنذاك^(١٤٧).

كانت الإسكندرية باعتبارها أكثر المدن المصرية من حيث كثرة عدد الأجانب وخاصة اليونانيين بالإضافة إلى المالطيين، تشهد نوعاً من سوء العلاقة بين الوطنيين والأجانب في ذلك الوقت لاسيما بعد مجيء الأسطول البريطاني الفرنسي إلى الإسكندرية معلناً أن الهدف من ذلك هو حماية الأجانب، وفي أثناء هذا الموقف المتوتر أمر عرابي بإنزال القوات النظامية إلى مدينة الإسكندرية لحفظ النظام بها، ووافقه كل القناصل في ذلك فيما عدا القنصل البريطاني بالإسكندرية مستر كوكسن والذي ساهم بدوره في هذه الاضطرابات بتسليحه المالطيين^(١٤٨).

ثم حدثت المذبحة المعروفة والتي كانت شرارة الثورة العرابية، بسبب شجار وقع بين مكاري مصري وأحد المالطيين نجم عنه مقتل المكاري الأمر الذي أدى إلى هياج الجمهور وتطور الأمور بعدها على النحو المعروف^(١٤٩).

وأخذت القنصلية البريطانية تحذر رعاياها بمصر وتنصحهم بالرحيل نتيجة كل تلك الأحداث المتلاحقة، فقد تسلم والس Wallis قنصل بريطانيا ببورسعيد في ٩ يوليو ١٨٨٢ م تعليمات بتحذير الرعايا البريطانيين وحثهم على الرحيل، وفي صباح اليوم التالي

كان هناك عدد كبير من البريطانيين وغيرهم من الأجانب من جنسيات مختلفة قد لجئوا إلى السفن الراسية في الميناء على الرغم من إبلاغ المحافظ للقناصل الأجانب بطمأننة رعاياهم لأنه لا توجد أخطار ضدهم^(١٥٠)، وبمرور الوقت ونشوب أعمال القتال أقر ماليت بالطابع الشعبى للمقاومة، ووجه تحذيرات صارمة لقوات الغزو البريطانية، رغم أنه واصل اعتباره لعرابي معادياً للمصالح البريطانية وشدد على ضرورة التخلص منه^(١٥١).

وفي تلك الأثناء قررت وزارة الحرب البريطانية بالتعاون مع البحرية البريطانية تمهيد الطرق للحملة البريطانية على مصر، وذلك بالاعتماد على رشوة واسعة النطاق وبخاصة بين البدو في المناطق الشرقية لمصر حيث كانت الخطة البريطانية لاحتلال مصر تركز على الدخول إلى مصر من ناحية قناة السويس^(١٥٢).

ولأجل هذه المهمة استدعت البحرية البريطانية إدوارد هنرى بالمر Edward Henry Palmer أستاذ اللغات الشرقية بجامعة كامبردج حيث رأت في هذا الرجل خير من يصلح لأداء العمل المطلوب لدرايته التامة باللغة العربية ولخبرته بالمنطقة إذ كان عضواً في صندوق اكتشاف فلسطين، وقد مكنته زيارته للمنطقة في الفترة من ١٨٦٨-١٨٧٠ من معرفة قبائل البدو في شبة جزيرة سيناء، كما كان على معرفة تامة بشيوخ القبائل^(١٥٣).

وقد قبل بالمر العرض الذى عرض عليه، بأن ينهض بهذا "العمل الوطنى المشرف" على حد تعبيره، وهو ضمان انضمام بدو شرق القناة إلى الجيش البريطانى عن طريق استخدام الرشوة، وقبيل سفره إلى مصر زار بالمر المستر بلنت المستشرق البريطانى وتظاهر بأنه عين مراسلاً لإحدى الصحف البريطانية وأنه مسافر إلى الإسكندرية، وطلب من مستر بلنت أن يزكيه لدى أصحابه من رجال الحزب الوطنى فى مصر وذلك ليخفى العمل الذى كلف به^(١٥٤).

وصل بالمر الإسكندرية ومنها إلى يافا^(١٥٥) على متن قارب بخارى يحمل العلم البريطانى، وفى يافا استقبله القنصل البريطانى شايبرا اليهودى الذى ساعده فى التجهيز للرحلة، كما وجد بالمر بدوياً يرافقه كدليل ليبدأ رحلته عبر الصحراء متظاهراً بأنه أحد تجار الإبل، وأطلق عليه البدو "عبد الله أفندى"، وخلال تلك الرحلة استطاع بالمر التأثير على بعض مشايخ البدو، فضلاً عن حصوله على بعض المعلومات العسكرية من بعض العربان المنضمين إلى عرابى، وتوجه بالمر بعد ذلك إلى السويس التى وصلها فى أول أغسطس ١٨٨٢، ورافق القوة البريطانية التى احتلت السويس يوم ٤ أغسطس ١٨٨٢، وتقديراً لخدماته تم تعيينه رئيساً للمترجمين فى جيوش جلالة الملك فى مصر^(١٥٦).

توهم بالمر أنه قد أوشك على تحقيق الهدف الذي أرسل من أجله، وطمع في إنهاء مهمته، فقام برحلة ثانية إلى صحراء سيناء، وكان ظاهر هذه المهمة ينحصر في شراء إبل لاستخدامها في نقل القوة الهندية التي كانت قد وصلت إلى السويس لتحل محل القوة الموجودة في الإسماعيلية^(١٥٧)، بينما كانت هناك أهداف أخرى خفية هي قطع أسلاك البرق وحرق أعمدتها حتى تنقطع المواصلات بين عرابي والدولة العثمانية، وأخيراً استمالة العربان في سيناء إلى صف البريطانيين أو على الأقل تحييدهم في الصراع الدائر بين القوات البريطانية وجيش العرابيين^(١٥٨).

واستعد بالمر لرحلته الثانية إلى سيناء، وحمل معه مبلغ ٣٠٠٠ جنيه إسترليني ليوزعها على مشايخ البدو في سيناء، ورافقه الكابتن جيل Gill من سلاح المهندسين، والفتنت هارولد تشارنتون Harold Charrinton الخبير في شئون البدو، فضلاً عن بعض الأعوان^(١٥٩).

وفي ٨ أغسطس ١٨٨٢ غادر بالمر ورفاقه السويس متوجهين صوب صحراء سيناء لمقابلة مشايخ البدو، وتوغلوا في صحراء سيناء حتى انقض عليهم جماعة من البدو وأخذوهم أسرى وقتلوهم في صباح اليوم التالي، ونظراً لانقطاع الأخبار عن بالمر ورفاقه قامت السلطات البريطانية بإرسال القبطان فوست، الخبير بشئون البدو الذي يجيد التحدث باللغة العربية إلى الطور، للاستعلام عن مصير بالمر ورفاقه، كما صدرت التعليمات إلى قنصل بريطانيا في القدس لكي يساعد في البحث عن بالمر، وفي ٦ سبتمبر أرسلت السلطات البريطانية الكولونيل تشارلز وارن ومعه مستر ويست قنصل بريطانيا بالسويس إلى الطور للبحث عن بعثة بالمر، ولما لم يصل أى من هؤلاء إلى نتيجة، تم إرسال بعثة مؤلفة من خمسين بحاراً معهم ياوران^(١٦٠) الخديو والقنصلان البريطاني واليوناني للبحث عن المفقودين^(١٦١).

وهكذا فشلت الخطة البريطانية في ضم عربان سيناء إلى جانبهم أثناء الثورة العرابية، كما فقدت بريطانيا ثلاثة من خيرة رجالها بالمر وجيل وشارنتون في مهمة كان محكوماً عليها بالفشل نظراً للظروف التي عاشتها شبه الجزيرة ونظراً للطبيعة البدوية للمنطقة، غير أن الحكومة البريطانية أنكرت محاولاتها رشوة البدو، وأعلنت أنه لا علاقة لها ببعثة بالمر من الناحية السياسية، ومن ثم حاولت تصوير الحادث على أنه حادث سطو لكي تنفي عن نفسها صفة التجسس أو حتى التورط في إرسال هذه البعثة من الأساس^(١٦٢).

وقد ثارت الأوساط البريطانية تجاه ما حدث لبالمر ورفاقه، فتقدم مستر ريتشى في مجلس الأمة البريطاني باستجواب لكتاب سر وزارة البحرية البريطانية في ٣٠ أكتوبر عام ١٨٨٢ عن الأسباب الحقيقية وراء إرسال بالمر ورفاقه إلى الصحراء المصرية، فأجاب

مستر كامبل بانرمان بأن بالمر قد تطوع من تلقاء نفسه نظراً لإجاداته اللغة العربية لكي يذهب إلى سيناء ليتفقد أحوال البدو وميولهم، متظاهراً بشراء الجمال وأكد على أن بالمر ذهب على نفقته الخاصة^(١٦٣).

وغداة إخماد الثورة العرابية تزعم الرأي المنادى بـ "محاكمة عادلة" لعرابي وصحبه مستر ويلفرد سكاون بلنت قطب حزب الأحرار، والذي كان يعبر عن وجهة نظر الحركة الوطنية في الدوائر البريطانية لدرجة أن زعيمها أسماه بـ "صديق العرابيين"^(١٦٤) حتى إنه في أعقاب تلك الثورة منع من دخول مصر ثلاث سنوات، وكان يعد في بريطانيا من المبالغين في تعاطفهم مع الوطنيين المصريين^(١٦٥).

كان بلنت من أشد المهتمين بأمر عرابي منذ القبض عليه، بل وناصره منذ ابتداء حركته وسعى بلنت في إنقاذ عرابي من الإعدام، وقد اختار لعرابي بالاتفاق مع السلطات البريطانية اثنين من المحامين البريطانيين وهما "برودلي" وزميله "نايير" للدفاع عنه أمام المحكمة العسكرية^(١٦٦).

هذا وتشير الدراسات الحديثة إلى أن مستر بلنت كان وثيق الصلة بدوائر الخارجية البريطانية في مسألة توفير محاكمة عادلة للعرابين، وربما يعد دليلاً على هذا الرأي ما وجهته الخارجية البريطانية للحكومة المصرية من إنذار لتباطئها في قبول محامين بريطانيين عن العرابيين، وموقف الحكومة البريطانية هذا مرجعه إلى رغبتها في ألا يظهر عرابي وصحبه بمظهر الشهداء الأبطال في نظر المواطنين لو تم إعدامه بمحاكمة تعسفية إذ كانت تفضل دائماً ضرب الصور البطولية^(١٦٧).

كان هذا هو حجم وحقيقة النشاط السياسي للجالية البريطانية في مصر في القرن التاسع عشر، ذلك النشاط الذي بدأ متزامناً مع عهد محمد علي وطموحاته السياسية وإن أخذ البريطانيون جانب المعارضة لمشروعات الباشا فثمة من كان مؤيداً لها ومقدراً للخدمات التي قدمها الباشا لهم أمثال بريسز وواجهورن وبورنج وغيرهم، وقد تصاعد النشاط السياسي للجالية في عهد خلفاء محمد علي وكان المحرك لهذا التصاعد في النشاط السياسي هو سياسة الحاكم وموقفه من الأجانب ولاسيما البريطانيين منهم؛ وعلى كل فقد استمر هذا التصاعد حتى وصل إلى ذروته في عهد الخديو إسماعيل وبداية عهد توفيق.

هوامش الفصل الثاني

- (١) عبد العزيز الشناوى: المرجع السابق، ج الأول، ط- عام ١٩٩٢، هامش، ص ٢١٣.
- (٢) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٠٢، ٥٠٩.
- (٣) محمد فؤاد شكرى: المرجع السابق، ج الثاني، ص ص ٥٠٩، ٥١٠.
- (٤) حسن محمد صبحى: المرجع السابق، ص ٣٠.
- (٥) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، ج السابع، ص ١٠٩.
- (٦) عندما احتلت قوات فريرز الإسكندرية وعدمت الإمدادات والمؤن اقترح ميست على فريرز ضرورة احتلال رشيد والرحمانية لتوفير احتياجات الحملة والمدينة، فجرد فريرز قوة برية من الحملة ووجهها إلى رشيد فهزمت ولقى قائد تلك القوة مصرعه هو والميجور جنرال وشوب Major General Weuchope كما قتل أربعمائة جندي بريطاني (٣١ مارس ١٨٠٧) وقد وصف فريرز هزيمة البريطانيين في رشيد بأنها ضربة قاسية جداً، وقد أرسل قوة ثانية استهدفت عدة أغراض منها: الغرض التمويين-والثأر لهزيمة رشيد-والحفاظ على سمعة بريطانيا العسكرية، وعهد بقيادتها إلى الجنرال ستيوارت Stewart ولقيت هزيمة منكرة في معركة الحماة (٢١ إبريل ١٨٠٧) وتراوح عدد القتلى والجرحى بين ١٢٠٠ و ١٤٠٠ وتخرج مركز البريطانيين وأخذ قائد الحملة والقنصل العام كل منهم يلقي بمسئولية الهزيمة في رشيد والحماة على الآخر، عيد العزيز الشناوى: المرجع السابق، ج الأول، هامش ص ٢١٣.
- (٧) Wilson, R: op. cit., p. 21.
- (٨) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٣، مرجع سبق ذكره، ص ٩١٧.
- (٩) يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص ١٨.
- (١٠) كان من بين أساليب بريطانيا في محاربة مشروع محمد على التوسعي في السودان وغيره من المناطق هو معارضة تجارة الرقيق وتحذيره من جمع العبيد خلال تلك الحملات، راجع: Madden: op. cit., p. 110
- (١١) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٢٥٥.
- (١٢) رسمية محمد حجازى: تجارة مصر الخارجية في عهد محمد على، مرجع سبق ذكره ص ص ٥٨، ٥٩.
- (١٣) محافظ الأبحاث: م ٤٩ التجارة، وثيقة رقم ١٩٢ تركى، من م ٣ ديوان التجارة والمبيعات، من الجناح العالى إلى الخواجة بوغوص ناظر التجارة بتاريخ ١٠ ذى القعدة ١٢٤٣ / ٢٤ مايو ١٨٢٨.
- (١٤) منذ أواخر القرن التاسع عشر وبعد أن تبينت الحكومات الأوروبية القيمة السياسية التي أصبحت لمصر بعد نجاح واليها الملحوظ في شبه الجزيرة العربية والسودان والمورة، لم يعد ممثلو الدول الأجنبية في مصر مجرد قناصل كما كان الحال من قبل، وإنما أصبح يمثل الدولة الأجنبية "قنصلاً عاماً ومندوباً سياسياً" وأصبحت له صلاحيات سياسية جنباً إلى جنب مع صلاحياته القنصلية، وإنما كان له "الإشراف والسيطرة على شئون بلاده السياسية والتجارية في كريت وسوريا ومصر وبلاد العرب" وهو يعالج هذه الأمور مع الباشا وحده، يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (١٥) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٤٨-٧٤٩.
- (١٦) يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص ٣٥.
- (١٧) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة، مصر مرجع سبق ذكره، ص ٢١٠.
- (١٨) المرجع السابق، ص ٧٥٣.

- (١٩) نفسه، ص ٧٥٣.
- (٢٠) كانت تجارة الحرير في بلاد الشام من أهم أسباب الخلاف بين بريطانيا ومحمد علي حيث زعم القنصل البريطاني هناك أن محمد علي يمانع في شراء التجار الأوربيين للحرير من الشوام على حين نفى محمد علي ذلك ونفى أنه يحتكر تجارة الحرير وادعى أنه يشتريه من الأهالي مثله مثل التجار دون حظر بيعه لغيره كما تعهد بالابتعاد عن تجارة الحرير في أقرب فرصة واستمر الخلاف بين الطرفين بسبب هذه التجارة، محافظ الأبحاث: م ٤٩ أبحاث التجارة وثيقة بدون رقم من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص في ١١ شعبان ١٢٥١ / ٢ ديسمبر ١٨٣٥ وأيضاً ترجمة الأمر رقم ١٢ من محفظة رقم (د) ديوان التجارة والمبيعات من . . . إلى بوغوص بك في ٢٢ شعبان ١٢٥١ / ١٣ ديسمبر ١٨٣٥.
- (٢١) مالك محمد أحمد رشوان: الشام تحت حكم محمد علي ١٢٤٧-١٢٥٧ هـ / ١٨٣٢-١٨٤١ م. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٩٨٤، ص ٢٨٨.
- (٢٢) قام القناصل البريطانيون بالشام بدور فعال في إثارة الفتن والثورات معتمدين على الموظفين الترك الذين عزلهم محمد علي من وظائفهم، كما اعتمدوا على قبائل البدو الذين تقلص نفوذهم وقد تعاون معهم التجار من نصارى ويهود كما انتشر جواسيس بريطانيا في الشام وعملوا على إثارة الأهالي هناك ومن هؤلاء الجواسيس الضابط البريطاني ووكر والسير ريتشارد وود ترجمان السفارة البريطانية بالأستانة الذي ذهب إلى الشام بحجة تعلم اللغة العربية وقد أهتم "وود" بإقامة علاقات قوية بالشوام وأقنعهم بضرورة الثورة على الحكم المصري كما كان هناك عملاء آخرون لبريطانيا في الشام-غير وود- منهم سيدة تدعى "هستر ستهاوب آرل تشام" كانت ذات تأثير فعال في إثارة الدروز ضد الحكم المصري وكانت ذات نفوذ واسع هذا فضلاً عن تاجر بريطاني آخر يدعى "هوار" عمل هو الآخر على إثارة الأهالي ضد الحكم المصري، مالك محمد رشوان، المرجع السابق، ص ص ٣٣١-٣٣٤.
- (٢٣) عبد الرحمن الراجعي: عصر محمد علي، ط الخامسة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٩، ص ص ٢٩٢-٣٠٤.
- (٢٤) المعية السنية التركي: دفتر ٥٣، وثيقة ٨٦٩، من الجناح العالي إلى مطوش باشا بتاريخ ١٣ محرم ١٢٥٠ / ٢٢ مايو ١٨٣٤؛ وأيضاً محافظ الذوات: م ٦، وثيقة ١٨٤، من الجناح العالي إلى سر عسكر الأسطول في ٢٠ محرم ١٢٥٠ / ٢٩ مايو ١٨٣٤.
- (٢٥) المعية تركي: دفتر ٤١، وثيقة ٩٠، من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢٤٦ / ٧ فبراير ١٨٣١؛ ووثيقة ١٠٣، من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص بتاريخ ٢٦ شعبان ١٢٤٦ / ٩ فبراير ١٨٣١.
- (٢٦) المصدر السابق: م ٤٨ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٥، وثيقة ٢٨٢، ترجمة أمر صادر إلى مطوش باشا بتاريخ ٣ رمضان ١٢٥٠ / ٣ يناير ١٨٣٥، ص ٦٩.
- (٢٧) أوامر و مكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ٢٢٢١ بتاريخ غاية ربيع الأول ١٢٥١ / ٢٦ يوليو ١٨٣٥، ص ٤٤٥.
- (٢٨) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٩.
- (٢٩) عفاف لطفى السيد: المرجع السابق، ص ٣٥٥.
- (٣٠) توماس فلتشر واجهورن T. F. waghorn (١٨٥٠-١٨٠٠) عمل مرشداً لشركة الهند الشرقية، ويعد واجهورن الرائد الأول الذي اهتم بالطريق البري عبر مصر وبذل جهوداً مماثلة لما سبق وقام به جورج بلدوين، عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ١٥٧.

- (٣١) عمر الإسكندرائي، سليم حسن: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة مديبولي، القاهرة ١٩٩٦، ص ٢٠٢.
- (٣٢) عفاف لطفي السيد: المرجع السابق، ص ص ٣٥٥، ٣٥٦.
- (٣٣) جون مارلو: المرجع السابق، حاشية رقم ٢٠، ص ٩٢.
- (٣٤) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٦-٥٧.
- (٣٥) عفاف لطفي السيد: المرجع السابق، ص ٣٦٥.
- (٣٦) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.
- (٣٧) لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ص ٢٢٠-٢٢١.
- (٣٨) المرجع السابق، ص ٢٢١.
- (٣٩) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٥ - ٧٨.
- (٤٠) نبيل عبد الحميد سيد أحمد: الأجانب وأثرهم في تطوير مدينة الإسكندرية من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجموعة المحاضرات التي أقيمت بالجمعية في الموسم الثقافي ١٩٧٨-١٩٨٣، القاهرة ١٩٨٤، ص ٢٣٧.
- (٤١) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل مرجع سبق ذكره، ج الأول، ص ٨٨.
- (42) Poitou, Eugene, un hiver en Egypte, Paris, 1860, p. 8.
- (٤٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٢١.
- (٤٤) خالد عيد أحمد الناعية: دور الأجانب في السودان في عهد الخديو إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، فرع بنها، قسم التاريخ عام ١٩٩٧، ص ٦.
- (٤٥) ج بير: المرجع السابق ص ٢٤٩؛ و أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٢٠.
- (٤٦) الحقيقة أن عباس كان قد أبدى غير مرة حسن معاملة للبريطانيين ومن ذلك قيامه بإهداء سيف إلى سوارى أحد وابورات الشركة البريطانية الشرقية بالسويس وذلك في إبريل عام ١٨٥١، ديوان الخديو: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٣ صادر ديوان خديوي، مكاتبه رقم ١١٤، من ديوان خديوي إلى خزانة الأمته، بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٦٧ / ٢٧ إبريل ١٨٥١، ص ٣.
- (٤٧) في عهد محمد علي، كان من بين أهداف بريطانيا الإستراتيجية في المشرق العربي إخراج محمد علي من الشام لفك ضلعي الزاوية المصرية الشامية، وحصره داخل الحدود المصرية وراء صحراء سيناء وتحويل هذه الصحراء إلى نوع من "سدادة القلن" لسد عنق الزجاجة المصرية التي يمثلها وادي النيل كما جاء على لسان روتشيلد، صبرى أحمد العدل: سيناء في التاريخ الحديث ١٨٦٩-١٩١٧، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط الأولى، القاهرة ٢٠٠٤، ص ١٧٦.
- (٤٨) يذكر الباحث أن الذى أصدر هذه الأوامر هو محمد علي، غير أنه بالرجوع إلى الوثيقة التي بنى عليها الباحث رأيه تبين أنها بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٦٥ / ٤ يوليو ١٨٤٩، وفي هذا التاريخ كان عباس الأول هو المسك بزمام الحكم في مصر عقب وفاة عمه إبراهيم باشا في نوفمبر ١٨٤٨، وفي حياة جده الذى توفي في أغسطس ١٨٤٩، ومعنى ذلك أن الذى أصدر الأوامر بمنع بيع شبر واحد لهذه البعثة ونبه على استطلاع أخبارها والتحرى عن حقيقتها هو عباس وليس محمد علي، ديوان عابدين: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٤-وثيقة رقم ٢، من الجتاب العالي إلى الصدر الأعظم بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٦٥ / ٤ يوليو ١٨٤٩؛ وللوقوف على بداية عهد عباس وتاريخ وفاة جده محمد علي انظر جورج يانج: المرجع السابق، ص ص ١٧٢، ١٨٠.
- (٤٩) صبرى أحمد العدل: المرجع السابق، ص ١٧٦.
- (٥٠) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

- (٥١) المرجع السابق: ص ص ٥٧، ٦٠.
- (٥٢) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- (٥٣) نجيب صالح: المرجع السابق، ص ٤٩.
- (٥٤) في ضوء السياسة البريطانية تجاه مصر في ذلك الحين كان احتجاجات الحكومة البريطانية على استخدام السخرة في حفر قناة السويس تبدو كالتبيل الأجوف تماماً خاصة مع استخدام السخرة دون أى احتجاج بريطاني في بناء السكة الحديدية المشمولة بالرعاية البريطانية، جون مارلو: المرجع السابق، ص ١١٧.
- (٥٥) المعية السنية تركي: م ٢٩ جـ ٢، وثيقة ٢٣٧ إلى حضرة سيدى صاحب السعادة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٩ / ٣ فبراير ١٨٦٢.
- (٥٦) المصدر السابق: دفتر ٥٣٠، ص ٤٧، وثيقة بدون رقم، إفادة إلى خورشيد باشا محافظ إسكندرية في ١١ جمادى الأولى ١٢٧٩ / ٤ فبراير ١٨٦٢.
- (٥٧) محافظة مصر: المراد بها مدينة القاهرة، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره ص ٤٧٥.
- (٥٨) القبودان: لفظ تركي معناه: أمر، رئيس السفينة "قبطان" قائد بحري، المصدر السابق ص ٤١.
- (٥٩) تجريدة: حملة عسكرية، أو فرقة من الجيش، نفسه: ص ١٥٠.
- (٦٠) المعية السنية تركي: م ١٤، وثيقة ٤٨١، من محافظ مصر إلى . . . بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة ١٢٧٣ / ١٣ فبراير ١٨٥٧.
- (٦١) ومما قيل في ذلك أيضاً أنه مع نهاية عهد محمد علي سنة ١٨٤٨ توقفت جهود مصر في محاولة استكشاف منابع النيل وبقية الجهات الأفريقية الأخرى إذ لم يهتم عباس الأول (١٨٤٨-١٨٥٤) خليفة محمد علي بهذه الاستكشافات كما لم يهتم خليفته من بعده محمد سعيد باشا (١٨٥٤-١٨٦٣) بهذه المسألة، عبد العليم خلاف: كشف مصر الإفريقية في عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩، ص ١٤؛ وإن كانت الوثائق تؤكد العكس كما رأينا.
- (٦٢) صمويل هويت بيكر (١٨٢١-١٨٧٩) مستكشف بريطاني جاء إلى قارة إفريقيا للمرة الأولى عام ١٨٦١ وحظي بدعم الخديو إسماعيل الذي عينه رئيساً للحملة الخديوية المنوط بها ضم منابع الاستوائية لنهر النيل، جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ٤٧٨.
- (٦٣) إلهام محمد ذهني: تاريخ إفريقيا الحديث، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٩.
- (٦٤) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل ج ١، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٢-١١٣.
- (٦٥) المرجع السابق: ص ٧٧.
- (٦٦) محمد صبرى: المرجع السابق، ص ١٠٠.
- (٦٧) الوثائق الأوروبية: محفظة ٢٩ يناير ١٨٦٣، ٢٦ يوليو ١٨٨٢: 78 / 2072 August 3, 1869 Constantinople sir Henry Elliot to the Earl of clarendon No. 329, ibid 78 / 2077 No. 384.
- (٦٨) محمد صبرى: المرجع السابق، ص ١٠٠.
- (٦٩) إلهام محمد ذهني: تاريخ إفريقيا الحديث، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.
- (٧٠) لم يكن حرص الخديو إسماعيل على توظيف الضباط الأجانب في الجيش المصري بهدف الاستفادة من خبرتهم الحربية بقدر ما كان بهدف كسب ثقة دولهم وبالتالي موافقتها على مشروعاته التوسعية في إفريقيا وتأيدها لرغبته في الانفصال عن التبعية العثمانية فضلاً عن السماح له بالاستدانة من بيوتها المالية، عبد العليم خلاف: المرجع السابق، ص ٣٤-٣٥.

- (٧١) المرجع السابق، ص ص ٢٧، ٣٥.
- (٧٢) إلهام محمد ذهني: تاريخ إفريقيا الحديث، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
- (٧٣) اهتم إسماعيل بتعزيز سمعته كرجل مستنير بطائفة من الإجراءات التي قصد بها التأثير على الرأي العام الأوروبي وخصوصاً البريطانيين، فأقام إسماعيل دعاية عظيمة بمناسبة اعتزامه إلغاء تجارة الرقيق في السودان وفي جميع ممتلكاته، فقام بتعيين المستكشف البريطاني صمويل بيكر Samuel Baker حاكماً على مديرية نبط الاستواء بمرتبة قدره ١٠,٠٠٠ جنيه سنوياً لهذا الغرض الظاهري، جون مارلو: المرجع السابق ص ١٥٦.
- (٧٤) نص العقد الموقع بين بيكر والحكومة المصرية على أن تدفع الحكومة المصرية إلى أسرته في حالة وفاته في مأموريته مكافأة سخية، وتم معاملة جميع الأجانب الذين رافقوه في رحلته بنفس السخاء، خالد عيد أحمد الناغية: دور الأجانب في السودان، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.
- (٧٥) إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا، ج الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٣، ص ٣١٩.
- (٧٦) خالد عيد أحمد الناغية: دور الأجانب في السودان، مرجع سبق ذكره، ص ١١.
- (٧٧) إلهام محمد ذهني: تاريخ أفريقيا الحديث، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٨.
- (٧٨) جوان فوتشر كننج: المصدر السابق، ص ٤٧٨.
- (٧٩) خالد عيد أحمد الناغية: دور الأجانب في السودان، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.
- (٨٠) عبد العظيم محمد سعودى: تاريخ تطور الرى في مصر ١٨٨٢-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١، ص ٥٨.
- (٨١) النيشان: لفظ فارسي معناه وسام، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٢.
- (٨٢) كان الخديو إسماعيل قد أنعم على بيكر برتبة فريق "أمير اللواء" مع رتبة باشا، المعية عربي: سجل ١٩٣٠ صادر الأوامر العلية إلى المجالس والدواوين، س / ١ / ١ / ٤١، وثيقة ٢٤، أمر إلى ديوان الجهادية في ٢٨ ربيع الأول ١٢٨٧ / ٢٨ يونيو ١٨٧٠، ص ١٣٧.
- (٨٣) عبد العليم خلاف: المرجع السابق، ص ص ٥٦-٦٠.
- (٨٤) المرجع السابق، ص ص ١٧٨-١٧٠.
- (٨٥) لم يكن من قبيل المصادفة أن يأتي جورج جوردون غلفاً لبيكر إذ كان ذلك بإيعاز من الحكومة البريطانية إلى الخديو إسماعيل بتعيينه مديراً لخط الاستواء، عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل جـ ١، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.
- (٨٦) عبد العليم خلاف: المرجع السابق، ص ص ٦٣-٦٥.
- (٨٧) خالد عيد أحمد الناغية: دور الأجانب في السودان، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.
- (٨٨) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل جـ ١، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.
- (٨٩) خالد عيد أحمد الناغية: دور الأجانب في السودان، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧-١٨.
- (٩٠) المرجع السابق ص ص ٨٥-٨٦؛ عبد العليم خلاف: المرجع السابق، ص ٩٨.
- (٩١) المعية تركي: م ٥١، وثيقة ٢١٥، من رياض باشا إلى المعية السنية بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٢٩١ / ٢٧ يونيو ١٨٧٤.
- (٩٢) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل جـ ١، مرجع سبق ذكره ص ص ٩١، ١٣٠، ١٥٦-١٥٧.
- (٩٣) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٢٧٠.
- (٩٤) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل جـ ١، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.

(٩٥) كانت الأحداث الجارية في السودان آنذاك تلقى اهتمام أبناء الجالية البريطانية بمصر أيضاً وليس البريطانيون العاملين في حملات الحكومة على السودان فقط، وهكذا كانت توسعات الحكومة تلقى اهتمام ومتابعة أفراد الجالية بمصر والذين لم يكونوا بمعزل عن تلك الأحداث، المعية تركي: م ٥٣ جـ ٢، وثيقة ٢٠٨، من مدير سكة الحديد إلى سيدى حضرة صاحب السعادة مهردار الخديوى بتاريخ ٩ شعبان ١٢٩٣ / ٣٠ أغسطس ١٨٧٦.

(٩٦) عبد العليم خلاف: المرجع السابق، ص ٧٧.

(٩٧) جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٩٨) عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل جـ ٢، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٦.

(٩٩) كانت جميع القضايا التى تحدث بين الأهالى والأجانب في عهد محمد على تنظر في المحاكم الشرعية والأهلية طبقاً لقواعد الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية، ثم أنشأت الدولة مجلس التجار الذى كان بمثابة "محكمة تجارية" للحكم في المسائل التجارية بين الرعايا والأجانب على اختلاف جنسياتهم، ولما زاد عدد الأجانب في مصر أخذ القناصل يتدخلون في القضايا التى تقع بين رعاياهم وبين الأهالى، وترك لهم محمد على القضاء الجنائى، واتسع لهم الأجانب مع عهد سعيد فوسع القناصل سلطتهم وأدخلوا في اختصاصاتهم القضايا جميعها بما فيها العقارات بعد أن أصبح للأجانب حق تملكها، وقد حاول سعيد أن يحد من سلطان القناصل والمحاكم القنصلية ولاسيما في مسألة التعويضات وذلك بإدخال نوع من الإصلاح القضائى يتناسب على الأقل مع ما للباشاوية من حقوق في السيادة الداخلية ويتلاءم مع "الحقوق" التى أعتصبها القناصل استناداً على معاهدات الامتيازات الأجنبية التى أخضعت الأجانب لسلطة هؤلاء القناصل وحدهم غير أن محاولات سعيد المتعددة في هذا الشأن قد باءت بالفشل، ومع تولى إسماعيل اتسع نطاق سلطة القناصل القضائية وأصبح المصريون خاضعين في منازعاتهم مع الأجانب فيما يختص بالأراضى والرهن ونزع الملكية لقوانين القناصل وغدت المجالس المحلية "بمجالس الأحكام" لا تستطيع النظر في أية مخالفة بسيطة يرتكبها الأجنبى وظلت الأمور على هذا الوضع حتى جاء إسماعيل وأنشأ المحاكم المختلطة للمزيد انظر: عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل جـ ١، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٦-٢٦٢؛ وأيضاً: محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧ - ٥٩، صالح رمضان محمود: الحياة الاجتماعية: مرجع سبق ذكره، ص ٣١٠؛ لطيفة سالم: تنظيم المحاكم القنصلية في العصر العثمانى، ضمن كتاب العدالة بين الشريعة والواقع في العصر العثمانى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة بالتعاون مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٣٢-١٣٣.

(١٠٠) عبد الرحمن الرافعى: المرجع السابق، ص ٢٦٢.

(١٠١) المرجع السابق، ص ٢٦٣-٢٦٥.

(١٠٢) الوقائع المصرية: م ١٩، ملف المحاكم المختلطة، الوقائع عدد ٣٣٢، في ٦ شعبان ١٢٨٦ / ١٠ نوفمبر ١٨٦٩؛ وعدد ٥١٢، بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر ١٢٩٠ / ١٧ يونيو ١٨٧٣؛ وانظر أيضاً: ديوان عابدين: م ٤٦ وارد تلغرافات، دفتر رقم ١١، وثيقة ٧٤، من نوبار باشا إلى رياض باشا في ٤ شوال ١٢٨٦ / ٧ يناير ١٨٧٠.

(١٠٣) المعية تركي: م ٤٦، وثيقة ٢٨٩، من ناظر الخارجية نوبار باشا إلى المعية بتاريخ ٧ رجب ١٢٨٦ / ١٣ أكتوبر ١٨٦٩؛ والمعية عربى: دفتر ١٩٤٧ صادر الأوامر العلية، وثيقة ٢٤٦، أمر كريم إلى المالية بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة ١٢٩١ / ١ أغسطس ١٨٧٤، ص ١٢٠.

- (١٠٤) أمين سامى: تقويم النيل، ج الثالث، مج الثالث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٦، ص ١٢٣١.
- (١٠٥) في عام ١٨٧٥ م بمصر أمير ويلز وهو في طريقه إلى الهند، وفي القاهرة أبلغه الخديو إسماعيل بأنه يرغب في تعيين موظف بريطاني كمستشار للخزانة المصرية، وفي ديسمبر من نفس العام طلب الخديو من نوبار توجيه خطاب رسمي إلى الحكومة البريطانية يطلب منها أن تختار له خبيراً في الشؤون المالية ليستعين به في تنظيم المالية المصرية، وكان الهدف الحقيقي للخديو من وراء طلب هذا الخبير هو الاستعانة به للحصول على قروض جديدة، ولكن الحكومة البريطانية انتهزت الفرصة وقررت إرسال مندوب عنها إلى مصر لإجراء تحقيق في أحوال البلاد المالية، وفي ديسمبر عام ١٨٧٥ جاء مستر ستيفان كييف إلى مصر ليشغل مركز مستشار مالى للخديو، نبيل زكى: نوبار في مصر، مطابع أخبار اليوم، القاهرة ١٩٩١، ص ٢٠١.
- (١٠٦) إسماعيل زين العابدين: المرجع السابق، ص ١٦٣.
- (١٠٧) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ١٨١.
- (١٠٨) راشد البراوى، حمزة عليش: المرجع السابق، ص ص ١٢٨-١٢٩؛ ومحمد صبرى: المرجع السابق، ص ص ١٠٥-١٠٦.
- (١٠٩) كان مستر جوشن صيرفياً ومرايياً سابقاً، وخير من يقوم بالمهمة التى عين من أجلها، وكان ينتمى إلى الشركة التى عقدت أول قرض أخذه الخديو لكى يقوم بتسديد الديون التى تسببت عن إنشاء قناة السويس، وقد اختاره حملة السندات للقيام بهذا العمل نظراً لأنه كان عضواً بارزاً من أعضاء البرلمان وأحد الوزراء السابقين، وقد اعتبره الخديو ممثلاً للحكومة جلالة الملكة فلم يجرؤ على أن يرفض أياً من طلباته الملحة، ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ٥٠؛ وتيودور روئستين: المرجع السابق، ص ص ٣٨-٣٩.
- (١١٠) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ١٦١.
- (١١١) عرف هذا النظام باسم الرقابة الثنائية، للمزيد انظر تيودور روئستين المرجع السابق، ص ٥٠؛ عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ١٨٣.
- (١١٢) ميخائيل شاروويم: المصدر السابق، ص ١٦٧.
- (١١٣) تيودور روئستين: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (١١٤) ميخائيل شاروويم: المصدر السابق، ص ١٦٧.
- (١١٥) كان مستر سكريفنور البريطاني خبيراً بالعمل بالجمارك، إذ تقلد عدة مناصب جمركية هامة في البرتغال والبرازيل، وأدخل- في البداية- عدة إصلاحات على مصلحة الجمارك المصرية، ولاسيما على حساباتها، غير أنه ما لبث أن اتهمت المجموعة الأوروبية التى عاونته في إدارة الجمارك بالرشوة والاختلاس على مرأى ومسمع منه، إلياس الأيوبى: المصدر السابق ص ١٥٩؛ إسماعيل زين العابدين: المرجع السابق، ص ١٦٥.
- (١١٦) المعية السنية عربى: سجل ١١، وثيقة ٢٥٤، من مهردار خديو إلى المالية في ١١ ذى القعدة ١٢٩٣ / ٢٨ نوفمبر ١٨٧٦، ص ١٧٥.
- (١١٧) ١٧- المصدر السابق: نفسه، ص ٧، وثيقة رقم ١، من مهردار خديو إلى الخارجية في ٢٠ شعبان ١٢٩٢ / ٢٨ سبتمبر ١٨٧٥.
- (١١٨) جون نينه: رسائل من مصر (١٨٧٩-١٨٨٢)-ترجمة فتحى العشرى، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٥، ص ١٨١.

- (١١٩) عبد السميع الهراوي: المرجع السابق ص ٣٨٥؛ عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ١٨٢.
- (١٢٠) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.
- (١٢١) كان مرتب الوزراء الوطنيين في تلك الوزارة يبلغ ثلاثة آلاف جنيه في السنة، في حين كان يتقاضى كل من الوزراء الأوربيين (ريفرس ويلسون ودي بلنير) مبلغ ٦٠٠٠ (ستة آلاف جنيه سنوياً)، صالح رمضان: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٢.
- (١٢٢) تيودور روثستين: المرجع السابق ص ٦٣؛ وانظر أيضاً جون نينيه: المصدر السابق ص ص ٥٥-٥٦؛ وأيضاً روبرت سوليه: مصر ولع فرنسي، ترجمة لطيف فرج: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٠٥.
- (١٢٣) جون نينيه: المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (١٢٤) تميزت عائلة روتشيلد بأنها ليس لها جنسية محددة في الحقيقة، إذ يمكن أن يكونوا بريطانيين وفرنسيين وألماناً ونمساويين، حيث كانت لديهم بلا شك دائماً فرصة الاختيار لكي يعملوا على ميل الميزان السياسي لصالح إحدى القوى حسب السعر الذي سيكون مدفوعاً لهم، نفسه، ص ٢٢٦.
- (١٢٥) ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ص ٢٦٨، ٢٧٩.
- (١٢٦) في بداية فبراير عام ١٨٧٩ قررت وزارة نوبار الأوروية تسريح ٢٥٠٠ ضابط من ضباط الجيش بحجة توفير المال اللازم لدفع كوبرن مايو الذي قرب أجله، وكان هؤلاء الضباط قد مضى عليهم ثمانية عشر شهراً دون أن يتقاضوا مرتباتهم فكان هذا التصرف بمثابة الشرارة التي انطلقت وحررت من ورائها أحداث خطيرة إذ ثار الضباط وحاصروا نوبار وريفرس ويلسون وهما في طريقهم إلى نظارة المالية وأخذوهما إلى مبنى النظارة حيث احتجزوهما هناك ولم ينقذهما من أيدي الضباط سوى الخديو إسماعيل الذي ذهب إلى النظارة وأطلق سراح الرجلين، وثارت عندئذ أقاويل متعددة تزعم أن هذا العمل كان بتحريض من الخديو الذي أراد إسقاط تلك الوزارة التي سقطت بالفعل عقب تلك الأحداث، تيودور روثستين، المرجع السابق، ص ص ٦٥-٦٦؛ جون نينيه: المصدر السابق، ص ٥٩.
- (١٢٧) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ص ٦٤-٦٨.
- (١٢٨) يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة، ج الأول ١٨٧٦-١٨٨٢، مركز تاريخ الأهرام، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٨٦.
- (١٢٩) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ١٨٩.
- (١٣٠) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ص ٧٦ - ٧٧.
- (١٣١) المرجع السابق، ص ٧٧.
- (١٣٢) ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ص ٢٧٢-٢٧٣.
- (١٣٣) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ٨٥.
- (١٣٤) جون نينيه مواطن من جنيف، كان والده يعمل تاجراً للحديد، وشب نينيه ليعمل مزارعاً للقطن ومهندساً، جاء إلى مصر في نهاية عام ١٨٣٩ حيث قابل محمد علي فعهد إليه بزراعة ألفي فدان بالدلتا بنوع القطن الـ "سى أيلند"، وكان نينيه خبيراً بشئون القطن، كما عينه محمد علي في نفس الوقت ناظراً لمخزون الحكومة في المنصورة، وعاش نينيه في الدلتا وفي الإسكندرية حتى عام ١٨٨٢ وشارك في أحداث الثورة العرابية وعمل مراسلاً صحفياً للعديد من الصحف الفرنسية والبريطانية والسويسرية، جون نينيه: المصدر السابق، ص ص ٣٩-٧٦.
- (١٣٥) المصدر السابق، ص ١٧٧.

- (١٣٦) الحزب الوطني الحر: من التنظيمات السياسية الوطنية المبكرة إذ تأسس في ١٨٧٩، واجتذب أعضاءه من أصحاب الخط المعتدل مثل الشيخ محمد عبده، والسياسيين المعارضين لنظام حكم الخديو الجديد توفيق، وحركة الجيش الذين تركزوا حول عرابي وكان مقر ذلك الحزب في حلوان، جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ٣٦٠.
- (١٣٧) السير إدوارد ماليت (١٨٣٥-١٩٠٨) ممثل بريطانيا والقنصل العام في مصر من ١٨٧٩ حتى ١٨٨٣ وكان شاهداً على صعود أحمد عرابي والحركة الوطنية في الفترة السابقة على ثورة عرابي في ١٨٨٢، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (١٣٨) جون نيينه: المصدر السابق، ص ص ١٧٨-١٧٩.
- (١٣٩) تيودور روثنستين: المرجع السابق، ص ١٠٢؛ صلاح أحمد هريدي: المرجع السابق، ص ص ٣٤٣-٣٤٤؛ جون نيينه: المصدر السابق، ص ٢٣٤.
- (١٤٠) جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (١٤١) ويلفرد سكاون بلنت (١٨٤٠-١٩٢٢) كاتب ومستكشف بريطاني، ومناصر للقضية الوطنية، لعب بلنت دوراً هاماً في الأحداث المحيطة بالغزو البريطاني لمصر وما استتبعه من تحويل البلاد فعلاً إلى مستعمرة بريطانية، المصدر السابق، ص ٧٨٤.
- (١٤٢) نفسه: ص ص ٣٦٠، ٧٨٤.
- (١٤٣) تيودور روثنستين: المرجع السابق، ص ص ١٠٤-١٠٥.
- (١٤٤) جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (١٤٥) المصدر السابق، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٣.
- (١٤٦) جون نيينه: المصدر السابق، ص ٣٦١.
- (١٤٧) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص ٣٨٧.
- (١٤٨) صلاح أحمد هريدي: المرجع السابق، ص ٣٥٥.
- (١٤٩) المرجع السابق، ص ٣٥٦.
- (١٥٠) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص ٣٨٩.
- (١٥١) جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ٢٠٣.
- (١٥٢) صبرى العدل: المرجع السابق، ص ١١٣.
- (١٥٣) المرجع السابق، ص ص ١١٣-١١٤.
- (١٥٤) نفسه، ص ١١٤.
- (١٥٥) من المحتمل أن يكون بالمر توجه إلى يافا بفلسطين ومنها إلى صحراء سيناء رغم أنه كان من الممكن أن يتوجه إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة ثم إلى السويس ومنها إلى صحراء سيناء لأنه أراد أن يوحى للبدو أنه قادم من إحدى ولايات الدولة العثمانية حتى يبعد الشبهات عن كونه بريطانياً، نفسه، ص ١١٤.
- (١٥٦) نفسه، ص ١١٥.
- (١٥٧) الإسماعيلية: أنشئت عند متصف قناة السويس عام ١٨٦٢، وعرفت أول الأمر باسم قرية التمساح، ثم سميت الإسماعيلية في بداية عهد الخديو إسماعيل، محمد رمزي: المصدر السابق ق ٢، ج ١، ص ٦.
- (١٥٨) صبرى العدل: المرجع السابق، ص ١١٥.
- (١٥٩) المرجع السابق، ص ١١٥.

- (١٦٠) ياور: لفظ فارسي معناه: المساعد، المعاون، والياور أيضاً هو الضابط في الجيش أعلى من النقيب (الرائد) وربما الياوران هو مستشار الخديو أو سكرتيره، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٦.
- (١٦١) صبرى العدل: المرجع السابق، ص ص ١١٦-١١٧.
- (١٦٢) المرجع السابق، ص ص ١١٨-١٢٠.
- (١٦٣) سليم تحليل النقاش: مصر للمصريين، ج السادس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٤٥.
- (١٦٤) يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٨.
- (١٦٥) جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ص ٧٨٤، ٧٨٥.
- (١٦٦) يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة، مرجع سبق ذكره ص ٢٢٩؛ صلاح أحمد هريدي: المرجع السابق، ص ٣٦٦.
- (١٦٧) يونان لبيب رزق: المرجع السابق، ص ٢٢٩.

الفصل الثالث

النشاط الاقتصادى والمالى للجالية البريطانية

أولاً: النشاط الاقتصادى:

١- دور الجالية فى مجال الزراعة:

أ- إدخال زراعات جديدة:

ما إن شرع محمد على فى الاستعانة بالخبرة الأجنبية فى مجال الزراعة إلا وكان البريطانيون فى مقدمة العناصر الأجنبية التى أفاد منها الباشا فى هذا المجال، لاسيما فى نطاق إدخال زراعات جديدة أو تحديث أساليب الزراعة التقليدية، ومن أهم المحاصيل التى ساهم البريطانيون فى طرق زراعتها فى مصر فى القرن التاسع عشر المحاصيل الآتية:

- قصب السكر:

استقدم محمد على عددا من الخبراء البريطانيين لتعليم المصريين زراعة القصب واستخراج السكر بالطرق الحديثة^(١)، فتشير الوثائق إلى الاستعانة بأحد البريطانيين لتعليم الأهالى فن زراعة القصب وذلك فى عام ١٨٢٥^(٢)، وألحق بصحبته بعض المصريين ليتعلموا زراعة هذا الصنف بإتقان، وليحلوا محله عند سفره إلى بلده ثانية^(٣).

وفى عام ١٨٢٧ خصصت الدولة ستة عشر ألف فدان (١٦,٠٠٠) لزراعة القصب، واستدعت خبيرا بريطانيا فى زراعته يدعى "روبرتسون" Robertson الذى شاهد مزارعه فى مصر الوسطى، وقدم تقريرا أوضح فيه الوسائل التى ينبغى إتباعها لزيادة الإنتاج وتحسينه إلى جانب معدلات الروم (العسل) الممكن استخراجها^(٤).

واستمر استقدام الخبراء البريطانيين فى زراعة القصب، ففى عام ١٨٣٥ تمت الاستعانة بخبير بريطانى فى زراعته، وقد طلب هذا الخبير صنع ثلاثمائة آلة من ثلاثة أنواع، من كل نوع مائة آلة لاستخدامها فى الزراعة، وتقرر إعطاؤه ستة أفدنة من أراضى شبرا، لزراعة القصب بها على سبيل التجربة، بعد استكمال الآلات التى تلزمه فى مهمته^(٥).

ومما يذكر فى هذا الصدد أنه كان لإبراهيم باشا ابن محمد على حديقة (مزرعة) على جانب كبير من الجمال بجزيرة الروضة فى النيل قرب القاهرة^(٦)، قدر بورنج فى

تقريره أن مزرعة السكر بتلك الحديقة قد أنتجت سبعة وعشرين قنطارا للفدان، وأنتجت مزرعة أخرى مساحتها ١٥٢ فداناً ستة وعشرين قنطارا للفدان وتسعة وعشرين قنطارا من المولاس، وأن زيادة المحصول -مقارنة بإنتاج الفدان منذ عشر سنوات مضت- راجعة إلى أن إبراهيم باشا قد دعا اثنين من البريطانيين أحدهما يدعى ماكفرسون Macpherson للإشراف على مزرعة الريرمون^(٧) في المنيا، وقد أجريا تجارب على خلط فصيلة الهند الغربية بالنوع المحلي من السكر، وحسنا النوع الأصلي^(٨)، ولذا تقاضى هذان الخبيران مرتباً كبيراً^(٩).

وقد بعث إبراهيم باشا بأحد البستانيين البريطانيين إلى الهند للحصول على نباتات جديدة، فتوجه هذا البستاني و يدعى ماكلوه McCulloch إلى البرازيل للحصول على نباتات لا تتوافر في الهند وبخاصة نباتات قصب السكر^(١٠).

- القطن:

تمت الاستعانة بالخبرة البريطانية للإفادة بها في زراعة القطن وجنيه أيضاً كما حدث في عهد محمد علي، حيث استعانت الحكومة بالبريطاني جورجى غاريس Garris لجمع محصول القطن الهندي بياسوس^(١١)، وقد صدرت الأوامر بإمداده بعدد من الفلاحين ليحسوا محصول القطن حسب تعليماته^(١٢).

كما كلف الباشا التاجرين البريطانيين ثوربورن ولوبين بإحضار مقدار من تقاوى قطن جزيرة سيلان لتجربته نظراً لرواجه في بريطانيا أكثر من القطن المصرى، إذ كان يأمل أن تفلح زراعته وتحقق رواجاً كبيراً^(١٣).

وقد قام أحد قناصل بريطانيا في مصر في عهد إسماعيل بإحضار أربعة براميل وعشرة أكياس بذرة قطن لزراعتها، حيث أرسلت تلك البذور لزراعتها في جنيه النباتات بقصر التزهة، ولكن نظراً لعدم وجود مياه كافية لزراعة تلك الكمية بالجنينة المذكورة قد تقرر إرسالها لزراعتها بالمزارع الحكومية الأخرى^(١٤).

- تنسيق الحدائق:

عهدت الحكومة المصرية إلى الخواجة "قلودى" المهندس البريطانى لعمل بعض التنسيقات وبناء بعض أحواض النباتات في حديقة سراي شبرا^(١٥).

كما قام إبراهيم باشا باستخدام اثنين من البستانيين البريطانيين هما مستر جيمس تريل M. Gems Traill، ومستر ماكلوه، وذلك للعناية بحديقته في جزيرة الروضة، وكان مستر جيمس تريل يقوم بالعديد من التجارب بتلك الحديقة لإدخال بعض النباتات الجديدة إلى البلاد، وقد أرسل مستر ماكلوه إلى بومباي وكلكتا للحصول على نباتات جديدة، حيث كان هنالك تبادل مستمر لأنواع النباتات بين حديقة الروضة

وحدات النباتات في الهند^(١٦)، نظراً لأن اللورد أوكلاند Auckland - حاكم الهند العام - قد انتهر هذه الفرصة لتحسين العلاقات بين مصر والهند وقد قام الرجلان بجهود كبيرة حتى تحولت حديقة جزيرة الروضة إلى محطة لتجارب زراعة البساتين^(١٧).

- أشجار التوت:

اهتم محمد علي بزراعة أشجار التوت لتربية دودة القز، وقد ساعده في ذلك بعض البريطانيين، ففي عام ١٨٣٣ حضر القنصل البريطاني باركر فصيلة جديدة لبويضات دودة القز من أوروبا لزراعتها في مصر بعد نجاحه في زراعتها بحديقته التي كان يملكها ببلاد الشام، وقد أعطيت لهذا القنصل نفس الكمية من دودة القز المصري كمقابل لما جلبه من بويضات دودة القز الأوروبية^(١٨).

- الكتان:

كانت هناك محاولة للاستعانة بالخبرة البريطانية في زراعة الكتان، إذ تذكر الوثائق أنه في عام ١٨٤٧ تم الاستغناء عن خدمات أسطى^(١٩) زراعة بذور الكتان البريطاني^(٢٠).

- الأناناس:

حاول البريطانيون إدخال زراعة الأناناس إلى مصر في عهد محمد علي، وجلبوا تقاوى الأناناس من بريطانيا، غير أن زراعته لم تفلح حيث لم يكن هناك خبير قادر على زراعة هذا النوع^(٢١).

ب- مشاريع الري:

استعانت الحكومة المصرية بالعناصر البريطانية في مهام أخرى متعلقة بالزراعة مثل الري، فقد استخدمت الدولة مهندس ري بريطانياً، وألحق بصحبته عشرة من تلاميذ القصر العيني ليتعلموا هذا الفن حسب أصوله الحديثة^(٢٢).

وفي عهد عباس استمرت الحكومة في الاستعانة بالخبرة البريطانية في مجال الري، وإن كان على ذلك نطاق ضيق فتشير، الوثائق إلى أنه قد تمت توصية مستر بريجز بإحضار ماكينات ري، غير أن ورود تلك الآلات قد تأخر حتى أوائل عهد سعيد حيث تقرر إحضارها أوائل عام ١٨٥٥ وتم تجهيز ما يلزم تركيبها بمعرفة المهندس البريطاني القادم معها^(٢٣).

وفي مجال الري استعان الخديو إسماعيل بالمهندس البريطاني جون فولر لفحص القناطر الخيرية وإصلاحها وترميم بنائها وتقويتها، ورغم دخول مهندس بريطاني آخر في مسألة إصلاح القناطر الخيرية وترميمها وهو المهندس ب - هـ - رندهول الذي وفد على مصر عام ١٨٧٦، وقدم تقريراً عن تقوية القناطر الخيرية رفعه إلى الخديو، ولكن رغم

ذلك ورغم الاضطراب المالى الذى عانت منه الحكومة فى أواخر حكم إسماعيل، إلا أن إتمام عمل القناطر الخيرية كان مستمراً تحت إشراف المهندس جون فولر الذى استمر يشرف على العمل ثلاث سنوات حتى تمكن من إنجازه فى سنة ١٨٧٨^(٢٤).

جـ- الجالية البريطانية وملكية الأراضي:

كانت بريطانيا من أوائل الدول الأوروبية التى سمحت لرعاياها بتملك الأراضي فى الدولة العثمانية، وحملتهم على دفع الضرائب المقررة عليها بغض النظر عن الإعفاء الضريبى الذى تقرره الامتيازات الأجنبية^(٢٥).

ومن هنا كان البريطانيون من أول العناصر الأوروبية التى حازت الأراضي فى عهد محمد على، فطلب بعضهم من الدولة منحه أرضاً لاستصلاحها مثل التاجر البريطانى مستر لينس Mr. Leaenes المقيم بالإسكندرية والذى طلب منحه ستين فداناً من الأرض البور بمديرية البحيرة^(٢٦). مع إعفائه -كغيره- من الأموال المقررة عليها مدة ثلاث سنوات -حتى يتمكن من استصلاحها- وقد تمت الموافقة لهذا التاجر على طلبه^(٢٧).

وفى عام ١٨٣٩ تنازل محمد على للأوروبيين وبخاصة البريطانيين عن عدد من القرى والأراضي الملحقة بها، لتكون فى حوزتهم على الدوام، وليس عليهم إلا أن يدفعوا الميرى^(٢٨) أو ضريبة الأرض السنوية وهى ضريبة محددة ولا يمكن تجاوزها إلا إذا زادت الضريبة فى جميع أنحاء البلاد^(٢٩).

وقد منح هذا التنازل دون قيود تمنع من التصرف فى محصول الأرض، فقد كفت السلطات الحكومية يدها عن تلك القرى التى سلمت للأوروبيين -ومنهم بريطانيون- على هذا النحو^(٣٠)، وبحلول عام ١٨٤٠ كان التجار البريطانيون الذين حصلوا على منح من الأراضي قد قاموا باستثمارات رأسمالية ضخمة ٢٥,٠٠٠ فدان، بعضها من أراضي الأبعادية^(٣١) التى استصلحوها وزرعوها^(٣٢).

وهكذا نجح بعض التجار البريطانيين فى تكوين مساحات واسعة من الأراضي فى عهد محمد على، وبموجب قانون فبراير ١٨٤٢^(٣٣) حصلوا على حق ملكيتها ملكية كاملة^(٣٤).

وفضلاً عن حيازة البريطانيين للأبعاديات فى عهد محمد، شهد عهده أيضاً تعهد^(٣٥) بعض البريطانيين ببعض القرى المعسرة، ولاسيما فى مديرية البحيرة، مثل التاجر والقنصل البريطانى ثوربون الذى منحته الحكومة حق التعهد بناحية بسطرة^(٣٦) شريطة أن يسدد ما عليها من الأموال المتراكمة والباقية عليها من سنوات سابقة، مع القيام بجميع ما تكلف به هذه الناحية من الالتزامات الأميرية مثلها مثل النواحي الأخرى^(٣٧).

هذا وقد تعاملت حكومة محمد علي مع أصحاب العهد من البريطانيين بشيء من المرونة، إذ منحهم الفرصة تلو الأخرى لسداد الأموال المطلوبة على عهدهم، وكان الخواجة ثوربون "جوز ثوربون" نفسه من أول المستفيدين من تلك التيسيرات^(٣٨)، إذ تراكمت على عهده أموال متأخرة عام ١٨٤٧/١٨٤٨ طُلب بها مراراً^(٣٩)، فوعد بدفع ما عليه من تقاسيط وأموال حين يتم حصاد المحصول الجديد^(٤٠).

هذا فضلاً عن توفير الحكومة للمرافق اللازمة لاستصلاح وزراعة تلك الأراضي كحفر الترغ وإقامة الجسور^(٤١).

وينبغي الإشارة إلى أنه على حين وجد أصحاب العهد من الأجانب أن تلك العهد أصبحت عبئاً عليهم أكثر منها مصدراً للربح، إذ كان الباشا يفرض عليهم الأسعار التي يراها، فضلاً عن أنهم عجزوا عن الوصول بتكلفة إنتاجهم إلى المستوى المنخفض الذي يحققه الفلاحون الذين كانت مستويات معيشتهم أدنى من مستويات معيشة هؤلاء الأجانب من أصحاب العهد، فإن ملاك الأراضي من البريطانيين ربما كانوا أحسن حالاً من اليونانيين والأرمن بحكم تمكنهم من التصرف في ناتج ضياعهم بحرية أكثر، فالقس ستيفن أولن (Stephen-Olin) الذي وصف زيارته لمزارع مستر لاركنج (Larking) الذي كان ذات يوم قنصلاً بريطانياً في الإسكندرية قيل له: إن المزارع مزدهرة^(٤٢).

ورغم تساهل الحكومة في تحصيل الأموال الأميرية المقررة على أطيان الأجانب، فإن ذلك لا ينفي تعسر أحوال بعض البريطانيين واضطرابهم إلى ترك ممتلكاتهم مقابل ما عليهم من ديون للحكومة كما حدث مع التاجر البريطاني (تيبالدي) المقيم بالإسكندرية الذي ترك حديقته التي فيها بيته والكائنة بساحل ترعة المحمودية بالإسكندرية في نظير دينه المطلوب منه للحكومة^(٤٣).

وعلى أية حال، فإن نظام العهد قد بقي قائماً في عهد عباس الأول، ومما يؤكد ذلك ما تضمنته المراسلات بين وزير (ناظر) الخارجية المصري والقنصل البريطاني عام ١٨٥٢-١٨٥٣ بشأن العهد الخاصة ببعض الرعايا البريطانيين^(٤٤).

وثمة إشارات متعددة بالوثائق تدل على امتلاك البريطانيين للأراضي الزراعية في عهد عباس في نواحي مختلفة؛ أهمها ناحية وراق الحضر^(٤٥) التابعة لمديرية الجيزة^(٤٦)، التي كان الخواجة "إنزيتو" البريطاني يمتلكها أطياناً أحسن استثمارها، حتى إنه إلى جانب زراعته لتلك الأطيان كان يربي الماشية وبيعها^(٤٧)، والخواجة "إستماطي تريفو" المتمتع بالحماية البريطانية الذي امتلك جنيته بناحية وراق الحضر، وكان يقوم بتأجيرها أحياناً^(٤٨)، كما كان يقوم بزراعة الفاكهة أيضاً، وعلى الرغم من استغلاله لأطيانه بطرق مختلفة فإنه كان يتراكم عليه ضرائب مستحقة للحكومة يعجز أحياناً عن سدادها^(٤٩).

وفي عهد سعيد سمح للأجانب بشراء الأراضي الزراعية التي تركها حائزوها أو التي صادرتها الحكومة لعدم قيام أصحابها بدفع الضرائب المفروضة عليها^(٥٠)، كما كان الوالي يشجع النشاط الاقتصادي للأجانب، وبالتالي كان يسدد ديونه لهم عن طريق منح الأراضي بدلاً من سدادها نقداً، وأصدر تعليمات لمديري المديريات بمنح الأجانب عقود التمليك مقابل تعهدهم بالخضوع لقوانين البلاد الخاصة بإثبات الملكية، ومنها تعهد المشتري بسداد الضرائب المفروضة على الأرض التي اشتراها، وأن ينفذ كل اللوائح والتعليمات الصادرة في هذا الشأن^(٥١).

وبموجب أمر عال صادر في عام ١٨٦٠ رخص للأوروبيين بإنشاء وابورات لحلج القطن في الأراضي التي يحوزونها من الأهالي^(٥٢)، بشرط أن يخضعوا للإجراءات التي تتبعها الحكومة مع الرعايا الوطنيين، ولكن هذا الشرط لم ينفذ على الإطلاق^(٥٣).

هذا وترصد الوثائق العديد من حالات ملكية البريطانيين للأراضي في عهد سعيد باشا، فكانت لهم أراض زراعية بضواحي القاهرة^(٥٤) والإسكندرية^(٥٥) والبحيرة التي شهدت ملكيات زراعية كبيرة للبريطانيين بها، مثل الخواجة بابولاني الذي كانت له بمديرية البحيرة عزبة عرفت باسم "عزبة بابولاني"^(٥٦)، ونجح في استثمارها جيداً، كما قام بتربية الماشية وبيعها^(٥٧)، غير أنه قام ببيع تلك العزبة إلى سعيد باشا في عام ١٨٦٠^(٥٨).

كما كان للعديد من البريطانيين أملاك في مديرية الدقهلية^(٥٩) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مثل ألفريد ديل، وكوركلينج، وجون دايناس، وجيمس مردخ، وأرثر ديل، وجيمس هوات^(٦٠)، واستيفان منكشار الذي كانت له أطيان بناحية اليرامون^(٦١) قام بتأجيرها إلى دائرة إلهامي باشا بن عباس باشا الأول^(٦٢).

وكان لإسراف طبقة الذوات في مصر وغرق بعض أفرادها في الديون، أثره في تحويل جزء من أملاك هذه الطبقة إلى الأجانب، وبخاصة البريطانيين، وهذه حقيقة تؤكد حركة بيع الأراضي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فمثلاً اشترى كل من اليوناني "إسكنديني إسترابو" والبريطاني "يوسف فتستروا" أرضاً بالشرقية^(٦٣) تبلغ مساحتها أربعمئة وخمسة أفدنة^(٦٤)، كما شهدت مديرية القليوبية^(٦٥) استثمارات بريطانية كبيرة في مجال شراء الأراضي وزراعتها^(٦٦).

وعلى أية حال فقد استمر الأجانب - ومنهم البريطانيون بالطبع - ينتفعون بالاستثناءات التي تكفلها لهم الامتيازات الأجنبية، بدليل أن السلطات المصرية كانت تلجأ إلى القنصليات لحمل رعاياها على دفع الضرائب، وإقناعهم بتنفيذ قوانين ولوائح الدولة، وكانت من أهم المزايا التي تمنحها الامتيازات الأجنبية لملاك الأرض من الأجانب إعفاء الفلاحين من السخرة^(٦٧).

وبناء على ذلك حاولت بعض الشركات البريطانية التي كانت تقوم باستئجار الأتبان وزراعتها كنوع من الاستثمار في مجال الزراعة، حاولت التنصل من الالتزامات المفروضة على تلك الأتبان المستأجرة، مثل رفض شركة بريجز وشركاه إخراج الأنفار اللازمين للمشاركة في تطهير بعض الترع، من أنفار الأتبان التي قامت باستئجارها^(٦٨)، كما رفضت نفس الشركة تقديم سبعة أنفار للفرز الخاص بالجهادية^(٦٩)، ومن ناحيته رفض القنصل البريطاني العام كولكهون تأييد مزاعم شركة بريجز وشركاه، فقد رأى أن الشركة قد وافقت على الالتزام بالأملاك "بكل الأعباء المفروضة عليها"^(٧٠).

وقد أدت الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦٠-١٨٦٥) إلى ارتفاع أسعار القطن المصري حتى أن الكثير من الأوروبيين، وبخاصة البريطانيين، سارعوا إلى شراء أراضي واسعة في الدلتا للاستفادة من هذا الازدهار^(٧١).

وفي عام ١٨٦٧ سمحت الدولة العثمانية للأجانب بخصخصة أراضي وعقارات داخل الدولة العثمانية، ولقد طبق هذا الفرمان في مصر باعتبارها ولاية عثمانية^(٧٢)، كإقرار للحالة القائمة بالفعل في مصر، إذ أن الأجانب لم يكن باستطاعتهم امتلاك الأتبان والعقارات في سائر أنحاء الدولة العثمانية، ولكنهم في مصر كانوا يستطيعون ذلك^(٧٣). وصارت الأرض الزراعية تباع أحيانا بالمراد في عهد إسماعيل، ربما بسبب استدانة الفلاحين وكذلك الحكومة ورهن أراضيهم، وكان من حق البريطانيين مثلهم مثل غيرهم دخول تلك المزادات، وشراء الأراضي من خلالها، كما فعل الخواجه روبرت ويلكنسون البريطاني حين اشترى بالمراد أطيانا بمديرية البحيرة^(٧٤) التي كانت تضم معظم الأراضي الزراعية التي حازها الأجانب في مصر، لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وذلك لقرها من مركز تجمع الأجانب في الإسكندرية^(٧٥).

وقد مارس البريطانيون في عهد إسماعيل حقوق التصرف في ملكياتهم الزراعية بحرية تامة بالبيع والشراء، بأنفسهم أو عن طريق توكيل غيرهم في التصرف بدلا عنهم^(٧٦).

د- الشركات البريطانية العاملة في مجال ري واستصلاح الأراضي:

اندفع المستثمرون الأجانب نحو إنشاء وتأسيس شركات الأراضي، نظرا لما تدره من أرباح هائلة، وازداد حجم الاستثمارات الأجنبية في هذا المجال في ثمانينات وتسعينات القرن التاسع عشر، وحتى مطلع القرن العشرين^(٧٧).

وجاء تأسيس تلك الشركات كنتيجة لصدور فرمان ١٨٦٧ - السابق الإشارة إليه - والذي منح الأجانب حق تملك الأراضي في مصر، فتكونت شركات عقارية بأموال أمكنها الحصول على امتيازات بامتلاك أراضي واسعة، ووضعت برنامجا تقدمت به للحكومة لتفريها على منحها الامتياز المطلوب، وأنحصر هذا البرنامج في الآتي:

- ١- إصلاح مساحات من الأراضي القابلة للزراعة.
 - ٢- تحسين وسائل الزراعة فيها.
 - ٣- تقسيم تلك الأراضي إلى قطع صغيرة لبيعها.
- وقد ساهمت تلك الشركات بنصيب وافر في إصلاح الأراضي البور، وجعلها صالحة للزراعة^(٧٨).

إضافة لذلك فإن البعض يرى أن شركات الأراضي هذه، والتي كانت مملوكة للأجانب في معظمها، قد لعبت دوراً هاماً في نمو الملكيات الكبيرة عن طريق استصلاح الأراضي وبيعها في مساحات كبيرة للراغبين في الشراء، مما جعل الإقبال عليها مقصوراً على كبار الملاك الذين تراكت في أيديهم فوائض الأموال^(٧٩).

ومن أهم الشركات البريطانية في مجال استصلاح وري الأراضي، والتي كان رأس المال البريطاني مساهماً فيها بشكل كبير، الشركات التالية:

١- الشركة المصرية للزراعة والصناعة (الشركة الزراعية):

تكونت في الأشهر الأولى من عهد إسماعيل الشركة المصرية للزراعة والصناعة Societe Agricole et Industrielle de Egypte، وكان على رأس مجلس إدارتها هنري أوبنهايم Henry Oppenheim، وإدوارد درفيو Edward Deriveu اللذين كانا من كبار المصرفيين في الإسكندرية^(٨٠).

وتأسست تلك الشركة على يد مهندس نمساوي يدعى لوكوفيتش Lucovitch بغرض استيراد ماكينات ضخ المياه وتأجيرها إلى المزارعين لأغراض الري، خاصة ري القطن الذي كان في حاجة شديدة إلى المياه وقت انخفاض النيل في الصيف، وعندما احتاج لوكوفيتش إلى المال اتجه إلى "أوبنهايم" و "درفيو" وإلى ممولين آخرين للحصول عليه، على أن هؤلاء الممولين قاموا بتغيير الغرض الأساسي للشركة الزراعية، وحولوها إلى شركة للمضاربة في عقارات المدن؛ وذلك لأن درفيو وأصدقائه كان لديهم خطط لاستيراد ماكينات الري، وكانوا يريدون التخلص من منافسة الشركة الزراعية، أما السبب الآخر فهو أنهم وجدوا من المناسب لهم "احتلاب" الشركة الزراعية عن طريق استغلال سلطتهم فيها كمديرين^(٨١).

وعلى هذا، فقد انتهى الأمر بالشركة الزراعية إلى الفشل، وصفت أعمالها، وسحب المساهمون البريطانيون مساهمتهم من تلك الشركة^(٨٢).

٢- شركة ري البحيرة :

وتعرف أيضا بشركة أراضي البحيرة Le societe Anonyme Irrigation dans Le Behera، وتعد من أهم شركات الأراضي في تلك الفترة، وقد تأسست في ٨ مايو ١٨٨٠، حيث صدر قرار من مجلس النظار بالتصريح لناظر الأشغال العمومية بتوقيع عقد امتياز لمدة خمس وعشرين سنة مع مستر إدوارد إستون ونوبار باشا وسينادينو ورالي وشركاهم والخواجة زيرفوداكي ويعقوب أوبنهايم ومستر هاوس، الذين تقدموا بمشروع لرفع المياه بواسطة الآلات البخارية إلى ترعتي الخطاطبة والمحمودية بمديرية البحيرة، وتم توقيع العقد بين هؤلاء الأجانب وناظر الأشغال العمومية - ممثلاً عن الحكومة - بتاريخ ١١ مايو ١٨٨٠، وكان مركز تلك الشركة مدينة الإسكندرية^(٨٣).

وقد وجه النقد لتأسيس شركة ري البحيرة في ذلك الوقت، إذ اعتبر ظهورها إحدى المضاربات والمقاولات الصورية بين الحكومة المصرية والمقاولين في عهد المراقبة الثنائية، وذلك لارتفاع الأجر الذي طلبته رغم وجود القناطر الخيرية التي يمكن الانتفاع بها لهذا الغرض^(٨٤).

هذا وقد أخفقت الشركة في الالتزام بتعهداتها في الفترة التي أعقبت تأسيسها، إذ تقدم السيد إيستون وشركاه في أوائل مايو ١٨٨١ بطلب مهلة لمدة عام لكي يتمكنوا من الوفاء بالالتزامات المأخوذة في موضوع تغذية ترعة الخطاطبة، في حين أن المحاصيل في تلك المناطق كانت في حالة سيئة للغاية، فضلاً عن أن الفلاحين كانوا قد تركوا وسائل الري الأخرى اعتماداً على العقود الموقعة والوعود المتكررة^(٨٥).

وشهد شهرا مايو ويونيو من عام ١٨٨١ تردي الأوضاع الزراعية في إقليم البحيرة نتيجة إخفاق مسئول الشركة في الوفاء بالتزاماتهم، ويرصد نينيه ذلك الوضع المتدهور، فيكتب في ٦ مايو ١٨٨١ أنه "بسبب إخفاق أجهزة التغذية بالماء للسادة إيستون وشركاه، أصبح الجفاف الذي كان مهدداً به إقليم البحيرة حقيقة"، وطبقاً للشروط الموقعة كان على الشركة أن تدفع يومياً خمسمائة جنيه إسترليني كتعويض - شرط جزاء - لكل ٢٤ ساعة تأخير في تسليم الآلات الهيدروليكية، ولكن تم إعفاء الشركة من تلك الغرامة بناء على طلب القنصل البريطاني العام إدوارد ماليت الذي تدخل في الأمر^(٨٦).

وقد حصلت شركة ري البحيرة في أواخر مايو ١٨٨١ على مهلة لمدة سنة لتركيب آلاتها، ويقال: إنها دفعت خمسة آلاف جنيه إسترليني كتعويض، في مقابل خسائر فادحة تحملها الفلاح المثقل بالالتزامات المفروضة عليه، وفي أواخر يونيو ١٨٨١ كانت ماكينات الري للشركة لم تعط مياهها بعد، وحذر نينيه من أن إقليم البحيرة سيفقد

جزءاً كبيراً من قطنه نتيجة ذلك، كما ستأثر محاصيل وأراضي كبار الملاك مثل عائلة روتشيلد وغيرهم من أصحاب المزارع الأوروبيين^(٨٧).

هذا ويبدو أن تلك الشركة قد حققت نجاحات بعد ذلك، وتجاوزت تلك الأزمة، فأقامت ماكينات ري الزراعة عند مدخل ترعة الخطاطبة، وحصلت أيضاً على امتياز إقامة ماكينات أخرى في المحمودية^(٨٨).

ومع الوقت أصبحت شركة البحيرة من أهم شركات الأراضي التي عملت في بيع وشراء الأراضي، فكانت وظيفتها الأساسية إصلاح الأرض وإعداد وسائل الري والصرف المختلفة بها، ثم بيعها في قطع كبيرة لكبار الملاك، وتقوم بتأجيرها في شكل قطع صغيرة للفلاحين، حيث يجهز كل فلاح القنوات الفرعية الخاصة بأرضه، فإذا رغب الفلاح في شرائها فإنه يقوم بدفع عربون معين بسيط إلى حد ما، ثم يدفع للشركة جزءاً من أرباحه، وهو عادة أعلى من قيمة الإيجار السنوي، وبعد دفع ثلث المبلغ المتفق عليه بهذه الطريقة يصبح في إمكانه تسجيل الأرض باسمه على أن يدفع باقي الثمن على أقساط سنوية لمدة تتراوح ما بين عشرين وخمسة وعشرين عاماً، ومعظم شركات الأراضي التي كانت موجودة في مصر آنذاك كانت تتعامل بمثل هذه الوسائل في بيع وشراء الأراضي^(٨٩).

ومن ناحية أخرى، تذكر الوثائق أن شركة باسم "شركة عمليات ري الوجه البحري" قدمت مذكرة لمجلس النظار في ٨ يناير ١٨٨٢ تعرض فيها أنما تأسست لتحسين سبل الري بالوجه البحري، ولإنقاذ الفلاحين من السخرة في تطهير الترعة، وذلك برفع المياه إلى مستوى الأراضي بواسطة الآلات وتوزيعها بالترع تحت اسم "شركة عمليات ري الوجه البحري"، وطلبت من الحكومة الموافقة على تأسيسها وفحص شروطها الأساسية والواجبات التي سوف تفرض عليها، وطلبت تعيين لجنة لبحث الأمر^(٩٠).

غير أنه لم يعثر على أي إشارة بخصوص تلك الشركة سوى تلك الوثيقة، وعدا ذلك لم تذكر تلك الشركة في أي من المصادر والمراجع الأخرى، وما يثير الحيرة هو أنه كتب على غلاف الوثيقة: "وتقرر أنه بمعرفة نظارتي المالية والأشغال تعيين قومسيون للنظر في المشروع المقدم من شركة ري (الوجه البحري)"، وتم شطب كلمتي "الوجه البحري" وكتبت بدلاً منها وبجوارها مباشرة كلمة "البحيرة"، بحيث تصبح "شركة ري البحيرة" ولا ندري هل المقصود شركة ري البحيرة، أو أن شركة ري الوجه البحري شركة أخرى غير شركة البحيرة؟^(٩١).

وعلى أية حال، فإنه وفي فترة لاحقة غيرت الشركة اسمها إلى شركة البحيرة Societe Anonyme du Behera، وأضافت إلى أعمالها استصلاح الأراضي وبيعها، كما اشترت تفتيش بسنديلة^(٩٢) من الدائرة السنية، وتبلغ مساحته مائة وثلاثة وعشرين ألف فدان (١٢٣,٠٠٠). بمبلغ مائتين وأربعة وأربعين ألف جنيه (٢٤٤,٠٠٠)، وما لبثت المساحة المملوكة للشركة أن ارتفعت إلى مائة وخمسين ألف فدان (١٥٠,٠٠٠) نتيجة لشراء الأراضي في الغربية^(٩٣) والبحيرة^(٩٤)، حيث كانت الشركة تمتلك في الأولى وحدها حوالي مائة وواحد وعشرين ألف فدان (١٢١,٠٠٠)^(٩٥)، كما كان للشركة نشاط كبير في مديرية الدقهلية بناحية المنصورة^(٩٦) ودكرنس^(٩٧) في مجال استصلاح الأراضي^(٩٨).

وعلى كل، فإنه في نفس الوقت الذي كان فيه للمستثمرين البريطانيين شركات استصلاح أراضي ذات رأس مال بريطاني فرنسي مشترك مثل شركة ري البحيرة، كان لهم أيضاً شركات استصلاح أراضي بريطانية مثل شركة أبو قير للأراضي^(٩٩)، والشركة المصرية الجديدة ليمتد New Egyptian Company Limited^(١٠٠)، وغيرها من الشركات البريطانية التي تأسست بعد ذلك لغرض استصلاح الأراضي وبيعها، والتي تقع خارج فترة البحث.

يتضح مما سبق أن نشاط الجمالية البريطانية في مجال الزراعة اتسم بالتنوع بين مساهمة الخبرة الفنية البريطانية في مجال الزراعة، وبين امتلاك أراضي واستثمارها، وبين إنشاء شركات لري واستصلاح الأراضي.

٢- النشاط الصناعي والتعديني والحرفي للجمالية:

أ- الصناعة:

أراد محمد علي الاستفادة من الخبرات الأجنبية في مجال الصناعة، فأرسل وكلاءه إلى أوروبا لاستقدام طبقة من العمال ذوي الخبرة، غير أن الحكومة البريطانية رفضت مساعدته، وحظرت على العمال البريطانيين الهجرة إلى مصر^(١٠١).

وعلى الرغم من هذا الحظر فإن محمد علي سرعان ما استعان بعمال بريطانيين لمعمل السباكة^(١٠٢)، وطلب من بيت بريجز البريطاني إمداده بصناع بريطانيين مهرة^(١٠٣)، وشجعهم الباشا على القدوم إلى مصر لقاء أجور عالية^(١٠٤)، فنشر إعلاناً في مالطة بأنه سيقدم شروطاً طيبة للصناع والحرفيين الذين يقبلون الإقامة في مصر، ويمارسون نشاطهم بها، وعلى الرغم من ذلك استمرت الحكومة البريطانية في رفضها مساعدته في استخدام عمال بريطانيين لديه^(١٠٥).

واعتمد محمد علي على وكلائه في جلب ما يلزم مصانعه من عمال ومهندسين، فطلب من أحد وكلائه عام ١٨٢٦ أن يأتيه بأربعة عشر عاملاً ومهندسا بريطانيا للعمل بالمصانع والفابريكات^(١٠٦)، وفي عام ١٨٣٣ طلب من هاريس التاجر البريطاني-المقيم بالإسكندرية-إحضار أربعين رجلاً للعمل بالمصانع في مصر، وأن يدفع لهم بعض المال مقدماً إذا وفق في إحضارهم^(١٠٧).

وعلى هذا فقد كان من أبرز عناصر الجالية البريطانية في مصر في عهد محمد علي، موظفو الحكومة من البريطانيين الذين اقتصر عملهم على المصانع والفابريكات، والذين كانوا يزاولون عملهم بمثابة مديرين لحركتها وصناع فيها، حيث جيء بمعلمين بريطانيين لبعض المصانع لتعليم الصناع الوطنيين^(١٠٨).

الصناعات المدنية:

- صناعة غزل القطن ونسجه:

توسعت حكومة محمد علي توسعا كبيرا في صناعة المنسوجات بأنواعها، وكانت صناعة المنسوجات القطنية أهم الصناعات المدنية من حيث عدد العمال ومقدار الإنتاج، ومدى استعمال الآلة في تلك الصناعة، ولذلك نجد أنه في عام ١٢٥٣ / ١٨٣٧ بلغ عدد مصانع الغزل والنسيج تسعة وعشرين مصنعا (فابريكة) موزعة على مختلف جهات القطر، ويعمل بها حوالي ثلاثين ألف عامل^(١٠٩).

وكان البريطانيون من أبرز العناصر الأجنبية الذين استخدمهم الباشا للنهوض بصناعة غزل القطن ونسجه، خاصة وقد كانت لديهم دراية كبيرة بالآلات الحديثة وكيفية تركيبها وتشغيلها^(١١٠).

ففي عام ١٨٣٠ أقام مهندس بريطاني آلات بخارية لمصنع نسيج في شبرا، وآخر في قلعة الكبش^(١١١) يضم مائتي نول^(١١٢)، وكان ذلك هو بداية عهد مصر بقوة البخار، إذ دخل البخار مصر ابتداء من هذا العام (١٨٣٠)، حيث كانت آلاته تشغل ستة مصانع، وذلك بفضل المهندس البريطاني توماس جالواي T. Gallaway^(١١٣).

وقد عمل أحد البريطانيين كأسطى صناعة الخيوط لدى الحكومة، وكانت تتم استشارته دائما بخصوص أفضل أنواع البفتة (نوع من المنسوجات القطنية) الأكثر رواجاً لكي يقوم بصناعتها^(١١٤).

كما عمل البريطانيون بمصنع نسيج البركال (نوع من الشيت الرفيع) الذي كان بالقرب من مبيضة بولاق^(١١٥)، وتم إنشاؤه عام ١٨٣٣ لنسج البركال، وكان في هذا المصنع أربعة من الصناع البريطانيين يتولون تعليم العمال الوطنيين فنون هذه الصناعة^(١١٦).

والحقيقة أن أبناء الجالية قد ساهموا وبطرق شتى في تطوير وتحديث صناعة غزل القطن ونسجه في عهد محمد علي، عن طريق استخدامهم بالمصانع مثل فابريكة بولاق^(١١٧)، التي شهدت عمل كثير من البريطانيين والأجانب بها^(١١٨)؛ وعن طريق جلبهم لآلات حديثة لتلك الصناعة، ولاسيما مكابس القطن^(١١٩)، هذا فضلا عن تكليف الباشا لبعضهم بجلب رسومات حديثة للمنسوجات، كما حدث مع التاجر البريطاني ثوريون عام ١٨٣٦ حين كلف بإحضار رسومات حديثة من أجل صناعة الشيت^(١٢٠).

جدير بالذكر أن البريطانيين قد اهتموا باستغلال حاجة الباشا إلى الآلات الصناعية حتى أنهم باعوها إليه بأفدح الأثمان، وكذا الكثير من الآلات التي لم تكتمل أجزاؤها^(١٢١)، وذلك ضمن محاولات إعاقه مسيرة التصنيع التي سار فيها الباشا فقد اتضح عند تجربة محالج القطن المستوردة من بريطانيا عدم صلاحيتها للحلج، لأنها تكسر بذر القطن والكتان^(١٢٢).

هذا وقد اتخذت الأمور منحى آخر في عهد عباس، إذ قام بإغلاق المصانع والمعامل التي أنشأها جده للاقتصاد في النفقات^(١٢٣)، وثمة إشارات متعددة عن دور الجالية البريطانية في إغلاق بعض تلك المصانع؛ فيذكر البعض أن عباس الأول قد عطل جميع معامل النسيج المختلفة التي أنشأها جده، وقيل: إن ذلك كان بإيعاز من مري القنصل البريطاني العام^(١٢٤) الذي قاوم بشدة رغبة جماعة من الوطنيين في إنشاء مصانع الغزل والنسيج في الدلتا حماية لمصالح أصحاب المصانع البريطانية^(١٢٥).

وعلى الرغم مما قيل من إهمال عباس لصناعة الغزل والنسيج، وإسهام القنصل البريطاني في ذلك، فإن هناك من يختلف مع هذا الرأي بالقول بأن عباس الأول أولى اهتمامه بمصانع النسيج التي تنتج الأقمشة الشعبية مثل الشيت، بأن أرسل يستدعي أحد خبراء تلك الصناعة البريطانيين للحضور إلى مصر، ودراسة أحوال تلك الصناعة، وتقديم مقترحات للنهوض بها، وقد حضر هذا الخبير وقدم تقريره الذي يتضمن سبل الرقي بتلك الصناعة^(١٢٦).

وعلى أية حال فقد امتلك البريطانيون في مصر آنذاك مكابس للقطن، ولاسيما في الإسكندرية (لإعداده لعملية التصدير)^(١٢٧)، وامتلك بعضهم وابورات لحلج القطن^(١٢٨)، إضافة إلى قيامهم بتشغيل مكابس القطن التي يمتلكها غيرهم^(١٢٩).

- غزل الجوخ ونسجه:

أنشأت الحكومة مصنعا للجوخ على شاطئ النيل في بولاق، وقد اعتنى به محمد علي كثيرا ليوفر من خلاله احتياجات الجيش من الجوخ^(١٣٠)، وفي هذا المصنع عمل بعض البريطانيين جنبا إلى جنب مع نظرائهم الفرنسيين^(١٣١).

- نسج الكتان:

شهدت المصانع التي أقامتها الحكومة المصرية لغزل ونسج الكتان عمل البريطانيين بها، بل لقد بلغت جودة المنسوجات الكتانية التي يصنعها البريطانيون في مصانع الحكومة حد أن قامت الحكومة بتصديرها مباشرة مثلما حدث في منسوجات مصنع الكتان بالمنصورة^(١٣٢).

هذا وقد أنشأ محمد علي ورشة لصناعة الكتان بجفالك^(١٣٣) الدقهلية، وزودها بالآلات اللازمة، واستحضر لها خبيرا بريطانيا في صناعة الكتان^(١٣٤)، ويدعى مستر كانبهام، وقد وفرت له الحكومة مترجما خاصا تسهيلا لأداء مهمته^(١٣٥).

- صناعة الطرايش:

لم يقتصر أمر مساهمة البريطانيين في صناعة الغزل والنسيج على ذلك، إذ عمل بعضهم بفابريكة الطرايش^(١٣٦)، وألحق بصحبته بعض التلاميذ الوطنيين ليتعلموا أصول هذه الصناعة^(١٣٧).

- صناعة السكر:

أنشأ محمد علي مصنعا للسكر في بلدة اليرمون بالمنيا^(١٣٨) عام ١٨١٨، وقد تولى إدارته أحد المهندسين البريطانيين^(١٣٩) يدعى برينام Brinam أو برم brim، وقد خلفه في إدارة المصنع إيطاليان^(١٤٠).

وقد ورد ذكر هذا المهندس البريطاني في وثائق تلك الفترة باسم مستر إبرام، حيث توفي عام ١٨٢١، فتمت إحالة المصنع مؤقتا إلى مساعده^(١٤١)، وتبين فيما بعد أن مستر إبرام لم يكن على خبرة تامة بصناعة السكر، وأن مساعده هو الذي كان يقوم بالعمل^(١٤٢).

وعلى النقيض من مستر إبرام، قام المهندس البريطاني روبرتسون Robertson^(١٤٣)، بإدخال العديد من التحسينات على صناعة السكر لكفاءته ومقدرته العالية، بحيث كان أحد خبراء صناعة وتكرير السكر، وبفضله ارتفعت معدلات الإنتاج خلال عام ١٨٣٣ باليرمون إلى ١٢,٩٥٥ قنطارا، بالإضافة إلى المصانع الأخرى التي كان يتولى الإشراف عليها^(١٤٤).

وكان المهندس البريطاني مستر "هل Hill" أحد الذين عملوا بمصنع الريرمون، حيث كلف بعمل أحواض لصناعة وتكرير السكر^(١٤٥).

وجدير بالذكر أن الحكومة قد اعتمدت على التاجر البريطاني جويز ثوربون في إمدادها بما تحتاجه من آلات صناعية من بريطانيا لصناعة السكر، وجلب العمالة البريطانية القادرة على تشغيل تلك الآلات والنهوض بصناعة السكر في البلاد^(١٤٦).

هذا وقد لعبت الخبرة البريطانية دوراً هاماً في إمداد مصانع السكر في عهد الخديوي إسماعيل بمحاجتها من الآلات الحديثة المتطورة، إلى جانب مجموعة من المهندسين والفنيين^(١٤٧).

إذ يذكر أن مستر جيمس إيستون Jems Eston أحد رجال الصناعة البريطانيين قد زار مصر في عام ١٨٧٠ فقابل الخديو إسماعيل^(١٤٨)، ووقعت الحكومة عقداً مع مستر إيستون بالأصالة عن نفسه وبالنسبة عن شركاه (إيستون إيموس أندرسون) على إنشاء وتشغيل مصنع للسكر بتكلفة ١٤٠,٩٩ جنيه إسترليني^(١٤٩).

وقد قام مستر إيستون بإنشاء معمل للسكر في أبا^(١٥٠) وآخر ببني مزار^(١٥١)، بينما قام زميله "شامبين" بالتوصية بمعمل ثالث تقرر أن تكون ناحية الفشن^(١٥٢) مقراً له^(١٥٣).

وصار مستر أندرسون هو المسئول عن مصانع السكر، فكانت له صلاحيات واسعة في تعيين العمال والمهندسين في تلك المصانع^(١٥٤)، وكانت الأولوية لديه للعمال البريطانيين^(١٥٥)، فتذكر إميلي إدواردز أنه أثناء زيارتها لمدينة أرمنت^(١٥٦) وجدت بها مصنعاً للسكر يعمل به عمال بريطانيون^(١٥٧).

- صناعة تبييض الأرز:

اتفق محمد علي مع المهندس البريطاني توماس جالواي على أن يستبدل مضارب الأرز الموجودة - والتي كانت تديرها الثيران - بمضارب غيرها تعمل بالبخار، منها واحد في رشيد وآخر في الريرمون^(١٥٨).

وكانت زراعة الأرز قد أدت إلى إنشاء مصانع لتبييضه، وقد زادت مصاريف التبييض على أكثر من نصف مصاريف الإنتاج، غير أن اتفاق جالواي مع محمد علي جاء ليستبدل بتلك المصانع ثلاثة أخرى تدار بالبخار، وقد بدأ العمل بأحد هذه المصانع الثلاثة في مدينة رشيد عام ١٨٣٣^(١٥٩).

وقد سارت آلة تبييض الأرز البخارية سيرا حسناً في البداية، لكنها ما لبثت أن عانت من تكرار العطل الميكانيكي الذي كان يكلف كثيراً، وقام بإصلاحها مهندسون بريطانيون كان لديهم تعليمات بأن يدرّبوا مصريين ليحلوا محلهم، وما أن تم الاستغناء عن المهندسين البريطانيين حتى تسبب المصريون الذين حلوا محلهم في فساد الآلة، بسبب

إهمالهم في استعمالها، وقد جيء بمهندس من بريطانيا، لكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً لإنقاذ الآلة^(١٦٠).

— صناعة الثلج والمياه المعدنية:

أقيم في الأزبكية في عهد عباس الأول مصنع للثلج، وذلك في عام ١٨٥١ بناءً على نصيحة القنصل البريطاني^(١٦١) الذي وضع بنفسه تصميم ذلك المصنع الذي كان الأول من نوعه الذي تشهده المنطقة^(١٦٢).

وقد قدرت تكاليف إنشاء هذا المصنع بـ ٥٠٠,٠٠٠ قرش^(١٦٣)، وتم تعيين البريطاني يوسف داکر ملاحظاً للإنشاءات في أثناء بناء هذا المصنع، وتقرر تعيينه ناظراً عليه عند الانتهاء من إنشائه، وكلفته الحكومة بـ ١٠ آلات ومعدات هذا المصنع من بريطانيا^(١٦٤).

ثم أقام أحد المالكين التابعين لبريطانيا (حمایة بريطانية) مصنعاً للثلج في بور سعيد، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام ١٨٧٠، ولعل إنتاجه قد بدأ في ذلك العام أو في العام الذي يليه، وقد زاد إنتاجه عن حاجة الاستهلاك المحلي لمدينة بورسعيد، واتجه إلى تصدير إنتاجه خارجها، الأمر الذي أدى إلى فرض رسوم جمركية على تصدير المصنع للثلج^(١٦٥).

كما كانت هناك بالإسكندرية "فابريكة مياه معدنية" ملك للبريطانيين "يلن كيتسون" و"واتسون" ملحقاتاً بها مخزن كبير لحفظ الزجاجات الفارغة^(١٦٦).

الصناعات الحربية والبحرية:

— مسبك بولاق للحديد:

أنشأ محمد علي مسبكاً للحديد في بولاق لكي يزود الجيش بالمدافع والقذائف بالدرجة الأولى^(١٦٧)، كما كان يستخدم لصب الحديد المعد للسفن وسد احتياجات البحرية^(١٦٨)، بالإضافة إلى تزويد المصانع بالآلات اللازمة^(١٦٩).

تولى توماس جالواي وضع تصميم مسبك بولاق للحديد، الذي جاء تصميمه مطابقاً لمسبك الحديد في لندن، كما تولى جالواي إدارة أعماله، يعاونه خمسة من العمال البريطانيين يرأسون خمسين عاملاً مصرياً^(١٧٠).

وبالفعل نجح عمال مسبك بولاق للحديد بإشراف المهندسين البريطانيين في تقليد ماكينات كبس القطن وماكينات البخار التي احتاج إليها أحد المصانع، وصنع آلات مماثلة لآلات عصر وتكرير السكر التي أحضرها أحد خبراء صناعة السكر من الخارج^(١٧١).

كان لجالواي سلطة كبيرة على أعمال المسابك آنذاك^(١٧٣)، كما كانت له حظوة ومكانة لدى محمد علي الذي كان يثق فيه بشدة، ويعهد إليه بمهام متعددة^(١٧٣). هذا وكان في رشيد مثلما كان في القاهرة مصانع لأشغال الحديد كانت تحت إشراف مهندسين بريطانيين^(١٧٤)، وكذلك الحال في مصانع الحديد بالمنصورة التي كان بها صناع بريطانيون متخصصون في صناعة السواقي^(١٧٥).

— مصنع النحاس بالقلعة:

أنشأ محمد علي مصنعاً لصناعة ألواح النحاس التي كانت تبطن بها السفن، وكان مقره القلعة، واستقدم لهذا المصنع الخبراء من بريطانيا، وتولى جالواي إدارته^(١٧٦)، كما قام بوضع تصميمه والإشراف على بنائه وتركيب آلاته^(١٧٧).

كان الغرض من إقامة مصنع النحاس هو إنتاج ألواح النحاس التي تستخدم لوقاية السفن الحربية، واتجهت محاولات جالواي للاستفادة من خامات النحاس المستهلكة من المدافع المعطلة، وذلك بصهرها داخل الأفران البخارية وإعادة تشكيلها وفقاً للأنماط المطلوبة، مما حقق وفرة كبيرة في الإنتاج^(١٧٨).

وحرص الباشا على الاستعانة بالمهندسين والعمال البريطانيين للعمل في مصنع النحاس بالقلعة، ووفر لهم سبل الراحة والإقامة الملائمة^(١٧٩)، مع منحهم كافة مستحقاتهم المالية التي كان تأخرها يؤدي إلى إضرابهم عن العمل وتعطيله^(١٨٠).

وكان البريطاني "هيل Hill" من أبرز الذين عملوا بمصنع النحاس بالقلعة^(١٨١)، والذي صار مع الوقت كبير أسطوانات المراحل البخارية بالمصنع^(١٨٢).

— ترسانة الإسكندرية:

كان محمد علي قد اعتمد في توفير احتياجاته من السفن في بداية الأمر على شراء السفن أو بنائها لحسابه في أوروبا بناء على توصيته، ثم عقد العزم على بناء هذه السفن في مصر، واستعان في تنفيذ هذا الأمر بمهندس فرنسي يدعى سريزي Cerisy الذي قام بتصميم وإنشاء ترسانة الإسكندرية^(١٨٣).

قام سريزي وجالواي بمعاونة بعض الفنيين الفرنسيين والإيطاليين بتدريب العمال المصريين بورش ترسانة الإسكندرية على تصنيع وتجميع السفن وفقاً للأنماط المطلوبة، وفي يناير عام ١٨٣١ تم إنزال سفينة حربية مصرية إلى البحر^(١٨٤).

ويعد المهندس البريطاني تيلر Teller من أشهر الذين عملوا بصناعة السفن الحربية، إذ يرجع إليه الفضل في إدخال بعض التعديلات الطفيفة على السفن لزيادة معدلات السرعة بها، وجاءت النتائج ناجحة، دون تأثير على متانة السفن وقوتها^(١٨٥).

وينبغي الإشارة إلى مشاركة البريطانيين في جهود الحكومة المصرية في بناء السفن التجارية أيضاً وفي تجميعها وتركيب آلاتها^(١٨٦)، فبرز بمجهودات جالواي في هذا المجال أيضاً^(١٨٧)، كما ساهم بعض البريطانيين في تدريب العمال المصريين على بناء السفن وإعدادها للعمل^(١٨٨).

والحقيقة أن الجالية البريطانية كان لها دور ملموس في النشاط الصناعي في مصر منذ عهد محمد علي، وساعدهم على القيام بهذا الدور ما قدمته الحكومة لهم من تسهيلات مختلفة كتخصيص التراجم لهم^(١٨٩)، وتوفير الرعاية الصحية لعمال بعض الصناعات من البريطانيين، مثل صناعة الحديد والصلب^(١٩٠)، مع صرف مستحقاقهم في وقتها قدر المستطاع^(١٩١).

غير أنهم على الرغم من كل ذلك قد وجه إليهم النقد؛ لأنهم لم يستطيعوا أن يحققوا آمال محمد علي، واقترحوا عليه إحلال الآلة البخارية محل الثيران، وربما كان الغرض من هذا الاقتراح هو الاستفادة الشخصية، إذ تكلف بعض المصانع مبالغ طائلة على صغرها^(١٩٢).

وجملة القول أن إسهام البريطانيين في مجال الصناعة في مصر-وكذا في باقي المجالات- لم يكن من باب التفضل أو الإنعام، وإنما كان من باب تبادل المصالح فقد أمدوا الدولة بما احتاجته من خبرة صناعية توافرت لديهم، وفي المقابل تلقوا أجراً على هذا العمل وتوافرت لهم فرص عمل كثيرة ومزايا مادية واجتماعية ربما عجزوا عن الحصول عليها في بلدتهم الأم بريطانيا.

ب- التعدين:

كانت لمحمد علي محاولات للبحث عن المعادن في مصر؛ للاستفادة منها في مجال الصناعة التي كانت له فيها طموحات عريضة، وفي محاولاته للبحث عن المعادن استعان الباشا بالعناصر الأجنبية، وخاصة العنصر البريطاني، نظراً لتفوق بريطانيا صناعياً آنذاك، ففي عام ١٨٢٢ أرسل أحد المعدّنين البريطانيين إلى السويس والطور للبحث عن المعادن هناك^(١٩٣) بعد أن وقع معه عقداً للعمل لدى الحكومة^(١٩٤).

ومن هؤلاء البريطانيين الذين خدموا الباشا في مجال التعدين مستر برتون^(١٩٥)، ومستر جالواي، والأخير كان يشرف على أعمال المعدّنين البريطانيين^(١٩٦) الذين تم إرسالهم إلى مختلف الجهات للبحث عن المعادن^(١٩٧)، ومن هؤلاء أيضاً البريطاني "جواني أستين"^(١٩٨).

ولم تقتصر الاستعانة بالخبرة البريطانية في مجال التعدين على عهد محمد علي، وإنما تواصلت الاستعانة بهم في عهد سعيد باشا^(١٩٩)، وفي عهد خليفته الخديو إسماعيل الذي

لجأ للجمالية البريطانية لإفادته في هذا الصدد^(٢٠٠)، فأرسلهم إلى سواحل البحر الأحمر^(٢٠١)، وإلى جبل الطور^(٢٠٢) للبحث عن المعادن، وكانوا قد نجحوا في كشف وجمع عينات من معادن شتى سافرو بها إلى بريطانيا لاختبارها كيميائياً وتحليلها^(٢٠٣)، وكان يرأس جماعة المعدنيين البريطانيين هذه مستر "بويرمان"^(٢٠٤) الذي قادهم في أكثر من حملة كشفية للبحث عن المعادن^(٢٠٥).

هذا وقد شمل النشاط التعديني للجمالية العديد من المعادن والخامات الطبيعية التي تزخر بها مصر منها على سبيل المثال ما يلي:

- النحاس:

تقدم بريطاني يدعى "دراوي" بطلب الترخيص له بالبحث عن النحاس في أحد المواقع التي تم اكتشاف أحد أنواع الزيوت بها، كما طلب "دراوي" في نفس الوقت أن يقوم بعمل بعض التجارب على ذلك الزيت لاختبار مدى قوة احتراقه^(٢٠٦)، كان ذلك في عهد محمد علي.

كما طلب البريطاني جرين بارج منحه ترخيصاً بالبحث عن النحاس، وعندما طُلبَ منه تعيين الجهة التي يرغب بالتنقيب فيها تباطاً في الرد، ثم عاد جرين بارج وأبدى استعداداه لتعيين تلك الجهة، فلم تر اللجنة المكلفة يبحث الأمر ضرراً في التصريح له بالبحث والتنقيب عن النحاس^(٢٠٧)، ثم عادت الحكومة ورفضت إعطاءه الترخيص لكون الموقع الذي يرغب في التنقيب فيه غير آمن، مما قد يعرض حياته للخطر^(٢٠٨).

- الحديد:

في عام ١٨٣٠ أرسل إبراهيم باشا نجمل محمد علي يبلغ ناظر المهمات الحربية بوجود معدن الحديد بين وادي حلفا^(٢٠٩) وإسنا^(٢١٠)، يمكن خلطه بحديد كسر المدافع فينتج معدن ثالث أصفر اللون، فكان أن أمر محمد علي بالبحث عن الحديد في تلك المنطقة تحت إشراف البريطانيين "والماس" و "جالواي" مع إرسال فرن لصهر المعادن بتلك الجهة^(٢١١).

ولا يعرف على وجه الدقة مصير تلك المحاولة، كما لا يعرف بالضبط حقيقة أي محاولات أخرى للتنقيب عن الحديد، خاصة وأن معظم الوثائق التي تتناول هذا الموضوع تذكر غالباً أنه سوف يتم إرسال بعض خبراء التنقيب عن المعادن إلى الجهات المختلفة، دون تحديد نوع المعدن الذي سوف يتم التنقيب عنه^(٢١٢).

- الفحم الحجري:

استحوذ البحث عن الفحم الحجري على جزء كبير من اهتمام محمد علي، وقد شارك البريطانيون بدور ملموس في نشاط الحكومة في هذا المجال، سواء بتوفير الآلات

والمعدات اللازمة^(٢١٣)، أو بمشاركتهم بأنفسهم في هذا النشاط^(٢١٤). ربما كان الدافع وراء ذلك حاجة الباشا إلى الفحم في تشغيل الآلات البخارية بمصانعة وورشة ومعامله المختلفة المنتشرة في أرجاء البلاد توفيراً للنفقات الناجمة عن استيراده.

ومن هنا يلاحظ أن النشاط البريطاني في مجال البحث عن الفحم الحجري قد اتسم بالتخبط وعدم التنسيق، وذلك بسبب سياسة الباشا في هذا الشأن، ففي عام ١٨٤٥ تم إرسال "جان بتريك" البريطاني المتخصص في اكتشاف الفحم الحجري إلى جهة الطور للتنقيب هناك، فلم يجد شيئاً، فتقرر إرساله إلى أسوان^(٢١٥) لبحث هناك وذلك لئلا يبقى بلا عمل^(٢١٦)، وفي العام التالي (١٨٤٦) كان جان بتريك ينقب عن الفحم الحجري في قنا^(٢١٧)، مما كان يكلف الحكومة نفقات طائلة^(٢١٨).

- الكبريت:

حرص بعض أبناء الجالية البريطانية على الحصول على بعض التراخيص للبحث عن بعض المعادن في مصر، ومنها معدن الكبريت، فقد حصل البريطاني "روبرت ويلكنسون" على حق استخراج الكبريت بجهة قبلي، وحين زاحمه وشاركه في ذلك الامتياز الإيطالي "فليبيو ترانو" التابع لقنصلية نابولي، اشتكى روبرت ويلكنسون بواسطة قنصله من ذلك، فجاء الرد أن قنصلية نابولي وحدها تستطيع منع فليبيو من استخراج الكبريت^(٢١٩). تزامن ذلك مع بداية استفحال نفوذ الأجانب ولاسيما القناصل منذ بداية عهد سعيد واستمراراً حتى عهد إسماعيل.

وكان البريطاني جرين بوج قد طلب منحة ترخيصاً لاستخراج الكبريت في بداية عهد الخديوي إسماعيل، إضافة إلى طلبه استخراج النحاس، وحدد منطقة جسة^(٢٢٠) على ساحل البحر الأحمر ميداناً لنشاطه، مثل باسانو الفرنسي الذي حصل على امتياز باستخراج الكبريت من نفس المنطقة في أواخر عهد سعيد باشا^(٢٢١).

وقد تقرر في البداية منح جرين بوج الترخيص الذي طلبه بشروط منها:

- ١- ألا تلتزم الحكومة بتقديم أية مساعدات أو عمال.
- ٢- حصول الحكومة على العوائد المقررة.
- ٣- اعتماد الترخيص الذي يمنح له من الخارجية.
- ٤- قيام بوج بتحديد الجهة التي يريد التنقيب فيها على وجه الدقة^(٢٢٢)، وذلك حتى يمكن دراسة مدى إمكانية وجود المعدن المذكور من عدمه، إذ أنه قد ثبت وجوده في الجهة التي حددها باسانو الفرنسي بخلاف الجهة التي حددها جرين بوج^(٢٢٣)، وإلا فلن يمنح الترخيص المطلوب^(٢٢٤).

ومن جانبه تدخل القنصل البريطاني، وحاول التوسط في منح مستر بوج التصریح الذي يطلبه بدون استيفاء الشروط التي وضعتها الحكومة، تحت زعم أن مستر بوج لم يطلب منحه هذا الترخيص إلا لعلمه بوجود الكبريت بتلك المنطقة، كما أنه يمكن إضافة بند في العقد ينص على أنه إذا اتضح بالبحث عدم وجود ذلك المعدن فلا يكون لبوج أدنى حق لدى الحكومة^(٢٢٥)، غير أن الحكومة تمسكت بضرورة إتباع بوج للشروط المذكورة، وإلا فلن يتم منحه الترخيص المطلوب^(٢٢٦) ولا يعلم القرار النهائي في هذه المسألة وما انتهى إليه الأمر، وأياً كانت النتيجة فالذي يعيننا أنها كانت محاولة بريطانية في مجال استخراج الكبريت تشير إلى إدراكهم لأهمية الاستثمار في هذا المجال.

- ملح النطرون:

منح محمد علي الخواجة روبل ثوربون امتياز استخراج ملح النطرون لمدة ثلاث سنوات، على أن يدفع رسوماً قدرها ١٢٪، من ثمنه حسب أسعاره في أوروبا، وحين أراد جويث ثوربون مشاركة روبل ثوربون في هذا الامتياز، طلب الأخير من الحكومة مد الامتياز لأربع سنوات، فمنحه محمد علي امتيازاً باستخراج ملح النطرون لمدة سبع سنوات^(٢٢٧).

- استخراج الملح:

في أواخر عهد الخديو إسماعيل وفي فترة الرقابة الثنائية تم عقد العديد من المضاربات والمقاولات الصورية بين الحكومة وبعض المقاولين، ومن ذلك جعل استخراج الملح وبيعه احتكاراً على شركة بريطانية دون غيرها من الشركات الفرنسية ضماناً لمصالح البريطانيين الذين كانوا يصدرون الملح إلى الهند^(٢٢٨).

- استخراج الفيروز:

حضر إلى شبه جزيرة سيناء في عام ١٨٥٤ المغامر البريطاني "ماكدونالد" الذي سبق له زيارتها عام ١٨٤٥، وكان الهدف من زيارته المتكررة تنفيذ مشروع استخراج الفيروز^(٢٢٩) من المناجم القديمة^(٢٣٠).

كان ماكدونالد أول أوروبي فكر في تعدين الفيروز، فعاد إلى سيناء عام ١٨٥٤، لينفذ مشروعه الذي ملك عليه حماسه ونشاطه، وهو استخراج الفيروز من المناجم القديمة، فاستقر في سيناء وبني له منزلاً هو وابنته، واجتمع حوله بعض البدو للعمل معه حتى غادر جبل المغارة في عام ١٨٦٦، ليقیم عاماً في منطقة سرايط الخادم بسيناء، ثم غادر بعد أن أفلس وانهارت آماله كما أنه واجه صعوبات خاصة فيما يتعلق بعدم إقبال الأسواق الأوروبية على نوع الفيروز المصري، نظراً لسرعة تغير لونه، وبعض العروق التي

كانت توجد في العينات التي كان يستخرجها، وأقام ماكدونالد بالقاهرة حتى توفي بها في عام ١٨٧٠^(٢٣١).

– قطع الأحجار:

استقدمت الحكومة في عهد محمد علي أخصائيا بريطانيا في قطع أحجار "القدح"^(٢٣٢) (الزناد)^(٢٣٣)، الخاصة بالبندقيات ولكنه رفض الإقامة بالجبل الذي تقطع منه الأحجار، وأقام بإحدى القرى القريبة من الجبل، فقرر الباشا تخلصاً من كثرة النفقات نتيجة إقامته في القرية ونقل الأحجار إليه أن يلحق بصحبته بعض التلاميذ ليتعلموا صنعته ويحلوا محله فيما بعد^(٢٣٤)، ولكن وفاة هذا الصانع كانت سبباً في قرار الباشا عدم إنشاء الورشة التي كان يعتزم إنشاءها لهذا الصانع بالقرية التي كان يقيم بها، وتقرر نقل المهمات إلى الجبل للعمل في الميدان نفسه الذي يتم فيه قطع الأحجار^(٢٣٥)، فضلاً عن نقل العمال المصريين إلى الجبل مع السعي في استقدام صانع بريطاني آخر للإشراف على هذه العملية التعدينية^(٢٣٦).

وفي عام ١٨٦٢ طلب القنصل البريطاني بالسويس مستر "ويست" الحصول على امتياز استخراج الأحجار وتقطيعها من جبل المسلة بالسويس، فأمر سعيد باشا بسرعة تشكيل لجنة لبحث الأمر والنظر في شروطه^(٢٣٧).

وجاء قرار اللجنة التي تشكلت لبحث طلب القنصل برفض هذا الطلب لما فيه من إضرار بالمصلحة العامة وبالأهالي وبشركة القناة التي لها الحق في الحصول على أحجار من بعض تلك الجهات، خاصة وأن مستر ويست أراد استخراج الأحجار من تلك الجهة على شكل امتياز خاص به دون غيره ولمدة عشرين عاماً^(٢٣٨)، فكان أن تم رفض مشروعه لذلك.

ج – النشاط الحرفي للجالية:

ضمت الجالية البريطانية في مصر في القرن التاسع عشر عدد كبيراً من الحرفيين الذين عملوا بحرف شتى، وكان لهم بها أثر ملموس فقد عملوا بحرفة صناعة الأحذية^(٢٣٩) والنجارة^(٢٤٠)، والحدادة^(٢٤١)، والخياطة^(٢٤٢)، كما تذكر الوثائق أنهم عملوا "برملجية" حيث احترفوا تصليح البراميل^(٢٤٣).

كما عمل بعضهم في طحن الغلال^(٢٤٤)، وصيد الأسماك^(٢٤٥)، والجزارة^(٢٤٦)، و منهم من احترف العمل كحلوان^(٢٤٧)، وعملوا أيضاً بحرف تستلزم دقة في الصنع ومهارة فائقة، فوجد منهم الجواهري البارع^(٢٤٨)، والساعاتي^(٢٤٩)، والقباني^(٢٥٠).

وفضلاً عن ذلك احترف البريطانيون العمل كسائقي قطارات بالسكة الحديد المصرية^(٢٥١)، وشهد تواجدهم بهذا العمل كثافة ملحوظة^(٢٥٢)، وكان سائقو القطارات

البريطانيون يتقاضون مرتبات مرتفعة نسبياً عن غيرهم من العمال الأجانب^(٢٥٣)، ربما لكفاءتهم أو لحاجة سوق العمل إليهم، كما عملوا كمسارية^(٢٥٤) بقطارات السكة الحديد^(٢٥٥) وإشارتجية^(٢٥٦)، على طول خطوط السكك الحديدية^(٢٥٧).

وجدير بالذكر أن البريطانيين قد أجادوا بعض الحرف التي التحقوا من خلالها بخدمة الأسرة العلوية، فعمل مستر بر كس "مصوراتي" لولي النعم (محمد علي)^(٢٥٨)، وكان منهم "ورديان"^(٢٥٩) ولي النعم^(٢٦٠)، والسائس^(٢٦١) لدى الأسرة العلوية، والعربيجي^(٢٦٢) أيضاً، خاصة لدى سعيد باشا^(٢٦٣)، بل إن رئيس العربية لديه كان بريطانياً^(٢٦٤)، كما استخدم إسماعيل هو الآخر عربية بريطانياً^(٢٦٥).

وينبغي الإشارة أيضاً إلى أن بعض النساء البريطانيات كان لهن نشاط ملموس في هذا الصدد، فعملن كخدمات لدى الأسرة العلوية^(٢٦٦)، ومضيفات للسائحين بمحطات السكة الحديد كمكتب مرور الزقازيق^(٢٦٧) وذلك لفترة طويلة^(٢٦٨)، ومنهن ماريه سميث مضيضة السائحين بمكتب مرور إسكندرية^(٢٦٩)، هذا فضلاً عن عمل بعضهن بحرف متواضعة مثل البريطانية "بيته" الغسالة^(٢٧٠).

٣- مساهمة الجالية في مجال التجارة:

يعد النشاط التجاري من المحركات الأساسية للسياسة البريطانية في الداخل والخارج على السواء منذ بدايات العصر الحديث وحتى القرن التاسع عشر، وبالتالي فإنه عند استعراض نشاط الجالية البريطانية التجارية في مصر خلال فترة البحث تتعد التساؤلات عن حقيقة هذا النشاط وحجمه وموقف السلطة الحاكمة منه ومدى تعااطيها معه إيجاباً أو سلباً، وكيفية إفادته أو تضرره من سياسة الحكومة في مصر خلال فترة البحث على اختلاف مراحل تلك السياسة واختلاف من يصوغها وينفذها. . . ومن تلك التساؤلات: ما هو حجم النشاط التجاري البريطاني في مصر خلال تلك الفترة؟ وهل تطور هذا النشاط وتدرج في حجمه ومستواه؟ وما هي مراحل هذا التطور-إن وجد-؟ هل مثلت مصر للبريطانيين سوقاً نشطة للبيع والشراء على السواء؟ وما مدى متابعة القنصلية البريطانية لنشاط البريطانيين التجاري؟ وما حجم مساهمتها في تيسيره أو عرقلته؟ وهل شكل التجار البريطانيون عنصراً هاماً وبارزاً في مجتمع الجالية البريطانية في مصر أم لا؟ كل تلك الإشكاليات وغيرها تطرحها الدراسة في محاولة للعثور لها عن إجابة أو على الأقل تصور لحقيقة وشكل نشاط الجالية التجارية في مصر داخلياً وخارجياً في الفترة من ١٨٠٥-١٨٨٢.

فبعد اعتلاء محمد علي الحكم أصبح التجار الأوروبيون يعملون لحسابهم الخاص بدلا من الاتجار من خلال شركات الاحتكار القديمة المرخصة^(٢٧١)، وكان للتجار

البريطانيين نشاط تجاري ملحوظ قبل مجيء حملة فريزر عام ١٨٠٧، إذ يذكر الجبرتي أنه صدر مرسوم سلطاني، تقدم حضوره قبل وصول القوات البريطانية إلى مصر، يتضمن ضبط ومصادرة متعلقات وأموال البريطانيين وودائعهم وتجارتهم مع التجار بالقاهرة والشغور^(٢٧٢).

أ- التجارة الداخلية:

اختلفت الآراء حول عدد البيوت والمحلات التجارية البريطانية في القاهرة والإسكندرية في عهد محمد علي، فيذكر بورنج أنه لم يكن في القاهرة في حوالي عام ١٨٣٩ أية مؤسسة تجارية بريطانية^(٢٧٣)، في حين أن هناك رأياً آخر يؤكد أن القاهرة في عام ١٨٤٠ لم يكن بها سوى محل بريطاني واحد^(٢٧٤)، ورأي ثالث يؤكد أنه خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت المحلات التجارية الأجنبية بالقاهرة^(٢٧٥) عبارة عن وكلاء للبيوت التجارية بالإسكندرية، وكانت أغلب هذه المحلات للبريطانيين والفرنسيين^(٢٧٦)، الأمر الذي يؤكد وجود نشاط تجاري للبريطانيين بالقاهرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بغض النظر عن اختلاف الآراء في تقدير حجم هذا النشاط.

وبالنسبة للإسكندرية فقد كان عدد البيوت التجارية البريطانية في عهد محمد علي سبعة بيوت تجارية^(٢٧٧)، لها نشاطها في التجارة الداخلية والخارجية أيضاً، فبينما كان كبار التجار يقيمون غالباً بالإسكندرية، إلى جانب الوكلاء التجاريين، لم يكن بالإسكندرية عام ١٨٢١ سوى بريطاني واحد لتجارة القطن - صمويل بريجز - وبلغ عدد البيوت التجارية البريطانية تسعة بيوت تجارية كبرى في سنة ١٨٣٧^(٢٧٨).

وثمة رأي يذهب للقول بأن غالبية التجار الأجانب في عهد محمد علي كانوا من البريطانيين، ففي عام ١٨٢٥ كان هناك خمسون بيتاً تجارياً بريطانياً في الإسكندرية^(٢٧٩). والحقيقة أن عدد التجار البريطانيين بالإسكندرية في أواخر عهد محمد علي - وليس في عام ١٨٢٥ - كان قد اقترب من هذا الرقم الأخير (خمسون بيتاً تجارياً بريطانياً)، أقام الكثير منهم بالإسكندرية، حيث تركزوا بها مقارنة بغيرها من المدن المصرية، وأقام أكثرهم "بجارة الإفرنك" بالإسكندرية، حيث عمل بعضهم في التجارة الداخلية^(٢٨٠).

وقد عمل بعض البريطانيين بتجارة الأقمشة مثل "تريانده فيلي" البريطاني التاجر بجارة الجوانية بخط الجمالية بالقاهرة^(٢٨١).

وكان ممن مارسوا نشاطاً تجارياً في عهد محمد علي: القناصل البريطانيون، حيث كانوا يتخذون أحياناً وكلاء لهم في أعمالهم التجارية^(٢٨٢)، مثلهم مثل باقي التجار

البريطانيين، وعلى رأسهم الخواجة ثوربون، الذي كان يرسل وكلاءه لشراء القمح والبقول والشعير من أنحاء البلاد^(٢٨٣).

هذا على الرغم من منع التجار الأجانب من عمليات الشراء في الداخل، حيث كانت المحاصيل تجمع بواسطة وكلاء الباشا من أنحاء البلاد، وتنقل مباشرة من المخازن الرئيسية بالإسكندرية لتباع للتجار الأجانب^(٢٨٤).

وقد نشط التجار البريطانيون في عهد عباس الأول إذ ترصد الوثائق حالات عديدة لتجار بريطانيين تمتعوا بشراء عريض، من أبرز هؤلاء التجار: "تود راثبون" التاجر البريطاني بالقاهرة، والذي اتسعت تعاملاته التجارية حتى أصبحت له أموال متأخرة وديون كثيرة لدى التجار، وأحيل النظر فيها إلى مجلس التجار، ويبين الجدول التالي مدى اتساع تعاملات هذا التاجر من خلال الديون المستحقة له كالتالي:

مبلغ الدين	اسم التاجر الدين
٢٠,٧٠٣٥ قرش	غدار حنا ^(٢٨٥)
٣٠,٢٤٥١٨ قرش	التاجر عبد الله طاهر ^(٢٨٦)
٢٠,٣٨٦٣ قرش	على شعراوي النمرسي ^(٢٨٧)
٣٧١٤ قرش	تركة الحاج برعى المصرى ^(٢٨٨)
٧٠,١١٨١٣٠ قرش	المجموع
٥٠,٩٩٦ جنيه	صالح القاضي تاجر بالجمالية ^(٢٨٩)

وهكذا يتضح لنا من خلال هذا الجدول مدى اتساع نشاط هذا التاجر ومدى ثرائه، نظراً لما كان له من أموال مستحقة لدى تجار آخرين.

على أن مجلس التجار الذى كان وسيلة هذا التاجر في استخلاص مستحقاته قد طالبه أكثر من مرة برسوم مستحقة على بعض السندات التي ثبت له ما فيها بمجلس التجار^(٢٩٠)، غير أن تود راثبون كان يحايل في سداد هذه الرسوم^(٢٩١).

وتجدر الإشارة إلى أن نشاط تود راثبون التجاري امتد ليشمل المتاجرة مع الحكومة، إذ قام ببيع حرير لها^(٢٩٢)، ويبدو من حجم تعاملات الخواجة تود راثبون وشركاه أنهم كانوا تجار جملة.

هذا ولم يقتصر نشاط التجار البريطانيين على القاهرة وأسواقها المختلفة، وبخاصة سوق الغورية حيث تجارة الأقمشة بصفة خاصة^(٢٩٣)، وإنما امتد نشاطهم إلى مختلف

الأقاليم مثل أسيوط^(٢٩٤) حيث كانت لهم بها تجارة واسعة^(٢٩٥)، ومنفلوط^(٢٩٦) التي شهدت نشاطاً تجارياً ملحوظاً لبعض البريطانيين^(٢٩٧).

كما تنوع ذلك النشاط بين تجارة الأقمشة^(٢٩٨) كما تقدم، وتجارة البقالة التي عمل بها كثير من رعايا بريطانيا والتابعين لقنصليتها بمصر^(٢٩٩)، هذا فضلاً عن تجارة الذهب^(٣٠٠)، وإن كانت على نطاق محدود.

ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من نشاط التجار البريطانيين في التجارة الداخلية في عهد عباس، فثمة حالات إعسار لبعضهم في عهده، مثل الخواجة جون ليفك التاجر البريطاني بالإسكندرية الذي تدهورت أحوال تجارته وأشهر إفلاسه^(٣٠١).

أما في عهد سعيد، ونتيجة لحرية التجارة التي انتشرت بين المدن المصرية في عهده فقد ازدهرت التجارة الداخلية^(٣٠٢)، كما أدى تقدم العمل ببور سعيد ومنطقة القناة إلى جذب الكثير من الأجانب إليها للعمل بالمدينة، نظراً لتوافر فرص العمل المتعددة، سواء في شركة القناة أو العمل بالتجارة والحرف المختلفة، وكان البريطانيون من الذين وفدوا على المدينة للعمل والتجارة بها، فعلى سبيل المثال وجد ببور سعيد سوق خاصة بالخضر كان بها تجار بريطانيون^(٣٠٣).

ولم يترك البريطانيون نشاطاً تجارياً إلا اقتحموه حتى لقد تاجروا في علف الحيوانات^(٣٠٤)، فضلاً عن ممارسة بعض الأجانب نشاطهم التجاري تحت مظلة الحماية البريطانية، مثل الخواجة ميرلاكي أنسطاسي أندوله التاجر بالقاهرة، وكان يوناني الجنسية، ولكن شركته وتجارته كانت تحت الحماية البريطانية^(٣٠٥).

أيضاً شهد عهد إسماعيل نشاطاً ملحوظاً للجالية في التجارة الداخلية، فتاجروا في النحاس، مثل التاجر البريطاني كوافي وشركاه^(٣٠٦)، كما سيطروا على فروع كثيرة من التجارة، فاحتكروا تجارة المنسوجات والبياضات والفحم الإنجليزي^(٣٠٧).

وكان تود رايبون أبرز التجار البريطانيين في عهد إسماعيل الذين تاجروا في المنسوجات، وكان لديه محل مانيفاتوره^(٣٠٨)، يحصل منه صغار التجار على حاجتهم من البضائع، مع إمهالهم في السداد، مما يؤكد أن تود رايبون كان تاجراً بالجملة^(٣٠٩).

وقد لاحظت إميلي إدواردز أنه وجدت بالقاهرة أسواق مزدحمة لبيع الموسيلين الإنجليزي والفرنسي والبضائع المصنوعة من القطن في مانشستر^(٣١٠).

وبالإضافة إلى ذلك عمل بعض البريطانيين في تجارة الخمر^(٣١١)، وتجارة الأثاث "المويليا"، مثل ألكسندر برجم تاجر المويليا بالإسكندرية^(٣١٢).

وهكذا نشط البريطانيون في التجارة الداخلية بمصر في القرن التاسع عشر، وعملوا في مجالات شتى في تلك التجارة، الأمر الذي يؤكد أنهم حاولوا طرق كافة الأبواب لجني

الربح واستثمار أموالهم، ساعدهم على ذلك تشجيع أسرة محمد علي، واستقرار الأمن في البلاد.

ب- التجارة الخارجية:

توثقت العلاقة بين محمد علي والتجار البريطانيين منذ أن عاد صمويل بريجز من مالطة إلى الإسكندرية عام ١٨٠٩، ليعيد تأسيس بيته التجاري بالمدينة، والذي كان يديره في غيابه هولندي يدعى سوتش، إذ كان بريجز صاحب ثراء عريض^(٣١٣).

وعلى الرغم من الحرب التي كانت دائرة بين الباب العالي وبريطانيا في بداية عهد محمد علي، فإنه تاجر مع البريطانيين الذين اعتمدوا في نقل بضائعهم على السفن النمساوية؛ لتعذر استخدام سفنهم وهم لا يزالون في حرب مع الدولة العثمانية، على أن الموقف سرعان ما تبدل بعد عقد الصلح بين الباب العالي وبريطانيا، ودخلت سفنهم حاملة أعلامهم إلى ميناء الإسكندرية بحرية عقب توقيع معاهدة الدردنيل في ٥ يناير عام ١٨٠٩^(٣١٤).

كان من المتوقع نتيجة لذلك الصلح زيادة نشاط العلاقات التجارية بين الباشا والبريطانيين، وكان باكورة هذا النشاط وصول ثلاث سفن تجارية محملة ببضائع الهند^(٣١٥)، إلى السويس في مايو ١٨٠٩^(٣١٦).

ثم جاء استقرار محمد علي في الإسكندرية بحلول عام ١٨١٩ بعد أن أنعش الميناء بتجارة مصر الخارجية التي أصبحت شديدة الأهمية بالنسبة له^(٣١٧)، ليمثل حدثاً هاماً ومؤثراً في مسيرة التجارة الخارجية لمصر ودور البريطانيين بها^(٣١٨).

أما الحدث الثاني فكان في منتصف عام ١٨٢٠، حيث أقام صمويل بريجز في بريطانيا، تاركاً الطرف المصري من التجارة في يد روبرت ثوربون، وأصبح وكيل محمد علي في لندن، وهذه الصفة كان يقوم بشراء احتياجات الحكومة المصرية المختلفة من بريطانيا^(٣١٩).

وكانت ممارسة التجار الأجانب لنشاطهم في مصر في عهد محمد علي، تعد بحق تحولاً خطيراً عن الفترة التي سبقت حكمه، ولكنهم أرادوا ممارسة هذا النشاط دون قيد، ومن ثم فقد كان النظام الاحتكاري الذي طبقه الباشا - والذي استمر أغلب فترة حكمه - قيداً شديداً على النشاط الأجنبي في مصر^(٣٢٠).

ولذلك قدمت مجموعة من التجار البريطانيين - لا تضم بريجز وشركاه - في عام ١٨٢٥ عريضة إلى قنصل بريطانيا العام يشكون فيها من أساليب محمد علي الاحتكارية مما يعيق تجارتهم، واقترحوا إقامة علاقات تجارية مباشرة مع الباشا تقوم على المعاهدات، طالما أن الامتيازات الأجنبية فقدت فعاليتها في مصر، غير أن هنري سولت القنصل

البريطاني أوضح أن عقد معاهدة منفصلة لن يجدي، ووافق ستراتفورد كاننج - السفير البريطاني بالأستانة - على رأي سولت^(٣٢١).

وعلى الرغم من وطأة نظام الاحتكار على التجار البريطانيين، فإن ذلك لم يمنع الباشا من تقديم كافة التسهيلات الجمركية لهؤلاء التجار، طالما كان ذلك لا يتعارض مع مصلحته بأي حال^(٣٢٢).

حقيقة إن الحكومة قد أقامت احتكارات حكومية، لكن من المحقق كذلك أن عدد التجار الأجانب الذين اتخذوا من الإسكندرية مقراً لهم، وعملوا في تجارة التصدير والاستيراد، قد تزايد بسرعة وهو ما لا يمكن اعتباره مؤشراً على ممارسة الاحتكار بصرامة، ربما كان هؤلاء التجار وكلاء حكوميين كسبوا عيشهم من وراء الحكومة، وفي هذه الحالة فإن الشكوى التي يمكن أن تتردد هي أنهم شعروا بأن يدهم مغلولة عن تحقيق مكاسب أكبر بسبب يد الحكومة الرادعة^(٣٢٣).

وتبرز حقيقة أخرى، وهي أن محمد علي عندما احتكر التجارة في مصر، انشغل الفرنسيون بالوظائف الحكومية، في حين فاز البريطانيون بالخط الأوفر من التجارة المصرية^(٣٢٤)، مما كان له انعكاسه في تفوق بريطانيا على فرنسا في علاقاتها التجارية مع مصر منذ عام ١٨٣٢، ويرجع ذلك إلى تقدم صناعة المنسوجات القطنية في بريطانيا، مما أدى إلى انخفاض ثمنها عن المنسوجات الفرنسية، واستحوذها على السوق المصرية تبعاً لذلك، وأيضاً إلى مقدرة بريطانيا على استيعاب معظم القطن المصري لمصانعها^(٣٢٥).

وعلى الرغم من أن عدد أفراد الجالية البريطانية في مصر كان قليلاً^(٣٢٦)، إلا أنها كانت تتكون بصفة رئيسية من التجار الذين يقيمون في الإسكندرية، والذين كانوا يستخدمون بعض الرعايا البريطانيين كمندوبين لهم في أقاليم مصر، كما أن معظم التجارة الخارجية كانت في أيدي المؤسسات البريطانية^(٣٢٧).

ومما يذكر في هذا الشأن أيضاً أن قنا^(٣٢٨) قد مثلت أهمية خاصة لتجار شركة الهند الشرقية البريطانية نظراً لصلاتها بالقصير والبحر الأحمر، فتاجروا معها^(٣٢٩)، نظراً لكونها مستودعاً للبضائع القادمة من الهند والحجاز وإفريقيا، ومن هنا جاءت أهميتها للتجار البريطانيين^(٣٣٠).

وقد ظل نظام الاحتكار يتعارض مع مصالح بريطانيا ورعاياها إلى أن تم توقيع معاهدة "بلطة ليمان" عام ١٨٣٨، بحيث كانت هي الضربة القاضية لهذا النظام^(٣٣١)، وجاءت أهم بنود المعاهدة لتحاول السيطرة على نظام الجمارك ورسومها بما يفيد التجار البريطانيين وذلك بفرض ضريبة محدودة على الصادرات قدرها ٢ ٪، وعلى الواردات ٥ ٪^(٣٣٢) من قيمة البضائع^(٣٣٣).

كما نصت المعاهدة على حرية الرعايا البريطانيين في أن يشتروا جميع السلع، وبدون أي استثناء عن الحاصلات الزراعية والمنتجات الصناعية^(٣٣٤)، وبمقتضى هذه المعاهدة أيضاً أصبح من حق رعايا بريطانيا التعامل الحر والمباشر مع الرعايا الوطنيين^(٣٣٥)، ولهذا تدفقت السلع البريطانية الرخيصة إلى المنطقة، مما تسبب في قتل الصناعات المحلية الوليدة التي لم تكن قادرة على المنافسة دون حواجز جمركية^(٣٣٦).

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن تلك المعاهدة جاءت لأجل صالح التجار البريطانيين والتجارة البريطانية في مصر، فإن بعض التجار البريطانيين في مصر كانوا غير متحمسين لتلك المعاهدة، فلم يسعد بيت "جويس" Messrs. Joyce "وثوربورن" Thurburn في الإسكندرية بمعرفة أن الامتياز الخاص الذي حصلوا عليه بشأن تصنيع وتصدير نترات الصودا، كان مخالفاً للمعاهدة، وقد أبلغ تاجر بريطاني آخر وهو مستر ج بيل J. Peel الحكومة البريطانية بأن المعاهدة قد أضرت المصالح البريطانية، حيث إن زيادة ٢٪، من ضريبة الواردات المسموح بها، كانت في الحقيقة ضريبة زائدة نظراً لعدم وجود رسوم داخلية في مصر^(٣٣٧).

هذا وقد تواصلت بمجهودات الجمالية في التجارة الخارجية في عهد عباس الأول، وإن كانت الحكومة قد حاولت عام ١٨٥٣ منع التجار الأجانب من تقلب قروض للمزارعين على المحاصيل، الأمر الذي أثار اعتراض القنصل البريطاني العام بشدة، على أساس أن هذا المنع يعد انتهاكاً لاتفاقية ١٨٣٨، وكان غرض الحكومة المصرية من هذا المنع هو تحرير المحاصيل من أية أعباء تلقى عليها، حتى تتمكن هي نفسها من الاستيلاء عليها عند الضرورة مقابل الضرائب غير المدفوعة^(٣٣٨).

وعلى الرغم من نشاط التجار البريطانيين في تجارة الواردات والصادرات-كما سيأتي بيانه- في عهد عباس الأول، فإن ذلك لا ينفي تعسر أحوال البعض منهم وتدهورها، حتى لقد تعرض بعضهم للإفلاس، مثلما حدث مع التاجرين تريليو ومارثي المقيمين بالقاهرة، والذين أفلسا وعليهما ديون للجمرك، عجزت الحكومة عن تحصيلها^(٣٣٩).

ثم ازدهرت تجارة الصادرات في عهد سعيد كنتيجة طبيعية لحرية التجارة التي انتشرت في عهده، وقامت بيوت التصدير الأجنبية التي كانت قائمة في الإسكندرية حينذاك بإرسال وكلائها وممثليها التجاريين إلى المدن المصرية لشراء المنتجات المحلية، والإشراف على نقلها تمهيداً لتصديرها^(٣٤٠).

فعلى سبيل المثال كان للتاجر البريطاني "بيت قساوات" وكيل يدعى "جورجي" مقيماً ببندر^(٣٤١) جرجا^(٣٤٢) كما كان له مخزن بجزيرة شندويل^(٣٤٣)، تجمع فيه حاصلات مختلفة، وكان تابعه "أنطون قساوات" مقيماً ببندر أسيوط^(٣٤٤).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن سعيد باشا قام عقب توليه الحكم بالاستغناء عن بعض الوكلاء التجاريين في أوروبا، الذين كان قد استخدمهم عباس^(٣٤٥)، وكانت مهمتهم توريد ما يلزم الحكومة من معدات وبضائع، وكان هناك بريطانيون ضمن من استغنى عنهم سعيد^(٣٤٦)، فقام بعضهم بالمطالبة بتعويضات، إما عن إبطال بعض التوصيات التي كان مقررراً إحضارها لحساب الحكومة^(٣٤٧)، وإما للاستغناء عنه من الأساس، وعلى الرغم من رفض بروس القنصل البريطاني العام مساندة الكثير من دعاوي التعويضات، إلا أنه حصل على بعض التعويض لبريطاني يدعى لاركنج Larking، كان عباس قد عينه وكيلاً له في لندن، واستغنى عنه سعيد^(٣٤٨) فور توليه زمام الحكم^(٣٤٩).

وحقيقة الأمر أنه منذ أصبح الجزء الأكبر من واردات مصر يأتي من بريطانيا، والجزء الأكبر من صادرات مصر يذهب إليها، أصبحت السياسة التي تخدم المصالح البريطانية بشكل أفضل، هي السياسة القائمة على حرية التجارة وحرية المنافسة، فحتى عام ١٨٦٢ رفض القناصل البريطانيون مساندة طلبات التعويض عن عقود حصل عليها رعايا بريطانيون بدون مساندة قناصلهم^(٣٥٠).

هذا وقد تزايدت العلاقات التجارية كثيراً بين مصر وبريطانيا في عهد إسماعيل، ويدل ذلك على اتساع حجم الصادرات والواردات بين البلدين، فقد كانت بريطانيا تمد مصر بأغلب حاجاتها من المنسوجات القطنية، علاوة على بعض البضائع والمنتجات الصناعية والآلات والمعدات المختلفة، مقابل تزويد مصانع الغزل بحاجتها من المادة الخام^(٣٥١).

وقد أدى تراحم التجار الأجانب على العمل بالسوق المصرية إلى ظهور بيوت تجارية أجنبية عديدة إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر، منها بيوت تجارية بريطانية مثل بيت بيل وشركاه Peel & Co. Ltd، الذي كان من أكبر البيوت التجارية البريطانية بالإسكندرية في عهد إسماعيل^(٣٥٢).

وبعد أن اتضحت الظروف التي مارست فيها الجالية نشاطها في التجارة الخارجية في مصر في القرن التاسع عشر، بقي أن نقف على أهم الصادرات والواردات التي عملت فيها الجالية:

الصادرات:

– القمح والشعير:

أدت الحاجة إلى توفير المؤن لقوات الحملات المختلفة التي ترسل إلى البحر المتوسط بالحكومة البريطانية إلى تعيين وكلاء تجاريين لها في مصر لشراء القمح، فبعد انتهاء الحرب^(٣٥٣) بقي عدد من الوكلاء التجاريين البريطانيين في مصر للمتاجرة لحسابهم الخاص، وكانت إحدى تلك الشركات التجارية البريطانية الأولى التي تأسست في مصر في وقت مبكر هي شركة "بريجز وثوربورن" BRIGGS and Thurburn^(٣٥٤).

وكان بتروتشي أحد وكلاء بريطانيا في مصر الذين تولوا مهمة شراء القمح وتصديره إلى مالطة، وعظم نشاطه التجاري مع البريطانيين آنذاك ثم صار يبعث السفن الكبيرة المحملة بالقمح والشعير إلى مالطة^(٣٥٥).

وفي أثناء الحرب النابليونية جنى محمد علي أرباحاً طائلة من تصدير الغلال وبخاصة للبريطانيين^(٣٥٦)، ولم يعرقل تجارة الباشا في القمح مع البريطانيين ما قام به خصمه القديم ميست القنصل البريطاني الذي عاد إلى البلاد في أواسط عام ١٨١١، واخذ ينتقد فرض الباشا لرسوم جمركية عالية على التجارة البريطانية، متجاهلاً امتيازات البريطانيين في أنحاء الدولة العثمانية، إلا أن تدمير ميست وغضبه لم يحولا دون استمرار تعامل البريطانيين مع الباشا وشرائهم الغلال منه^(٣٥٧).

ويرصد الجبرتي بداية تجارة القمح بين الباشا والبريطانيين منذ عام ١٨١١، وحرص الباشا على جمع الغلال بكل الطرق الممكنة؛ لبيعها لهم على الرغم من قلة الغلال في البلاد أحياناً^(٣٥٨) إذ أصدر أمره إلى ناظر غلال رشيد بأن يسارع في نقل ٣٠,٠٠٠ إردب^(٣٥٩) شعير، يرغب الكوميسير Commissary^(٣٦٠) البريطاني المقيم بالإسكندرية في شرائها وتصديرها^(٣٦١).

على الرغم من انشغال بريجز بتجارته الخاصة، وبإعادة تأسيس بيته التجاري بالإسكندرية، فإنه ظل يشتري القمح من مصر ليرسله إلى مالطة^(٣٦٢)، كما كان يقدم ضمانته لمساعدة التجار البريطانيين الذين يقومون بشراء القمح من مصر و يصدرونه إلى مالطة^(٣٦٣).

وبالإضافة إلى بريجز نشط القناصل البريطانيون في تصدير الغلال من مصر إلى مالطة للوفاء باحتياجاتها منها^(٣٦٤)، ويعد ثوربورن أبرز هؤلاء القناصل^(٣٦٥).

وفي عهد عباس نشط التجار البريطانيون في تصدير القمح، وكان التاجر "طود راسبون" أحد هؤلاء التجار الذين قاموا بتصدير القمح إلى عدن^(٣٦٦)، كما قاموا بالمتاجرة في الشعير جنباً إلى جنب مع القمح^(٣٦٧).

هذا وقد حرص القناصل البريطانيون على رعاية مصالح التجار البريطانيين الذين تاجروا في الغلال، وكانوا على اتصال دائم بالحكومة المصرية لهذا الشأن^(٣٦٨)، حيث انتهج القناصل العموميون البريطانيون - بناء على تعليمات حكوماتهم - خطة الاستبداد مع الحكومة المصرية باطراد فيما يتعلق بمسائل التجارة، فقد قبل منع تصدير الحبوب عام ١٨٥٣ بالاعتراض على أساس أنه يسبب ضائقة شديدة للتجار البريطانيين الذين يعملون في هذه التجارة المنتظمة التي تحقق لهم كثيرا من الأرباح^(٣٦٩).

وقد احتجت الحكومة المصرية بأنها منعت تصدير القمح لتفادى حدوث مجاعة، ولكن "جرين Green" القائم بأعمال القنصل البريطاني العام، كان يعتقد أن عباساً إنما يريد إعادة احتكار محمد علي للحبوب، وكان الحل الوسط لهذه المسألة هو الحد من تصدير القمح - رغم نقصه في السوق المحلي - وليس إلغاء تصديره، وذلك لمصلحة التجار البريطانيين، فضلاً عن أن محصول القمح في بريطانيا كان دون المتوسط^(٣٧٠). ثم أخذت الغلال تباع بالمراد العلني في عهد سعيد^(٣٧١)، مما أعطى التجار البريطانيين حرية و فرصة كبيرة لتحقيق أعلى ربح ممكن.

وفي عهد إسماعيل نشط التجار البريطانيون في تجارة الغلال، وبخاصة القمح الذي تاجروا فيه مع غيرهم من التجار من أصحاب الجنسيات الأخرى^(٣٧٢).

- القطن:

لعب صمويل بريجز دورا هاما في تجارة القطن طويل التيلة الذي أنتجه الفرنسي جوميل Jomel، فقد أدرك على الفور صلاحيته لمصانع القطن في لانكشاير Lancashire، ومن ثم قامت ثروة بريجز و ثوربورن على تصدير القطن إلى بريطانيا^(٣٧٣).

وفي عام ١٨٢١ - أول عام لإنتاج القطن المصري - كان هناك بيت بريطاني واحد لتجارة القطن في الإسكندرية^(٣٧٤)، هو بيت بريجز وشركاه الذي كان أحد بيتين تجاريين^(٣٧٥) قاما بوضع إنتاج القطن المصري في السوق العالمي، وعندما احتاج الباشا إلى نفقات للحرب في اليونان، طلب من بيت بريجز أن يقدم له نقوداً على حساب محصول القطن^(٣٧٦)، وتلقى بريجز وشركاه ٣٥,٠٠٠ بالة لبيعها في بريطانيا، وذهب رئيس المؤسسة البريطانية إلى بريطانيا وأقنع رجال الصناعة بقيمة القطن المصري، وحصل من الحكومة البريطانية على شروط طيبة فيما يتعلق بنفقات الجمارك والحجر الصحي^(٣٧٧).

والحقيقة أن إنتاج مصر للقطن طويل التيلة كان أحد أهم العوامل التي مكنت بريطانيا من احتلال مكان الصدارة التجارية مع مصر مدة تزيد عن قرن من الزمان، ابتداء من الشطر الثاني من حكم محمد علي، حيث كانت بريطانيا أقدر البلاد على

استيعاب مقادير متزايدة من القطن المصرى لحاجة مصانعها إليه، وبذلك تزايد عدد التجار البريطانيين في مصر^(٣٧٨)، وكبرت تجارتهم وكثرت سفنهم^(٣٧٩)، إذ جاء بعض الأفراد والوكلاء عن بعض الشركات إلى مصر، ولذلك تأسست عدة بيوت بريطانية في الإسكندرية لهذا الغرض، وأصبح لها فروع في الأرياف، تقوم بتموين مغازل لانكشاير بالمواد الأولية^(٣٨٠).

وفي أول الأمر باعت الحكومة محصول القطن لحسابها في الخارج وبخاصة في بريطانيا بواسطة صمويل بريجز^(٣٨١)، الذى كانت ترسل له شحنات القطن بانتظام وسرعة^(٣٨٢)، وكان بريجز يتسلم القطن المرسل إليه، ويقوم بدفع جزء من الثمن وتأجيل الباقي حين بيع القطن^(٣٨٣).

وتجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الذى بيع فيه القطن المصرى عن طريق وكلاء الباشا - ومنهم بريجز في بريطانيا ووكيله ثوربون في الإسكندرية بنظام الإمهال في سداد الثمن^(٣٨٤) - قد بيع القطن أيضاً إلى بعض التجار البريطانيين بثمن فوري مثل "هاريس"، وذلك نتيجة حاجة الحكومة إلى الأموال^(٣٨٥).

وقد مثلت تجارة القطن بين محمد على والبريطانيين مصدراً أساسياً لإمداد الباشا بالأموال متى احتاج إليها، إذ كان يستدين من بريجز ما يحتاجه من مال على حساب تجارة القطن^(٣٨٦)، ولذلك كان حريصاً على بيع القطن بأعلى الأسعار^(٣٨٧).

هذا وقد جنى بريجز أرباحاً طائلة من تجارته مع الباشا في محصول القطن، حتى إن أرباحه من تلك التجارة عام ١٨٣٢ بلغت أكثر من مليون دولار^(٣٨٨).

وعلى كل، فإن الباشا قرر في عام ١٨٣٥ بيع المحاصيل ومنها القطن بطريقة المزاد العلنى، وقد ثبت أن هذه الطريقة هي الأكثر ربحاً للباشا^(٣٨٩).

وفي عهد خلفاء محمد على، وبفعل معاهدة لندن التى أطلقت الحرية للتجار الأجانب في البلاد، أخذ التجار البريطانيون في شراء محصول القطن من المزارعين مباشرة، وذلك بإقراضهم على محصول القطن، وتحرير عقود بتلك القروض عليها ضمانات من نظار الأقسام بالمديريات، بحيث يقومون بمساعدة التجار في جمع القطن وتحصيله^(٣٩٠).

ومثلما باعت الحكومة محصولها من القطن للتجار البريطانيين في مصر^(٣٩١)، فإنها باعت أيضاً عن طريق وكلائها في الخارج مثل لاركن في بريطانيا^(٣٩٢).

ثم أخذ محصول القطن يباع شيئاً فشيئاً بالمزاد العلنى، حسب توصية القناصل البريطانيين، ففي عام ١٨٥٤ عندما تولى سعيد الحكم كانت حلقة الاحتكار القديمة من التجار الأجانب قد تفككت، وأصرت بريطانيا على بيع القطن بالمزاد العلنى لرغبتها في

تخفيض أسعاره إجبارياً لمصلحة أصحاب مصانع القطن في لانكشاير^(٣٩٣)، وتؤكد الوثائق بيع القطن بالمزاد العلني في ذلك الوقت^(٣٩٤).

ونتيجة لارتفاع أسعار القطن وزيادة الطلب عليه^(٣٩٥)، اهتمت الحكومة اهتماماً كبيراً بالزراعة عموماً وبزراعة القطن بشكل خاص، نظراً لما تحققه من أرباح لاقتصاد البلاد^(٣٩٦).

وفضلاً عن ذلك حرص التجار البريطانيون على امتلاك كافة مقومات النجاح والسيطرة على تلك التجارة، فامتلكوا مخازن واسعة بميناء الإسكندرية لتخزين القطن حتى يتم تصديره، مثل الخواجة بيل^(٣٩٧)، كما كان لهم شون بالمحمودية لحفظ البضائع ولاسيما القطن، مثل التاجر البريطاني روبرت الذي امتلك شونة كبيرة بشاطئ المحمودية^(٣٩٨).

- الأرز:

قام التجار البريطانيون بتصدير الأرز من مصر إلى أوروبا، فقام بيت بريجز البريطاني بالإسكندرية بتصدير الأرز الدمياطي^(٣٩٩)، وكذلك الأرز الرشيدى، حيث كان الخواجة ثوربورن شريك ووكيل بيت بريجز بالإسكندرية يتولى إرسال الأرز إلى لندن لبيعه هناك^(٤٠٠).

- الكتان و بذوره:

كان الكتان من أبرز الصادرات المصرية التي صُدِّرت إلى أوروبا بواسطة التجار البريطانيين، مثل بريجز الذى كان وكيله بالإسكندرية يتسلمه مكبوساً ليشحنه إلى بريطانيا^(٤٠١)، كما قام بريجز بتصدير بذر الكتان إلى أوروبا، مع تقديم الحكومة كافة المساعدات الممكنة له، حتى لقد ضمنت له تحملها الخسارة إذا ما فسد بذر الكتان أثناء تصديره^(٤٠٢).

ومن التجار البريطانيين الذين قاموا بتصدير الكتان وبذره التاجر لاركن^(٤٠٣) وهاريس^(٤٠٤) وبتروسوج الذى اشترى ١٢٠٠ إردب من بذر الكتان من الحكومة عام ١٨٢٥ بثمان فوري^(٤٠٥)، والتاجر البريطاني مستر هارى^(٤٠٦).

- الفول:

نشط التجار البريطانيون في شراء الفول وتصديره إلى الخارج منذ عهد محمد على، فقام العديد منهم بتصديره مثل جليدون^(٤٠٧) وثوربون^(٤٠٨) وهاريس الذى اشترى ٧٠٠٠ إردب فول من الحكومة عام ١٨٤٤^(٤٠٩).

وكان الفول ينقل عبر ترعة المحمودية إلى الإسكندرية لتحمله السفن الراسية بالميناء إلى أوروبا، وقد حرص الباشا على سرعة تحميل هذه السفن بالفول الذى تبيعه الحكومة

لشكوى التجار البريطانيين من زيادة رسوم الميناء على سفنهم لطول مكوثها بالميناء^(٤١٠).

وفضلاً عن ذلك، كان للتجار البريطانيين صادرات أخرى حازت اهتمامهم كالحرير^(٤١١) ومنتجات السودان من الصمغ^(٤١٢) وسن الفيل^(٤١٣) وريش النعام^(٤١٤).

الواردات:

– الآلات و المعدات:

كان على مصر وهى فى المرحلة الأولى من مراحل القيام بنهضة صناعية حديثة، أن تقيم تجارتها مع بريطانيا التى تشهد ثورة صناعية حققت من خلالها السبق على باقى الدول الأوروبية^(٤١٥).

وتجسد اهتمام مصر بالتجارة مع بريطانيا فى حاجة مصر للآلات والمعدات الحديثة التى كانت تستوردها من بريطانيا، فيذكر الجبرتي فى أحداث عام ١٨١٦ ورود سواق حديدية وآلات هندسية و فلكية وآلات للمساحة من بريطانيا^(٤١٦).

وكان وكلاء الباشا من البريطانيين يمدونه باحتياجاته، فيما عرف بنظام التوصيات، فعلى سبيل المثال أوصى الباشا بريجز بحلب الأدوات والآلات اللازمة لحوض بناء السفن^(٤١٧).

وكان روبرت ثوربورن قد قام باستيراد وابورين لعصر قصب السكر من بريطانيا لحساب الباشا^(٤١٨)، أما التاجر هارس فقام بتوريد الآلات اللازمة لدار الرصد، وصدرت الأوامر بأن يعطى مستر هارس ٣٧٠ ريالاً فرنسياً وكسوراً ثمناً لتلك الآلات، إذا لم يكن عليه ديون لديوان المبيعات^(٤١٩)، أما إذا كان عليه دين فيخصم المبلغ من دينه^(٤٢٠).

وتزخر وثائق تلك الفترة بالعديد من الإشارات لتوريد بعض التجار البريطانيين للكثير من الآلات الصناعية البريطانية إلى مصر^(٤٢١).

وخلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر، كان يتم استيراد بعض الطلبات المتعلقة بصناعة الحرير من بريطانيا^(٤٢٢).

– الأسلحة:

مثلت الأسلحة واحدة من أهم واردات الجمالية إلى مصر فى عهد محمد على، حيث جلبها لحساب الحكومة بريمجز، وجوز ثوربورن^(٤٢٣)، وجالواى^(٤٢٤)، وكان الأخير كثيراً ما يتضامن مع تيبالدى فى توريد احتياجات الحكومة من الأسلحة^(٤٢٥).

هذا بالإضافة إلى توريد مستر بتلر ٧٣٩ بندقية طويلة وقصيرة لأجل جنود المدارس الحربية عام ١٨٥٤ بناءً على طلب الحكومة^(٤٢٦).

وقد دأب كثير من التجار البريطانيين على علي عرض بعض الأسلحة على سعيد باشا بدعوى أنها ذات طراز حديث ولاقت رواجاً كبيراً في أوروبا^(٤٢٧) وكان هذا الأسلوب أحد أساليب ترغيب الوالى في شراء أشياء كثيرة كان في غير حاجة إليها. كما قام بعضهم بتوريد البارود إلى مصر رغم حظر الحكومة لاستيراده، غير أنها كانت تضطر إلى السماح لهم بتصريف جزء منه داخل البلاد وإرسال الباقي إلى الجبخانه^(٤٢٨) التي تتلقى البارود الذي يجلبه التجار إلى البلاد^(٤٢٩).

- الفحم:

اهتمت الحكومة المصرية باستيراد الفحم الحجري، فكانت تأتي به السفن البريطانية القادمة لشحن القطن إلى بريطانيا بمعرفة التجار البريطانيين^(٤٣٠)، الذين كلفتهم الحكومة بجلبه لحاجة مصانعها إليه^(٤٣١)، ولذلك استغل بعضهم حاجة الحكومة الشديدة له، فقام بتوريد فحم من النوع الرديء مثلما فعل جويز ثوربورن عام ١٨٤٣ عندما أحضر فحماً رديئاً غير صالح للعمل^(٤٣٢).

وكان التجار البريطانيون يأتون بالفحم إما لحسابهم و يبيعونه إلى الحكومة^(٤٣٣)، وإما لحساب الحكومة التي توصيهم بشرائه لحسابها مع أخذ عمولة على الشراء، فعندما طلبت الحكومة من مستر هولتن وكيل قومية الشرق بأن يجلب لها فحمًا لزوم مصالحها المختلفة^(٤٣٤)، طلب مستر هولتن عمولة تقدر بـ ٥٪ نظير شرائه للفحم الحجري لحساب الحكومة^(٤٣٥) وعلى هذا ونظراً لحاجة الحكومة إلى الفحم الحجري، وبراعة التجار البريطانيين في توريده، لم يكن من المستغرب أن يكون هناك متعهد بريطاني لتوريد الفحم في عهد سعيد باشا^(٤٣٦).

- المنسوجات والأقمشة:

تطورت صناعة المنسوجات في بريطانيا في القرن التاسع عشر تطوراً كبيراً، ولذا شكلت الأقمشة البريطانية أهم واردات مصر من بريطانيا، وكان التاجران بريجز وثوربورن أهم التجار الذين قاموا بإمداد البلاد بالأقمشة^(٤٣٧) ولاسيما (الجوخ الإنجليزي)، الذي تميز بجودته، وحاز رضا محمد علي وإقباله عليه بشكل خاص^(٤٣٨)، ولذا تاجر فيه واستورده تجار كثيرون منهم الأخوان قساوات^(٤٣٩)، والخواجات كدافي بناريدي^(٤٤٠).

هذا فضلاً عن المنسوجات القطنية التي قام بتوريدها إلى مصر التجار البريطانيون الذين كانوا يشترون الحبوب من مصر، فقاموا بمضاعفة صادراتهم إلى مصر من تلك الأقمشة ليدفعوا ثمن الحبوب، فأغرقوا البلاد بالمنسوجات القطنية الرخيصة المعروفة باسم

(الموسيلين الهندي)، وتسبب تدفق تلك الأقمشة في أن يغلق عدد كبير من المصانع المحلية أبوابه عندما عجزت عن منافسة البضائع البريطانية الأرخص ثمناً^(٤٤١).

وبالإضافة إلى الصوف والمنسوجات القطنية قام البريطانيون باستيراد مقاطع الشاش^(٤٤٢) وبعض المنتجات الأخرى المتعلقة بصناعة المنسوجات في مصر، مثل القنب^(٤٤٣) والذي قام بربيز باستيراده لحساب الحكومة^(٤٤٤)، والنيلة^(٤٤٥) والتي استوردها التجار البريطانيون لحاجة صناعة المنسوجات الوطنية إليها^(٤٤٦).

– مستلزمات قصور الأسرة العلوية:

تولي الوكلاء البريطانيون جلب احتياجات قصور أسرة محمد علي من متاع وأثاث مثل الوسائد والمراتب المصنوعة علي الطراز الإنجليزي التي كلف ثوربورن بجمعها^(٤٤٧)، بينما قام جالواي بتوريد براونز للصور لحساب الأسرة العلوية^(٤٤٨).

ونشط التجار البريطانيون في عهد سعيد باشا في إمداد قصور الأسرة العلوية باحتياجاتها، فالخواجة لاركن قام بإحضار أدوات للزينة وعطور وساعات^(٤٤٩)، علي حين أحضر ثوربورن جوادا باسم الجناح العالي^(٤٥٠)، أما جالواي فقد جلب بوصلات يدوية^(٤٥١).

ونتيجة لهذه التوريدات المتعددة التي لم تكن الحكومة في حاجة للكثير منها، كانت الحكومة في عهد سعيد غارقة في الديون للتجار البريطانيين، حتي أنها استدانت من القومبانية الشرقية لتقوم بتسديد مستحقات ثوربورن لديها، غير أنها تعثرت في السداد مرة أخرى^(٤٥٢).

أما الخديو إسماعيل فقد وجد حوله هو الآخر مجموعة من الأفاقين والطامعين، فكم من الإيطاليين والفرنسيين والبريطانيين كانوا تعساء في بلادهم، فأصابهم الشراء بمجرد أن جاءوا إلى مصر، فلم تكن هناك وسيلة لجمع الثروة الطائلة أسهل من الحصول علي عطاء تأسيس إحدى السرايات الخديوية أو توريد بعض الصور أو التحف^(٤٥٣).

وقد بدأت هذه العملية منذ بداية عهد إسماعيل، عندما أرسل لاركن من لندن بعض الصناديق التي تحتوي علي مستلزمات وأدوات للمائدة من البلور، فضلاً عن لوازم الخيل من سروج وغيرها^(٤٥٤)، كما أحضر أشجاراً لحدائق قصور الأسرة العلوية ومويليا لفرش تلك القصور ومياهاً معدنية^(٤٥٥).

وعلي أية حال، فلم تكن تلك الواردات هي التي انحصر فيها نشاط التجار البريطانيين في مصر، إذ كانت لهم واردات أخرى ومنها الغلال، ذلك أنه وعلى الرغم من قيام التجار البريطانيين بتصدير الغلال من مصر، فإنهم قد قاموا باستيرادها إثر معاناة البلاد من ارتفاع أسعار الغلال عام ١٨٣٧، ونقص المواد الغذائية، ويرجع ذلك إلى حد

كبير إلى تصدير كميات كبيرة من الغلال لتموين الجيوش المحاربة في الحجاز، وتشجيعاً للتجار البريطانيين بالذات سمح محمد علي لهم باستيراد الغلال ودفع ٣ ٪ ضريبة استيراد، وكان ذلك امتيازاً مقصوداً عليهم وحدهم، مما أثار احتجاج باقي التجار الأجانب وقناصلهم، الأمر الذي نتج عنه فرض ضريبة موحدة قدرها ٣٪ فقط على شحنات القمح التي وصلت إلى الإسكندرية من مختلف الموانئ الأوروبية في نوفمبر ١٨٣٧^(٤٥٦).

ومن واردات التجار البريطانيين أيضاً سبائك الذهب التي كان يستوردها التجار البريطانيون أحياناً لحساب الحكومة^(٤٥٧)، ولحسابهم الخاص في أحيان أخرى^(٤٥٨)، كما استوردوا اللؤلؤ الذي كان من البضائع المعفاة من الضرائب، مما شجع التجار الأجانب ولاسيما البريطانيين على استيراده^(٤٥٩).

وأخيراً كانت الخيول ضمن قائمة الواردات التي استوردها التجار البريطانيون، فقد وقعت الحكومة في عهد سعيد عقداً مع مستر "زيمر ماك" جلب ٥٠ رأساً من الخيل لزوم إحدى فرق الجيش في مدى أربعة أشهر بسعر ٢٥٠ فرنك للرأس الواحد، ولكن نظراً لشدة الشتاء وبرودته لم يستطع جلب تلك الخيول الموصى بها في الميعاد المحدد، فالتمس قنصل بريطانيا تحويل هذه المسألة من مستر "زيمر ماك" إلى مستر "لوندي" الذي يجمع الخيول لحساب الحكومة البريطانية بنفس الشروط المتفق عليها مع مستر "زيمر ماك"^(٤٦٠).

وعلى هذا، وبعد هذا العرض فإنه لا يعد إنصافاً ما ذهب إليه البعض من أن هذه الأقلية البريطانية التي اشتركت في الحياة الاقتصادية المصرية، لم يتجاوز نشاطها القطاع الذي كان يهم بريطانيا، وهو قطاع النشاط المتصل بتجارة تصدير القطن وتمويله واستغلاله ونقل محصوله^(٤٦١)، خاصة وقد رأينا كيف نشطت الجالية في تجارة الصادرات والواردات بشكل واسع، وتعدت النشاط المتعلق بتجارة القطن إلى مختلف النشاطات الأخرى.

الشركات التجارية:

تعد شركة واجهورن وجورج ويتلي من أوائل الشركات البريطانية التي عملت في مجال التجارة في عهد عباس الأول، ولاسيما تجارة الصادرات، وقد تأسست على إثر إلغاء شركات النقل والترانزيت في أواخر أيام محمد علي^(٤٦٢)، وكانت الشركة تعمل في كل من القاهرة والسويس والإسكندرية، ولكن واجهورن توفي عام ١٨٥٠، فتغير اسم الشركة إلى "ويتلي"^(٤٦٣).

ثم تأسست بعض الشركات التجارية في عهد سعيد، منها شركات بريطانية، أبرزها: شركة الأسواق المصرية ومركزها لندن، وكانت خاضعة للقوانين البريطانية، ونشاطها منحصر في مصر، كما تكونت شركات تعهدت بتوريد ما يلزم الحكومة نظير أرباح معينة وسمسرة خاصة^(٤٦٤).

أما في عهد الخديو إسماعيل، ففضلاً عن وجود وكلاء للشركات البريطانية في المديرية والأقاليم المختلفة كقنا^(٤٦٥) والسويس^(٤٦٦) وغيرهما من المناطق، تأسست أيضاً في ذلك العهد بعض الشركات التجارية الأجنبية التي لم تقتصر على جنسية واحدة، فكان لبريطانيا منها ١٢ شركة^(٤٦٧).

ومن أوائل تلك الشركات: الشركة المصرية للتجارة The Egyptian Trading commercial company وقد تكونت هذه الشركة في الأشهر الأولى من عهد إسماعيل، وكان يطلق عليها عادة اسم التجارة The Trading، وقد سجلت كشركة بريطانية، وتكون معظم رأسمالها الأساسي في لندن^(٤٦٨)، بمساعدة هرمان أوبنهايم، وكانت تعرف أصلاً باسم "شركة السودان"^(٤٦٩)، وكان غرضها الأساسي تنمية الموارد المدفونة في السودان ومصر العليا^(٤٧٠).

غير أن الشركة لم تبذل أية محاولة على الإطلاق في مجال تنمية الموارد المدفونة في السودان ومصر العليا، وهو الغرض الأساسي الذي أنشئت من أجله، بل قصرت كل نشاطها تقريباً على إقراض الفلاحين بضمان محاصيلهم من القطن، وفي ظل رعاية الحكومة المصرية لتلك الشركة، ومع ارتفاع أسعار القطن والتزايد المستمر في زراعته، حققت الشركة نجاحاً عظيماً في البداية، إلا أن انكسار حالة رواج القطن عرضت الشركة لصعوبات كبيرة، بسبب توسعها في تقديم تسهيلات القروض بدرجة أكثر من اللازم، فحلت الحكومة محلها في ديونها مقابل سندات على الخزنة بفائدة قدرها ٧٪^(٤٧١).

وفي نفس الوقت بذل الخديو إسماعيل جهداً كبيراً ليستبعد شركة التجارة المصرية من ميدان التجارة، إذ كانت اتصالاتها بالفلاحين تمثل خطراً كامناً على سلطته، أو أنه أراد السيطرة على تلك الشركة، وسرعان ما فاض الكيل بمساهمي الشركة من مديريها وأعوانه وسوء إدارتهم المالية للشركة التي سرعان ما انهارت وانتهت بخيبة آمال منشئها ومساهميها؛ لأنها قامت نتيجة آمال مبالغ فيها، ورأس مال غير كاف، وإدارة بلا خبرة أو بعد نظر^(٤٧٢).

أما الشركة المصرية لنقل المتاجر فهي شركة بريطانية، كان مجلس إدارتها في لندن، وتأسست على أساس التجارة بين مصر والسودان عبر نهر النيل، وعلى ذلك الأساس

جمعت رأسمالها من المساهمين، وكان أحد وكلائها بمصر هو هنري رس^(٤٧٣)، زوج جانيت ابنة لوسي دف جوردون، وكان رس أحد المغامرين الذين بنوا آمالاً عريضة على سهولة الاستغلال التجاري في مصر^(٤٧٤).

وما أقبل صيف عام ١٨٦٦ حتى ظهرت أزمة أضرت بالشركة ضرراً بليغاً وقضت عليها، حتى لقد تظاهر عدد كبير من حملة الأسهم أمام أبواب الشركة في لندن وبذلت جانيت زوجة هنري رس مساعي كثيرة حتى تدخل القنصل البريطاني في مصر، وأعاد جزءاً كبيراً من رأس مال الشركة كانت تدين به الحكومة المصرية للشركة، وأرسل المبلغ إلى لندن سريعاً^(٤٧٥).

إضافة إلى ذلك، وجدت في أواخر عهد إسماعيل بعض الشركات البريطانية التي حاولت قدر المستطاع استغلال الظروف المالية السيئة التي تمر بها البلاد، ساعدها على ذلك وضع المالية المصرية تحت سيطرة مجموعة من الموظفين الأجانب أمثال جوشن وجوير. فعلى سبيل المثال عندما قرب أجل دفع كوبون يوليو عام ١٨٧٧، ولم يتوفر له المال اللازم، قامت اللجنة المكونة من جوشن وجوير بوضع أيديهم على محصول فلاحى الأقاليم المختصة بأداء الدين بحجة التأخر عليهم، وباعوه لشركة بريطانية هي شركة هويتورث بـ ٥٠٠,٠٠٠ جنيه^(٤٧٦).

وبعد.. فإنه من خلال ذلك العرض يتضح بصورة كبيرة مدى نشاط البريطانيين تجارياً في مصر وحجم هذا النشاط وتنوعه ما بين التجارة الداخلية والخارجية بشقيها (الصادرات - الواردات) فضلاً عن تأسيس البريطانيين لشركات تجارية في مصر عملوا من خلالها على جنى الكثير من الأرباح واستغلال الظروف المتاحة قدر طاقتهم محاولين الإثراء بكل الوسائل والسبل.

ثانياً: النشاط المالى:

١- البنوك:

مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عرفت مصر البنوك بمعناها الصحيح^(٤٧٧)، وكانت بنوكاً أجنبية، أو على الأصح فروعاً لبنوك أجنبية، حيث كان الرواج الاقتصادي الذي شهدته مصر بعد عام ١٨٦٠ حافزاً للبنوك الرئيسية على فتح فروع لها في مصر، ولكن ليس بغرض القيام بالأعمال المصرفية المعروفة، وإنما جاءت هذه البنوك في ركاب الأموال الأجنبية^(٤٧٨)، إذ أقام الأجانب مؤسساتهم التجارية، ومن ثم أنشؤوا البنوك لتدعيم تلك المؤسسات، هادفين من وراء ذلك إلى إيجاد نقطة ارتكاز

مالية تعمل على تثبيت أقدامهم في السوق المالية، وتعد مراكز للإشراف على أعمالهم داخل البلاد، وتكون في الوقت نفسه حلقة اتصال بين أعمالهم المالية داخل مصر ومراكزهم في الخارج^(٤٧٩).

وتعد البنوك البريطانية من أقدم البنوك وأكثرها عددا وانتشارا في مصر، وهذا أمر طبيعي فهي تمثل بنوك السلطة البريطانية التي كانت لها علاقات تجارية متفوقة مع مصر منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خاصة بعد أن زادت صادرات مصر إلى بريطانيا زيادة كبيرة في ذلك الوقت، وزادت الواردات تبعاً لذلك أيضاً^(٤٨٠)، ومن أهم تلك البنوك ما يلي:

١- بنك مصر:

يعد بنك مصر^(٤٨١) أول مصرف تأسس في مصر على نظام الشركات الخاصة^(٤٨٢)، كما كان من أوائل الشركات المساهمة التي تكونت في البلاد عام ١٨٥٦ برأسمال اسمي قدره ٥٠٠,٠٠٠ جنيه مصري، وبلغ رأس المال المدفوع ٢٥٠,٠٠٠ جنيه مصري، وكان مجلس إدارته في بريطانيا^(٤٨٣).

جاء تأسيس هذا البنك على يد أحد الأرمن عام ١٨٥٦^(٤٨٤)، والواقع أن هذا الأرمني لم يكن إلا أول مدير محلي لهذا البنك، وكان تاجراً يونانياً من أزمير يسمى باسكالي^(٤٨٥).

وكان مقر بنك مصر الرئيسي بالإسكندرية بالحلي الإفرنجي، حيث تذكره الوثائق باسم "البنك المصري"^(٤٨٦)، كما كان للبنك فرع آخر بالقاهرة، وقد أنشئ للعمل على رواج التجارة بين مصر وبريطانيا، وضمان الحصول على القطن المصري، وكانت له علاقات كبيرة مع الحكومة، لشراء أذونات الخزانة التي كانت تصدر بوفرة في عهد سعيد بفائدة قدرها ٣٠٪^(٤٨٧).

ويضيف البعض أنه كان من بين أغراض إنشاء البنك تسهيل عملية الاقتراض، وبخاصة مشروعات الحكومة في عهد سعيد^(٤٨٨)، الذي شهد عهده حرية اقتصادية، والذي أصدر أمراً عام ١٨٥٦ بإنشاء البنك^(٤٨٩).

غير أن بنك مصر لم يلبث أن جاء مخيباً للآمال، فسرعان ما أخذ يحذو حذو البنوك الأخرى في التخلي عن أغراضه التجارية التي تأسس من أجلها، والانصراف إلى الأعمال الأكثر ربحاً، وهي إقراض الحكومة المصرية، ولكنه لم يلبث حين وجد أن الحكومة لا تسدده في الموعد المناسب أن التجأ إلى القنصلية البريطانية طالباً مساعدتها، وهنا لم يتوان بروس Puce عن إنزال العقاب الرادع بمديري البنك، فقد أخطروهم بأنه "لا ينبغي

عليهم الالتجاء إلى مساعدة القنصلية إلا في حالة التعرض لأقصى حالات الظلم السافر" (٤٩٠).

ففي العام التالي لتأسيس البنك - عام ١٨٥٧ - كان البنك قد أصبح له متأخرات باهظة لدى الحكومة، فقدم احتجاجا يطالب فيه بما له من أموال متأخرة (٤٩١)، غير أن هذا الاحتجاج لم يلق قبول القنصل البريطاني الذي طالب مسئولى البنك بسحبه والتراجع عنه، وهو ما تم بالفعل (٤٩٢).

ولم يلبث القنصل البريطاني العام بروس Puce أن أخذ يشكك وبقوة في نزاهة "م. باسكال Pasquale" الوكيل العام للبنك في مصر (٤٩٣) المعروف باندفاعه وقهوره على عكس النزعة المحافظة لمديرى البنك البريطانيين، ولم يكد يحل عام ١٨٦١ حتى كان البنك قد ربط معظم رأسماله في قروض لأمرأ البيت المالك في مصر، ولم يكن في وضع يسمح له بأن يقدم ائتمانا تجاريا، ومن باب أولى رأسمال استثماريا. أما باقى رأس المال فقد كان في خدمة عدد من البيوت التجارية التي لم تكن ذات وزن آنذاك (٤٩٤).

هذا وكان الأمير إلهامى بن عباس باشا الأول أبرز أمرأ أسرة محمد على الذين حصلوا من بنك مصر على قروض ضخمة، إذ كان مدينا للبنك بمبلغ ١٦٢,٠٠٠ جنيه، وهو مبلغ كبير استدعى تدخل القنصل البريطاني - رغم تحفظه - وسعيد باشا، الذى أشرك الباب العالى فى الأمر (٤٩٥)، لمحاولة تسوية المسألة والتدخل لسداد هذا القرض (٤٩٦).

أما عن كيفية استدانة هذا المبلغ الضخم، فإن إلهامى باشا كان قد أوكل إلى هرمان أوبنهايم إدارة أراضيه وممتلكاته (٤٩٧)، فقام أوبنهايم برهن إقطاعية الأمير إلهامى باشا مقابل قرض قدره ١٦٢,٠٠٠ جنيه من بنك مصر، فى مقابل أذونات تستحق السداد خلال تسعين يوماً، ومن المؤكد أن شروط ذلك القرض كانت قاسية نظراً للحالة السيئة التى كان فيها إلهامى باشا، فضلاً عن تعنت مستر بسكالى مدير البنك، ومن ناحية أخرى وضع هذا القرض بنك مصر فى موقف صعب، إذ كان هذا المبلغ يمثل تقريباً ثلثي رأسمال البنك الحقيقى (٤٩٨).

وعلى الرغم من عدم تقبل القنصل البريطانى لنهج البنك ومديره المحلى، فإنه وقف إلى جانب البنك فى محاولة حل تلك الأزمة، إذ تقدم البنك عن طريق القنصل البريطانى بتقرير إلى محافظ الإسكندرية بخصوص ديون الباشا (٤٩٩)، فضلاً عن مخاطبة الخارجية أيضاً فى هذا الشأن (٥٠٠)، مما دفع سعيد باشا إلى اللجوء إلى الباب العالى لمحاولة إيجاد حل لمسألة ديون إلهامى باشا لبنك مصر (٥٠١).

وبسبب ديون إلهامى باشا هذه تأزم موقف بنك مصر، و تبادل الجميع الاتهامات، فالمديرون فى لندن فصلوا مندوبهم فى مصر باسكالى، ولام باسكالى عائلة أوبنهايم الذين

ألقوا باللوم عليه، ولجأ البنك إلى سعيد باشا لدفع ديون الهامى، وبعد مداوولات كثيرة وضغوط متعددة على سعيد قام أخيراً بسداد جانب كبير من ديون إلهامى باشا^(٥٠٢).

واستمر بنك مصر فى عمله بعد تخطى أزمة ديون إلهامى باشا، ففى إبريل ١٨٦٦ أقرض البنك الخديو إسماعيل مبلغ ٥٠,٠٠٠ ليرة بفائدة قدرها ٩٪^(٥٠٣)، وفى عام ١٨٦٧ أعيد تأسيس بنك مصر من جديد^(٥٠٤) ليواصل البنك عمله فى مصر^(٥٠٥).

٢- البنك المصري الإنجليزي The Anglo Egyptian Bank:

كان من نتائج إقبال إسماعيل على المال عقب توليه الحكم عام ١٨٦٣ لحاجته إليه لمشروعاته الكبرى أن أنشأت بعض البنوك الأوروبية فروعاً لها فى مصر؛ لتكون قريبة من الحكومة لتسد حاجتها، ولتتصيد الفرص التى تعود عليها بالربح وكان البنك المصري الإنجليزي^(٥٠٦) أحد هذه البنوك، حيث تأسس عام ١٨٦٤^(٥٠٧) فى الإسكندرية، بينما كان مركزه الرئيسى فى لندن، وفروعه بالقاهرة والإسكندرية^(٥٠٨).

خضع البنك للقوانين الإنجليزية رغم أنه كان يمارس عمله فى مصر، وقد بدأ عملياته فى سبتمبر عام ١٨٦٤، وعلى الرغم من الصعوبات المصاحبة والانخفاض الحادث فى أسعار القطن فى ذلك الوقت، وإغلاق أسواق المال الأجنبية، إلا أن البنك حقق أرباحاً بلغت نحو ٧٠,٠٠٠ جنيه فى سنته الأولى^(٥٠٩).

هذا وقد جاء إنشاء بنك الأنجلو إيجبشيان فى مصر فى إطار تنسيق العمل بين الجماعات اليهودية المختلفة فى مصر، فرغم التنافس البريطانى-الفرنسى بين تلك الجماعات، فإنها استطاعت تنسيق نشاطاتها، فبينما كان الإقراض الخارجى فى أيدي جماعات يهودية ذات حماية بريطانية مثل جماعات جوشن وروتشيلد والأنجلو إيجبشيان، كان النشاط التجارى الداخلى وكذلك الأعمال المصرفية الداخلية فى أيدي جماعات يروسية وإيطالية وفرنسية، وهكذا كان النشاط الداخلى يتكامل مع النشاط الخارجى للجماعات اليهودية المختلفة، ومن ثم جاء تعاونها فى تأسيس بنك الأنجلو إيجبشيان الذى كان ثانياً البنوك المقرضة فى عهد إسماعيل^(٥١٠).

وقد قصر البنك تعاملاته-فى البداية-على الحكومة فقط، فأقرض الخديو إسماعيل بدون وسيط عام ١٨٦٥ قرضاً بلغت قيمته ٣,٣٨٧,٣٠٠ جنيه؛ ورهن الخديو بعض أراضي الدائرة السنوية ضماناً لهذا القرض^(٥١١)، غير أن إجمالى ما قبضه الخديو من هذا القرض كان مبلغ ٢,٧٥٠,٠٠٠ جنيه استخدمها فى شراء أملاك عبد الحليم باشا الخاصة^(٥١٢)، وكانت فائدة هذا القرض ٧٪، وهو قرض خاص عقده إسماعيل، وعرف باسم قرض الدائرة السنوية الأول^(٥١٣).

وفضلاً عن ذلك، أخذ البنك في توسيع أعماله بعد ذلك في أنحاء مختلفة من البلاد، فكان له فرع في مديرية الدقهلية في مدينة المنصورة بشارع البحر، وكان معظم نشاطه بالمديرية شراء الغلال من السكان^(٥١٤)، ووجد فرع آخر للبنك في مدينة بورسعيد^(٥١٥). ومن بين تعاملات بنك الأنجلو إيجبشيان مع الحكومة المصرية أنه كان يتولى دفع المستحقات المتأخرة لبعض التجار لدى الحكومة^(٥١٦)، كما كان يدفع ما يلزم خزائن المصالح والجهات المختلفة من أموال لأداء التزاماتها بفائدة بلغت ١٢٪ في بعض الأحيان^(٥١٧)، وترصد الوثائق بدقة حجم التعاملات الواسعة بين الحكومة والبنك في عهد إسماعيل باشا^(٥١٨)، منها أيضاً قيام الحكومة بفتح اعتماد بالبنك لبعض المشروعات الثقافية والخيرية لإيداع ما تم جمعه من إيرادات وتبرعات لصالح تلك المشروعات^(٥١٩). وينبغي الإشارة أيضاً إلى قيام بنك الأنجلو إيجبشيان بدور هام في مسألة صرف تعويضات للمضارين في أحداث الإسكندرية والثورة العرابية^(٥٢٠)، حيث عقدت الحكومة قرضاً من البنك للوفاء بتعويضات المضارين^(٥٢١).

٣- البنك الإمبراطوري العثماني Imperially Ottoman Bank:

أسس عام ١٨٦٣ وكان مركزه الرئيسي في إستانبول، وكان له فرعان أحدهما في باريس والآخر في لندن، وكان يعمل كبنك تجارى وبنك إصدار، وافتتح أول فرع له في مصر عام ١٨٦٤^(٥٢٢) للاستفادة من فرص إقراض الوالى^(٥٢٣)، وقد أنشأ البنك فروعاً له في القاهرة وفي الإسكندرية، وكان هذا البنك يعد من البنوك البريطانية، وكان رأسماله بريطانيا فرنسياً، وأسس طبقاً للقوانين العثمانية، وكان خاضعاً للإدارة البريطانية^(٥٢٤). ومن القروض التي عقدها البنك الإمبراطوري العثماني قرض عام ١٨٦٧ بمبلغ ٢,٠٨,٠٠٠ جنيه إنجليزي، بفائدة ٩٪، وهو قرض خاص عقده الخديو إسماعيل وعرف بقرض الدائرة السنية الثاني^(٥٢٥).

وبالإضافة إلى نشاط البنك في مجال الإقراض الحكومى، قام البنك أيضاً بدور في مجال شراء القطن المصرى وتصديره إلى بريطانيا مع المنسوجات القطنية المصرية لعرضها بواسطة وكلاء البنك في مانشستر^(٥٢٦)، كما قام وكلاء البنك في المقابل بإحضار عينات من الأقمشة القطنية المصنوعة بمانشستر لعرضها على الخديو وترويجها في مصر^(٥٢٧).

وكان ازدياد عمليات تمويل القطن دافعا للبنك لإنشاء فروع له في الأقاليم، فكانت له فروع في كل من المنصورة وطنطا^(٥٢٨) والزقازيق وبنى سويف^(٥٢٩)، وقد تحول البنك بعد ذلك إلى الأعمال المصرفية^(٥٣٠)، وكثيراً ما رفع البنك قضايا ضد أجناب لم يلتزموا بشروطه، وقد أعيد النظر في علاقة تلك الفروع بالفروع الرئيسية بباريس ولندن، حيث صدرت في عام ١٨٨٠ لائحة تنظم ذلك^(٥٣١).

٤ - بنك باركليز^(٥٣٢):

أنشئ هذا البنك في مصر عام ١٨٦٤ برأسمال بريطاني، وكان لهذا البنك ثلاثة عشر فرعاً في بلاد العالم المختلفة^(٥٣٣).

هذا عن البنوك التجارية التي كانت تمثل النشاط البريطاني المالي في مصر في تلك الفترة، أما البنوك الخاصة التي كان يملكها أفراد بريطانيون من أبناء الجمالية، فقد ظهرت هذه البنوك في الفترة بين ١٨٦٠-١٨٧٠ والتي تعد بحق "العصر الذهبي" للبنوك الخاصة، في الوقت الذي ارتفع فيه سعر القطن المصري، وكان هدفها تمويل صادرات القطن التي تزايدت في تلك الفترة^(٥٣٤).

ومن تلك البنوك بنك إخوان ليناروا الإنجليزي التبعية بطنطا، والذي كان يودع به بعض الأشخاص أموالهم على سبيل الأمانة^(٥٣٥)، وبنك الخواجة سيوني البريطاني بالإسكندرية^(٥٣٦).

ومن الملاحظ في هذا الشأن أن البنوك الفرنسية في مصر جاءت بعد البنوك البريطانية، ومتأخرة عنها، وكان هذا أمراً طبيعياً، حيث كانت بريطانيا تتمتع بوضع مميز في مصر^(٥٣٧).

٢ - شركات الرهن العقاري:

كان للأجانب ملكيات عقارية في عهد محمد علي، إلا أن تصرف الأجانب في تلك العقارات من حيث البيع والشراء والبناء عليها لم يكن مطلقاً، إذ تقرر في مايو ١٨٣٦ أن يرفع قاضي المحكمة الشرعية-المختص بتوثيق البيع والشراء-الأمر إلى ناظر مصلحة الأبنية^(٥٣٨)، ليعاين العقار المراد شراؤه ويضع تقريراً عن الحالة ويرفعه إلى ديوان الخديوي^(٥٣٩)، ليتخذ فيه القرار المناسب للحالة، وإرساله إلى المحكمة الشرعية لتعمل بموجبه^(٥٤٠).

وعلى الرغم من ذلك فإن محمد علي عاد في يوليو ١٨٣٦، وأصدر قراراً صريحاً في هذا الشأن، وهو "أنه غير مصرح لرعايا الدول الأجنبية بمشتري مساكن داخل الممالك الإسلامية"، وطلب إعادة ثمن البيوت إلى المشتريين^(٥٤١).

غير أنه وعلى الرغم من ذلك، فإن البعض يذكر أنه ابتداء من حكم محمد علي كان للأجانب الحرية المطلقة في تملك العقارات بمصر، وكانت حقوقهم يمكن تقريرها حتى بالنسبة للغير بعقود رسمية يحررونها في قنصلياتهم، أو بعقود عرفية من غير أن يكون هناك حاجة لعمل حجة^(٥٤٢).

وعلى أية حال فقد صار للأجانب بعد ذلك ملكيات عقارية، فكان للبريطانيين عقارات يملكونها في العديد من المناطق^(٥٤٣)، ويحوزون سندات بملكياتهم^(٥٤٤)، مما يدل

على أنه كانت تحرر للأجانب حجج ملكية من المحاكم الشرعية، وكانوا يعاملون بمقتضى الأوامر مثلهم مثل الأهالي في أمر استخراج تلك الحجج^(٥٤٥)، كما أصبحوا يتصرفون بالبيع والشراء في تلك العقارات كيفما شاءوا، فقد باع الخواجة لاويزون منزله بالأزبكية إلى الحكومة في عام ١٨٦٦ لتحويله إلى مسافر نخانة^(٥٤٦)، لإقامة الضيوف من الشخصيات الهامة^(٥٤٧).

وكان البريطانيون في أثناء تملكهم للعقارات يشترونها أحياناً من ممتلكات أسرة محمد علي^(٥٤٨)، كما كانوا يستأجرونها أيضاً من الأسرة العلوية وذلك للانتفاع بها^(٥٤٩)، فضلاً عن قيام الدولة بمنح بعض هؤلاء الرعايا البريطانيين أرضاً للبناء عليها^(٥٥٠).

وهكذا بطريقة أو بأخرى تملك البريطانيون عقارات في مصر في القرن التاسع عشر، إما عقارات تجارية كالمحلات^(٥٥١)، أو سكنية كالمنازل والبيوت^(٥٥٢)، التي كانت مصانة عن دخول السلطات المحلية بها دون حضور مندوب القنصلية إلا في أحوال استثنائية^(٥٥٣).

وعلى صعيد آخر كان لاستقرار قوانين ملكية الأراضي وسبل انتقالها وتوريثها والتصرف فيها، منذ منتصف القرن التاسع عشر أثره في أن استغل صغار الفلاحين حريتهم الجديدة في الاستدانة بضمان عقاراتهم، التي كانوا مضطرين إلى بيعها في النهاية وفاء لهذه الديون^(٥٥٤).

وكان الأفراد أسبق في مجال الرهن العقاري من بنوك وشركات الرهن العقاري، على اعتبار أن الأخيرة نشأت في فترة متأخرة عن نشاط المرايين الأجانب، ففي بداية عهد عباس قامت امرأة تدعى "الست هانم والماس" البريطانية التي كانت ترهن لديها حجج أملاك الحاج محمود معروف الأسيوطي الخشاب ببوراق، بعرض تلك الأطيان المرهونة للبيع بالمزاد لاستيفاء حقها، كما شدد موكلها على المدين ورفض التيسير له في السداد^(٥٥٥).

وبدورها حاولت الحكومة في عهد سعيد باشا ضبط عملية رهن الأملاك والعقارات بوضع ضوابط وإجراءات عديدة^(٥٥٦)، غير أن الأمور تطورت سريعاً نتيجة لظروف البلاد وسياسة حكامها المتساهلة مع الأجانب، فزادت عملية الرهن العقاري زيادة كبيرة.

دخل البريطانيون في مجال رهن العقارات متضامنين مع غيرهم من الأجانب، فقد رهن ورثة كنج عثمان آغا^(٥٥٧) أملاكهم مقابل ٥٠,٠٠٠ جنيه لكل من الخواجة جوزيف دي الفرنسي والخواجة أوبنهايم البريطاني بمقتضى سندات، بشرط بيع أملاكهم عند عدم سداد الدين^(٥٥٨).

وكان انتهاء عقد الإقراض الحكومي سبباً في اتجاه المقرضين الأجانب للبحث عن مجال جديد يمارسون فيه نشاطهم، فالتجّهُوا إلى مجال الرهن العقاري، فتكونت شركات الرهن، خاصة بعد تثبيت حقوق الملكية^(٥٥٩).

أما أهم الشركات والبنوك البريطانية في مجال الرهن العقاري فهي:

١- شركة التجارة المصرية:

كانت شركة التجارة المصرية من أوائل الشركات البريطانية التي اقتحمت مجال الرهن العقاري، إذ قامت عام ١٨٦٥ بإقراض ما يزيد عن ٣٠,٠٠٠ جنيه في مقابل أطيان ارتقتها بتصديق مديرية البحيرة^(٥٦٠).

٢- شركة الدائرة السنية:

في عام ١٨٧٧ قام جوشن وجوير أعضاء لجنة المراقبة الثنائية على المالية المصرية برهن أراضي الدائرة السنية الخاصة بالخديو إسماعيل مقابل ما عليه من ديون بلغت ٨,٨١٥,٤٣٠ جنيهاً إسترلينياً، وكانت أراضي الدائرة السنية آنذاك تبلغ ٤٣٠,٩٧٥ فداناً بما في ذلك الأطيان المشغولة بالمخازن والمصانع والعقارات الأخرى^(٥٦١).

٣- شركة الأراضي والرهن العقاري المصري:

تأسست بلندن في شهر إبريل عام ١٨٨٠، برأسمال مدفوع قدره ٤١٢,٧٠٠ جنيه إنجليزي، وقد بلغت قيمة قروض تلك الشركة التي عملت في مجال التسليف العقاري مبلغ ٤٤٣,٥١٢ جنيهاً إسترلينياً. وقد أثرت الاضطرابات السياسية عام ١٨٨٢ في سير أعمال الشركة، الأمر الذي دفعها لتضييق أعمالها، هذا فضلاً عن تفشي الأوبئة في عام ١٨٨٣^(٥٦٢).

٤- البنك العقاري المصري Credit Fancier Egyptian:

جاء تأسيس هذا البنك في عام ١٨٨٠، وأصبح بمرور الوقت من أكبر البنوك العقارية في مصر، وقد قام بتأسيسه بعض الممولين المتمصرين، وعلى رأسهم سوارس الذي كان جل اعتماده في إنشاء البنك على رؤوس أموال فرنسية بالإضافة إلى بعض رؤوس الأموال البريطانية والبلجيكية والسويسرية التي ساهمت في هذا البنك^(٥٦٣).

٥- صندوق الرهن العقاري Land Mortgage Company:

كانت من الشركات التي تكونت لشراء أملاك زراعية، وكان موظفوها يعملون بوظائف إدارية في مصر، ويبدلون كل ما في وسعهم لكي يمتلكوا أراضي ما زالت بائرة بأسعار زهيدة، وكانوا يستغلون كل فرصة لإعلاء السلطات الإقليمية وإلحائها عن نشاطهم^(٥٦٤).

٦- شركة الأراضي والرهن المصرية:

أنشئت في سنة ١٨٨١ وهي مؤسسة إنجليزية رأسمالها ٩٠٠,٠٠٠ جنيه، وإن لم يزد رأس المال المدفوع عن ٦٠٠,٠٠٠ جنيه^(٥٦٥).

٧- شركة أنوتين:

كانت شركة أنوتين من الشركات التي تأسست في بداية عهد توفيق عام ١٨٨١ للعمل في بيع الأراضي والعقارات والرهنونات، ويقع مركزها الرئيسي في لندن، وكانت لها فروع أخرى بالقطر المصري، وكان نشاطها يقوم على تقديم السلفيات ورهن العقارات^(٥٦٦).

٨- شركة أراضي الكوم الأخضر^(٥٦٧):

سلمت أراضي الكوم الأخضر كرهن عقاري إلى مستر إيستون - أحد المساهمين الرئيسيين في شركة ري البحيرة - في مقابل مقدم قدره ٤٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، وقد تم تعيين مفتش لبحث مدى صحة هذا الرهن وغيره، وكان يتقاضى راتباً باهظاً قدره ٣٧٥٠٠ فرنك سنوياً، وكان ذلك في منتصف عام ١٨٨١^(٥٦٨).

وهكذا شهدت تلك الفترة زيادة مطردة في إنشاء بنوك وشركات الرهن العقاري في مصر، وخاصة البريطانية منها، حتى إنه في الفترة من عام ١٨٧٦-١٨٨٢ ازدادت قروض الرهن العقاري من ٥٠٠,٠٠٠ جنيه إلى حوالي ٧,٠٠٠,٠٠٠^(٥٦٩).

وبهذا يتضح أن الجالية البريطانية قد اقتحمت كافة المجالات الاقتصادية في مصر بحثاً عن الربح وخوض مجالات الاستثمار المختلفة، فكان لها نشاط في مجال الزراعة واستصلاح الأراضي وملكيته، وكذلك في مجال الصناعة، وأخيراً التجارة التي نشطوا فيها بصورة ملحوظة عن المجالات الأخرى، نظراً لتوافر مواد خام عديدة في مصر، مثلت أهمية كبيرة للصناعة البريطانية ولاسيما القطن، كما نشطت الجالية في تجارة الواردات المختلفة إلى البلاد، فضلاً عن الشركات والبنوك التي أنشئوها لرعاية مصالحهم وحمايتهم.

هوامش الفصل الثالث

- (١) جلال يحيى: المرجع السابق، ص ٢٧٢.
- (٢) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ٦٧٨، في ٥ شعبان ١٢٤٠ / ٢٥ مارس ١٨٢٥، ص ١٤٣.
- (٣) المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ٨٢٢، في ١٧ ذى الحجة ١٢٤١ / ٢٣ يوليو ١٨٢٦، ص ١٧٣.
- (٤) إسماعيل محمد زين الدين: المرجع السابق، ص ١٢٣.
- (٥) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، ص ٤١٧، أمر رقم ٢٠٧٧، بتاريخ ٧ ذى القعدة ١٢٥٠ / ٧ مارس ١٨٣٥.
- (٦) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧٥.
- (٧) الريمون: من القرى القديمة وردت في قوانين ابن ممتى باسم الريمونيين و في تاريخ سنة ١٢٣٠ أخذت اسمها الحالي، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٦٣.
- (٨) هيلين آن ريفيلن: المرجع السابق، ص ٢٤٥.
- (٩) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره ص ٧٧٦.
- (١٠) هيلين آن ريفيلن: المرجع السابق، ص ٢٤٥.
- (١١) باسوس: من أعمال القليوبية، وهي من القرى القديمة اسمها الأصلي بيسوس، وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ وردت باسوس لسهولة النطق بها وهو اسمها الحالي، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ١ ص ٥٥.
- (١٢) المعية السنية تركي: دفتر ٢٤، وثيقة ١١٥، من الجناح العالي إلى بكر الكاشف مأمور زراعة الصفصاف بالقليوبية بتاريخ ٨ رمضان ١٢٤١ / ١٦ إبريل ١٨٢٦.
- (١٣) محافظ الأبحاث: م ٤٩ أبحاث التجارة، وثيقة رقم ٤٧، من محفظة ٢ أوامر ديوان التجارة، من الجناح العالي إلى الخواجة بغوص بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٤٠ / ١٣ فبراير ١٨٢٥.
- (١٤) المعية تركي: م ٤٣، وثيقة ٢١٦، من أحمد صادق عبد الخالق مفتش زراعات سنية إلى المعية في ٦ ذى الحجة ١٢٨٤ / ٣٠ مارس ١٨٦٨.
- (١٥) محافظ الأبحاث: م ١١٨ موضوعات مختلفة، ملف سراي شبرا، الوثيقة التركية رقم ٦٦٨، من دفتر ٧٢٩ صادر ديوان الكشخدا تركي (ديوان خديوي)، من الديوان الخديوي إلى عمر أغا ناظر البناء في سراي شبرا في ٣ صفر ١٨٤٢ / ٦ سبتمبر ١٨٢٦، ص ٥٢، وأيضا المصدر السابق وثيقة رقم ٦٩٦، من الديوان الخديوي إلى ناظر المواشي حسن أغا في ٥ صفر ١٢٤٢ / ٨ سبتمبر ١٨٢٦، ص ١٠٨.
- (١٦) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٢٦ - ٤٢٩، ٧٧٥ - ٧٧٦.
- (١٧) هيلين آن ريفيلن: المرجع السابق، ص ٢٤٥.
- (١٨) ديوان خديوي: م ٣٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٨٩، وثيقة ٦٣٠، مرسوم عالي من جناح الخديوي في ٢٢ شعبان ١٢٤٨ / ١٤ يناير ١٨٣٣، وأيضا م ٣٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩١ ديوان خديوي، وثيقة ٨٤، تلخيص الإفادة المؤرخة بتاريخ ٣ شوال ١٢٤٨ / ٢٣ فبراير ١٨٣٣.
- (١٩) أسطى: مأخوذ من كلمة (أسقا) الفارسية ومعناها الماهر في العمل أو الحرفة التي يزاولها، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

- (٢٠) ديوان خديوى: م رقم ١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٥٨٦ ديوان الكتخدا، وثيقة ١٤٤٦، كتاب إلى آرتين بك، بتاريخ ٦ صفر ١٢٦٣ / ٢٤ يناير ١٨٤٧.
- (٢١) ديوان خديوى تركى: دفتر ٧٥٦، وثيقة رقم ٤٥٠، من الديوان الخديوى إلى مهردار الجناح العالى بتاريخ ١١ ربيع الآخر ١٢٤٦ / ٢٩ سبتمبر ١٨٣٠.
- (٢٢) أمين سامى: المصدر السابق، ج الثانى، ص ٣٨٣.
- (٢٣) المعية تركى: م ٦، وثيقة ٣٨٠، ورقة ٣٨، من عبد الرحمن رشدى "ناظر قلم الترجمة" بديوان التجارة والمبيعات إلى كاتب الديوان الخديوى فى ٨ جمادى الآخرة ١٢٧١ / ٢٦ فبراير ١٨٥٥.
- (٢٤) عبد العظيم محمد سعودى: المرجع السابق، ص ١٨٣-١٨٤.
- (٢٥) محمود محمود أحمد الشال: دور الأجانب فى مدينة الإسكندرية فى النصف الأول من القرن العشرين، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ١٩٩٤، ص ١٢٠.
- (٢٦) البحيرة: من الأقسام الإدارية التى استحدثت فى عهد الحكم العربى لمصر باسم كورة البحيرة، وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كور أخرى مجاورة لها، فصارت إقليمياً كبيراً باسم البحيرة ثم صارت مديرية البحيرة عام ١٨٣٣ وقاعدتها مدينة دمنهور - محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٢٠.
- (٢٧) المعية السنية تركى: م ٢٢ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩، ترجمة الوثيقة رقم ٣٧٩، من المعية إلى إبراهيم أغا ناظر قسم دمنهور فى ١٨ رجب ١٢٤١ / ٢٦ فبراير ١٨٢٦.
- (٢٨) الميرى: الضريبة المفروضة على الأتبان وهى مخصصة لخزانة الدولة، ويطلق على الأراضى التى تعود لإيرادها إلى الدولة أرض الميرى، المال الأميرى، زين العابدين نجم، معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٠.
- (٢٩) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦٤.
- (٣٠) المرجع السابق، ص ٧٦٤.
- (٣١) أرض الأبعادية: الجمع أبعاديات، وهى الأرض غير المزروعة والتى لم تدخل مساحة عام ١٨١٣ ولم تثبت فى دفاتر التأريخ، وقد أقطع محمد على بعض المقرين إليه من الأعيان ورجال الجيش وغيرهم أبعاديات واشترط عليهم جميعاً استصلاحها وإعدادها للزراعة، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.
- (٣٢) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص ٩٣.
- (٣٣) كان أصحاب أراضى الأبعاديات والجفالك تقتصر حقوقهم على حق الانتفاع إلى أن لاحظ الباشا أن عدم منحهم حق الملكية قد صرفهم عن العمل على إصلاحها فنحوهم حق الملكية والتصرف الشرعى فيها سنة ١٨٤٢ فيما عرف بقانون فبراير ١٨٤٢، عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد على، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣٠.
- (٣٤) أحمد الشريينى: التكوين الاجتماعى للتجار فى مصر ١٨٤٠-١٩٤٧، مجلة المورخ المصرى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الثالث ١٩٨٩، ص ٣٢٠.
- (٣٥) العهدة: يتعهد بقرية أو بأرض ما أى تصير عهدة له والعهدة كانت امتيازاً ممنوحاً لفرد ما يتعهد فيه أن يدفع للدولة الضرائب المقررة والمتأخرة عن القرى المعسرة، وأن يسلم الحكومة ناتج الأرض بأسعار محددة، كما كان الفلاحون يعملون فى تلك العهد كعمال يومية أو نظير جزء من المحصول، ويرى البعض أن هذه الأرض كانت معفاة من الضرائب، هيلين آن ريفلين: المصدر السابق، ص ٩٦، وعلى بركات: المرجع السابق، ص ٣٨.

- (٣٦) بسطرة: قرية قلعة وردت في قوانين ابن مماتي بسطرا من أعمال البحيرة، وفي تأريخ سنة ١٢٢٨ باسمها الحالي، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٢٨٤.
- (٣٧) ديوان شوري المعاونة: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٦٥، وثيقة رقم ٨٧، إلى مدير المتوفية في ١٠ محرم ١٢٥٥ / ٢٦ مارس ١٨٣٩؛ ووثيقة رقم ١٦٣ إلى مدير المتوفية في ٢١ محرم ١٢٥٥ / ٦ إبريل ١٨٣٩؛ ووثيقة ٢٠٢، إلى مدير المتوفية بتاريخ ٢٦ محرم ١٢٥٥ / ١١ إبريل ١٨٣٩.
- (٣٨) شوري المعاونة: م ٣ أوامر إلى المعاونة، وثيقة ١٥٤، من الجناح العالي إلى الباشمعاون في ٤ ربيع الأول ١٢٥٩ / ٤ إبريل ١٨٤٣؛ ووثيقة ١٦٢ من الجناح العالي إلى الباشمعاون في ٦ ربيع الأول ١٢٥٩ / ٦ إبريل ١٨٤٣؛ وأيضاً: م ٢٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٨ شوري المعاونة تركي، ملخص الأمر رقم ١١٢، إفادة من عباس باشا إلى علي بك بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٢٥٩ / ٤ يوليو ١٨٤٣.
- (٣٩) ديوان التجارة والمبيعات: سجل ٥٣٠٢ مكرر، قيد التحريات الصادرة، وثيقة ٩٨ من ديوان التجارة والمبيعات إلى الخواجة طريل بتاريخ ٢٨ ذو القعدة ١٢٦٣ / ٧ نوفمبر ١٨٤٨، ص ١٤٢، وأيضاً وثيقة رقم ١١٧، من ديوان التجارة والمبيعات إلى الخواجة طريل في ١٦ ذو الحجة ١٢٦٣ / ٢٥ نوفمبر ١٨٤٧، ص ١٦٨.
- (٤٠) المصدر السابق، سجل ٥٢٩٢ ج ٢، وارد التجارة والمبيعات، وثيقة بدون رقم، في ٢٣ جمادى الأولى ١٢٦٤ / ٢٧ إبريل ١٨٤٨، ص ٣٣٩.
- (٤١) ديوان شوري المعاونة: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٩، وثيقة ٧٢٩، من قلم الإقليم إلى زكي أفندي، في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٥٩ / ١٠ يوليو ١٨٤٣، ص ١٥؛ ووثيقة ٧٤٩، إلى المذكور، بتاريخ ٨ رجب ١٢٥٩ / ٤ أغسطس ١٨٤٣، ص ١٧.
- (٤٢) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص ٩٨.
- (٤٣) الوقائع المصرية: م ١، ملف إنعامات وإحسانات، الوقائع عدد ٧٧، بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٦٣ / ١٠ أغسطس ١٨٤٧.
- (٤٤) جابريل باهر: تاريخ ملكية الأراضي الزراعية في مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠، ترجمة عطيات محمود جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨، ص ١٥.
- (٤٥) وراق الحضرة: أصلها من توابع ناحية وراق العرب، ثم فصلت عنها في تأريخ سنة ١٢٢٨ وعرفت بالحضرة لكثرة من بها من أهل الحضرة، وتمييزاً لها عن وراق العرب: محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٦٥.
- (٤٦) الجزيرة: سميت ولاية الجزيرة في العصر العثماني، وفي عهد محمد علي أطلق عليها مأمورية الجزيرة، ثم مديرية الجزيرة، ثم سميت مديرية الجزيرة وأطفيح عام ١٢٥٧، وفي أول يناير ١٨٨٩ صارت مديرية الجزيرة، المصدر السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٦.
- (٤٧) ديوان خديوي تركي: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٣ صادر، وثيقة ١٥، من ديوان خديوي إلى قنصل دولة الإنجليز في ٢١ جمادى الآخرة ١٢٦٧ / ٢٣ إبريل ١٨٥١، ص ٢.
- (٤٨) محكمة مصر الشرعية: سجل رقم ٢٨ إعلانات، مسلسل قديم، وثيقة ٤٠٩، الفترة التاريخية للسجل من غرة محرم ١٢٦٩-١٢-١٢٦٩ صفر ١٢٦٩، ص ص ١٥٤-١٥٥.
- (٤٩) المعية عربي: سجل ١١٠ ج ١ قيد صادر المعية السنية دواوين ومحافظات، الرقم الحديث س ٣٠/٨/١، وثيقة ٣٣، إلى مديرية الجزيرة وأطفيح، في ٧ محرم ١٢٧٠ / ١٠ أكتوبر ١٨٥٣، ص ١١٦.
- (٥٠) جمال الدين محمد سعيد: التطور الاقتصادي في مصر، ط الأولى، القاهرة ١٩٥٤، ص ١٠١.

- (٥١) جابريل باير: تاريخ ملكية الأراضي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٧-٥٨.
- (٥٢) على بركات: المرجع السابق، ص ص ١٩٢-١٩٣.
- (٥٣) كان لكل قنصلية-حتى تأسيس المحاكم المختلطة - مكتب خاص لتسجيل العقود الناقلة للملكية الأتبان والعقارات وعقود الرهونات، وكان كل من تلك المكاتب يطبق قوانين دولته، ولا يلقي بالألقوانين المحلية السارية في البلاد، إبراهيم العدل المرسى: المصدر السابق، ص ١٢٨.
- (٥٤) محكمة إسكندرية الشرعية: دفتر رقم ١ إشارات، وثيقة ١٥٥٣، في ٥ جمادى الآخرة ١٢٧٦/٩ يناير ١٨٦٠، ص ٣٨٥.
- (٥٥) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٨٥٦، في ٢٩ محرم ١٢٧٥/٨ سبتمبر ١٨٥٨، ص ٢١١؛ وانظر أيضاً ضبطية إسكندرية: صادر القناصل والسائرة، سجل ٢٦٧ حديث، وثيقة (عرض) في ٢٤ ربيع الأول ١٢٧٥ / أول نوفمبر ١٨٥٨، ص ١١٩.
- (٥٦) محمد رمزي: المصدر السابق، القسم الأول، البلاد المنشورة، ص ص ٣٢٤ - ٣٢٧.
- (٥٧) ضبطية إسكندرية سجل رقم ٢٦٨ صادر القناصل، وثيقة ٧٣، صادر إلى مديرية البحيرة في ١٣ ربيع الأول ١٢٧٥ / ٢١ أكتوبر ١٨٥٨، ص ٤٩٥؛ وأيضاً سجل ٦٣٠ وارد القناصل، وثيقة ٤٣، وارد من مديرية البحيرة بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٧٥ / ٢ نوفمبر ١٨٥٨، ص ٥٢.
- (٥٨) المعية تركي: م ٢٥، وثيقة ١٥٨، من مدير البحيرة إلى المعية السنية في ٢٣ رجب ١٢٧٦ ثمرة ٦ / ١٥ فبراير ١٨٦٠.
- (٥٩) الدقهلية: تكون إقليم الدقهلية باسمه الحالي في عهد الدولة الفاطمية، وسميت به نسبة إلى قاعدتها دقهلة ومنذ عام ١٥٢٧ أصبحت قاعدتها المنصورة، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ١، ص ٢٦.
- (٦٠) إبراهيم العدل مرسى: المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٦١) البرامون: هي من القرى القديمة ذكرها إمليتنر في جغرافيته فقال: إن اسمها الرومي Baramoun والقبطي Baramouni والأول يتفق واسمها الحالي، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ١، ص ٢١٣.
- (٦٢) دائرة المرحوم إلهامي باشا: سجل رقم ٦١٢٠ ج ٤ حديث، صادر الدائرة الرقم المسلسل للسجل ٢٥٣، وثيقة ٤٢، صورة الصادر إلى قلم إفرنكي بالمحافظة في ٢٥ ذو القعدة ١٢٧٧/٤ يونيو ١٨٦١، ص ٣.
- (٦٣) الشرقية: تكون إقليم الشرقية باسمه الحالي في عهد الدولة الفاطمية وكان قبل ذلك مقسماً إلى أقسام صغيرة، ويرجع سبب التسمية إلى وقوعها في الجهة الشرقية من الوجه البحري، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج الأول، ص ٢٢.
- (٦٤) على بركات: المرجع السابق، ص ١٩٦.
- (٦٥) القليوبية: من أهم أقاليم الوجه البحري، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى قليوب التي كانت قاعدة لها، وقاعدتها الآن بنها، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ١٩.
- (٦٦) ديوان المعاونة السنية: م ٤ محفوظات المعاونة، وثيقة رقم ٨٨، إلى رئيس معاونة جناب الخديوي بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٨٠ / ٧ إبريل ١٨٦٤.
- (٦٧) جابريل باير: تاريخ ملكية الأراضي، مرجع سبق ذكره ص ص ٣٢، ٥٨.
- (٦٨) المعية تركي: م ٢٥، وثيقة ٣٧٦، من محمد شريف باشا ناظر الخارجية إلى المعية السنية، بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٢٧٦ / ٢ يونيو ١٨٦٠.
- (٦٩) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٣٨٢، من محمد أمين محافظ مصر إلى المعية السنية بتاريخ، ١٤ ذو القعدة ١٢٧٦ / ٣ يونيو ١٨٦٠.

- (٧٠) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٠٦، وحاشية رقم ١٣، ص ص ١٠٨-١٠٩.
- (٧١) سارة سيرانت: المرجع السابق، الحلقة الثانية، ص ١٠.
- (٧٢) أمين مصطفى عفيفي: المرجع السابق، ص ٣٤.
- (٧٣) محمود محمود الشال: المرجع السابق، ص ١٢٢.
- (٧٤) المعية تركي: م ٤٤، وثيقة ٢٨٠، من الخارجية إلى المعية بتاريخ ٨ شوال ١٢٨٥ / ٢٢ يناير ١٨٦٩.
- (٧٥) عبلة السيد حنفي: مديرية البحيرة، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤٦.
- (٧٦) محكمة إسكندرية الشرعية، سجل رقم ٥ إشارات، وثيقة رقم ٧٠٠، بتاريخ ١٩ ربيع الآخر ١٢٨٦ / ٢٩ يوليو ١٨٦٩، ص ٢٦٤، وأيضاً سجل رقم ٦، وثيقة ٥٥٦، في ٩ صفر ١٢٨٩ / ١٨ إبريل ١٨٧٢، ص ص ١٩٢-١٩٣.
- (٧٧) عبلة السيد حنفي: مديرية البحيرة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٤.
- (٧٨) أمين مصطفى عفيفي: المرجع السابق، ص ٣٥.
- (٧٩) رءوف عباس حامد، عاصم الدسوقي: كبار الملاك و الفلاحين في مصر ١٨٣٧ - ١٩٥٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨، ص ٧٠.
- (٨٠) كان هنري أوبنهايم ابن شقيق هرمان أوبنهايم المالي اليهودي المتمتع بالجنسية الفرنسية، والمتمتع أيضاً بالتأييد الفرنسي والبريطاني والبروسي، أما درفيو فقد كان مديراً لبنك فرنسي خاص بالإسكندرية، هو بنك درفيو وشركاه، جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ١٧٣-١٧٤.
- (٨١) المرجع السابق، ص ١٧٥.
- (٨٢) المعية تركي: م ٤٥، وثيقة رقم ١١٨، من شريف باشا إلى المعية، بتاريخ ١٧ صفر ١٢٨٦ / ٢٩ مايو ١٨٦٩.
- (٨٣) محفوظات مجلس الوزراء: شركات وجمعيات، م ١ / أ ملف شركة المساهمة لري البحيرة بتاريخ ١٢ مايو ١٨٨٠.
- (٨٤) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ٩٧.
- (٨٥) جون نينيه: المصدر السابق، ص ٢٧٤.
- (٨٦) المصدر السابق، ص ٢٧٧.
- (٨٧) نفسه، ص ص ٢٨٩، ٣٠٨.
- (٨٨) جابريل باير: تاريخ ملكية الأراضي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.
- (٨٩) رءوف عباس، عاصم الدسوقي: المرجع السابق، ص ١٣١.
- (٩٠) محفوظات مجلس الوزراء: م ٢ / ٢ / أ نظارة الأشغال، مصلحة الري، ترجمة ما عرض للدولتو شريف باشا رئيس مجلس النظار في شركة عمليات الوجه البحري في ٨ يناير ١٨٨٢.
- (٩١) نفسه.
- (٩٢) بسنديلة: قرية قديمة، من أعمال الغربية، وكانت تابعة لمركز شربين، فلما أنشئ مركز بلقاس في عام ١٩٤٣ ألحقت به لقرها منه، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٢٧.
- (٩٣) الغربية: تكونت بهذا الاسم في عهد الدولة الفاطمية، وأطلق عليها الغربية لوقوعها غربي النيل الشرقي، وكانت قاعدتها المحلة الكبرى حتى عام ١٨٣٦ حين غدت طنطا هي قاعدتها، المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٨.
- (٩٤) على بركات: المرجع السابق، ص ١٢٤.

- (٩٥) أنس مصطفى كامل: الرأسمالية اليهودية في مصر، الزحف اليهودي على الأراضي الزراعية والعقارية-مجلة الأهرام الاقتصادية، عدد ٦٣٧، القاهرة ١٩٨١، ص ١٨.
- (٩٦) المنصورة قاعدة مديرية الدقهلية، أنشأها الملك الكامل محمد بن الملك العادل أحد ملوك الدولة الأيوبية عام ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج الأول، ص ٢١٥.
- (٩٧) دكرنس: من القرى القديمة، وجعلت قاعدة لمركز دكرنس منذ عام ١٨٧١، المصدر السابق، ق ٢، ج ١ ص ٢٣٣.
- (٩٨) إبراهيم العدل مرسى: المرجع السابق، ص ١٤١.
- (٩٩) بدأت شركة أبو قير عملها بامتياز منحتة الحكومة المصرية إلى مستر وليم جرانت بتاريخ ٩ مارس عام ١٨٨٧، بغرض تأجير بحيرة أبو قير للشركة، ثم تأسست الشركة في لندن بتاريخ ٦ مارس عام ١٨٨٨ لمدة غير محدودة، وكان مركزها الرئيسي والإداري في الإسكندرية، وبلغ رأس مال الشركة عند التأسيس ١٢٠,٠٠٠ جنيه إسترليني من أجل ردم بحيرة أبي قير وإعدادها للزراعة وفي نفس العام الذي تأسست فيه قامت الشركة بتجفيف وتطهير ٣١,٠٠٠ فدان في بحيرة أبو قير، وشرعت الشركة في استثمارها وتقسيمها وبيعها للأفراد بنظام التقسيم، وزارة المالية والاقتصاد: مصلحة الإحصاء والتعداد-إحصاء شركات المساهمة التي يوجد استغلالها الرئيسي في مصر، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٢، ص ١٠٨؛ حامد على دسوقي: المصدر السابق، ص ص ١٢٧، ١٨٧، محمود محمود الشال: المصدر السابق، ص ص ١٢٥-١٢٦؛ جابريل باير: تاريخ ملكية الأراضي: مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.
- (١٠٠) تأسست بلندن في ٣١ يوليو ١٨٩٩، وكان مقرها الرئيسي والإداري بالإسكندرية. وجاء باللائحة التأسيسية للشركة أن نشاطها يتضمن الحصول على امتيازات خاصة بشراء وتأجير واستثمار الأراضي وزراعتها سواء كانت تابعة للشركة أو للغير وتقوم بالإصلاحات الخاصة بالرى والصرف، وفي السنة الأولى من تأسيسها عقدت الشركة اتفاقاً مع الحكومة المصرية لكي يكون لها الحق في ردم أجزاء منخفضة في النيل، كما ساهمت الشركة في نصف الإصدار الأول الاسمي لرأسمال "شركة الأراضي الإنجليزية المصرية"، وللشركة الجديدة التي تأسست باسم "شركة الإنشاء والمباحث السودانية"، وزارة المالية والاقتصاد: إحصاء شركات المساهمة، المصدر السابق، ص ٢٣٠.
- (١٠١) هيلين آن ريفلين: المصدر السابق، ص ٢٨٣.
- (١٠٢) نوال قاسم: تطور الصناعة المصرية من عصر محمد علي إلى عصر عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة. د. ت، ص ٥٦.
- (١٠٣) على الجريتلي: تاريخ الصناعة في مصر النصف الأول من القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٢١.
- (١٠٤) جاد طه: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٥، ص ٧٥.
- (١٠٥) صلاح أحمد هريدي: المرجع السابق، ص ١١٥.
- (١٠٦) محافظ الأبحاث: م ٥٨ التعليم، ملف رقم ١، دفتر ٢١ معية تركي، وثيقة ٥٠٢، إلى حبيب أفندي، بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٤٢ / ٢٧ سبتمبر ١٨٢٦.
- (١٠٧) المصدر السابق، م ٤٩ التجارة، وثيقة بدون رقم مستخرجة من محفظة رقم ٥ أوامر ديوان التجارة والمبيعات، من الجناح العالي إلى ميرلوا بغوص بك في ٢٢ ربيع الأول ١٢٤٩ / أغسطس ١٨٣٣.
- (١٠٨) سلوى العطار: المرجع السابق، ص ٣٠٠.

- (١٠٩) صلاح أحمد هريدي: احرف والصناعات في عهد محمد علي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٥٩.
- (١١٠) المعية تركي: م ١٨م تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٥، وثيقة ٦٨، من الجناح العالي إلى الكتبخدا بك في ذي القعدة ١٢٣٨ / ١٦ يوليو ١٨٢٣.
- (١١١) قلعة الكبش: أحد أحياء القاهرة، ذكره أندريه ريمون باسم تل الكبش، أندريه ريمون: المرجع السابق، ص ٦٤.
- (١١٢) عفاف لطفى السيد: المرجع السابق، ص ٢٥٨.
- (١١٣) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٣٢.
- (١١٤) ديوان خديوي: م ٢٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٥٤، وثيقة ٢٣١، من ناظر مجلس الملكية إلى الأفندي المهردار، في ٦ دى الحجة ١٢٤٥ / ٢٩ مايو ١٨٣٠، ص ٣٩.
- (١١٥) مبيضة بولاق: أنشأها محمد علي لتبييض الأقمشة بالأساليب الصناعية الحديثة، عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠١.
- (١١٦) المرجع السابق، ص ص ٥٠٢-٥٠٣.
- (١١٧) فابريكة بولاق: أقام محمد علي مصنعاً لنسج القطن في بولاق-يشرف عليه الفرنسي جوميل-أطلق عليه فابريكة مالطة، وكان به ١٨ آلة للغزل و ٢٠٠ نول للنسج، وبه تؤدي عمليات التبييض والطبع، راشد البراوي، حمزة عيش، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (١١٨) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ٤٧٦، في ٢٢ محرم ١٢٣٩ / ٢٨ سبتمبر ١٨٢٣، ص ٩٩.
- (١١٩) المعية تركي: م ٢١ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ٤٥٢، من الجناح العالي إلى الخواجة بغوص بتاريخ ١١ محرم ١٢٤٠ / ٥ سبتمبر ١٨٢٥.
- (١٢٠) محافظ الأبحاث: م ٤٩، وثيقة بدون رقم، من الجناح العالي إلى الخواجة بغوص بتاريخ ٩ شوال ١٢٥١ / ٢٨ يناير ١٨٣٦.
- (١٢١) سلوى العطار: المصدر السابق، ص ٢٣٥.
- (١٢٢) أحمد الدماصي: المصدر السابق، ص ٥٣.
- (١٢٣) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج الأول. مرجع سبق ذكره ص ص ١٥، ٢٠.
- (١٢٤) ميخائيل شاروويم: المصدر السابق، ص ١٠٨.
- (١٢٥) رسمية محمد حجازي: تجارة مصر الخارجية منذ عام ١٨٤٩ حتى عام ١٨٨٢. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية (قسم التاريخ)، فرع البناي القاهرة ١٩٩٢، ص ٤٥.
- (١٢٦) طه حسين سعيد الدالي: أوضاع مصر في عهد عباس الأول ١٨٤٨-١٨٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ عام ١٩٩١، ص ص ١١١-١١٢.
- (١٢٧) ديوان محافظ إسكندرية: سجل رقم ٣٩، صادر محافظة إسكندرية، ل ٣ / ١ / ٢٦، وثيقة ٣١، صادر أمور إفرنجية، في ٢٥ شوال ١٢٦٨ / ١٢ أغسطس ١٨٥٢، ص ص ١٢١، ١٨١.
- (١٢٨) إشارات محكمة إسكندرية الشرعية: سجل رقم ٥، وثيقة رقم ٧٠٠، بتاريخ ١٩ ربيع الآخر ١٢٨٦ / ٢٩ يوليو ١٨٦٩، ص ٢٦٤، وانظر أيضاً: حلمي أحمد شلبي: المرجع السابق، ص ص ٤٣-٤٤.
- (١٢٩) محافظ الوقائع المصرية: م ١٦ قضايا، عدد ٧٩٦، بتاريخ ١١ صفر ١٢٩٦ / ٢ فبراير ١٨٧٩.
- (١٣٠) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠٢.

- (١٣١) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج ٢، أمر رقم ٢٣٢١، في ١١ رجب ١٢٥١ / ٢ نوفمبر ١٨٣٥، ص ٢٩.
- (١٣٢) محافظ الأبحاث: م ٥٠ التجارة، وثيقة بدون رقم، مستخرجة من محفظة رقم ٣ محفوظات ديوان التجارة. من الجناح العالي إلى آرتين بك مدير التجارة والمبيعات في ١١ رجب ١٢٦١ / ٢٦ يوليو ١٨٤٥.
- (١٣٣) الجفالك: مفردا جفلك، وهو لفظ تركي بمعنى مزرعة إقطاعية، والجفلك: اسم يطلق على مقدار جسيم من الأطنان التي كانت تعطى للعائلة العلوية وأفرادها والتي صارت ملكاً مطلقاً لهم وفقاً للأمر العالي الصادر في فبراير ١٨٤٢، وقد نتج عن ذلك إصلاح أطنان كثيرة من الأبعادية، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٨٣-١٨٤.
- (١٣٤) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق مج ٢، أمر رقم ٣٨٥٧، في ١٧ محرم ١٢٦١ / ٢٦ يناير ١٨٤٥، ص ٤٣٥.
- (١٣٥) المعية عربي: دفتر ٤١ ج ٢ صادر المعية عربي، وثيقة ١٦٥، من المعية السنية إلى قنصل دولة الإنجليز، بتاريخ ١٠ صفر ١٢٦٦ / ٢٦ ديسمبر ١٨٤٩، ص ٢٠٢.
- (١٣٦) فابريكة الطرايش: أنشأها محمد علي في فوه، وتميزت بجودة إنتاجها، عبد الرحمن الرافعي: عمر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠٤.
- (١٣٧) المعية عربي: سجل ٣٩ صادر، وثيقة ٧٤، في ٢٧ ذي الحجة ١٢٦٥ / ١٣ نوفمبر ١٨٤٩، ص ١١٠.
- (١٣٨) المنيا: من الأقسام الإدارية الحديثة، تكونت لأول مرة عام ١٢٤٩ هـ عندما قسمت مأمورية الأقاليم الوسطى إلى ثلاث مديريات كانت مديرية المنيا واحدة منها ومقرها بندر المنيا، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٢٣.
- (١٣٩) أمين مصطفى عفيفي: المصدر السابق، ص ٩٥، راشد البراوي، حمزة عيش: المصدر السابق، ص ٦٨.
- (١٤٠) علي الجريتلي: المصدر السابق، ص ٥٩، وهلين آن ريفيلين: المصدر السابق، ص ٢١٦.
- (١٤١) محافظ الأبحاث: م ١١٨ موضوعات مختلفة دفتر ٩ معية تركي، وثيقة ٦٨، من الجناح العالي إلى البك الكتخدا في ٢١ محرم ١٢٣٧ / ١٨ أكتوبر ١٨٢١.
- (١٤٢) علي الجريتلي: المصدر السابق، ص ١٢٣.
- (١٤٣) ربما كان "روبرتسون" هو نفسه "روبرتوني" الذي تكرر اسمه في وثائق تلك الفترة كأحد الخبراء البريطانيين في صناعة السكر، والذي جاء إلى مصر عام ١٨٢٦ ليعمل بمصنع اليريمون ديوان خديوي: م ١٦ ملخصات الدفاتر، دفتر رقم ٧٢٩، وثيقة ٣٧٧، ص ١٢٥ إلى شاكر أفندي ناظر الترسانات بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٤١ / ٢٥ يوليو ١٨٢٦، والمعية تركي: دفتر ٢٥، وثيقة ١٧٥ من الجناح العالي إلى عبدى أغا مأمور متفلوط وأشمونين بتاريخ ٨ محرم ١٢٤٢ / ١٢ أغسطس ١٨٢٦.
- (١٤٤) إسماعيل زين الدين: المصدر السابق، ص ص ١٢٩ - ١٣٠.
- (١٤٥) المعية عربي: دفتر ٢ قيد الأوامر والجوابات بديوان الجرنال-الرقم الحديث س ١/٣٧/١، ص ٢١، وثيقة رقم ٩٧ إلى الخواجة والماس في ٢٣ ذو القعدة ١٢٤٧ / ٢٤ إبريل ١٨٣٢.
- (١٤٦) محافظ الأبحاث: م ٤٩ التجارة، وثيقة بدون رقم مستخرجة من محفظة رقم ٥ ديوان التجارة والمبيعات، من الجناح العالي إلى بغوص بك، في ٢٣ ذو القعدة ١٢٥٢ / أول مارس ١٨٣٧.

- (١٤٧) إسماعيل زين الدين: الصناعة في عهد إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩، مجلة المورخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الرابع، ١٩٨٩. ص ٣٢٨.
- (١٤٨) المعية تركي: م ٤٦، وثيقة رقم ٩٧، من ناظر مطبعة بولاق إلى المعية في ٢٧ ذي الحجة ١٢٨٦ / ٣٠ مارس ١٨٧٠.
- (١٤٩) المعية عربي: دفتر ١٩٣٠، س ٤١/١/١ صادر الأوامر العلية إلى المجالس والأقاليم والمحافظات، وثيقة رقم ٩، إلى ديوان إدارة زراعات سنية قبل في ١٦ محرم ١٢٨٧ / ٨ إبريل ١٨٧٠، ص ص ٧٨، ١٠٠.
- (١٥٠) أبا: من القرى القديمة، اسمها الأصلي آبة وتسهيلاً للنطق بها وقراءتها تم إضافة كلمة الوقف لها في العصر العثماني فصارت أبا الوقف، من قرى مديرية المنيا، محمد رمزي: المصدر السابق ق ٢، ج ٣، ص ٢٤٣.
- (١٥١) بني مزار: من القرى القديمة، وهي قاعدة مركز بني مزار واسمها القبطي شنودة وكانت تابعة لأسقفية البهنسا وسميت في القرن التاسع الهجري بني نزار نسبة إلى جماعة من العرب المستقرين بها ثم حُرِفَتْ إلى بني مزار في العصر العثماني، المصدر السابق ق ٢ ج ٣، ص ص ٢١٦-٢١٧.
- (١٥٢) الفشن: من القرى القديمة، وهي قاعدة مركز الفشن بمديرية المنيا؛ المصدر نفسه ق ٢ ج ٣، ص ص ١٨٨-١٨٩.
- (١٥٣) المعية تركي: م ٤٧، وثيقة ٧٢٥، من مفتش بني مزار إلى المعية، بتاريخ ٢٦ رمضان ١٢٨٧ / ٢٠ ديسمبر ١٨٧٠.
- (١٥٤) المعية عربي: دفتر رقم ٣، وثيقة ٣٠، من سعادة مهردار خديوي إلى الدائرة السنية، في ٤ ربيع الأول ١٢٩٢ / ١٠ إبريل ١٨٧٥، ص ٧٠.
- (١٥٥) المصدر السابق، دفتر ١٨٧١ صادر المعية للدواوين والأقاليم س ١٩/١٠/١، ص ٤٤، وثيقة ١١، من المعية إلى تفتيش عموم جفالك سنية قبل، بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٢٩٠ / ٩ فبراير ١٨٧٤.
- (١٥٦) أرمنت: من أقدم المدن المصرية، ذكرها جوتييه في قاموسه، فقال: إن اسمها المصري المقدس Permontou وهي من مدن الصعيد على الضفة الغربية للنيل، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢ ج ٤، ص ١٦٠.
- (١٥٧) إميليا إدواردز: رحلة الألف ميل، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧ ص ١٨٢.
- (١٥٨) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٨٤.
- (١٥٩) المرجع السابق: ص ٢٣٠.
- (١٦٠) هيلين آن ريفيلن: المرجع السابق، ص ٢١٥.
- (١٦١) طه حسين الدالي: المرجع السابق، ص ١١١.
- (١٦٢) ثناء عميرة على السيد: تحديث مدينة القاهرة في الفترة من (١٨٠٥-١٨٨٢) رسالة دكتوراه غير منشورة، بقسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٥، ص ٨٠.
- (١٦٣) ديوان المدارس: م ٤ أوامر للمدارس، وثيقة ٣٥، بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٦٧ / ١٤ يونيو ١٨٥١.
- (١٦٤) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٣٨، من الخديو عباس بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٦٧ / ٢٢ يوليو ١٨٥١.
- (١٦٥) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص ١٢٤.
- (١٦٦) ضبطية إسكندرية: سجل رقم ٢٨٤ ج ١، ل/٤/٤/٦٨ صادر القناصل، ص ٧٠، وثيقة رقم ٤٤، صادر دولة الإنجليز بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٢٩٦ هـ / ٢٧ مارس ١٨٧٩.

- (١٦٧) جون مارلو: المصدر السابق، ص ٢٣.
- (١٦٨) إلهام محمد على ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣.
- (١٦٩) جاد طه: المرجع السابق، ص ٨٢.
- (١٧٠) أ. ب. كلوت بك: لوحة علمية إلى مصر، ج الثاني، تعريب محمد مسعود، القاهرة، د. ت، ص ٤٥٣.
- (١٧١) أحمد الدماصي: المرجع السابق، ص ١٥٢.
- (١٧٢) ديوان خديوي: م ١٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٢، وثيقة ٢٧٠، من الديوان الخديوي إلى محمود مبارك ناظر آلات قبارك القسم الثاني، في ٦ ربيع الآخر ١٢٤٢ / ٧ نوفمبر ١٨٢٦، ص ٦٤.
- (١٧٣) المصدر السابق، م ١٩ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٦، وثيقة ٢٩٦، من الديوان الخديوي في ٢٦ ذي الحجة ١٢٤٢ / ٢١ يوليو ١٨٢٧، ص ٥٥؛ وانظر أيضاً م ١ ديوان خديوي، أوامر تركي مترجمة، وثيقة ١٦٣، من الجناح العالي إلى حبيب أفندي، في ٩ ربيع الآخر ١٢٤٤ / ١٩ أكتوبر ١٨٢٨.
- (١٧٤) صلاح هريدي: الحرف والصناعات، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٤.
- (١٧٥) ديوان خديوي: م ٣١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٨٤، وثيقة ٢٩٠، من المجلس العالي إلى الديوان الخديوي بتاريخ ١٢ شوال ١٢٤٧ / ١٥ مارس ١٨٣٢، ص ١٤١؛ وأيضاً م ٣٢، دفتر ٧٨٩، وثيقة رقم ٤٦٠، إلى الأفندي ناظر المجلس العالي بتاريخ ١٦ رجب ١٢٤٦ / ١٩ نوفمبر ١٨٣٢.
- (١٧٦) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠٩.
- (١٧٧) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ١١٠٥، بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٤٤ / ٢٨ سبتمبر ١٨٢٨، ص ٢٣١.
- (١٧٨) إسماعيل زين الدين: الأجانب وأثرهم، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٠.
- (١٧٩) ديوان الخديوي: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٥٩، ص ١٣٦، وثيقة ٢٦٧، من المجلس إلى مأمور الديوان، بتاريخ ١٦ رجب ١٢٤٦ / ٣١ ديسمبر ١٨٣٠.
- (١٨٠) المصدر السابق، م ٣٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩١، وثيقة ١١٨، تلخيص الإفادة المكتوبة لعلی رضا أفندي وكيل ناظر للمبيعات، بتاريخ ١٠ شوال ١٢٤٨ / ٢ مارس ١٨٣٣.
- (١٨١) المعية تركي: دفتر ٦٢، وثيقة ٣٠٩، من الجناح العالي إلى أدهم بك، بتاريخ ١٤ شعبان ١٢٥٠ / ١٦ ديسمبر ١٨٣٤.
- (١٨٢) المصدر السابق، دفتر ٧٩٩، وثيقة ٥٦٠، من الجناح العالي إلى البك الخازيندار، في ٢٥ رمضان ١٢٥٢ / ٣ يناير ١٨٣٧.
- (١٨٣) صلاح أحمد هريدي: الحرف والصناعات، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٦-٢٢١.
- (١٨٤) إسماعيل زين الدين: الجناح وأثرهم، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.
- (١٨٥) المرجع السابق: ص ١٣٣.
- (١٨٦) محافظ الأبحاث: م ٥٨ التعليم، دفتر ٢٠ معية تركي، وثيقة ١٨٣، إلى البك الكشخدا في ١١ صفر ١٢٤١ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٨٢٥.
- (١٨٧) ديوان خديوي: م ٢٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٤٧، ص ٢، وثيقة ٤، من الجناح العالي إلى الخواجة بغوص، بتاريخ ٢ محرم ١٢٤٤ / ٦ أغسطس ١٨٢٦.
- (١٨٨) محافظ الأبحاث: م ٥٩ التعليم، دفتر ٧٦ معية تركي، وثيقة ٢٤٧، إلى مطوش باشا، في ١٠ شوال ١٢٥٢ / ١٨ يناير ١٨٣٧؛ وانظر: أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج ٢، ص ٢١٠.

- (١٨٩) ديوان شوري المعاونة: م ١٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٢، وثيقة رقم ٨، من المعاونة إلى عباس باشا، في ٣ محرم ١٢٥٦ / ٧ مارس ١٨٤٠، ص ٣.
- (١٩٠) المعية تركي: دفتر ٣٨ صادر، وثيقة ٣١٥، من الجناح العالي إلى خورشيد أغا حاكم إسنا، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٤٥ / ٢٢ أكتوبر ١٨٢٩.
- (١٩١) المصدر السابق، دفتر بدون نمرة معية تركي (١)، وثيقة ٣٧٠، من الجناح العالي إلى الخزينة دار، بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٢٤٣ / ٢٩ سبتمبر ١٨٢٧.
- (192) ST John, James Augustus: Egypt and Mohamed Ali or travels in the valley of the Nile, London, 1834, vol. 2, p 418.
- (١٩٣) محافظ الأبحاث: م ١١٨ موضوعات مختلفة، دفتر ٩ معية تركي، ترجمة المكاتب رقم ٤٢٤، من الجناح العالي إلى الكتخدا، في ١٥ رجب ١٢٣٧ / ٧ إبريل ١٨٢٢.
- (١٩٤) المعية تركي: دفتر ٩، وثيقة ٤٣٩، من المعية إلى البك الكتخدا، في ٢٠ رجب ١٨٣٧ / ١٢ إبريل ١٨٢٢.
- (١٩٥) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٦١٣، من المعية إلى محافظتي السويس والقصر وحكام الصعيد وكشافها وسائر الموظفين، بتاريخ ١٠ شوال ١٨٣٧ / ٣٠ يونيو ١٨٢٢.
- (١٩٦) المصدر نفسه: دفتر ٤٢، وثيقة ٤٧٤، من الجناح العالي إلى أحمد باشا مدير الأقاليم الوسطى، بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٤٦ / ٨ إبريل ١٨٣١.
- (١٩٧) ديوان المالية: م ٢ أوامر، وثيقة ٣٤٥، من الجناح العالي إلى وكيل المالية، بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٢٦١ / ٣١ مايو ١٨٤٥.
- (١٩٨) ديوان خديوي: م ١٦ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٢٩، وثيقة ١٥٣، بتاريخ ١٠ شوال ١٢٤١ / ١٨ مايو ١٨٢٦، ص ٥٥.
- (١٩٩) المعية تركي: دفتر ٥٣٠، وثيقة ٦، إفادة إلى باولينو بك مأمور السكة الحديد بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٢٧٩ / ١٦ نوفمبر ١٨٦٢، ص ٥.
- (٢٠٠) المصدر السابق، دفتر ٥٧٣، وثيقة ٦٠، ص ٩٣، أمر كريم إلى نظارة الداخلية، في ٨ ربيع الآخر ١٢٨٥ / ٢٩ يوليو ١٨٦٨.
- (٢٠١) المعية عربي: دفتر ١٩٢٧ صادر الأوامر العلية إلى المجالس والأقاليم س ١ / ١ / ٣٩، وثيقة ٧، أمر كريم إلى ديوان المالية، في ٥ محرم ١٢٨٦ / ١٧ إبريل ١٨٦٩، ص ٨١.
- (٢٠٢) المصدر السابق، نفسه، ص ٣٢، وثيقة ١٨، إلى المالية، في ١٩ شعبان ١٢٨٥ / ٥ ديسمبر ١٨٦٨.
- (٢٠٣) المعية تركي: م ٤٣، وثيقة ٥٥٣، من محمد شريف إلى مهردار الخديوي، بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١٢٨٥ / ٥ أغسطس ١٨٦٨.
- (٢٠٤) المعية عربي: دفتر ١٩٢٧ صادر الأوامر العلية س ١ / ١ / ٣٩، أمر رقم ٤٩، إلى ديوان المالية، في ٢ ذو القعدة ١٢٨٥ / ١٦ مارس ١٨٦٩، ص ٥٣.
- (٢٠٥) المصدر السابق، دفتر ١٩٣٠ صادر الأوامر العلية س ١ / ١ / ٤١، أمر رقم ١١٣، إلى المالية، في ٢٠ محرم ١٢٨٧ / ٢٢ إبريل ١٨٧٠، ص ١٠٢.
- (٢٠٦) المعية تركي: م ٢٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٧ معية تركي، ملخص الوثيقة رقم ١٢٤، من الجناح العالي إلى الكتخدا، في ٨ صفر ١٢٣٩ / ١٤ أكتوبر ١٨٢٣.
- (٢٠٧) المصدر السابق، م ٣٠ ج ٢، ملخص الوثيقة رقم ٣٠٠، من إسماعيل سليم باشا ناظر الجهادية إلى باشمعاون الخديوي، بتاريخ غاية ذو القعدة ١٢٧٩ / ١٩ مايو ١٨٦٣.
- (٢٠٨) المصدر السابق، م ٣١، ملخص الوثيقة العربية رقم ٢٨، من رئيس مجلس أحكام وأمور خارجية محمد رائف إلى باشمعاون الخديوي، بتاريخ ٢٧ صفر ١٢٨٠ / ١٣ أغسطس ١٨٦٣.

- (٢٠٩) وادى حلفاء: ويقال لها التوقيعية وهى قاعدة مديرية وادى حلفاء، وكانت تسمى قديماً دبروسه لجاورتها قرية بهذا الاسم، محمد رمزى: المصدر السابق. ق ١. ص ٤٧٤.
- (٢١٠) إسنا: قاعدة مركز إسنا، وهى من المدن القديمة بصعيد مصر على الجانب الغربى للنيل، المصدر السابق. ق ٢. ج ٤ ص ١٥١.
- (٢١١) أمين سامى: المصدر السابق. ج ٢. ص ٣٦٥.
- (٢١٢) المعية تركى: دفتر رقم ٦، وثيقة ٩٦، مكتابة إلى الخواجة بغوص، بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٣٦ / ١٩ ديسمبر ١٨٢٠.
- (٢١٣) ديوان شورى المعاونة: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٩، ص ٩٨، وثيقة ٢٦٨٢، من قلم الجهادية إلى برهان بك، فى ٢٣ رجب ١٢٥٩ / ١٩ أغسطس ١٨٤٣.
- (٢١٤) المعية تركى: دفتر ٤٢، وثيقة ٤٧٤، من الجانب العالى إلى أحمد باشا مدير الأقاليم الوسطى، فى ٢٥ شوال ١٢٤٦ / ٨ إبريل ١٨٣١.
- (٢١٥) أسوان: من المدن المصرية القديمة، اسمها المصرى Sounou أو Soun ومعناها السوق أو محل التجارة، حيث كانت أسوان سوقاً لبيع وشراء الأصناف الواردة من مصر لتصديرها إلى السودان، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ص ٢١٦-٢١٧.
- (٢١٦) ديوان المدارس: م ٢ أوامر للمدارس، وثيقة ٢٨، من محمد على إلى أدهم بك مدير ديوان المدارس، فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٦١ / ٢٤ نوفمبر ١٨٤٥.
- (٢١٧) قنا: قاعدة مديرية قنا، وهى من المدن القديمة، جاء فى معجم البلدان أنها مدينة لطيفة بصعيد مصر، بينها وبين قوص يوم واحد، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ١٧٨.
- (٢١٨) ديوان المدارس: م ٢ أوامر للمدارس، وثيقة ٣٠، من محمد على إلى أدهم بك مدير ديوان المدارس، فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٢ / ١٥ ديسمبر ١٨٤٦.
- (٢١٩) المعية عربى: دفتر ١٣٥، ج ٨ صادر المعية عربى، وثيقة رقم ٨٨٩، من المعية إلى قنصل دولة الإنجليز، فى ٢٤ رجب ١٢٧٠ / ٢٢ إبريل ١٨٥٤، ص ٥٦.
- (٢٢٠) جمسة: منطقة صحراوية تقع على الشاطئ الغربى للبحر الأحمر، على بعد ٣٠٠ كم، جنوبى مدينة السويس، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٢٧٢.
- (٢٢١) المعية تركى: م ٢٩ ج ٢، وثيقة ٤٨٦، خطاب من ناظر الخارجية على ذو الفقار باشا، بتاريخ ٥ رمضان ١٢٧٩ / ٢٤ فبراير ١٨٦٣.
- (٢٢٢) المصدر السابق، م ٣٠ ج ٢، وثيقة ٣٠٠، من إسماعيل سليم باشا ناظر الجهادية إلى باشمعاون الخديو، فى غاية ذى القعدة ١٢٧٩ / ١٩ مايو ١٨٦٣.
- (٢٢٣) نفسه: وثيقة ٣١٢ على ذو الفقار باشا ناظر الخارجية إلى باشمعاون الخديو، فى غرة ذى الحجة ١٢٧٩ / ٢٠ مايو ١٨٦٣.
- (٢٢٤) نفسه: وثيقة رقم ٤٠٧، صورة الكتاب الصادر من المعية السنية إلى ناظر الخارجية فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٧٩ / ١٣ يونيو ١٨٦٣.
- (٢٢٥) نفسه: م ٣١، وثيقة ٢٨، من رئيس مجلس أحكام وأمور خارجية محمد رائف إلى باشمعاون الخديو، فى ٢٧ صفر ١٢٨٠ / ١٣ أغسطس ١٨٦٣.
- (٢٢٦) نفسه: وثيقة ٢٣٧، إفادة إلى ناظر الخارجية، فى غاية ربيع الأول ١٢٨٠ / ١٤ سبتمبر ١٨٦٣.
- (٢٢٧) محافظ الأبحاث: م ٥٠ التجارة، محفوظات ديوان التجارة والمبيعات، م ٣، من الجانب العالى إلى بغوص بك مدير التجارة والمبيعات، فى ٢٣ ذى القعدة ١٢٥٨ / ٢٦ ديسمبر ١٨٤٢.

- (٢٢٨) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ٩٧.
- (٢٢٩) الفيروز حجر أزرق سماوى أو مائل للخضرة، وهو نوع من الأحجار نصف الكريمة يستخدم في صناعة الحلوى وأغراض الزينة، والتركيب الكيميائي للفيروز هو فوسفات الألمنيوم النحاسية المائية، صبرى أحمد العدل: المرجع السابق، ص ٢٥٥.
- (٢٣٠) السيد السيد أحمد توفيق دياب: المرجع السابق، ص ٧١.
- (٢٣١) صبرى أحمد العدل: المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٢٣٢) المراد به القداحة وهى فى اللغة: الحديدية أو الحجر الذى يقدح به النار، وفى الاصطلاح القداحة: من أنواع البنادق التى كانت يستعملها الجيش العثمانى، سميت بذلك لأنها كانت تستعمل القداحة فى إشعال فتيلتها، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره ص ٤١٩.
- (٢٣٣) الزناد: عود صغير من المعدن إذا حرك انطلقت القذيفة، المصدر السابق، ص ٣٠٦.
- (٢٣٤) محافظ الأبحاث: م ١٣٩ موضوعات مختلفة، دفتر ٦٢ معية تركى، وثيقة ٤٥١، أمر كريم من محمد على إلى أدهم بك، فى ٢٩ شوال ١٢٥٠ / ٢٩ فبراير ١٨٣٥.
- (٢٣٥) المعية تركى: دفتر ٦٢، وثيقة ٥٤٧، إلى أدهم بك، فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٥٠ / ٢٢ إبريل ١٨٣٥.
- (٢٣٦) المصدر السابق، دفتر ٦١، وثيقة ١١٨، إلى خورشيد بك، فى ٤ ذى الحجة ١٢٥٠ / ٢٣ إبريل ١٨٣٥.
- (٢٣٧) محافظ اللوات: م ٨، وثيقة ١٠٩، فى ٢٥ صفر ١٢٧٩ / ٢٢ أغسطس ١٨٦٢.
- (٢٣٨) المعية تركى: م ٢٩ جـ ١، وثيقة ١٦١، فى ربيع الآخر ١٢٧٩ / ٣٠ سبتمبر ١٨٦٢.
- (٢٣٩) تعداد النفوس: محافظة مصر، ل/٣/١/١/٣، رقم قديم ١٩٠، ثمن الأزيكية عام ١٨٤٨ ص ١٠٩٣.
- (٢٤٠) المصدر السابق، سجل رقم ل/٣/١/١/١/٢، الرقم القلم ١٨٩، ثمن الأزيكية عام ١٢٦٤ / ١٨٤٨، ص ٧٩٣؛ وانظر: المجموعة الأرشيفية لمحافظة الإسكندرية: تعداد النفوس سجل ١٩١٦٣، س/٣/٣٤/٣٢، حارة الإفرنك، علم ١٢٦٤ / ١٨٤٨، ص ٥٥؛ وأيضاً: المعية عربى: سجل ١٦٠٨ قيد صادر المعية للدواوين والمديريات، س/١/٨/٣٩، وثيقة ١٤٣، فى ١٤ صفر ١٢٧١ / ٦ نوفمبر ١٨٥٤، ص ٦٣؛ وديوان تفتيش صحة المحروسة: سجل ٢٣١ وارد تفتيش الصحة، الرقم الحديث ل/١/٣٣/٢٥، وثيقة ١٤، وارد إفرنكى ضبطية فى ١٤ محرم ١٢٩٢ / ٢٠ فبراير ١٨٧٥، ص ٩٩.
- (٢٤١) تعداد النفوس محافظة مصر: سجل ١٨٩، ل/٣/١/٤/٢، ثمن الأزيكية، ص ٦٦٧.
- (٢٤٢) المصدر السابق، نفسه، ص ٧٩٣.
- (٢٤٣) ديوان خديوى: م ٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٠، صورة المكاتب العربية رقم ٥١٥، من ديوان خديوى إلى الضبطية بتاريخ ٣ صفر ١٢٦٧ / ٨ ديسمبر ١٨٥٠، ص ٦١.
- (٢٤٤) المعية تركى: م ١٣، وثيقة ٣٥٨، من إستفان رسمى مأمور الأمور الخارجية إلى المعية، فى ١٧ شعبان ١٢٧٣ / ١٢ إبريل ١٨٥٧؛ وانظر المصدر السابق، م ٤٦، وثيقة ٣٥٢، من ناظر الخارجية نوبار إلى المعية فى غاية شعبان ١٢٨٦ / ٤ ديسمبر ١٨٦٩؛ وديوان تفتيش صحة المحروسة: سجل ٢٣٩ وارد، الرقم الحديث ل/١/٣٣/٢٧، وثيقة رقم ٢، ص ١٧، مآل الوارد من أورناتو مصر فى ٤ ربيع الأول ١٢٩٤ / ١٩ مارس ١٨٧٧.
- (٢٤٥) المعية تركى: م ١٣، وثيقة ٣٢٣، ورقة ١٩، من إستفان رسمى مأمور أمور خارجية إلى المعية فى ١٢ شعبان ١٢٧٣ / ٧ إبريل ١٨٥٧؛ ووثيقة رقم ٤٧٢، ورقة ٨٢٦، من محمد شاکر محافظ الإسكندرية إلى المعية فى ٢٨ شعبان ١٢٧٣ / ٢٣ إبريل ١٨٥٧.

- (٢٤٦) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ صادر القناصل والدواوين، الرقم الحديث ل / ٤ / ٤ / ١، وثيقة ٩، صادر من قلم أمور إفرنكية إلى قنصلاتو الإنجليز في ٢٢ محرم ١٢٧٢ / ٤ أكتوبر ١٨٥٥، ص ٢٣ وديوان تفتيش صحة المحروسة، سجل رقم ١٨٦ وارد، الرقم الحديث ل / ٣٣ / ١، وثيقة ١٧، مآل الوارد من ضبطية المحروسة، في ٢٤ ربيع الأول ١٢٧٧ / ١٠ أكتوبر ١٨٦٠، ص ٢٧.
- (٢٤٧) تعداد النفوس: محافظة مصر: سجل ١٨٩، ل / ٣ / ١ / ١ / ٢، ثمن الأزيكية، ص ٦٦٨.
- (٢٤٨) شورى للمعاونة: م ١٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٢، أمر رقم ٥٨٦، من شورى للمعاونة إلى على بك، بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٥٦ / ٢٩ يوليو ١٨٤٠، ص ص ٢٣٤-٢٣٥.
- (٢٤٩) ديوان الداعلية: سجل ١٨٦ صادر جهات إسكندرية، رقم حديث ل / ٣١ / ١٠ / ٣، وثيقة ١٨٧، صادر ضبطية إسكندرية في ٤ ذى القعدة ١٢٨٢ / ٢١ مارس ١٨٦٦، ص ١.
- (٢٥٠) المعية تركى: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٧٣ وارد المعية تركى، مكتبة رقم ١٠٨٤، من تفتيش المبيعات إلى المعية في ١٩ جمادى الآخرة ١٢٦٦ / ٢ مايو ١٨٥٠.
- (٢٥١) دار المحفوظات العمومية بالقلة: روزنامة مصر، وزارة المالية، مصلحة الأموال المقررة، ملفات خدمة الموظفين، دولاب ٦، عين ٢، محفظة ١٢٦، ملف ١٩٤٤؛ وأيضاً ديوان الداعلية: سجل ٢٢٧ صادر جهات الإسكندرية، الرقم الحديث ل / ١٩ / ١٠ / ٦، وثيقة ٦٧، من ديوان الخارجية في ٢٦ محرم ١٢٨٥ / ١٩ مايو ١٨٦٨، ص ١٥٢.
- (٢٥٢) المعية عربى: سجل ١٩٢٧ صادر الأوامر العلية للأقاليم والدواوين، رقم حديث س / ١ / ١ / ٣٩، وثيقة ١٢٥، أمر كريم إلى ديوان الداعلية في ٢٨ صفر ١٢٨٦ / ٩ يونيو ١٨٦٩، ص ١٢٤ وانظر المصدر السابق، سجل ١٨٧٠ صادر الدواوين والمحافظات، رقم حديث س / ١ / ١٠ / ١٨، وثيقة ٦٢، من المعية إلى ديوان الداعلية، في ١٨ جمادى الأولى ١٢٩١ / ٣ يوليو ١٨٧٤ ص ١٠٣؛ ووثيقة ٦٨، من المعية إلى ديوان الداعلية في ١٥ جمادى الآخرة ١٢٩١ / ٣٠ يوليو ١٨٧٤، ص ١١١.
- (٢٥٣) جينادى جاربا تشيكن: المرجع السابق، ص ٣٢.
- (٢٥٤) المختصون بقطع التذاكر.
- (٢٥٥) دار المحفوظات العمومية بالقلة: روزنامة مصر، ملفات خدمة الموظفين، دولاب ٦، عين ١، محفظة ١٢١، ملف ١٦٧٦، أوراق ربط معاش الخواجة جورجى كنت كمسارى بالسكة الحديد.
- (٢٥٦) الإشارتجية: هم الذين يرسلون إشارة من المحطة بقيام القطار إلى المحطة التى تليها، ريهام ناجى على عبود: النقل والمواصلات الداخلية في مصر ١٨٠٥-١٨٥٤، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأزهر ٢٠٠٤م، ص ٣٠٣.
- (٢٥٧) المعية السنية عربى: سجل ١٦٧٢ صادر الدواوين، الرقم الحديث س / ١ / ٣ / ١٠، وثيقة ١٠، من المعية إلى المرور والسكة بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٢٧٨ / ٢١ سبتمبر ١٨٦١، ص ١٦.
- (٢٥٨) تعداد النفوس: حارة الإفرنك بالإسكندرية، سجل ١٩١٦٣، ل / ٣ / ٣٢ / ٣٤، ص ٦٢.
- (٢٥٩) ورديان: لفظ تركى وقيل إيطالي، بمعنى محافظ، مراقب، حارس، سجان سجن الترسانة، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٨.
- (٢٦٠) تعداد النفوس: حارة الإفرنك بالإسكندرية، سجل ١٩١٦٣، ص ٢٨.
- (٢٦١) السائس: مروض الخيول والدواب، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٢.
- (٢٦٢) العربجى: لفظ تركى معناه: حوذى، سائق الخيل، قائد العرب، المصدر السابق، ص ٣٧٧.
- (٢٦٣) المعية تركى: م ١١٨ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٦٣٧ صادر الدواوين ج ٢ بالمعية عربى، وثيقة ٣٤، بدون تاريخ، والفترة التاريخية للمحفوظة من ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٧٤-١٦ شعبان ١٢٧٤ / ١٨٥٨.

- (٢٦٤) المصدر السابق، م ٢٩ ج ٢، وثيقة ٢٢٣، خطاب من خورشيد باشا محافظ الإسكندرية في ٥ جمادى الأولى ١٢٧٩ / ٢٩ أكتوبر ١٨٦٢.
- (٢٦٥) ديوان عابدين: م ٦٦ صادر التلغرافات، دفتر ٩، صورة التلغراف العربى رقم ٥٨١، في ٣ جمادى الآخرة ١٢٨٧ / ٣١ أغسطس ١٨٧٠.
- (٢٦٦) المعية تركى: م ٤٦، وثيقة ١٨٥، من ترابى أفندى إلى رياض باشا في ١٥ جمادى الآخرة ١٢٨٦ / ٢٢ سبتمبر ١٨٦٩.
- (٢٦٧) الرقازيق: من المدن الكبيرة، وهى قاعدة مديرية الشرقية، ويرجع تاريخ إنشائها وظهورها إلى عهد محمد على، محمد رمزى، المصدر السابق، ق ٢، ج الأول، ص ٨٩.
- (٢٦٨) المعية عربى: ١٩٢٧ صادر الأوامر العلية، س ١ / ١ / ٣٩، وثيقة ١٢٤، أمر كريم إلى ديوان الداخلية في ٢٨ صفر ١٢٨٦ / ٩ يونيو ١٨٦٩، ص ١٢٤.
- (٢٦٩) دار المحفوظات العمومية: روزنامة مصر، ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٦، عين ٢، محفظة ١٢٧، ملف ١٩٦٣، أوراق ربط معاش ورثة الخواجة توماس سميث.
- (٢٧٠) ضبطية إسكندرية، سجل ٢٢٦ صادر القناصل، رقم حديث ل ٤ / ٤ / ٢، وثيقة ٢٨، صادر إلى قنصلاتو دولة الإنجليز في ١٨ رمضان ١٢٧٤ / ٢ مايو ١٨٥٨، ص ٣٢٩.
- (٢٧١) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٣٠.
- (٢٧٢) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج السابع، ص ٨٨.
- (٢٧٣) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤٦.
- (٢٧٤) كلوت بك: المصدر السابق، ص ٥٠٣، أحمد الختة: تاريخ مصر الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩ وأيضاً صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.
- (٢٧٥) في عام ١٨٤٨ كان يوجد على سبيل المثال -بشمن الأزيكية تاجر بريطاني واحد يدعى حليوا، وعلى الرغم من ذلك لا ينبغي أخذ ذلك الأمر على أنه دلالة صريحة على أنه لم يوجد بالأزيكية عام ١٨٤٨ سوى تاجر بريطاني واحد، إذ أن سجلات التعداد خلال تلك الفترة بل ويعدها، كانت كثيراً ما تغفل ذكر مهنة الشخص، تعداد النفوس محافظة مصر: سجل ١٩٠ تعداد ثمن الأزيكية-ل ٣ / ١ / ١ / ٣ / ١، عام ١٢٦٤، ص ١٠٨٨.
- (٢٧٦) سمير عمر إبراهيم: المصدر السابق، ص ٧٥.
- (٢٧٧) على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة، ج السابع، مدينته الإسكندرية، ط الثانية عن طبعة بولاق ١٣٠٥ - الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧، ص ١٥٥.
- (٢٧٨) سلوى العطار: المرجع السابق، ص ٢٩٩.
- (٢٧٩) جون مارلو: المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٢٨٠) ديوان محافظة إسكندرية: سجل ١٩١٦٣ - تعداد النفوس حارة الإفرنك، ل ٣ / ٣٤ / ٣٢.
- (٢٨١) محكمة مصر الشرعية: سجلات الإعلانات، سجل رقم ٢ مسلسل قلم، وثيقة ٦١، بتاريخ ٢ جمادى الأولى ١٢٥٤ / ١١ أغسطس ١٨٣٨، ص ١٤.
- (٢٨٢) المعية تركى: دفتر ٥، وثيقة ٦٨، أمر إلى محافظ السويس في ٧ جمادى الأولى ١٢٣٥ / ٢٢ فبراير ١٨٢٠؛ ودفتر ٦، وثيقة ١٠٠، إلى الخواجة بوغوص، في ١٣ ربيع الأول ١٢٣٦ / ١٩ سبتمبر ١٨٢٠.
- (٢٨٣) المصدر السابق، م ٢٢ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩ معية تركى، مكاتب ٢١٩، من الجنا ب العالي إلى عبد الرحمن أغا ناظر قسم ميت غمر، في ٣ صفر ١٢٤١ / ١٧ سبتمبر ١٨٢٥.

- (٢٨٤) أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره. ص ص ١٦-١٧.
- (٢٨٥) ديوان خديوى: م ٢ ملخصات الدفاتر. دفتر ٦٠٩. مكاتبة رقم ٤٨٣، إلى مجلس تجار مصر في ٢٦ ذو القعدة ١٢٦٦ / ١٣ أكتوبر ١٨٥٠؛ وأيضاً وثيقة ٦٦٣، إلى قنصل دولة الإنجليز في تاريخه.
- (٢٨٦) المصدر السابق، م ٧، دفتر ٦١٢، وثيقة ٨١١، في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٦٧ / ٢٩ مارس ١٨٥١ ص ٨٩.
- (٢٨٧) المصدر السابق، نفسه. وثيقة ١٠٤٢، ص ١١٣، في ٥ جمادى الآخرة ١٢٦٧ / ٧ إبريل ١٨٥١.
- (٢٨٨) المصدر السابق، م ١٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦٢٨، وثيقة ٥٣٧، من ديوان خديوى إلى مجلس التجار في ٨ صفر ١٢٦٨ / ١٣ ديسمبر ١٨٥١، ص ١٠٤.
- (٢٨٩) المصدر السابق، م ١٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦٢٧، وثيقة ٢٨٣، من ديوان خديوى إلى مجلس التجار في ٢ محرم ١٢٦٨ / ٢٨ أكتوبر ١٨٥١، ص ٥٥؛ ووثيقة ٣٠١، من ديوان خديوى إلى الضبطية في تاريخه، ص ٥٨.
- (٢٩٠) المصدر السابق، م ٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٩٠٦، مكاتبة رقم ٤٧٩، إلى مجلس تجارة مصر في ٢٢ ذو القعدة ١٢٦٦ / ٢٩ سبتمبر ١٨٥٠، وثيقة ٥٥٨ إلى قنصل الإنجليز في تاريخه.
- (٢٩١) المصدر السابق، م ٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٠، مكاتبة ٥٧٣، من ديوان خديوى إلى قنصل دولة الإنجليز في ٢٧ محرم ١٢٦٧ / ٢ ديسمبر ١٨٥٠، ص ٦٧.
- (٢٩٢) المصدر السابق، م ٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦٠٩، وثيقة ١١٤٧، من ديوان خديوى إلى قنصل دولة الإنجليز في ١٧ ذى الحجة ١٢٦٦ / ٢٤ أكتوبر ١٨٥٠، ص ١٣٩؛ وأيضاً وثيقة ١٢٤٠، في ٢١ ذى الحجة ١٢٦٦ / ٢٩ أكتوبر ١٨٥٠، ص ١٥١.
- (٢٩٣) المصدر السابق، م ٩ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٤، ص ١٧، وثيقة ١٢٨، إلى قنصل دولة الإنجليز في ١٦ شعبان ١٢٦٧ / ١٦ يونيو ١٨٥١.
- (٢٩٤) أسيوط: قاعدة مديرية أسيوط، بصعيد مصر، وهى من المدن القديمة، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٢٥.
- (٢٩٥) ديوان خديوى: م ٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١١، وثيقة ٥٣٠، من الديوان الخديوى إلى قنصل دولة الإنجليز في ٢٦ ربيع الأول ١٢٦٧ / ٢٩ يناير ١٨٥١. ص ٦٦.
- (٢٩٦) منفوط: قاعدة مركز منفوط، وهى من المدن القديمة، تقع على ضفة النيل الغربية، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ٧٨.
- (٢٩٧) المعية السنية عربى: سجل ١٠٤ جـ صادر المعية أقاليم ومحافظات، وثيقة ٩٥، من المعية إلى مديرية أسيوط وجرجا في ٨ شعبان ١٢٦٩ / ١٧ مايو ١٨٥٣، ص ٨٢٣؛ وسجل رقم ١٠٦ جـ صادر المعية للأقاليم والمحافظات، رقم حديث س ١ / ١ / ٨ / ٢٨، وثيقة ١٢٩، من المعية إلى مديرية أسيوط وجرجا، بتاريخ ٦ شوال ١٢٦٩ / ١٣ يوليو ١٨٥٣، ص ص ١٠١٢، ١٠٥٥.
- (٢٩٨) ديوان خديوى: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٣، وثيقة ١٣٥٨، من ديوان خديوى إلى الضبطية في ٣ شعبان ١٢٦٧ / ٣ يونيو ١٨٥١.
- (٢٩٩) المصدر السابق، م ٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٢، صورة العرضحال العربى رقم ٣٠٠، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٧ / ١٣ مارس ١٨٥١، ص ٣٦؛ وأيضاً م ١٤ ملخصات الدفاتر. دفتر ٦٢٨، وثيقة ١٩٢، من ديوان خديوى إلى قنصل دولة الإنكليز، في ٢٩ محرم ١٢٦٨ / ٢٤ نوفمبر ١٨٥١، ص ٣٥.

- (٣٠٠) المصدر السابق، م ٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٢، وثيقة ٤٤٢، بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٦٧ / ١٨ مارس ١٨٥١، ص ٥٢.
- (٣٠١) ديوان الإسمتالية: سجل رقم ٦٦٣، رقم حديث م ٢/٢، وثيقة ١٣٤، وارد من ديوان المالية، في ١٦ جمادى الثانية ١٢٦٨ / ٧ إبريل ١٨٥٢، ص ٢٣.
- (٣٠٢) حلمى أحمد شلى: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٣٠٣) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ٥٦.
- (٣٠٤) المعية عربى: دفتر ١٣٠ صادر المعية عربى، وثيقة ٧٠، من المعية إلى الخارجية بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٢٧٠ / ٢٦ يناير ١٨٥٤، ص ١٤٣، ودفتر ١٣١ ج ٦ صادر المعية عربى، وثيقة ١٣٤، من المعية إلى الضبطية في ٢٣ جمادى الأولى ١٢٧٠ / ٢١ فبراير ١٨٥٤، ص ١٠٤.
- (٣٠٥) المعية تركى: م ٢٢، وثيقة ٣٣٩، من ناظر الداخلية إلى المعية، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٥ / ١٦ ديسمبر ١٨٥٨.
- (٣٠٦) خالد عيد الناغية: وعى الفرد بالقانون التجاري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٧.
- (٣٠٧) أحمد الشريين: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره ص ٤٤، وانظر: لطيفة سالم: القوى الاجتماعية في الثورة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١، ص ٦١.
- (٣٠٨) مانيفاتوره: كلمة فرنسية Manufacture معناها أنسجة قطنية مختلفة الألوان، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره ص ٤٦٧.
- (٣٠٩) مجلس تجار مصر: سجل رقم ٥٨٤٧ قيد القرارات الانتهاية، وثيقة ٨١، في غرة جمادى الأولى ١٢٨٩ / ٧ يوليو ١٨٧٢، ص ص ١٦-١٧.
- (٣١٠) إميلي إدواروز: المصدر السابق ص ٣٤.
- (٣١١) ديوان الداخلية: سجل ٢٧٧ صادر جهات إسكندرية، رقم حديث ل / ١٩ / ١٠ / ٦، وثيقة ٢١٦، صادر ضبطية إسكندرية في ١٩ صفر ١٢٨٥ / ١١ يونيو ١٨٦٨، ص ١٨٠.
- (٣١٢) ديوان المعاونة: م ٤ ج ٢ محفوظات المعاونة السنية: وثيقة ٢٨٢، بيان قضايا الأوربيين الموجودة بمجلس مأمورية مصر، بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٢٨٠ / ٢٩ مارس ١٨٦٩.
- (٣١٣) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٣، مرجع سبق ذكره. ص ٩٠٧.
- (٣١٤) المرجع السابق: ص ص ٨٩٩-٩٠٠.
- (٣١٥) يذكر أن التاجر البريطانى صمويل بريجز هو الذى بدأ تجارة محمد على مع الهند، عفاف لطفى السيد: المصدر السابق، ص ٢٥٣.
- (٣١٦) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٣، مرجع سبق ذكره. ص ص ٩٠١-٩٠٥.
- (٣١٧) مايكل آلن: زرافة محمد على من مجاهل إفريقيا إلى قلب باريس، ترجمة مجدى شرشر، كتاب الهلال، العدد ٦٠١، القاهرة يناير ٢٠٠١، ص ١٠٧.
- (٣١٨) كان اتساع تجارة مصر الداخلية و الخارجية و اتساع أرباحها من الأمور التى دفعت الباشا إلى الاستقرار فى الإسكندرية ثلاثة أرباع العام لتابعة التجارة عن قرب، عفاف لطفى السيد: المصدر السابق، ص ٢٨١.
- (٣١٩) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٩.
- (٣٢٠) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٨٣.
- (٣٢١) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص ٢٦٠.

- (٣٢٢) محافظ الذوات: م ٣، وثيقة ٢٧، إلى صاحب العزة والحمية رستم أفندي مأمور تجارتنا بجدة، بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٣٣ / ٢ يناير ١٨١٨، و أيضا: محافظ الأبحاث: م ٤٩، م رقم ٢ ديوان إيرادات، وثيقة ٣٤. من الجناح العالى إلى مدير ديوان إيرادات ملكية، بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٥٤ / ١٠ يوليو ١٨٣٨.
- (٣٢٣) عفاف لطفى: المرجع السابق، ص ٢٧٩.
- (٣٢٤) عمر الإسكندرانى و سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠١.
- (325) St. John, James Augustus: op. cit., v. 2, p. 441.
- (٣٢٦) سيرد فى الفصل السادس الحديث عن حجم الجالية و توزيعها الجغرافى.
- (٣٢٧) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.
- (٣٢٨) قنا: قاعدة مديرية قنا، وفى معجم البلدان، قنا مدينة لطيفة بصعيد مصر، بينها وبين قوص يوم واحد، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ١٧٨.
- (٣٢٩) إلهام محمد ذهني: الرحالة الفرنسيين ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨٦.
- (٣٣٠) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.
- (٣٣١) حلیم عبد الملك: السياسة التجارية فى عصر محمد على الكبير، مجلة غرفة القاهرة، العدد التاسع، السنة السادسة، نوفمبر ١٩٤١، ص ٦٩٩.
- (٣٣٢) كانت ضريبة الواردات عبارة عن ٣ ٪ ضريبة أساسية على الواردات، بالإضافة إلى ٢ ٪ ضريبة على تجارة التجزئة بحيث تصبح جملة الضريبة ٥ ٪ على الواردات مع إلغاء الضرائب الإضافية ولذلك فلا تناقض بين ذلك، وبين من قال بأن ضريبة الواردات بمقتضى تلك المعاهدة كانت ٣ ٪ إذ أنه بذلك أغفل ذكر ضريبة تجارة التجزئة وقدرها ٢ ٪ ولم يضيفها إلى أصل الضريبة الأساسية على الواردات، على الجريئلى: المصدر السابق، ص ٥٠؛ وأيضاً: جمال الدين محمد سعيد: اقتصاديات مصر، ط الثانية، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة ١٩٦٤، ص ١٩ ص ٢٠.
- (٣٣٣) أمين مصطفى عفيفى، و مصطفى القوي: تاريخ مصر السياسى و الاقتصادى، ط الثانية، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٥، ص ١٦٥؛ وأحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٤٨-٥٠.
- (٣٣٤) محمد فؤاد شكرى و آخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩-٦٠.
- (٣٣٥) سامى سليمان محمد السهم: التعليم والتغير الاجتماعى فى مصر فى القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٥٣.
- (٣٣٦) عفاف لطفى السيد: المرجع السابق، ص ٣٥٨.
- (٣٣٧) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١١٤.
- (٣٣٨) المرجع السابق: ص ١١٥.
- (٣٣٩) المعية تركى: م ٥، وثيقة ١٤٩، إلى حضرة صاحب السعادة كاتب ديوان الحضرة الخديوية، فى ١٧ ربيع الأول ١٢٧١ ثمة ٥ / ٨ ديسمبر ١٨٥٤، و مرفق بتلك الوثيقة صورة قرار محافظة الإسكندرية، فى ١٥ جمادى الآخرة ١٢٦٨ / ٦ إبريل ١٨٥٢.
- (٣٤٠) حلمى أحمد شلى: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٣٤١) بندر: يطلق على أية ناحية جعلت مركزاً للتجارة و بها سوق أو أسواق و يوجد فيها إدارة المركز التابع للمديرية، و يطلق على عواصم المراكز و البلاد الكبيرة، زين العابدين لجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.
- (٣٤٢) جرجا: قاعدة مركز جرجا، وهى من البلاد القديمة، محمد رمزى: للمصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ١١٣.

- (٣٤٣) شندويل: من القرى القديمة، اسمها الأصلي شندويد، و هي جزيرة في وسط النيل بمصر، تابعة لمركز سوهاج التي كانت قاعدة لمديرية جرجا قديماً، المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ١٢٨.
- (٣٤٤) المعية تركي: م ١٤، وثيقة ١٩٨، ورقة ١٠، من إرسال مدير جرجا إلى المعية، بتاريخ ١٣ ذو القعدة ١٢٧٣ / ٥ يوليو ١٧٥٧، ووثيقة ٣٧٩، من إستان رسمي مأمور الخارجية إلى المعية، بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٢٧٣ / ٢٩ يوليو ١٨٥٧.
- (٣٤٥) المصدر السابق، م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٨٤ معية تركي، وثيقة ٦٩٧، إرادة حديوية إلى الكتخددا حسن باشا، بتاريخ ١٣ شوال ١٢٦٩ / ٢٠ يوليو ١٨٥٣، ص ١١٧.
- (٣٤٦) المصدر السابق، م ٤، وثيقة ٣٩٦، من عمر وكيل التجارة و المبيعات إلى المعية، بتاريخ ١٣ صفر ١٢٧١ / ٥ نوفمبر ١٨٥٤.
- (٣٤٧) المصدر السابق، م ٥٥، ورقة ٣٠، وثيقة ٤٩٤، بتاريخ ١٨ ربيع الآخرة ١٢٧١ / ٨ يناير ١٨٥٥، و أيضاً م ٦، ورقة ٣٢، وثيقة ١٥٢، بتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٢٧١ / ١ فبراير ١٨٥٥.
- (٣٤٨) على الرغم من قيام سعيد في بداية عهده بالاستغناء عن خدمات مستر لاركنج-الذي يطلق عليه لاركن في وثائق تلك الفترة-كوكيل للحكومة في لندن، فإن سعيد قد عاد وكلف لاركنج بإحضار بعض المستلزمات "توصيات" من لندن قبل وفاته، وعندما تولى إسماعيل الحكم أمر لاركنج بإبطال جميع التوصيات التي أوصى بها سعيد باشا، المصدر السابق، م ٢٩ ج ٢، وثيقة ٥٠٣، من خطاب على ذو الفقار باشا ناظر أمور الخارجية في ١٩ رمضان ١٢٧٩ / ١٠ مارس ١٨٦٣.
- (٣٤٩) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٠٤.
- (٣٥٠) المرجع السابق: ص ١٢٨.
- (٣٥١) حامد على دسوقي: المصدر السابق، ص ص ٨١.
- (٣٥٢) إسماعيل زين الدين: الصناعة في عهد إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٨، أحمد الشريبي: التكوين الاجتماعي للتجار، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٩.
- (٣٥٣) المراد الحرب بين بريطانيا وفرنسا والحصار القاري الذي فرضه نابليون وتدهور التجارة نتيجة له.
- (٣٥٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٧.
- (٣٥٥) محمد فؤاد شكري: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٣، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠٨.
- (٣٥٦) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص ٢٢٣.
- (٣٥٧) محمد فؤاد شكري: مصر في مطلع ق ١٩، ج ٣، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩١١-٩١٢.
- (٣٥٨) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج ٧، ص ص ٢١٥، ٢٢٦، ٢٤٥.
- (٣٥٩) إردب: مكيال ضخيم بمصر يستخدم في كيل الحبوب، ١٥٠ كيلو جرام، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره. ص ٢٨.
- (٣٦٠) كومسيار، كوميسار: مندوب، مفوض البلد، المصدر السابق، ص ٤٥٦.
- (٣٦١) محافظ الذوات: م ٢ ذوات تركي، وثيقة ١٧٦، ترجمة أمر عالي، مورخ في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٢٨ / ٣٠ مايو ١٨١٣.
- (٣٦٢) المصدر السابق، م ٣ ذوات، وثيقة ٥٦. إلى كاتب شونة الإسكندرية، في ٢٣ جمادى الأولى ١٢٣٤ / ٢٠ مارس ١٨١٩.
- (٣٦٣) المعية التركي: دفتر ١١، وثيقة ٤٦٧، من الجناب العالي إلى الخواجة بوغوص، في ١٦ رجب ١٢٣٨ / ٢٩ مارس ١٨٢٣.

- (٣٦٤) المصدر السابق، دفتر ٥، وثيقة ٢١٩. أمر إلى الشيخ إسماعيل كاتب شونة الإسكندرية. في ٩ رمضان ١٢٣٥/٢٠ يونيو ١٨٢٠؛ وأيضاً ديوان خديوي تركي: م٦، وثيقة ٧، من الجنب العالي إلى مأمور الديوان، في ٤ شوال ١٢٥٣/١ يناير ١٨٣٨.
- (٣٦٥) محافظ الأبحاث: م ٤٩ أبحاث التجارة، م ٢ أوامر ديوان التجارة، وثيقة ٦٧، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص في ١١ رجب ١٢٤٠/١ مارس ١٨٢٥.
- (٣٦٦) المعية عربي: دفتر ١١٠ ج ١ قيد صادر المعية للدواوين والمحافظات، س ١/٨/٣٠، وثيقة رقم ٤، صورة الصادر إلى محافظ السويس، بتاريخ ٣ محرم ١٢٧٠/٦ أكتوبر ١٨٥٣، ص ٧٤.
- (٣٦٧) ديوان خديوي: م ١٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦٢٩ صادر، وثيقة ٤٧٢، من الديوان الخديوي إلى قنصل دولة الإنجليز، في ٥ ربيع الأول ١٢٦٨/٢٩ ديسمبر ١٨٥١، ص ٩٠.
- (٣٦٨) المعية تركي: م ١، وثيقة ٣٣٤، ورقة ١٦ موكب، من وكيل الخارجية إلى كبير مترجمي الجنب العالي، في ١٥ ربيع الآخر ١٢٧٠/١٥ يناير ١٨٥٤؛ ووثيقة ٣٨٦، ورقة ١٧ موكب، من وكيل الخارجية إلى ترجمان الجنب العالي، في ٢٥ ربيع الآخر ١٢٧٠/١٥ يناير ١٨٥٤.
- (٣٦٩) جون مارلو: المصدر السابق، ص ص ١١٥ - ١١٦.
- (٣٧٠) المصدر السابق، ص ١١٦.
- (٣٧١) المعية عربي: سجل ١٦٠٨ قيد صادر المعية للدواوين والمديريات-س ١/٨/٣٩، وثيقة ١٠٩، بتاريخ ٢ صفر ١٢٧١/٢٥ أكتوبر ١٨٥٤. ص ٦.
- (٣٧٢) ديوان المعاونة السنية: م ٤ ج ٢ محفوظات المعاونة السنية، وثيقة ٢٤٥، من محمد ثابت رئيس مجلس مصر إلى رئيس معارف جناب الخديوي، في ٥ ذى الحجة ١٢٨٠/١٢ مايو ١٨٦٤.
- (٣٧٣) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٨.
- (٣٧٤) ديفيد لاندز: المرجع السابق، ص ٨٠.
- (٣٧٥) كان البيت الثاني هو بيت فيوليه وجرابان (Violier & Graban) السويسري-هيلين آن ريفلين: المصدر السابق، ص ٢٠٩.
- (٣٧٦) كان محمد علي كلما اشتدت به الحاجة للمال يلجأ إلى بعض البيوت التجارية في مصر وخاصة شركات Swiss House و Briggs & co وغيرها، جمال الدين محمد سعيد: التطور الاقتصادي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.
- (٣٧٧) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص ٢٠٩.
- (٣٧٨) بعد إدخال زراعة القطن طويل التيلة عام ١٨٢١ ازداد على نحو ملحوظ عدد التجار الأوروبيين في البلاد، حتى أنه وجد خلال العام التالي في الإسكندرية ٣٥ بيتاً أوروبياً، وفي القاهرة خمسة عشر بيتاً للتجارة - يونان ليب رزق: الخارجية المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٩.
- (٣٧٩) رسمية حجازي: تجارة مصر الخارجية في عهد محمد علي، مرجع سبق ذكره. ص ٦٢.
- (٣٨٠) إبراهيم العدل المرسي: المرجع السابق، ص ٧٨.
- (٣٨١) أحمد أحمد الحنة: تاريخ مصر الاقتصادي، مرجع سبق ذكره. ص ٢٨٦.
- (٣٨٢) محافظ الأبحاث: م ٤٩ التجارة، م ١ محفوظات ديوان التجارة والمبيعات، مكتبة من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٢٣٧/١١ يناير ١٨٢٣.
- (٣٨٣) المعية تركي: م ٢١ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ١٩٣، من المعية إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ٩ رجب ١٢٣٩/١٠ مارس ١٨٢٤.

- (٣٨٤) محافظ الأبحاث: م ٤٩، رقم ٢ أوامر ديوان التجارة، وثيقة ٤٢، من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة ١٢٤٠/٧ فبراير ١٨٢٥.
- (٣٨٥) المعية تركي: م ٢١ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ٣٤٩، من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٢٣٩/١٨ أغسطس ١٨٢٤.
- (٣٨٦) محافظ الأبحاث: م ٤٩، من م ٣ أوامر ديوان التجارة، وثيقة ٣٤، في ١٤ جمادى الآخرة ١٢٤٢/١٣ يناير ١٨٢٧، وأيضاً م ٤ أوامر ديوان التجارة، وثيقة ٢٢٤، في ٢ رمضان ١٢٤٥/٢٥ فبراير ١٨٣٠.
- (٣٨٧) المعية تركي: م ٢١ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ٢٠٤، من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص في ٢١ رجب ١٢٣٩/٢٢ مارس ١٨٢٤.
- (٣٨٨) عفاف لطفي السيد: المرجع السابق، ص ٣٥٥.
- (٣٨٩) جمال الدين محمد سعيد: التطور الاقتصادي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.
- (٣٩٠) المعية عربي: سجل ١٠٤ ج ٥ صادر المعية للدواوين والأقاليم والمحافظات، وثيقة رقم ١٣٦، من سعادة كتنخدا باشا إلى مديرية الشرقية، في ٧ شعبان ١٢٦٩/١٦ مايو ١٨٥٣، ص ٨٣٥، ٨٤٢.
- (٣٩١) المعية تركي: م ١، وثيقة ٣٠٣، مرفق ٢، ورقة ٤٣، من إبراهيم ألقي محافظ إسكندرية إلى كاتب الديوان الخديوي، بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٧٠/٥ يناير ١٨٥٤.
- (٣٩٢) المصدر السابق، م ٢، وثيقة ٣٥٤، ورقة ٧٤، مكاتبة إلى كاتب الديوان الخديوي، في ٢٠ رجب ١٢٧٠/١٨ إبريل ١٨٥٤.
- (٣٩٣) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١١٦ - ١١٧.
- (٣٩٤) المعية تركي: م ٦، وثيقة ٢٣٨، ورقة ٣٥، من وكيل التجارة والمبيعات إلى المعية، في ٢٢ جمادى الأولى ١٢٧١ / ١ فبراير ١٨٥٥.
- (٣٩٥) صادف القطن رواجاً عظيماً لم يعهده من قبل خلال سنوات الحرب الأهلية الأمريكية، فلقد أحدثت تلك الحرب نقصاً كبيراً في معروض القطن الأمريكي في الأسواق الأوروبية ولاسيما في بريطانيا، مما أدى إلى زيادة الطلب على القطن المصري وبالتالي ارتفاع أسعاره بشكل كبير وزيادة حجم صادرات مصر من القطن تبعاً لذلك من نصف مليون قنطار من القطن خلال الفترة من ١٨٥٠-١٨٦٠ إلى مليون ونصف مليون قنطار عام ١٨٦٥، جمال الدين محمد سعيد: اقتصاديات مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢ - ٢٣.
- (٣٩٦) محافظ الدواوين م ٨، وثيقة ١٠٧، من الجناح العالي إلى دولة القايمقام الخديوي، بتاريخ ١٨ محرم ١٢٧٩/١٦ يوليو ١٨٦٢.
- (٣٩٧) ديوان شوري المعاونة: م ٤ ج ٢ محفوظات المعاونة السنية، وثيقة ٣٦٤، في ٢٢ محرم ١٢٨١/٢٠ يونيو ١٨٦٤.
- (٣٩٨) ديوان الداخلية: سجل ١٨٥ صادر جهات إسكندرية، صادر ضبطية إسكندرية بختم سعادة الناظر، في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٨٢/٢ نوفمبر ١٨٦٥، ص ٧٤-٧٥.
- (٣٩٩) المعية تركي: دفتر ٩، وثيقة ٧٤٢، من الجناح العالي إلى محافظ دمياط، في ٨ ذي الحجة ١٢٣٧/٢٦ أغسطس ١٨٢٢.
- (٤٠٠) محافظ الأبحاث: م ٤٩، م ٤ أوامر ديوان تجارة ومبيعات، ترجمة وثيقة رقم ١، في غرة محرم ١٢٤٤/١٤ يوليو ١٨٢٨.

- (٤٠١) المعية تركي: م ٢١ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ٢٠٣، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ٢١ رجب ١٢٣٩ / ٢٢ مارس ١٨٢٤.
- (٤٠٢) محافظ الأبحاث: م ٤٩، م ١ محفوظات ديوان التجارة والمبيعات، مكتبة من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٣٩ / ٢١ أغسطس ١٨٢٤.
- (٤٠٣) ديوان خديوي: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٦ ج ١ صادر الأقاليم بديوان كتخدوي، صورة الأمر رقم ٢٠٥٤، من ديوان خديوي إلى محافظ رشيد، في ٧ رجب ١٢٦٧ / ٨ مايو ١٨٥١، ص ٢٠٦؛ وأيضاً م ١٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٤، مكتبة رقم ١٣٣٦، من ديوان خديوي إلى ديوان أمور خارجية، بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٦٧ / ٢١ يوليو ١٨٥١، ص ١٦٦.
- (٤٠٤) محافظ الأبحاث: م ٤٩ أبحاث التجارة، م رقم ٢ أوامر ديوان التجارة، وثيقة ١١٧، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٤٠ / ٧ مايو ١٨٢٥.
- (٤٠٥) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ١٧١، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص، في ٢٧ ذي القعدة ١٢٤٠ / ١٣ يوليو ١٨٢٥.
- (٤٠٦) المصدر السابق، نفسه، م ٤ أوامر تجارة ومبيعات، ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٤٦، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص في ٩ شوال ١٢٤٤ / ١٤ إبريل ١٨٢٩.
- (٤٠٧) المعية تركي: دفتر ٥ وثيقة ٢٤٠، أمر إلى الشيخ إسماعيل كاتب الشونة، بتاريخ ٢٤ رمضان ١٢٣٥ / ٢٤ يوليو ١٨٢٠.
- (٤٠٨) ديوان المعاونة: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٨، ملخص المكتبة التركية رقم ١٣٤٩، من الجنب العالي إلى زكي أفندي، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٢٥٤ / ١٧ يونيو ١٨٣٨.
- (٤٠٩) محافظ الأبحاث: م ٥٠ أبحاث التجارة، م ٣ محفوظات ديوان التجارة والمبيعات من الجنب العالي إلى أرتين بك مدير ديوان مبيعات إسكندرية، بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٦٠ / ٢٦ سبتمبر ١٨٤٤.
- (٤١٠) المصدر السابق، م ٤٩، م رقم ٣ ديوان التجارة والمبيعات، ملخص الوثيقة رقم ٢٢، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص ناظر التجارة، بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٢٤٢ / ٢٦ ديسمبر ١٨٢٦.
- (٤١١) المعية تركي: م ٢٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٧، وثيقة ٥٧٨، من الجنب العالي إلى أمين جمر ك الإسكندرية، في ٢٢ جمادى الأولى ١٢٤٠ / ١٢ يناير ١٨٢٥.
- (٤١٢) ديوان خديوي: م ١١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٥ صادر الديوان الخديوي، وثيقة ٢٤، من ديوان الخديوي إلى مجلس التجار، بتاريخ ٧ شوال ١٢٦٧ / ٥ أغسطس ١٨٥١، ص ٣.
- (٤١٣) ديوان الداخلية عربي: سجل ١٣١٠ قيد الأوامر الكريمة الصادرة لنظارة الداخلية، وثيقة ١١٩، بتاريخ ٤ ذو القعدة ١٢٧٤ / ١٦ يونيو ١٨٥٨، ص ٣٨.
- (٤١٤) المصدر السابق، م رقم ١٤ مكاتبات، مكتبة (بدون رقم) من ناظر الخارجية إلى ناظر الداخلية، في ٦ ذي القعدة ١٢٩١ / ١٥ ديسمبر ١٨٧٤.
- (٤١٥) رسمية محمد علي حجازي: تجارة مصر الخارجية منذ عام ١٨٤٩، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.
- (٤١٦) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٠٠، ٤٠٧.
- (٤١٧) محافظ الأبحاث: م ٤٩ التجارة، م ٤ أوامر تجارة ومبيعات، ملخص الوثيقة التركية رقم ٢٢٦، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص ناظر التجارة، في ٢٢ محرم ١٢٤٦ / ١٣ يوليو ١٨٣٠.
- (٤١٨) أحمد الدماصي: المرجع السابق، ص ٢٢٦.
- (٤١٩) محافظ الأبحاث: م ٥٠، من محافظ ديوان التجارة والمبيعات، من الجنب العالي إلى الخواجة بوغوص بك، بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٢٥٩ / ٢ إبريل ١٨٤٣.

- (٤٢٠) يذكر القنصل البريطاني جون باركر أن الباشا كان إذا بعث بالقطن إلى التاجر وعلم أنه يبقى له عنده بقيه من الثمن طلب منه أن يرسل إليه بعض الآلات التي يفوق ثمنها الباقي من ثمن القطن حتى يكون مدينا لا دائناً حاسباً أن حماقة تجار أوروبا تجعلهم يرسلون ما يطلبه منهم لكيلا يخسروا معاملته، عمر طوسون: الجيش المصري البرى والبحرى، ط الثانية، مكتبة مديبولي، القاهرة ١٩٩٦، ص ١٨٧.
- (٤٢١) محافظ الدوات: م ٤، وثيقة ٣٠، إلى ناظر مبيعات الأصناف في ٦ شعبان ١٢٤٠ / ٢٦ مارس ١٨٢٥.
- (٤٢٢) عبلة السيد حنفي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود، مرجع سبق ذكره. ص ٥٧.
- (٤٢٣) ديوان شورى المعاونة تركي: م ٢ أوامر إلى المعاونة، وثيقة رقم ١، من الجناح العالي إلى باشمعاونه، بتاريخ غرة محرم ١٢٥٨ / ١٢ فبراير ١٨٤٢.
- (٤٢٤) أمين سامي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٥١٩.
- (٤٢٥) ديوان التجارة والمبيعات: سجل رقم ٥٣٠٢ قيد التحريرات الصادرة، وثيقة ٣، من ديوان التجارة والمبيعات إلى الدائرة السعيدية، في ٧ ذى القعدة ١٢٦٣ / ١٧ أكتوبر ١٨٤٧، ص ٤٣٠ وسجل رقم ٥٢٩٢ ج ١ وارد، وثيقة رقم ٣، في ١٠ ذى القعدة ١٢٦٣ / ٢٠ أكتوبر ١٨٤٧، ص ٣٨.
- (٤٢٦) المعية السنية تركي: م ٢، وثيقة ٣٨٧، من عبده خير الدين إلى صاحب العزة كاتب ديوان الجناح العالي، بتاريخ ٢٨ رجب ١٢٧٠ / ٢٦ إبريل ١٨٥٤.
- (٤٢٧) المصدر السابق، م ٦، وثيقة ٥٦٧، ورقة ١٥٥ بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٧١ / ١٥ مارس ١٨٥٥.
- (٤٢٨) جبحانة: لفظ تركي معناه مكان حفظ الدروع ثم شمل مكان حفظ البارود والقنابل والأسلحة والذخائر، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره ص ١٧٥-١٧٦.
- (٤٢٩) المعية تركي: م ٢١، تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ٢٣٦، من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٩ / ١٣ إبريل ١٨٢٤.
- (٤٣٠) المعية تركي: م ٢١، تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ٢٣٦، من الجناح العالي إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٣٩ / ١٣ إبريل ١٨٢٤.
- (٤٣١) محافظ الأبحاث: م ٤٩، م رقم ٢ أوامر ديوان التجارة، وثيقة ٥٢، في ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٤٠ / ١٨ سبتمبر ١٨٢٥.
- (٤٣٢) المصدر السابق، م ٥٠، وثيقة بدون رقم مستخرجة من م ٣ محفوظات ديوان التجارة والمبيعات، من الجناح العالي إلى بوغوص بك مدير التجارة، بتاريخ ٢٩ ذو القعدة ١٢٥٨ / ١ يناير ١٨٤٣.
- (٤٣٣) ديوان محافظة إسكندرية: سجل رقم ٧٢ صادر ديوان المحافظة-الرقم الحديث ٣٤، الرمز الحديث للسجل ل / ٣ / ١ / ٤٤، وثيقة ٢٨٣، صادر المعية الخديوية، في ١٣ رمضان ١٢٧٠ / ٩ يونيو ١٨٥٤، ص ٦٨٧.
- (٤٣٤) المعية تركي: م ٢، وثيقة ٢٣١، ورقة ٦١، من خير الدين مدير التجارة والمبيعات إلى ديوان الخديوي، في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ٢٠ مارس ١٨٥٤.
- (٤٣٥) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٢٧٢، ورقة ٦٢، من وكيل مدير التجارة إلى كاتب ديوان الخديوي، بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ٢٩ مارس ١٨٥٤.
- (٤٣٦) المصدر السابق، م ٢٦، وثيقة ١٠٦، من ناظر ديوان الخارجية إلى المعية، بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٧٧ / ١٢ سبتمبر ١٨٦٠.
- (٤٣٧) ديوان المعاونة: م ١ أوامر، وثيقة ٢٨٥، من الجناح العالي إلى الباشا المعاونه، في ١٧ ذى الحجة ١٢٥٧ / ٣٠ يناير ١٨٤٢.

- (٤٣٨) ديوان الخديوى: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٥٧، وثيقة ٦، من ديوان الخديوى إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ١٢ ذى القعدة ١٢٤٥ / ٥ مايو ١٨٣٠، ص ٢.
- (٤٣٩) المعية السنية عربى: سجل ١٦٠٨ قيد صادر المعية للدواوين والمديريات س ١ / ٨ / ٣٩، وثيقة ٢٠٢، بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٧١ / ٢٧ نوفمبر ١٨٥٤، ص ١٣٤.
- (٤٤٠) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٢٠٩، من الوكيل إلى قنسلوس دولة الإنجليز، بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٧١ / ٢٧ نوفمبر ١٨٥٤، ص ١٤٥.
- (٤٤١) عفاف لطفى السيد: المرجع السابق، ص ٢٥١.
- (٤٤٢) ديوان الداخلية: سجل ٢١٠ صادر جهات إسكندرية، رقم حديث ل/١٩/٥١٠، وثيقة ٢٦٥، صادر ضبطية إسكندرية، في ٢ جمادى الأولى ١٢٨٤ / ١ سبتمبر ١٨٦٧، ص ١٤٢.
- (٤٤٣) القنب: نبات حولى زراعى ليفى، يقتل لحاؤه جبالا والقنب الهندى نوع من القنب يستخرج منه المخدر الضار المعروف بالحشيش، للمعجم الوجيز: المصدر السابق، ص ٥١٦.
- (٤٤٤) محافظ الأبحاث: م ٤٩، م ٤ أوامر التجارة والمبيعات، وثيقة ٩٩، من الجنباب العالى إلى الخواجة بوغوص، في ٧ شعبان ١٢٤٤ / ١٢ فبراير ١٨٢٩.
- (٤٤٥) النيلة: نبات معمر، من الفصيلة القرنية، يزرع لاستخراج مادة زرقاء للصبغة، المعجم الوجيز، المصدر السابق، ص ٦٤٢.
- (٤٤٦) محافظ الأبحاث: م ٥٠، م رقم ٤ محفوظات ديوان التجارة والمبيعات، من الجنباب العالى إلى الباشمعاون بتاريخ غاية محرم ١٢٦٠ / ٢٠ فبراير ١٨٤٤.
- (٤٤٧) المعية تركى: دفتر ٣٢، وثيقة ١٧٢، من المعية السنية إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ١٩ شوال ١٢٤٤ / ٢٤ إبريل ١٨٢٩.
- (٤٤٨) ديوان التجارة والمبيعات: سجل رقم ٥٣٠٢ قيد التحريرات الصادرة، وثيقة ٩، من التجارة والمبيعات إلى جمر ك الإسكندرية، بتاريخ ٢٧ شوال ١٢٦٣ / ٨ أكتوبر ١٨٤٧، ص ٤.
- (٤٤٩) المعية تركى: م ٣، وثيقة ١٣١، ورقة ٤، من عمر وكيل المبيعات والتجارة إلى المعية، في ١١ ذى القعدة ١٢٧٠ / ٥ أغسطس ١٨٥٤.
- (٤٥٠) المصدر السابق، م ٩، وثيقة ٢٠٧، من حافظ خليل ناظر البحرية إلى كاتب الديوان الخديوى، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٢٧٢ / ٤ ديسمبر ١٨٥٥.
- (٤٥١) المصدر السابق، م ٨، وثيقة ٣١٨، ورقة ٢، من إسماعيل راغب وكيل الخزينة المصرية إلى المعية، في ١١ صفر ١٢٧٢ / ٢٣ أكتوبر ١٨٥٥.
- (٤٥٢) المصدر السابق، م ٢٠، وثيقة ١٤٣، من ناظر عموم المرور "نوبار" إلى ديوان المعية، في ٨ ذى الحجة ١٢٧٤ / ٢٠ يوليو ١٨٥٨.
- (٤٥٣) عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل، ج الثانى، مرجع سبق ذكره. ص ٥٣.
- (٤٥٤) المعية تركى: م ٢٩ ج ٢، وثيقة ٥١٤، من حسين حلمى وكيل محافظة إسكندرية إلى رئيس معاونى جناب الخديوى، بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩ / ١٢ مارس ١٨٦٣.
- (٤٥٥) المصدر السابق، م ٤٦، وثيقة ١٧٣، من مأمور أشغال الخاصة إلى رياض باشا، في ١٤ جمادى الآخرة ١٢٨٦ / ٢١ سبتمبر ١٨٦٩.
- (٤٥٦) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص ٢٢٧-٢٢٨.
- (٤٥٧) محافظ الأبحاث: م ٤٩، ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٦١، من م ٤ أوامر تجارة ومبيعات، من الجنباب العالى إلى الخواجة بوغوص، بتاريخ ١٧ شوال ١٢٤٤ / ٢٢ إبريل ١٨٢٩.

- (٤٥٨) المعية تركي: م ٤٩، وثيقة ١١٠، من ناظر الخارجية نوبار إلى المعية، بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٢٨٩ / ١٠ يونيو ١٨٧٢.
- (٤٥٩) ديوان الخديوى: م ١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٥٨٦ ديوان الكتخدا، وثيقة رقم ٩٥٥، كتاب إلى ناظر مصلحة المرور، بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١٢٦٢ / ٧ ديسمبر ١٨٤٦، ووثيقة رقم ١٢٠٣، كتاب إلى مدير المالية، في ٩ محرم ١٢٦٣ / ٢٨ سبتمبر ١٨٤٦، وأيضاً وثيقة ١٤٢٢، كتاب إلى مدير المالية في ٢٨ محرم ١٢٦٣ / ١٦ يناير ١٨٤٧، ووثيقة ١٥٤٩ في ٨ صفر ١٢٦٣ / ٢٦ يناير ١٨٤٧.
- (٤٦٠) المعية تركي: م ٢٧، وثيقة ٢٠٧، من على ذو الفقار ناظر الخارجية إلى تشريفاتى جناب الخديوى، بتاريخ ٥ رمضان ١٢٧٧ ثمة ٥٨ / ١٧ مارس ١٨٦١.
- (٤٦١) إبراهيم العدل مرسى: المرجع السابق، ص ٨٧.
- (٤٦٢) سيرد في الفصل الرابع الحديث عن إلغاء شركات النقل الترانزيت في أواخر عهد محمد على.
- (٤٦٣) محمد أمين حسونة: المصدر السابق، ص ٧٥.
- (٤٦٤) حامد على دسوقي: المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٤٦٥) ديوان الداخلية: سجل ١٦٥ صادر الأقاليم القبلية جـ ١، الرقم الحديث ل/٣١/٦/١، وثيقة ١١، صادر مديرية قنا، في ١١ صفر ١٢٨٢ / ٦ يوليو ١٨٦٥، ص ٢٧.
- (٤٦٦) المعية تركي: م ٥٢، وثيقة ٢٩، بتاريخ ١٩ يناير ١٨٧٥.
- (٤٦٧) نوال قاسم: المرجع السابق، ص ١١٩.
- (٤٦٨) كانت إحدى هذه العقبات التي واجهت الشركة عند تأسيسها هي مسألة استقطاب مساهمين للمشاركة. في تأسيسها، وعلى أية حال فقد ساهم فيها الخديو وبعض الأمراء وبعض كبار الموظفين، كما تضمنت الشركة مساهمات لبعض البيوت التجارية الكبيرة في الإسكندرية مثل بريجز وشركاه، فضلاً عن مجموعة من أفضل شركات لندن وباريس مما صيغ الشركة بصيغة أوروبية منذ البداية، ديفيد لاندز: المرجع السابق، ص ص ١٢٥-١٣٥.
- (٤٦٩) يطلق ديفيد لاندز على هذه الشركة اسم الشركة التجارية المصرية ثم يطلق عليها في موضع آخر الشركة المالية المصرية، ويرى أن هذه الشركة كانت بمثابة بنك أنشأه باسكالي - مدير بنك مصر السابق - حتى يبين لرؤسائه السابقين مدى خطئهم في طرده، وكان كبار المساهمين في هذه الشركة وأعضاء مجلس إدارتها خليطاً من رجال المال الفرنسيين والبريطانيين، ومن هؤلاء البريطانيين ج. لويس فارلى، وهو رحالة وناشر في مجال العمل المصرفي كما يعد خبيراً في تجارة ومالية الشرق الأدنى؛ وقد أصبح فارلى مع باسكالي واحداً من المديرين الأربعة المقيمين في الإسكندرية، المرجع السابق، ص ص ١٢٤-١٣٦.
- (٤٧٠) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ١٧٣-١٧٤.
- (٤٧١) المرجع السابق، ص ١٧٤.
- (٤٧٢) ديفيد لاندز: المرجع السابق، ص ص ١٣٦، ١٨٠-١٨١.
- (٤٧٣) يبدو من الغرض التأسيسي لتلك الشركة أنها هي نفسها الشركة المصرية للتجارة - السابق ذكرها - غير أن الترجمة الحرفية لاسم تلك الشركة وسابقتها لا تجمع بينهما وليس هناك مصادر متوافرة تجمع بين هنري رس والشركة المصرية للتجارة.
- (٤٧٤) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ١٥٠.
- (٤٧٥) المصدر السابق، ص ص ١٥٠-١٥١.

- (٤٧٦) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ٥١.
- (٤٧٧) يرجع ضعف الائتمان عموماً في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى عدم توافر الظروف الملائمة لذلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والقانونية، فإنما تنشط البنوك بنشاط المشروعات الخاصة، بينما كان النشاط الاقتصادي في عهد محمد علي حكومياً في أغلبيه، كما كان الباشا يخشى الاقتراض من الأجانب، ومن ثم لم يكن هناك بادرة أمل لظهور البنوك في عهده، وإن كان الباشا نفسه قد حاول إنشاء مصرف بالاشتراك مع بعض التجار، فتم إنشاء (بنك الإسكندرية عام ١٨٤٢) إلا أنها كانت محاولة قصيرة الأجل، حسين نحلاف: المصدر السابق، ص ٣١٢-٣١٣، وأحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٧ - ١٦٨.
- (٤٧٨) أحمد الشربيني: المرجع السابق، ص ١٧٠.
- (٤٧٩) رسمية محمد حجازي: تجارة مصر الخارجية ١٨٤٩-١٨٨٢، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٣.
- (٤٨٠) أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٣.
- (٤٨١) يطلق البعض على هذا البنك -مخطأ- اسم البنك الأهلي، بينما يذكره البعض الآخر باسم البنك المصري، جورج يانج: المصدر السابق، ص ٢١٦؛ حلیم عبد الملك: نشأة البنوك في مصر، مجلة غرفة القاهرة، العدد الأول، السنة العاشرة، يناير ١٩٤٥، ص ١٣.
- (٤٨٢) راشد البراوي، حمزة عليش: المرجع السابق، ص ١١١.
- (٤٨٣) محمد فهمي لهيطة: المرجع السابق، ص ٢٣١.
- (٤٨٤) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٩٢.
- (٤٨٥) ديفيد لاندز: المرجع السابق، ص ٦٥، وانظر أيضاً: أديب نجيب سلامة: تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ١٨٥٤-١٩٨٠، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٢، ص ٤٣.
- (٤٨٦) المعية السنية تركي: ٢٨م ج-٢، وثيقة ٢٧٥، من خورشيد محافظ الإسكندرية إلى صاحب السعادة الأفندي أحد رجال المعية، بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨ / ١٣ ديسمبر ١٨٦١.
- (٤٨٧) أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٣.
- (٤٨٨) ظهر النفوذ والتأثير البريطاني في أول قرض ثابت عقده سعيد مع البيوت المالية اليهودية، وهم: بيت أوبنهايم، وفروهلنج، وجوشن في عام ١٨٦٢، حيث أشرف القنصل البريطاني العام في القاهرة (كولكهون) على المفاوضات الخاصة بهذا القرض وبالتنسيق بين أوبنهايم وفروهلنج وجوشن اعتمد على بيت جوشن لتحقيق إصدار العقد في لندن وكانت قيمة هذا القرض في تلك السنة (١٨٦٢) هي (٤٠ مليون فرنك)، عبلة السيد الحنفى: اليهود، مرجع سبق ذكره. ص ٦٧.
- (٤٨٩) حمادة محمود إسماعيل: الدعم الشعبي لبنك مصر، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة-العدد ٢٤، ج الأول، يناير ١٩٩٩، ص ٢٢١.
- (٤٩٠) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٢٩.
- (٤٩١) المعية تركي: ١٣م، وثيقة ٨٢، من مصطفى إلى المعية، في ٨ رجب ١٢٧٣ / ٤ مارس ١٨٥٧.
- (٤٩٢) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ١١٣، ورقة ٨، في ١٢ رجب ١٢٧٣ / ٨ مارس ١٨٥٧.
- (٤٩٣) أصر بروس أيضاً على عدم حصول بنك مصر على أية امتيازات تزيد على ما حصلت عليه البنوك الأخرى، كما استهجن اختيار اسم البنك، الذي يوحي أنه يتضمن اعترافاً رسمياً بأنه بنك مصري، جون مارلو: المصدر السابق، ص ١٢٩.
- (٤٩٤) ديفيد لاندز: المصدر السابق، ص ٦٥.

- (٤٩٥) يرجع السبب في لجوء سعيد باشا إلى الباب العالي في مسألة ديون إلهامي باشا إلى أن إلهامي باشا كان متزوجاً من ابنة السلطان عبد الحميد وذلك عندما سافر الأمير الشاب إلى الأستانة عام ١٢٧٠ / ١٨٥٤ واستقر هناك، جورجى زيدان: تاريخ مصر الحديث، ج الثاني، مكتبة مدهولى، القاهرة ١٩٩٩، ص ص ١٩٩-٢٠٠.
- (٤٩٦) ديوان عابدين: م ١٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩، وثيقة ١٩٨، من الجتاب الخديوى إلى الباب العالي، في ٢٥ ذى الحجة ١٢٧٦ / ١٤ يوليو ١٨٦٠.
- (٤٩٧) قام إلهامي باشا بتلك الخطوة في محاولة منه لزيادة دخل أراضييه، إلا أنه وعلى الرغم من تقاضى أوبنهلم لأتعاب ضخمة نظير عمله، فضلاً عن أرباحه من بيع المحاصيل فإنه قد أساء التصرف في إدارة تلك الأملاك خاصة مع وفاة إلهامي باشا في تلك الأثناء، فادعى هرمان أوبنهلم أنه مستأجر لأملك إلهامي باشا ورفض إخلاعها، فضلاً عن أنه كان يحصل على ٥٠٪ من حاصلات الأراضي، مما أوقع السلطات في مأزق كبير نظراً لسعى الحكومة لتسوية ديون الباشا المختلفة، ومنها ما يخص بنك مصر الذى كان يرهن أملاك الباشا، غير أن لجنة تصفية أملاك الأمير أثبتت في النهاية وبعد كل ذلك أن إدارة أوبنهلم كانت أمينة، المعية تركى: م ٢٦، وثائق أرقام ٢٨، من محمد شريف ناظر الخارجية إلى صاحب السعادة أفندم، في ١١ محرم ١٢٧٧ / ٢٩ يوليو ١٨٦٠؛ ووثيقة ١٧٢، من ناظر ديوان الخارجية إلى المعية، في ٢٢ ربيع الأول ١٢٧٧ / ٨ أكتوبر ١٨٦٠؛ أيضاً: ديفيد لاندز: المرجع السابق، ص ص ٩٩-١٠٠.
- (٤٩٨) المرجع السابق، ص ١٠٠.
- (٤٩٩) المعية تركى: م ٢٦، وثيقة ٤٣، من محافظ الإسكندرية إلى المعية، بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٧٧ / ٩ أغسطس ١٨٦٠.
- (٥٠٠) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٤٥، من ناظر ديوان الخارجية إلى المعية، في ٢٠ محرم ١٢٧٧ / ٩ أغسطس ١٨٦٠.
- (٥٠١) ديوان عابدين: م ١٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩، ملخص الوثيقة رقم ٢٠٠، من جناب الخديوى إلى الباب العالي، في ٢٥ محرم ١٢٧٧ / ١٢ أغسطس ١٨٦٠.
- (٥٠٢) ديفيد لاندز: المصدر السابق، ص ١٠٠؛ جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٤٥، حاشية رقم ٣٠.
- (٥٠٣) المعية تركى: دفتر ٥٥٧، وثيقة ١٥٤، أمر كريم إلى ناظر المالية، بتاريخ ١٣ ذى الحجة ١٢٨٢ / ٢٩ إبريل ١٨٦٦، ص ١٠٢.
- (٥٠٤) أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الاقتصادى والمالى، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٣؛ وأيضاً نوال قاسم: المرجع السابق، ص ١١٧.
- (٥٠٥) واصل بنك مصر عمله في مصر حتى أصبحت له في عام ١٩١٠ فروع عديدة بمصر والسودان، فكانت له فروع في طنطا والقازيق والمنصورة والسويس وبورسعيد وشبين الكوم والقيوم والمينا وطهطا والأقصر وأسوان والخرطوم وسواكن، أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٣-١٧٤.
- (٥٠٦) عرف هذا البنك في بداية تأسيسه باسم الشركة المصرفية الإنجليزية المصرية Company The Anglo Egyptian Banking التى تأسست في لندن عام ١٨٦٤ لمباشرة الأعمال المصرفية في مصر بين بريطانيا وفرنسا، ثم استبعدت العناصر الفرنسية بعد ذلك، وأصبح رأسمال تلك المؤسسة بريطانية بحتاً عند إعادة تكوينها باسم البنك الإنجليزي المصرى، وذلك في عام ١٨٨٧، أحمد الشربيني: المرجع السابق، ص ١٧٤؛ حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ١٠٤.
- (٥٠٧) حمادة إسماعيل: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

- (٥٠٨) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٩٣.
- (٥٠٩) نوال قاسم: المرجع السابق، ص ١١٥.
- (٥١٠) أنس مصطفى كامل: الرأسمالية اليهودية في مصر، دور الجماعات اليهودية في عهد الأسرة العلوية، الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٣٦، مارس ١٩٨١، ص ٢١.
- (٥١١) أمين مصطفى عفيفي: تاريخ مصر الاقتصادي والمالي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٣.
- (٥١٢) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ١٠٤.
- (٥١٣) أحمد أحمد الحنة: تاريخ مصر الاقتصادي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٠.
- (٥١٤) إبراهيم العدل المرسى: المرجع السابق، ص ٢٠٤.
- (٥١٥) زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص ١٦٧.
- (٥١٦) المعية تركي: م ٤٢، وثيقة ٥٣٨، من مهردار الجناح الخديوي، ترجمه خطاب وارد من الخواجة لاركن رقم ٢٦ ديسمبر ١٨٦٧ إلى سعادة تشريفاتي خديوي في ١٠ رمضان ١٢٨٤ / ٥ يناير ١٨٦٨.
- (٥١٧) المصدر السابق، م ٤٩، وثيقة ٤٤٠، من إسماعيل صديق ناظر الداخلية إلى المعية، في ٢٢ ذي الحجة ١٢٨٩ / ٢٠ فبراير ١٨٧٣.
- (٥١٨) المصدر السابق، م ٥٠، وثيقة ٤٦٩، من ناظر المالية إسماعيل صديق إلى المعية، في ١٥ ذو القعدة ١٢٩٠ / ٤ يناير ١٨٧٤؛ وأيضاً ديوان خديوي عربي: م رقم ١ أوامر عربي دفتر ١٩٤٧ قيد الأوامر الملكية، أمر كريم رقم ٨٨، إلى المالية في ٦ ذي الحجة ١٢٩٠ / ٢٥ يناير ١٨٧٤، ص ٥١.
- (٥١٩) مثال ذلك قيام الحكومة بفتح اعتماد بالبنك باسم "صندوق إعانة تيارات الحكومة المصرية"، محفوظات مجلس الوزراء: م ٥ / نظارة الأشغال، ميزانية، ترجمة إفادة بتاريخ ١٢/٤/١٨٨١ واردة من سعادة درانت باشا لناظر المالية.
- (٥٢٠) في نوفمبر ١٨٨٢ رأت الحكومة المصرية تشكيل لجنة لنظر دعاوى وقضايا التعويضات المرفوعة من المضارين من أحداث الثورة العرابية على الحكومة، وصدر أمر الخديوي في يناير ١٨٨٣ بتشكيل تلك اللجنة ذات الطابع الدولي التي أصدرت حكمها بصرف التعويضات للمضارين، وقد بلغت تعويضات البريطانيين عن خسائرهم مبلغ ٥، ٤٧٢، ٥٢٠ فرنك، سليم خليل النقاش: المرجع السابق، ج ٥، ص ١٤٧، ج ٦، ص ٤٤ - ٤٥، ١٥٤ - ١٥٧، ٢٥٤.
- (٥٢١) محفوظات مجلس الوزراء: نظارة الداخلية، م ٤ / أ متفرقات. المجموعة ٢٢٩ داخلية، من المالية إلى جناب المحتسب الموسيو دارزاك دوسافيل مدير عموم بنك الرهونات المصري بالإسكندرية في ٣٠ مايو ١٨٨٣.
- (٥٢٢) يذهب البعض للقول بأن إنشاء فرع هذا البنك في مصر كان في عام ١٨٦٧، وليس عام ١٨٦٤، فتحى الشمسى: تطور الهيئات التجارية في مصر، مجلة غرفة القاهرة، العدد الخامس، السنة الرابعة عشر مايو ١٩٤٩، ص ٦٤٠؛ حلیم عبد الملك: نشأة البنوك، مرجع سبق ذكره ص ١٣.
- (٥٢٣) حامد على دسوقي: المصدر السابق، ص ١٠٤؛ نبيل عبد الحميد: المصدر السابق، ص ٢٩٣.
- (٥٢٤) أحمد الشريبي: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٥؛ إبراهيم العدل المرسى: المصدر السابق، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.
- (٥٢٥) أحمد أحمد الحنة: تاريخ مصر الاقتصادي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٠.
- (٥٢٦) المعية تركي: م ٤٣، وثيقة ٢٦، من محمد زكى إلى المعية، في ٦ شوال ١٢٨٤ / ٣١ يناير ١٨٦٨.
- (٥٢٧) المصدر السابق، م ٤٢، وثيقة ٥٩٣، من محمد زكى بك إلى المعية، بتاريخ ٢٨ رمضان ١٢٨٤ / ٢٣ يناير ١٨٦٨.

- (٥٢٨) طنطا: قاعدة مديرية الغربية، وهي من المدن القديمة، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ١٠٢.
- (٥٢٩) بني سويف: قاعدة مديرية بني سويف، وهي من المدن المصرية القديمة ذات الأهمية التجارية الكبرى، المصدر السابق. ق ٢، ج ٣، ص ١٥٥.
- (٥٣٠) إبراهيم العدل المرسى: المرجع السابق، ص ٢٠٥.
- (٥٣١) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ١٠٥.
- (٥٣٢) تم اندماج البنك الإنجليزي المصري مع بعض البنوك الأخرى عام ١٩٢٥ مكوناً بنك باركليز للممتلكات البريطانية والمستعمرات والخارج، حسين خلاف: المرجع السابق، ص ٣١٥-٣١٦.
- (٥٣٣) حلیم عبد الملك: نشأة البنوك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.
- (٥٣٤) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٥٣٥) ديوان المعاونة السنوية: م ٤ ج ٢ محفوظات المعاونة، وثيقة رقم ٢٧٠، في ٨ ذى الحجة ١٢٨٠ / ١٥ مايو ١٨٦٤.
- (٥٣٦) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٣١٣، من رئيس مجلس الأحكام إلى رئيس معاوني الجناح الخديوي، في ٢٠ ذى الحجة ١٢٨٠ / ٢٧ مايو ١٨٦٤.
- (٥٣٧) أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.
- (٥٣٨) مصلحة الأبنية: إحدى المصالح التابعة لديوان الخديوي، بفروعها المختلفة نظراً لاختصاص هذا الديوان بكافة الشؤون الداخلية، كما كان هناك ديوان باسم ديوان الأبنية تم إنشاؤه عام ١٢٤٥ / ٢٩-١٨٣٠، وكان من أهم أقلامه قلم الهندسة والتنظيم، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره ص ٢٥١، ٢٦٠.
- (٥٣٩) ديوان خديوي: أنشئ هذا الديوان عام ١٢٣٤ هـ / ١٨-١٨١٩، وكان يعرف أيضاً بديوان ملكي مصر، وديوان الملكية، ومن بين اختصاصاته الفصل في الدعاوى بين المصريين والأجانب، كما كانت له سلطات واسعة على الشؤون المالية والقضائية، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٥٤٠) مبيعات محكمة إسكندرية الشرعية: سجل رقم ١٣٨، وثيقة ١٣٥١، بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٥٢ / ٧ مايو ١٨٣٦، ص ٧٢١.
- (٥٤١) المعية تركي: دفتر ٨٣، وثيقة ٢٤، من الجناح العالي إلى كاشف أفندي، في ٥ ربيع الآخر ١٢٥٢ / ٢٠ يوليو ١٨٣٦.
- (٥٤٢) سيد عشاوي: المرجع السابق، ص ٤١.
- (٥٤٣) المعية تركي: م ٢٦، وثيقة ١٨٢، من ناظر المالية إلى صاحب السعادة أفندم، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٢٧٧ / ٩ أكتوبر ١٨٦٠.
- (٥٤٤) المعية السنوية عربي: سجل ١٨٩٤ صادر الأوامر العلية للدواوين والمحافظات س ١ / ١ / ١٥، وثيقة ٨، إلى ديوان محافظة الإسكندرية، في ٢ ربيع الآخر ١٢٧٧ / ١٨ أكتوبر ١٨٦٠، ص ٤٠.
- (٥٤٥) المعية تركي: م ١٧، وثيقة ٤٥، ورقة ٧٩، من ناظر الداخلية إلى المعية، في ١٤ جمادى الأولى ١٢٧٤ / ٣٠ يناير ١٨٥٨.
- (٥٤٦) مسافر نخانة: منزل الضيف، دار الضيافة، زين العابدين نجم، معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٧.
- (٥٤٧) أمين سامي: المصدر السابق، مج ٢، ج ٣، ص ٦٧٥.
- (٥٤٨) ديوان الداخلية: سجل رقم ٢٢٧ صادر جهات إسكندرية، وثيقة ٢٠٣، صادر محافظة الإسكندرية، بتاريخ ١١ صفر ١٢٨٥ / ٣ يونيو ١٨٦٨، ص ١٦٦.

- (٥٤٩) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ١٥٤، من الركيل إلى حضرة عبده بك السيد أحد أعضاء مجلس إسكندرية، في ١٠ صفر ١٢٨٥ / ٢ يونيو ١٨٦٨، ص ١٥٧.
- (٥٥٠) المعية السنية عربي: سجل ١٩٣٠ صادر الأوامر العلية س ١ / ١ / ٤١، وثيقة ٢٩، أمر كريم إلى محافظة مصر، في ٤ ربيع الآخر ١٢٨٧ / ٤ يوليو ١٨٧٠، ص ص ١٣٥، ١٥٧.
- (٥٥١) ديوان تفتيش الصحة: سجل ٢١٧ صادر، وثيقة ٧٨، صادر إلى محافظة مصر، في ١٤ ربيع الأول ١٢٨٩ / ٢٢ مايو ١٨٧٢، ص ص ٢٧٩، ٢٩١.
- (٥٥٢) ديوان محافظة مصر، سجلات التعداد، سجل ٢٤٠ تعداد ثمن الأزيكية، لعام ١٢٨٥ / ١٨٦٨، ل ٣ / ١ / ٢ / ١ / ٣، ص ٧٨.
- (٥٥٣) حامد سلطان: المرجع السابق، ص ٧٣٦.
- (٥٥٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٢٠.
- (٥٥٥) ديوان الخديوي: م ٥٥، دفتر ٦١١ صادر، وثيقة ٤٢٢، في ٢٤ ربيع الأول ١٢٦٧ / ٢٧ يناير ١٨٥١، ص ٥٢.
- (٥٥٦) ديوان محافظة إسكندرية: سجل ٣٣٨ ج ٦ صادر، وثيقة ١٩٦، تحريرات خارجية، في ٢٣ صفر ١٢٧٩ / ٢٠ إبريل ١٨٦٤، ص ١١٠١؛ أيضاً ديوان المعية تركي: م ٣٢ ج ١، وثيقة ١١٣، من إسماعيل راغب باشا رئيس معاون جناب الخديوي إلى المهردار، بتاريخ ١٢ ذى القعدة ١٢٨١ / ٨ إبريل ١٨٦٥.
- (٥٥٧) كنج عثمان: ناظر المدرسة البحرية في عهد محمد علي، كان يمتلك عزبة باسمه أنشأها بناحية البيضة من أعمال كفر الدوار بالبحيرة، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٣٢٨.
- (٥٥٨) ديوان الداخلية: سجل رقم ٢٢٧ صادر جهات إسكندرية، وثيقة ١١٠، صادر ضبطية إسكندرية، بتاريخ ٨ ذى القعدة ١٢٨٤ / ٢ مارس ١٨٦٨، ص ١٠٣.
- (٥٥٩) انتهى عهد الإقراض الحكومي عام ١٨٧٥ بإنشاء صندوق الدين، أحمد الشريبي: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٨.
- (٥٦٠) المعية تركي: م ٣٢ ج ١، وثيقة ١١٣، بتاريخ ١٢ ذى القعدة ١٢٨١ / ٨ إبريل ١٨٦٥.
- (٥٦١) إعلانات محكمة مصر الشرعية: سجل ٤ حديث، مادة ١٤٦، في ١٢ رمضان ١٢٩٤ / ٢٠ سبتمبر ١٨٧٧، ص ص ١٠١ - ١٠٢؛ أيضاً: عبلة السيد حنفي: اليهود: مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.
- (٥٦٢) وزارة المالية والاقتصاد: إحصاء الشركات المساهمة، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٥٦٣) رءوف عباس، عاصم الدسوقي: المرجع السابق، ص ٦٦.
- (٥٦٤) جون نيني: المصدر السابق، ص ٣٢٢.
- (٥٦٥) راشد البراوي، حمزة عlish: المرجع السابق، ص ص ١٧٧ - ١٧٨.
- (٥٦٦) ثناء عميرة: المرجع السابق، ص ٩٤.
- (٥٦٧) الكوم الأخضر: من القرى القليلة كانت تابعة لمركز أبو حمص، فلما أنشئ مركز أبو المطامير بمديرية البحيرة عام ١٩٣٠ ألحقت به لقرىها منه، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٢، ص ٢٣١.
- (٥٦٨) جون نيني: المصدر السابق، ص ٢٨٢.
- (٥٦٩) جابريل باير: تاريخ ملكية الأراضي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

الفصل الرابع

مساهمة الجالية في الإدارة والتحديث

أولاً: دور الجالية في الإدارة المصرية:

لعل من أبرز علامات الاستفهام والتساؤل قبل الخوض في تتبع الدور البريطاني في الإدارة المصرية هي: إلى أى مدى كان عمل البريطانيين في الإدارة المصرية يخدم مصالح دولتهم؟ وهل اكتفوا بالعمل كموظفين بالإدارة المصرية لقاء رواتب سخية دون أن يكون لديهم مخططات وأهداف أخرى كحماية المصالح البريطانية في مصر والتي منها الإشراف - أو على الأقل مراقبة - خطوط المواصلات، أو متابعة أى مسائل قد تؤثر على النشاط الاقتصادي البريطاني في أو مع مصر؟ وهل عمل البريطانيون في إدارات ووظائف حساسة وهامة تحقق لهم أى من تلك الأهداف؟ ربما تتضح الإجابة على هذه التساؤلات من خلال استعراض دور الجالية في الإدارة المصرية خلال فترة البحث. بدأ التحاق البريطانيين بالعمل في الإدارة المصرية في عهد محمد علي، حتى لقد خدم بعضهم لفترات طويلة في عهده، وظلوا في عملهم حتى عهد خلفائه^(١).

حقيقة تواجد البريطانيين في أغلب المصالح الحكومية في عهد محمد علي، فعملوا بالأسطول^(٢) والترسانة^(٣) ومجلس الأورناتو^(٤) بالإسكندرية، حيث عملوا بوظائف كتابية به^(٥)، كما شغل بعضهم وظيفة باشكاتب^(٦) بمصلحة المرور^(٧)، إحدى أهم المصالح التي عملوا بها^(٨)، ووظيفة "مخزنجي"^(٩) على القطن بالمخازن الحكومية^(١٠). وتجدر الإشارة إلى أنه كان يتم استخدام الأجانب بعقود عمل درءاً لحدوث المشكلات القنصلية، لذا كان يدون في البيانات الوظيفية والأجر المتفق عليه، وتوضح أية نقاط قد تؤثر على الأجر^(١١).

ومع عهد عباس، وعلى الرغم من موقفه المتشدد من الأجانب، استقر التواجد البريطاني في الإدارة المصرية، لاسيما مع إنشاء الخط الحديدي في عهده، والدور الذي لعبه البريطانيون في إنشائه، فضلاً عن عمل البريطانيين بالدواوين المختلفة مثل ديوان المدارس^(١٢).

وشهد عهد سعيد اتساعاً نسبياً في تواجد البريطانيين في الإدارة المصرية، نظراً لما عرف عن ذلك الوالى من تسامح مع الأجانب، إذ تعاقدت الحكومة مع العديد من أبناء

الجالية للعمل لديها في وظائف متعددة^(١٣)، كحراسة الفنارات^(١٤)، والصرافة^(١٥)، وعملوا أيضاً موظفين بديوان الأمور الخارجية^(١٦)، والعديد من المصالح الأخرى^(١٧).

ونظراً لتزايد التواجد البريطاني في الإدارة المصرية في عهد سعيد، تزايدت بالتالي طلبات التعويض على أضرار وهمية من الموظفين البريطانيين الذين حاولوا الحصول على امتيازات ليست من حقهم^(١٨)، لدرجة أن الموظفين الوطنيين طالبوا بمساواتهم مع نظرائهم من الموظفين البريطانيين^(١٩)، الذين كثيراً ما طالبوا بزيادة راتبهم نتيجة الغيرة المتبادلة فيما بينهم^(٢٠).

ثم جاء عهد إسماعيل ليشهد تزايداً في النشاط البريطاني في الإدارة المصرية، نتيجة لتزايد النفوذ السياسى البريطانى خاصة والأجنى عامة داخل البلاد في عهد الخديو، فنظراً لمعرفة البريطانيين بالقوة البخارية وخبرتهم بها، استعانت بهم الحكومة المصرية في إدارة وتشغيل المصانع^(٢١)، وصيانة الآلات المختلفة^(٢٢).

كما تولى المهندس البريطاني جون فولر منصب المستشار الهندسى للخديو إسماعيل^(٢٣)، وكان فولر من كبار المهندسين المعروفين في عصره، وقد أوكلت إليه الحكومة المصرية مهام ضخمة^(٢٤).

هذا فضلاً عن توليهم إدارة الجمارك، حيث تولى البريطاني ألفريد كليار^(٢٥) - Alfred Caillard - إدارة الجمارك المصرية في عهد إسماعيل^(٢٦)، كما تولاهما مستر سكرينور في فترة لاحقة، وقام بتنظيم الجمارك في الإسكندرية، وجعل لها فروعاً في الثغور الهامة^(٢٧).

ونظراً لأن ذلك المنصب كان يدر على أصحابه أرباحاً وفيرة، فقد نشب تنافس بين مستر أرتشر ومستر سكرينور البريطانيين حول تولي منصب الإدارة العامة للجمارك^(٢٨).

كما كان للجالية دور هام في إدارة الفنارات^(٢٩)، إذ تولى أحد ضباط البحرية البريطانية وهو ماكيلوب باشا إدارة مصلحة الفنارات والموانئ^(٣٠)، كما عمل بعضهم في إدارة ميناء الإسكندرية مثل مستر دوبر الذي عمل مهندساً لأشغال ميناء الإسكندرية، قبل أن يتولى منصب المفتش العام للتطهير بنظارة الأشغال^(٣١).

وإضافة إلى ذلك عمل البريطانيون في مصالح حكومية أخرى، فكانت القومبانية العزيرية^(٣٢) من أهم المصالح التي عملوا بها^(٣٣)، ومثلها كانت مصلحة وابورات البوستان الخديوية^(٣٤) ميداناً هاماً لنشاطهم سواء في مجال الهندسة^(٣٥) أو غيرها.

وفوق ذلك كان هناك دور بريطاني واضح في إدارة مصلحة السكة الحديد^(٣٦)، حيث عملوا في إدارة تلك المصلحة ابتداء من الوظائف الصغرى^(٣٧) وحتى الوظائف الإدارية الكبرى، فعلى سبيل المثال عمل البريطاني آرثر وايمان Mr. Arthur

Wightman مديراً للإطفاء بتلك المصلحة، وأثبت جدارة ومقدرة في تلك الوظيفة^(٣٨)، كما عملوا مفتشي عموم بالإدارات المختلفة في مصلحة السكة الحديد^(٣٩). وعلى الرغم من أن بعض البريطانيين قد أبلى بلاءً حسناً في عمله بمصلحة السكة الحديد، وأدى واجبه على أحسن وجه^(٤٠)، إلا أنه في الوقت نفسه تجب ملاحظة أن ازدياد النفوذ البريطاني بتلك المصلحة وغيرها، قد تزامن مع ازدياد الأزمة المالية التي عانت منها الخزانة المصرية في عهد إسماعيل^(٤١).

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الجمالية البريطانية كان لها دور هام في إدارة الأقاليم، إذ تذكر الوثائق وجود مفتش بريطاني للأقاليم كان يمارس عمله في أواخر عهد إسماعيل^(٤٢)، حين أخذ سيل الموظفين الأوروبيين يتدفق على الإدارة المصرية خاصة منذ نهاية عام ١٨٧٦، حيث دخلها في هذا العام وحده مالا يقل عن ١١٩ موظفاً أوروبياً^(٤٣).

ورغم المنافسة التي كانت قائمة بين بريطانيا وفرنسا في توظيف رعايا كل منهما بالإدارة المصرية، إلا أن البريطانيين كان لهم نصيب كبير في الوظائف الرئيسية والإدارية^(٤٤)، إذ كانت لديهم مقدرة فائقة في ملائمة أنفسهم تبعاً لظروف البلاد أكثر من الفرنسيين، مما مكنهم من الحصول على عدد كبير من الوظائف المربحة في مصر^(٤٥)، ففي فبراير ١٨٧٧ تولى مستر فيتزجيرالد مديراً عاماً لحسابات الحكومة المصرية، حيث أعاد تنظيمها، وأدخل كثيراً من الترتيبات والتطوير عليها^(٤٦).

وهنا نتساءل: أي مناصب كانت أكثر أهمية من إدارة الجمارك وحسابات الحكومة المصرية؟ وأي مناطق أكثر أهمية وخطورة وحيوية من الأسطول والترسانة والفنارات والموانئ والسكة والحديد - من حيث متابعة حركة النقل والمواصلات - ومن الجمارك والمالية وإدارة الورش والمصانع والأعمال الهندسية بما يخدم مصالح دولتهم بطريقة أو بأخرى؟

وعلى هذا وتولى الوزارة الأوروبية (أغسطس ١٨٧٨) دفعة الأمور عانى الموظفون الوطنيون من سياسة تلك الوزارة التي عمدت إلى إحلال الموظفين الأجانب محل الوطنيين^(٤٧)، مما زاد من السخط والاستياء الذي بلغ مداه ١٨٧٩ نتيجة انتشار النفوذ البريطاني في الإدارات المصرية المختلفة، خاصة الإدارات الأكثر أهمية^(٤٨)، لما لها من دور مؤثر في خدمة المصالح البريطانية لاسيما في وجود موظفين بريطانيين بها.

وعلى أية حال فقد دخل البريطانيون في الإدارة المصرية، وعملوا بها منذ فترة مبكرة من عهد محمد علي، كما تقدم ذكره، وقد أفادت الحكومة المصرية من جهودهم، كما أفادوا هم أيضاً من شغلهم للعديد من المناصب المربحة، فضلاً عن المرتبات المجزية التي

كانوا يتقاضونها خلال فترة عملهم، التي طالت في بعض الأحيان حتى بلغت خمسة وثلاثين عاماً من الخدمة^(٤٩).

ثانياً: دور الجالية في التحديث:

١- مساهمة الجالية في النهوض بالشئون الصحية:

كان من مظاهر اهتمام محمد علي بالشئون الصحية تشجيعه للأطباء الأجانب، فضلاً عن مطاردة الدجالين من الوطنيين والأجانب، الذين كانوا ينتحلون صفة الأطباء^(٥٠).

وقد عمل الأطباء البريطانيون بمصر منذ عهد محمد علي، مثل الحكيم " نقولا أسماكي "الذي كان يعمل طبيباً بالمنيا^(٥١)، كما عمل كثير من هؤلاء بخدمة الحكومة المصرية^(٥٢).

هذا وكان للقناصل البريطانيون ووكلائهم بالمدن المختلفة دور بارز في مساعدة السلطات المحلية في تنفيذ العديد من الإجراءات الصحية الهامة كالحجر الصحي^(٥٣).

حيث قرر محمد علي إيجاد هيئة لها صبغة أجنبية موثوق بها مختصة بتقرير الاحتياطات الصحية اللازمة لمنع دخول الأوبئة، أسوة بما كان متبعاً آنذاك في البلدان الأخرى، وكان انتشار الكوليرا في الإسكندرية عام ١٨٣١^(٥٤) دافعاً وراء هذا القرار، ودعا الباشا القناصل للقيام بهذا العمل فوافقوا، وعقدوا أول اجتماع لهم في ٨ أكتوبر ١٨٣١، وأطلق على تلك الهيئة اسم "مجلس الصحة I' Intendance Sanitaire"^(٥٥) وانتخبت تلك الهيئة لجنة فرعية مكونة من خمسة قناصل تسمى "القومسيون القنصلي للصحة Commission Consulaire De Santé"، مهمتها تقرير عدد أيام الحجر الصحي وإنجاز الأعمال العادية^(٥٦).

وقد تولى كامبل رئاسة اللجنة الفرعية من مجلس الصحة (القومسيون القنصلي للصحة)، حيث أشرف بنفسه على تحسين الحالة الصحية العامة في الإسكندرية، وكانت باكورة أعمال هذه اللجنة إزالة عدد من العشش القذرة، ونقل مذبغة الجلود الأميرية من وسط المدينة إلى طرفها، وأنشئت طرق واسعة لتفصل بين الحى الأوروبي والجمرك^(٥٧).

وحين انتهى بناء كرنيتينة^(٥٨) الإسكندرية في أول أكتوبر ١٨٣٢، تقرر عدم بقاء أى سفينة أوروبية أو غيرها من الواردة إلى دمياط بميناء دمياط، بل ترسل إلى الإسكندرية لتخضع لإجراء الحجر الصحي عليها، وكتب القناصل إلى وكلائهم بدمياط

بهذا الخصوص، وتم تكليف الخواجة سرور وكيل القنصل البريطاني بدمياط ليتفاهم مع وكلاء القناصل في هذا الشأن بدقة واهتمام^(٥٩).

وفي أغسطس سنة ١٨٣٥ عدل مجلس الصحة اسم القومسيون القنصلي للصحة، وأطلق عليه اسم "اللجنة القنصلية للصحة Comite Consulaire de Santé"، ثم اقترح قنصل بريطانيا تعديل النظام الداخلي للجنة، غير أنه نتيجة للخلاف بين الحكومة والهيئة القنصلية حول تنازع السلطات والاختصاصات، تم حل هذه الهيئة في ٢٩ ديسمبر عام ١٨٣٩^(٦٠).

ومن إسهامات الجمالية في مجال الصحة أيضاً قيام البعض منهم بشراء آلات جراحية من الخارج لحساب الحكومة المصرية التي كانت في حاجة لمثل تلك الآلات المتطورة^(٦١). وفضلاً عن وجود أطباء بريطانيين بمصر، شهدت البلاد أيضاً وفود أطباء ييطريين بريطانيين للعمل بها^(٦٢).

أما عن تخصصاتهم الطبية، فكثيراً ما أغفلت الوثائق ذكر التخصص الذي يتقنه هذا الطبيب أو ذاك، إذ كانت تكتفى بذكر صفة "حكيم" للشخص مثل الخواجة سلين هوز الحكيم^(٦٣)، والخواجة أيت الحكيم البريطاني^(٦٤).

وعلى الرغم من ذلك فثمة ذكر لبعض التخصصات التي عمل بها الأطباء البريطانيون، مثل علاج الرمد وأمراض العيون^(٦٥) وطب الأسنان^(٦٦)، والجراحة^(٦٧). ولم يقتصر نشاط الأطباء البريطانيين على علاج المرضى فقط، بل كانوا يمارسون ما يطلق عليه الآن "الطب الشرعي"، إذ كانوا يقومون بتشريح جثث القتلى وكتابة تقارير حول أسباب الوفاة، وبالتالي كان يتم استدعاؤهم أثناء سير التحقيقات والمحاكمات لسماع شهادتهم^(٦٨).

وينبغي الإشارة إلى أن بعض الأطباء البريطانيين قد مارس عمله حراً لحسابه الخاص وبعيداً عن العمل الحكومي^(٦٩)، في حين عمل آخرون في مستشفيات الحكومة المختلفة مثل الطبيب ألكسندر فاكوه "باش طبيب"^(٧٠) مستشفى الإسكندرية^(٧١)، والحكيم أوفيلي حكيمباشي^(٧٢) المستشفى المذكور^(٧٣)، كما تولى الطبيب البريطاني كاستل نوود منصب رئاسة الجراحين بالقصر العيني بالقاهرة^(٧٤)، فضلاً عن كونه عضواً بمجلس الصحة^(٧٥).

كما شهدت المستشفيات الوطنية مثل القصر العيني عمل صيادلة بريطانيين بها أيضاً^(٧٦)، هذا فضلاً عن عمل هؤلاء الصيادلة لحسابهم الخاص بصيدلياتهم^(٧٧) التي يملكونها ويديرونها^(٧٨).

وكان مجلس شورى الأطباء هو المختص بتعيين الصيادلة الأجانب في المستشفيات، ونقلهم من مكان إلى آخر، ومعاينة المقصرين منهم^(٧٩). وبالإضافة لذلك، عمل الأطباء البريطانيون بدواوين الحكومة المختلفة، حيث كان يلحق بالمصالح الحكومية إدارة صحية لتتولى علاج العاملين بتلك المصلحة، فعلى سبيل المثال كان الطبيب البريطاني جون بترسون رئيساً للأطباء بمصلحة المرور^(٨٠)، بينما كان الطبيب جرانت يعمل بديوان تفتيش صحة مصر^(٨١)، أما البريطاني "لوف" الذى عمل لحساب الحكومة المصرية بدارفور فقد تم تعيينه حكيمباشى ثمن درب الحماميز^(٨٢)، وذلك فى أكتوبر ١٨٧٦^(٨٣)، فى حين تم تعيين البريطاني "دادبدلو" حكيمباشى بحكمдарية السودان عام ١٨٧٦ وذلك لإدارة المستشفى الموجود هناك ورعاية الجنود، ووقعت الحكومة عقداً معه لمدة ثلاث سنوات لكفاءته^(٨٤).

ولعل حالة الدكتور "بلانتى كليشو بلانتى" البريطاني تعد نموذجاً قوياً للطبيب البريطاني الذى عمل بدواوين الحكومة المختلفة، وانتقل للعمل من مكان إلى آخر داخل نطاق العمل الحكومى، وبيان مدة خدمة هذا الطبيب بالحكومة توضح مدى كفاءته والى كانت سبباً فى طول مدة خدمته^(٨٥).

ولم يكن عمل هؤلاء الأطباء بمصر فى المستشفيات والجهات المختلفة بالأمر المستغرب فى ظل حرص الإدارة الصحية بمصر ممثلة فى مجلس الصحة على التأكد من مدى مهارة هؤلاء الأطباء، وعلى الاطلاع على الشهادات العلمية التى حصلوا عليها، كما كان يتم امتحان أى طبيب أجنبى يتقدم بنفسه أو عن طريق قنصله بطلب العمل بالحكومة^(٨٦).

وكان من الطبيعى والحال هكذا أن حظى الأطباء البريطانيون بثقة الأسرة العلوية التى تلقى العديد من أفرادها العلاج على أيدى أطباء بريطانيين من ذوى الكفاءة^(٨٧). وفضلاً عن ذلك، فقد شارك هؤلاء الأطباء فى مكافحة الأوبئة التى أصابت البلاد بالتعاون مع أطباء أجانب آخرين^(٨٨).

وعلى صعيد آخر، كانت هناك مستشفيات أقامتها الجالية فى مصر فى القرن التاسع عشر فقد أنشئت بالإسكندرية عام ١٨٥٨ مستشفى الدياكونسيس (البروتستانتية الألمانية) تحت رعاية (جونيت بروسان) وتحت قيادة بريطانية، وكان هذا المستشفى أحد ثلاث مستشفيات تقدم الخدمة الطبية للأجانب بالمدينة فى ذلك الوقت، وقد عولج بذلك المستشفى عام ١٨٧٠ ثلاثمائة وأربعة مرضى^(٨٩).

غير أن أول ذكر بالوثائق^(٩٠) لمستشفى بريطانى جاء فى أواخر عهد سعيد، حيث التمس القنصل البريطانى عام ١٨٦٢ إعطاءه قطعة أرض بالإسكندرية لبناء مستشفى

بريطاني عليها، وأجيب طلبه^(٩١)، إذ تشير الوثائق إلى أنه في الأشهر الأولى من حكم الخديو إسماعيل منحت قطعة أرض للبريطانيين لإقامة مستشفى لهم عليها^(٩٢)، وقد عمل ذلك المستشفى ومارس نشاطه سريعاً، وكان يعرف باسم "إسبتالية البروتستان"^(٩٣).

وكانت هناك أيضاً مستشفى أنجلو - ألماني بالإسكندرية - في عهد إسماعيل نشط في تقديم خدماته لجميع العناصر بالمدينة وطينين وأجانب، وكانت إدارة ذلك المستشفى تنشر إحصاء سنوياً عن عدد المرضى الذين عالجهم، وجاء في إحصاء عام ١٨٧٩ أن عدد الذين عالجهم المستشفى بلغ ٨١٤ مريضاً، كان عدد البريطانيين منهم ٩٨، على حين بلغ عدد المرضى المصريين الذين استقبلهم المستشفى في ذلك العام ٢١٦ مريضاً^(٩٤).

كما كان مستشفى فيكتوريا من أهم المستشفيات البريطانية في ذلك الوقت^(٩٥)، وإلى جانب ذلك وجدت مستشفيات بريطانية بمناطق أخرى، إذ كان هناك مستشفى بريطاني بالسويس^(٩٦) حيث قام الخديو إسماعيل بمنح الجالية أرضاً بالجهة الغربية من السويس لينوا عليها مستشفى هناك^(٩٧).

هذا وقد تعاونت الجالية مع الجاليات الأخرى في إقامة مستشفى للراهبات شاركت فيه الجاليات الألمانية و السويسرية و الأمريكية، وقد اختارت اللجنة المشكلة لإنشاء ذلك المستشفى قطعة أرض مناسبة بالقاهرة^(٩٨)، فوافقت عليها الحكومة على الفور، وحين طالبت تلك اللجنة بإبدال تلك القطعة بقطعة أرض أخرى في موقع آخر^(٩٩) قامت الحكومة بتلبية طلبها^(١٠٠)، لإدراكها أهمية تلك المستشفيات^(١٠١) في الحفاظ على الصحة العامة وفي النهوض بالشئون الصحية^(١٠٢).

٢ - أثر الجالية البريطانية في تحديث المدن والموانئ:

تأثرت عملية تحديث المدن في مصر وإدخال مظاهر التحضر والتطور إليها بعاملين، الأول: هو سيطرة العنصر الأجنبي على عملية التحديث هذه، حيث كانت مجالات استثمارهم آنئذ تكاد تكون مقصورة على إقامة شركات المرافق العامة "الماء والغاز والسكك الحديدية" أكثر مما هو منصب على الصناعة، والعامل الثاني: انصراف الطبقة الرأسمالية الوطنية الناشئة إلى العمل في ميادين الزراعة فقط خشية التعرض للمنافسة الأجنبية^(١٠٣).

وعلى هذا يفرض تساؤل هام نفسه: ما حقيقة مساهمة الجالية البريطانية في عملية التحديث هذه؟ وما حجم استثمارهم في هذا المجال؟

والحقيقة أن الجالية البريطانية كانت لها إسهامات بارزة في تحديث المدن وتطويرها منذ عهد محمد علي، لاسيما في إقامة الفنادق وأماكن الراحة، كما سيأتى بيانه، وتواصلت جهودهم في الفترة التالية، وعلى صعيد الشركات البريطانية فإننا نجد أنها لم تنل - كما لم ينل الأفراد البريطانيون - سوى عدد ضئيل من امتيازات المرافق العامة مقارنة بنظرائهم من الرعايا الفرنسيين أو البلجيكيين الذين نالوا امتيازات كبيرة ومتنوعة في هذا الشأن، لاسيما في عهد سعيد^(١٠٤).

ونظراً لاهتمام إسماعيل بتحديث المدن وتطويرها عمل لديه بعض البريطانيون الذين خدموا اتجاهه في هذا المجال^(١٠٥)، وكان مستر رندل المهندس البريطاني المتخصص في رسم وتخطيط المدن، أحد أبرز الذين استخدمهم الخديو إسماعيل^(١٠٦).

هذا وتبرز جهود الجالية في تحديث المدن والموانئ في عدة مدن على النحو التالى:

أ - تحديث العاصمة:

جاءت مشاركة البريطانيون الأولى في إدخال الحداثة إلى القاهرة عام ١٨٢٩ على يد المهندس البريطاني "جالواى" الذى قام بإدخال الإنارة بالغاز في المنطقة التى افتتحت في ذلك العام من حى شبرا^(١٠٧)، حيث أقام محمد علي سراي وحديقة على ضفة النيل، وقام بتطوير تلك المنطقة وتشجيرها^(١٠٨).

وفي القاهرة كانت حدائق إبراهيم باشا نجّل محمد علي ذات مكانة خاصة، وكانت تفتح ثلاثة أيام في الأسبوع للجمهور وللأوروبيين في جميع الأوقات، وكانت تلك الحدائق تحت إشراف اثنين من البستانيين البريطانيين^(١٠٩).

وتأتى مساهمة البريطانيون الكبرى في تطور العاصمة وتحديثها في إقامتهم للفنادق التى كانت من أهم المنشآت العمرانية الهامة في تلك الفترة، سواء في القاهرة أو في غيرها من المدن بشكل لاحظته الرحالة البريطانيون أنفسهم، وأشادوا بكثرة الفنادق البريطانية وجودة مستواها^(١١٠)، ومن أهم الفنادق التى شيدتها الجالية في القاهرة الفنادق التالية:

- فندق واجهورن:

يعد فندق واجهورن أحد الفنادق البريطانية الأولى التى أنشئت في القاهرة على شاطئ بركة الأزبكية، وتولى إدارته رجل بريطاني^(١١١)، وكان توماس واجهورن قد أسس في كل من القاهرة والسويس فنادق للمسافرين على هذا الخط للذين يتعهد بنقلهم من الإسكندرية إلى السويس^(١١٢).

- فندق هيل "الشرق":

لم تستطع شركة واجهورن أن تقف وحدها في الميدان، فنافستها شركة أخرى تعمل للملاحة بين بولاق والعطف، وتعرف باسم هيل ورافن Hill and Raven، إذ افتتحت فنادق في القاهرة والسويس^(١١٣).

وفي عام ١٨٤٣ حل "فندق الشرق" المتسع الأرجاء بالأزبكية محل فندق هيل الواقع بالحلي الإفرنجي بها، واستخدم فندق الشرق المسافرون في الطريق البري من الهند وإليها مقابل خمسين قرشا للإقامة الكاملة في اليوم الواحد^(١١٤)، وكان هذا الفندق هو المكان المفضل للمسافرين البريطانيين، وقد حرصت إدارة الفندق على توفير الخدم والطهارة لراحة هؤلاء المسافرين^(١١٥).

- فندق شبرد Sheppard Hotel:

على الرغم من أن فندق شبرد يعد بحق أشهر الفنادق البريطانية على الإطلاق في مصر في القرن التاسع عشر، فإنه ثمة اختلافات كثيرة حول تاريخ نشأة هذا الفندق، فيذكر البعض أنه قد تأسس عام ١٨٣٤^(١١٦)، بينما يذهب آخر للقول بأنه أنشئ عام ١٨٤١ على يد البريطاني "شبرد" ليتزل به المسافرون في طريقهم إلى الهند وبلاد الشرق، وكان يطلق عليه اسم "الفندق البريطاني الجديد"، ثم أضاف اسمه فصار يعرف "بفندق شبرد البريطاني"^(١١٧)، كما قيل أيضا: إن فندق شبرد هو نفسه فندق الشرق الذي تحول عام ١٨٤٦ إلى فندق شبرد، ليحمل اسم رجل الأعمال البريطاني الذي امتلكه، وقد أصبح الفندق مقصد البريطانيين والأمريكيين الذين تقاطروا عليه^(١١٨).

أما آخر الآراء التي تناولت تاريخ نشأة هذا الفندق فتذكر أن فندق شبرد أنشئ نتيجة لردم محمد علي لبركة الأزبكية عام ١٨٣٧^(١١٩)، وإقامة حديقة على النسق الأوروبي، فتم إقامة فنادق حديثة رائعة في تلك المنطقة مثل فندق شبرد عام ١٨٤٩ في نفس موقع قصر الألفي^(١٢٠)، على الضفة الغربية من البركة القديمة^(١٢١) حيث استغل مؤسسه صمويل شبرد S. Sheppard فرصة لقائه بعباس باشا في رحلة صيد لينتزع منه وعدا بتخصيص موقع له ينشئ عليه فندقا كبيرا، ولم يكن هذا الموقع سوى مدرسة الألسن الشهيرة كما كتب لأخيه في نوفمبر ١٨٤٩: "لقد حصلت على موافقة الباشا بتخصيص مبنى مدرسة هامة، لتشييد فندق أقوم الآن بوضع تخطيط له"^(١٢٢).

كان فندق شبرد مقصدا لكبار الشخصيات البريطانية رفيعة المستوى التي كانت تزور مصر في حاشية كبيرة، فتزل بالفندق مفضلة إياه في كثير من الأحيان على التزل بقصر النيل أحد القصور الخاصة بأسرة محمد علي^(١٢٣).

وهكذا كانت الصلة قوية بين الجالية البريطانية في مصر عموماً وفندق شبرد، حتى إن الوثائق تطلق عليه "لوكنده الإنجليزي"^(١٢٤)، حيث حاز هذا الفندق رضا واستحسان كثير من أفراد الجالية الذين أشادوا به، أمثال إميلي إدواردز التي نزلت به عام ١٨٧٣^(١٢٥)، كما نزل به جوشن وجوبير عام ١٨٧٥^(١٢٦)، حيث جاء إلى مصر للتحقيق في أحوال البلاد المالية^(١٢٧).

وقد عكست كتابات الرحالة والسائحين الذين زاروا هذا الفندق رقى مستوى الخدمة به، حتى إن بعضهم قارن بينه وبين فنادق برلين وفيينا ولندن وباريس، ورجح في النهاية كفة فندق شبرد^(١٢٨).

وعلى أية حال، فقد كانت الفنادق البريطانية وغيرها إحدى المنشآت العمرانية التي أقامها الأوروبيون في المدن المصرية في القرن التاسع عشر، فيذكر على مبارك في خططه أنه في عام ١٨٧٧ كان بالقاهرة ستة عشر فندقاً لإقامة الأجانب^(١٢٩).

وقد ساعدت هذه الفنادق على تغير الشكل العمراني والحضاري للقاهرة، ولاسيما منطقة الأزبكية، حتى إن أحد الرحالة يصف الأزبكية بقوله: "أصبحت الأزبكية حديقة غناء مليئة بالنافورات والأشجار والمقاهى. . . ، وأقيمت الفنادق حول مربع الأزبكية مثل فندق شبرد وفندق الشرق الكبير وغيرها. . ." ^(١٣٠).

وتواصلت جهود الجالية في تحديث العاصمة، فحين عزم الخديو إسماعيل على تنظيم فرقة مطافئ في القاهرة لجأ إلى القنصل البريطاني استانتون ليساعده في استحضار اليوزباشي "شو" رئيس فرقة المطافئ بلندن، ليتولى تنظيم فرقة المطافئ بالقاهرة^(١٣١).

ويأتى كوبري البحر الأعمى (كوبرى الجلاء الآن) كأحد المشروعات العمرانية التي نفذتها شركات بريطانية في مصر، إذ أراد الخديو إسماعيل ربط الجزيرة بالجزيرة، فكلف شركة بريطانية بإنشاء كوبري يصل بينهما وذلك عام ١٨٧٢، فأنجزته الشركة في نفس السنة، وبلغت تكلفة ذلك الكوبري حوالي ٤٠,٠٠٠ جنيه^(١٣٢)، وقد تم التعاقد من أجل هذا الكوبري مع الخواجات "جامس" و "شو" و كيلى عن بيت "شو و تومسن" البريطاني بلندن، وقد جاء في نص العقد على أن تنفيذ الكوبري يستغرق عاماً، وأعلن عن انتهاء العمل فيه في ١٧ أكتوبر ١٨٧٢^(١٣٣).

وأخيراً بدأت العمارات الحديثة في القاهرة في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين بارتفاع وضخامة مبانيها تشق وجه القاهرة من ناحية الغرب في أحياء (جاردن سيتي)، وأخذت تنشر في صور دائرية مرسومة على الطريقة الإنجليزية^(١٣٤).

ب- الإسكندرية:

كانت الإسكندرية من أول المدن المصرية التي تأثرت بوفود الأجانب إليها، الأمر الذي انعكس على مظهرها الحضارى، إذ سرعان ما أصبحت الإسكندرية أشبه بمدينة أوروبية في شرق البحر المتوسط، فكان بها ميدان فسيح أشبه بالحى الأوروبي، ويضم القنصليات والكنائس والمكاتب التجارية الهامة والمتاجر التي تعرض بضائع أوروبية^(١٣٥).

وقد أصبحت الإسكندرية مثلاً لهذا التحول وللنجاح العملي لازدهار رءوس أموال "الأقليات التجارية" أى الأجانب بتحولها خلال القرن التاسع عشر من مدينة صغيرة نائية عدد سكانها ثمانية آلاف نسمة سنة ١٧٩٨ إلى واحدة من أهم موانئ البحر المتوسط بلغ عدد سكانها ٢٣,٠٠٠ نسمة عام ١٨٨٢^(١٣٦).

وتمثل هذا التحول العملى بداية في إنشاء الجمالية للفنادق بالمدينة، إذ أنه في عام ١٨٣٢ لم يكن بالإسكندرية سوى فندقين أحدهما هو فندق السيدة هيوم، وهى زوجة ضابط بريطاني^(١٣٧).

كما شهدت المدينة تشكيل مجلس عام ١٨٣٤، مهمته تحسين أحوال المدينة، أطلق عليه اسم "لجنة التحسينات"، وقد تولى رئاسته الكولونيل "كامبل" القنصل البريطاني العام، بالإضافة إلى اثنين من كبار التجار البريطانيين كانا ضمن أعضائه وهما ثوربورن Thurburn ومسترهاريس Harris، ومنذ تألف هذا المجلس أخذ في تحسين أحوال المدينة، فمثلاً نقلت المدافن إلى خارج أسوار المدينة وتدرجياً تحسنت أحوال الشوارع، وأنشئت المحارى العامة، وأعد ميدان فسيح مستطيل الشكل وضع فيه أساس لبناء الكنيسة الإنجليزية^(١٣٨).

والذى يعنينا أن "لجنة التحسينات" هذه أو "لجنة تنظيم الإسكندرية" كما كان يطلق عليها أحياناً، والتي كان للعنصر البريطاني دور فعال بها، قد نجحت في إدخال كثير من التحسينات، وأن الوالى نفسه وجميع موظفى حكومته كانوا يخضعون لأحكامها^(١٣٩).

وفى عهد سعيد عملت الحكومة على الاستفادة من الخبرة البريطانية في تطوير ميناء الإسكندرية، إذ تعاقدت مع "الشركة الهندية الشرقية" لتطوير رصيف وترسانة الإسكندرية بجلب عيار لها^(١٤٠).

إضافة إلى ذلك، كان هناك تواجد بريطاني في "إدارة البلدية" بالإسكندرية التي تأسست عام ١٨٦٩، لتتولى متابعة أعمال العمران والتحديث بالمدينة ومسائل الإدارة المحلية^(١٤١).

وكانت هناك محاولة من أحد أفراد الجالية البريطانية بالإسكندرية لترقيم البيوت ووضع لوحات معدنية عليها أرقام المنازل، وتسمية الشوارع بأسماء تكتب باللغتين العربية والفرنسية وكان هذا البريطاني يدعى "جريك"، غير أن هذا المشروع أصابه التعطيل وأهمل أمره برغم توقيع عقد بين بلدية الإسكندرية والخواجة "جريك"^(١٤٢)، وذلك بسبب تأخر البلدية في تقديم الكشف اللازمة لتلك العلمية في الوقت المناسب، مما تسبب في تحمل الحكومة مبلغ ٦٠٠٠ جنيه فرنسي كتعويض حكم به للبريطاني جريك على الحكومة^(١٤٣).

غير أن العمل الأكبر في مجال نشاط الجالية في تطوير الإسكندرية وتحديثها جاء حينما عهد الخديو إسماعيل عام ١٨٧٠ إلى شركة (جرينفلد وإليوت & Greenfield) بمشروع توسيع وإصلاح ميناء الإسكندرية^(١٤٤).

وأما الأسباب التي حدثت بالخديو إلى سعيه لإصلاح ميناء الإسكندرية فأهمها: - وجود الصخور وتشعبها في الميناء مما يعيق حركة الملاحة^(١٤٥)، ورغبة الحكومة في بناء مراس لوقاية السفن وأرصعة للشحن والتفريغ على البر مباشرة^(١٤٦)، فضلاً عن اهتمام الخديو بميناء الإسكندرية وخوفه من أن يطغى عليها ميناء بورسعيد، فسعى جاهداً إلى إدخال التحسينات عليها للحفاظ على مركزها التجاري كميناء هام^(١٤٧)، لكل هذا عهد الخديو إلى تلك الشركة^(١٤٨) بمهمة القيام بالإصلاحات والتوسعات اللازمة التي تتلاءم مع متطلبات العصر والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت خلال تلك الفترة^(١٤٩).

أما شروط العقد المبرم بين الحكومة والشركة فمنها:

١- أن يكون ميناء الإسكندرية مقسماً إلى ميناءين: أحدهما كبير جهة الخارج (حاجز الأمواج)، والآخر صغير ويكون ميناء داخلياً^(١٥٠).

٢- بناء أرصفة للسفن مقابل مبلغ ٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي^(١٥١).

٣- مدة العمل بالميناء الصغير (الداخلي) خمس سنين، وما يصرف كل شهر للمقاولين يكون بنسبة المشغول الشهري، وهو ما يقرب من ٢٥,٠٠٠ جنيه، وترتب لهذه العملية مهندس بريطاني، يعاونه بعض مهندسي الأشغال لملاحظة الأعمال وإجرائها حسب الشروط، وتقدير كمياتها الشهرية^(١٥٢).

وفي عام ١٨٧١ بدء العمل بإنشاء حاجز الأمواج بميناء الإسكندرية ليقه من طغيان الأمواج، ويحمي السفن الراسية من العواصف، وقد تم الانتهاء منه في ديسمبر ١٨٧٣، وقدرت تكاليف إنشائه بـ ٢,٥٤٠,٠٠٠ جنيه، بالإضافة إلى أن هذه العملية تخللها

إنشاء أرصفة للشحن والتفريغ، قدرت تكاليفها مع حاجز الأمواج بنحو ٣,٠٠٠,٠٠٠ جنيه، وقد انتهى العمل من هذه المشروعات عام ١٨٧٩^(١٥٣).

إضافة إلى ذلك أيضاً، أقامت الشركة حوضاً عائماً لإصلاح السفن أكبر من الحوض الحجري الذي أنشئ في عهد محمد علي، والذي صار لا يفي بإصلاح السفن وخاصة كبيرة الحجم^(١٥٤).

وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة المصرية عاونت شركة جرينفيلد معاونة كبيرة على إنجاز أعمالها، إذ وضعت محاجرها تحت تصرف الشركة لاستخراج منها ما يلزم العمل من أحجار، فضلاً عن الآلات والمعدات المختلفة، وما يتبع تلك المحاجر من مبان وسكك حديدية^(١٥٥)، وكان محجر المكس ضمن ما استغلته الشركة من محاجر الحكومة، فاستخرجت منه الأحجار المستخدمة في بناء حاجز الأمواج^(١٥٦).

وعلى الرغم من كل ذلك فإن النقد قد وجه لشركة جرينفيلد بخصوص عملها في ميناء الإسكندرية لأمرين أولهما: أن الشركة استغرقت وقتاً كبيراً لإنجاز أعمالها - رغم تقاضيتها أتعاباً كبيرة وبشكل مكثف ومقدماً^(١٥٧) - الأمر الذي جعلها تطلب تمديد ميعاد تسليم المواقع التي تعمل بها لعدم استطاعتها بيع ممتلكاتها من منشآت ومعدات وآلات مختلفة في الميعاد المحدد^(١٥٨).

أما الأمر الثاني الذي انتقدت الشركة بشأنه فكان ضخامة ما تقاضته من أرباح، وذلك لسعي أصحابها منذ البداية للحصول على زيادة في المبلغ المتفق عليه بالتحويل على العقد المبرم بينهم وبين الحكومة التي لم تسلم لهم فيما أرادوا بسهولة^(١٥٩)، ورغم ذلك فإن الشركة قد حصلت على أكبر مما كانت تتوقع بكثير، حتى أجمعت الآراء على ضخامة ما تقاضته الشركة التي حصلت على ضعف ما تستحق^(١٦٠).

هذا ولم يقف التعاون بين الحكومة وشركة جرينفيلد عند هذا الحد، بل إن الشركة عرضت على الحكومة التعاقد معها لتعميق ميناء الإسكندرية، واشترط الخواجات جرينفيلد وشركاه على الحكومة أثناء دراستهم المبدئية للمشروع أن تدفع لهم الدولة مبلغ ٢٠٠٠ جنيه مصري في حالة عدم قيامهم بتنفيذ المشروع كأتعاب للدراسة التي أجروها لتعميق الميناء، فوافقت الحكومة على ذلك^(١٦١).

ومن الأهمية بمكان أن نعرف أن المهندسين البريطانيين قد لعبوا دوراً هاماً في أعمال تشغيل وصيانة ميناء الإسكندرية مثل مستر "دوبور"^(١٦٢).

ونظراً للحاجة المجتمع المصري لوجود العديد من شركات المرافق والخدمات المختلفة التي تمد البلاد بالعديد من أوجه الحداثة والتطوير، فقد تأسست عدة شركات لهذا

الغرض، وإن كان نصيب الجالية البريطانية منها ضئيلاً، فإن أبرز شركات التحديث البريطانية والتي تعد من شركات المرافق العامة بالإسكندرية هي الآتية:

- شركة مياه الإسكندرية The Alexandria Water Co. Ltd:

وهي شركة بريطانية تأسست بلندن بتاريخ ٢٨ فبراير ١٨٧٩، ومركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية، وجاء تأسيس تلك الشركة بعد عدة مفاوضات بين الحكومة المصرية ومستتر "إدوارد إيستون" لرغبة الحكومة فى بيع الشركة المدنية "الأهلية" لمياه الإسكندرية والتي كانت تمتلكها الحكومة منذ عام ١٨٦٧، عندما قام الخديو إسماعيل بشراء الامتياز الذى منحه الحكومة لمسيو كورديه الفرنسى عام ١٨٦٠ لتزويد مدينة الإسكندرية بمياه الشرب، حيث مارست هذه الشركة عملها حتى بيعت للحكومة عام ١٨٦٧^(١٦٣).

وفى عام ١٨٦٧ كانت شركة مياه الإسكندرية إحدى الشركات والهيئات المصرية التى رهنّت مواردها لسداد ديون مصر^(١٦٤)، حتى بيعت عام ١٨٧٩ لشركة مياه الإسكندرية البريطانية، التى تكونت فى لندن برأسمال قدره ٤٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى، وقامت تلك الشركة فور تأسيسها بشراء الشركة القديمة^(١٦٥).

وكان حى الرمل غير داخل فى دائرة أعمال شركة الإسكندرية الأهلية، إذ كان امتياز تزويد الحى بالمياه ممنوحاً منذ عام ١٨٦٩ إلى شركة مياه الرمل Societe Hwtrono Migue de Ramle التى لم تعمر طويلاً لإفلاسها فى عام ١٨٧٦، وقد باعها مسيو قسطنطين زرفوداكى إلى شركة مياه الإسكندرية مقابل حصوله على ٣٧,٠٠٠ جنيه إنجليزى، وفى ١٤ إبريل ١٨٨٠ صدقت الحكومة المصرية على عقد الشراء، واعترفت بملكية شركة مياه الإسكندرية للمؤسستين معاً "الشركة الأهلية، وشركة الرمل"^(١٦٦).

- شركات التأمين:

وثمة نوع جديد من الشركات أدخله الأجانب على السوق المصرية، ولاسيما بمدينة الإسكندرية، منذ نهاية النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وهى شركات التأمين، التى تعد امتداداً لأعمال البنوك من حيث إنها أوعية لتشجيع المدخرات وتشغيلها فى استثمارات مختلفة، وكانت هذه الشركات أصلها غالباً شركات بريطانية وفرنسية، ومراكزها فى لندن وباريس^(١٦٧).

فعلى سبيل المثال تفاوضت الحكومة فى عهد إسماعيل مع شركة بريطانية للتأمين على القصور الساحلية، بعدما رفضت شركة رويال للتأمين قبول التأمين على تلك القصور الساحلية نظراً لكونها مبنية من الخشب، فلجأت الحكومة إلى شركة بريطانية

لهذا الغرض، غير أن الخديو إسماعيل وجد أن الشركة تطلب نسبة مرتفعة، فطلب مفاوضاتها من جديد لتخفيض تلك النسبة^(١٦٨).

ومن ناحية أخرى واصلت الجمالية تأسيس شركات العقارات والتعمير في الفترة التالية بالمدينة، منها شركة استغلال عقارات الإسكندرية التي تخصصت في أعمال البناء^(١٦٩)، والشركات الفندقية المتخصصة في إقامة الفنادق بالمدينة^(١٧٠).

ج - السويس:

مثلت السويس أهمية خاصة للمواصلات البريطانية إلى الهند، ونظرا لذلك عملت بعض الشخصيات البريطانية على توفير الخدمات المختلفة بالسويس، على طول الطريق المؤدى إليها، فقام واجهورن بتزويد طريق القاهرة السويس بسبع محطات، منها محطتان تقدمان الخمور^(١٧١)، وقد وضعت تلك الاستراحات Rest House تحت إشراف مستر شبرد ليتولى إدارتها، كما أقام واجهورن فنادق بالسويس مثلما فعل بالقاهرة، وذلك لراحة المسافرين الذين تعهد بنقلهم من الإسكندرية إلى السويس^(١٧٢).

ونظراً للحركة الدعوية على طريق السويس، وما أحدثته من انتعاش شهدته المدينة، عمل الأجانب على تأسيس شركات للتأمين على الأمتعة من السويس إلى الإسكندرية^(١٧٣)، كما طلبت شركة بريطانية من محمد على أن تقوم بإجراء إصلاحات هامة في ميناء السويس لتزيد من اتساعه وتجعله مرفأ كبيراً، غير أن الباشا رفض منعاً لتزايد النفوذ البريطاني في مصر^(١٧٤).

غير أن هذا المشروع قد تجدد مرة أخرى عام ١٨٦٠ عندما شرعت الحكومة في التعاقد مع شركة (P&O) لإنشاء حوض عائم بالسويس لإصلاح السفن Floating Dock، إلا أن هذا المشروع لم يتقد على يد تلك الشركة، وقامت به شركة إخوان داسو الفرنسية تحت إشراف شركة المساجرى^(١٧٥).

ثم تعاقدت الحكومة مع شركة جرينفلد وشركاه عام ١٨٧٠ لإتمام ذلك الحوض الذى بدأ العمل فيه في عهد سعيد بميناء السويس، إلا أن العمل به كان قد توقف حتى كلفت به شركة جرينفلد البريطانية^(١٧٦)، مع مشروع إصلاح ميناء الإسكندرية.

وتمثل اهتمام بريطانيا بما يتم من إصلاحات في ميناء السويس والزعفرانة، ومدى عناية مصر بالفنارات في متابعة التقارير المقدمة من المهندسين البريطانيين عن حالتها^(١٧٧)، خاصة وأن عددًا كبيراً من تلك الفنارات كان قد شارك في تشييده مهندسون بريطانيون^(١٧٨).

كما تولت شركة (P&O) إدارة فئارات البحر الأحمر والإشراف عليها قبل عهد إسماعيل الذى اهتم بنقل الإشراف عليها إلى الحكومة المصرية^(١٧٩)، للاستفادة من عوائد تلك الفئارات^(١٨٠).

كذلك طالب البريطانيون فى تقاريرهم بضرورة توفير المياه الصالحة للشرب فى السويس^(١٨١)، لذلك عملوا على توفير تلك المياه لبعض المنشآت البريطانية بالسويس كالفنادق، فقاموا باستيراد آلات تقطير "تحلية" مياه البحر من الخارج؛ لاستخدامها فى فنادقهم وأفرع شركاتهم بالمدينة^(١٨٢).

د - بنىها:

امتدت جهود الجالية فى تعمير وتطوير المدن المصرية إلى بنىها^(١٨٣)، حيث أبرمت الحكومة عقدا فى عام ١٨٦١ مع الخواجة " برانيه " الجنائى لينظم بمعرفته حديقة بنىها وينسقها على الطراز الإنجليزى^(١٨٤).

هـ - الأقصر:

وكانت الأقصر من المدن التى تأثرت بتواجد البريطانيين بها نظراً لأهميتها السياحية فى ذلك الوقت، وفى عام ١٨٧٧ أقدم توماس كوك^(١٨٥) على خطوة جديدة وهامة، فافتتح "فندق الأقصر" الذى امتلكته شركته، وذلك بدلاً من تزويد السياح بقسائم الإقامة فى الفنادق الأخرى هناك^(١٨٦)، مما كان له أكبر الأثر فى انتعاش الأقصر وازدهارها.

٣- مشاركة الجالية فى تطوير النقل و المواصلات ووسائل الاتصال:

أ - تطوير النقل:

■ النقل البرى:

- طريق قنا - القصير البرى:

زاد اهتمام البريطانيين بالطرق البرية المصرية عقب الحملة الفرنسية على مصر، فإلى جانب اهتمامهم بإحياء طريق السويس البرى، استخدموا طريقاً آخر يبدأ من القصير على البحر الأحمر إلى قنا على النيل، ومن قنا تسير السفن على النهر نفسه إلى الموانئ الشمالية^(١٨٧).

وكان هذا الطريق لا يقل أهمية عن طريق السويس البرى، خاصة وأنه كان آمناً وسريعاً للوصول إلى الهند، كما أنه كان ممراً للسياح البريطانيين القادمين إلى الهند وبالعكس^(١٨٨)، وقد أعفى المسافرون البريطانيون على هذا الطريق من دفع أية رسوم

بأمر من محمد علي^(١٨٩)، الذي أولى هذا الطريق عنايته، وعمل على استتباب الأمن فيه، وذلك لأن ازدياد قوة شركة الهند الشرقية أدى إلى زيادة مطردة في انتقال الموظفين والمسافرين والبريد والبضائع بين الهند وبريطانيا^(١٩٠).

وتجدر الإشارة إلى أن مستر آرثر أندرسون Arthur Anderson المدير الإداري لشركة شبه الجزيرة والشرق الملاحية البخارية The Peninsular & Oriental Steam Navigation Co كان قد زار مصر في نهاية عام ١٨٤٠ ليعمل على إجراء مفاوضات مع الحكومة المصرية لتحسين الخدمة عبر الطريق البري بين القاهرة والسويس^(١٩١)، وقد تضمن مشروعه الذي تقدم به إلى الحكومة المصرية طلب تحسين الخدمة على الطريق بين قنا والقصير^(١٩٢).

وقد ظل طريق القصير يؤدي دوره كاملاً إلى أن جذب طريق الأوفرلاند روت Over Land Route أى الطريق البري اهتمام المسافرين بسبب قصره وعوامل الراحة التي توافرت به^(١٩٣).

ونظراً لاهتمام توماس واجهورن بطريق القصير أيضاً^(١٩٤)، عرض على محمد علي إعادة هذا الطريق، فرحب الباشا بالفكرة، وافتتح هذا الطريق سنة ١٨٤٥، وبدأت أهميته تزداد بالتدريج حتى أنشأ محمد علي مصلحة خاصة للعناية به^(١٩٥)، ووالته الحكومة العناية به، فمدت أسلاك التلغراف على طول هذا الطريق لتيسير استخدامه وتوفير الراحة للمسافرين على هذا الطريق^(١٩٦).

ولم يغفل البريطانيون عن تسجيل مشاركة مواطنيهم في مصر في حفر الآبار ورصف الطرق وتوفير المياه بين قنا والقصير^(١٩٧).

– طريق القاهرة – السويس:

اهتمت بريطانيا منذ وقت مبكر بالطريق البري عبر الأراضي المصرية، وعلى الرغم من ذلك لم تشجع أى تحرك مندفع في هذا الشأن دون دراسة^(١٩٨)، ففي عام ١٨١٥ اقترح قنصل بريطانيا جون باركر John Barker تسير خطوط مواصلات سريعة بالبواخر بين البحرين الأحمر والمتوسط لاختصار الرحلة إلى الهند، وكان باركر من أكبر المدافعين عن الطريق البري، غير أن حكومته عنفته لأنه ليس في إمكانه تنفيذ المشروع بمفرده^(١٩٩).

وكان البريطانيون مهتمين مباشرة ببرزخ السويس باعتباره الطريق إلى الهند، وقد تركزت جهودهم في تحسين المواصلات البرية، بعكس الفرنسيين الذين ركزوا على الطريق الملاحي^(٢٠٠).

ومن جانبه عمل الباشا على إقرار الأمن على هذا الطريق، فقضى على تعدى البدو، كما عني بإصلاحه وتمهيدته لسير العربات^(٢٠١).

ثم يأتى الفضل الأكبر فى إظهار مزايا طريق السويس البرى من الناحية العملية فى نقل البريد والمسافرين من الهند وإليها، إلى الضابط البريطانى توماس واجهورن، إذ قدم إلى شركة الهند الشرقية تقريراً فى عام ١٨٢٣ عن كيفية استخدام هذا الطريق بصورة منتظمة، ورغم أن الشركة رفضت العمل بما جاء فى هذا التقرير، فقد استطاع واجهورن أن ينال تأييد محمد على الذى كان يريد دعم هذا الطريق، فقام واجهورن بتحسين الخدمة على هذا الطريق^(٢٠٢).

ثم حدث أن لفت الطريق البرى - أخيراً - أنظار شركة الهند البريطانية، ورأته آمناً وأقصر من طريق رأس الرجاء الصالح وطريق البصرة والفرات وحلب والإسكندرونة، فاتفقت مع الحكومة المصرية على نقل طرود البريد والمسافرين عن طريق السويس، وكان مستر توماس واجهورن واسطة هذا الاتفاق^(٢٠٣)، إذ عمل واجهورن على اجتذاب مدير شركة الهند إلى هذا المشروع خاصة، وقد استقر واجهورن بالقاهرة^(٢٠٤).

وفى عام ١٨٣٠ حصل واجهورن على امتياز من الباشا بتنظيم قوافل من الجمال، أسماها "مصلحة واجهورن للنقل بالجمال" لنقل الفحم من موانئ مصر الشمالية إلى السويس؛ لتموين البواخر البريطانية بميناء السويس، كما تعهد واجهورن بنقل البريد من لندن إلى الهند مقابل خمس شلنات عن كل رسالة^(٢٠٥).

وقد قام واجهورن بإعداد الطريق بين القاهرة والسويس بشكل أفضل، واستغرق إعداداه ثلاث سنوات، حيث أنشأ على طول الطريق فنادق ونزلاً لراحة المسافرين^(٢٠٦).

ولقد زاد من أهمية الطريق البرى بالنسبة لبريطانيا أن تشكلت فى عام ١٨٣٤ لجنة بريطانية - عرفت باسم لجنة بخار بومباى Bombay Steam Fund Committee - لبحث مسألة المواصلات بالسفن البخارية مع الهند، وانتهت اللجنة إلى تفضيل طريق السويس البرى فى شهور معينة من السنة، خاصة مع صلاحية البحر الأحمر لملاحة السفن البخارية^(٢٠٧).

وساعد على تحسين الخدمة على هذا الطريق أنه فى عام ١٨٣٧ أنشئت (إدارة النقل) فى مصر لاستخدام طريق السويس البرى بانتظام، تحت إشراف شركة الهند الشرقية التجارية، وأسست الشركة ثلاثة مكاتب لها فى الإسكندرية والقاهرة والسويس، وكان بيت هل وشركائه Hill & Co أصحاب الامتياز فى هذه الإدارة بإشراف من الشركة، وقد منح الباشا هذه الشركة حق إقامة استراحات على طول الطريق الصحراوى^(٢٠٨).

وقد نافس واجهورن شركة هل وشركاه "رافن وهيل" Raven & Hill Co على طريق القاهرة السويس، وقام كل من الفريقين المتنافسين بمحاربة الآخر بطريقته، فقد حظر على واجهورن استخدام الاستراحات والمحطات التي أقامتها شركة هل وشركاه، فقام واجهورن بتحريض أصحاب الدواب على عدم التعاون بأي شكل مع شركة هل وشركاه^(٢٠٩)

ومن ناحية أخرى، ركز مشروع مستر أندرسون مندوب شركة (P&O) عام ١٨٤١ بشكل كبير على أهمية الطريق البري في المواصلات بين بريطانيا والهند، فقد طلبت الشركة تحسين الطريق من القاهرة إلى السويس حتى تصلح لسير العربات، وفي ١٥ سبتمبر عام ١٨٤١ وافق الباشا على المشروع الذي تقدم به مستر أندرسون، فمنح شركته امتياز حمل ونقل البضائع والبريد والركاب لمدة عام، مع وعد بتقلم الحماية اللازمة لعمليات النقل^(٢١٠).

ولم تكد تنتهي زيارة "أندرسون" حتى قام "واجهورن" من جانب "وهيل ورافن" من جانب آخر بإدماج شركتيهما في شركة واحدة باسم "هيل وشركاه"، بعد أن توقع الطرفان منافسة قاسية سوف تواجههما من جانب شركة (P&O)^(٢١١).

ثم قام ثوربورن Thurburn التاجر البريطاني وثيرق الصلة بمحمد علي بتأجير حق إدارة الطريق البري، وبذلك تأسست شركه الترانزيت بمساعدة من حكومة محمد علي، وبعد خضوع لشروط معينة أهمها منع التأجير من الباطن^(٢١٢)، وهكذا عمل الباشا على تكوين شركة لإدارة هذا المرفق الهام يقوم بتمويلها برأس المال اللازم^(٢١٣)، فما الذي دفعه لاتخاذ هذه الخطوة؟

الحقيقة أنه في ذلك الوقت بالذات ظهر تخوف محمد علي من السيطرة البريطانية، خاصة وقد نقص عدد الجيش وتقلصت رقعة الدولة على إثر معاهدة لندن ١٨٤٠، ومن ثم كان إشرافه على وسائل النقل البري والنهرى - كما سيرد ذكره لاحقاً - الأجنبية، وإجبارها على رفع علم البلاد^(٢١٤)، كما أنه خشى أن يؤدي بقاء النقل تحت إشراف شركة الهند إلى انتشار النفوذ الأجنبي مما يهدد سيادته الداخلية، فقرر وضع المواصلات تحت إشرافه، فأقرض ثوربورن مبلغاً من المال ليحل محل هل وشركاه، إثر تعرضهم لأزمة مالية في إدارة النقل عام ١٨٤٣^(٢١٥).

وعلى إثر تأسيس ثوربورن لشركة الترانزيت فضلت شركة "هيل وشركاه" بيع امتيازها لثوربورن خوفاً من مخاطر المنافسة مع شركة تأسست تحت حماية الحكومة، وفضلاً عن ذلك انتقل إلى ثوربورن امتياز استغلال استراحات طريق القاهرة السويس من يد "لجنة بخار بومباي"^(٢١٦).

هذا وقد اتخذ محمد على عدة إجراءات لتشجيع التجار على استخدام هذا الطريق، كان نصيب التجار البريطانيين منها أن خفض الرسوم الجمركية على البضائع الهندية التي يحضرها التجار البريطانيون من الهند إلى أوروبا عن طريق السويس^(٢١٧)، كما قدم تسهيلات عديدة للتاجر ثوربورن صاحب امتياز طريق السويس البري^(٢١٨).

وقد كان محمد على يتحين الفرص للاستيلاء على تلك الشركة^(٢١٩)، التي كانت تملك مخازن ومنشآت في جهات مختلفة مثل بولاق^(٢٢٠)، فتذرع بغلطة ارتكبتها مديرتها، ودفع تعويضات لموظفيها وعمالها وصرفهم، ثم حول أعمالها إلى مصلحة المرور^(٢٢١). وبدورهم أخذ البريطانيون يتهمون الفرنسيين بأنهم وراء تحريض الباشا على الاستيلاء على النقل، وانتزاعه من يد البريطانيين، وقد تبني بالمرستون هذه الفكرة وأيده فيها القنصل البريطاني تشارلز مري^(٢٢٢).

وعلى أية حال، قام ثوربورن بترك إدارة شركة الترانزيت، وأخلى طرفه بتسليم كافة متعلقاتها للجانب المصري ليتولى إدارتها^(٢٢٣)، فأدجمت أعمال الشركة في مصلحة المرور، وقويت المنافسة بين الفرنسيين والبريطانيين للسيطرة على أعمالها، ولكن الغلبة بقيت للبريطانيين^(٢٢٤)، مع تبعية جميع الموظفين الأوروبيين للحكومة المصرية، الأمر الذي أثار غضب بريطانيا ومسافريها، فحاولت عقد معاهدة مع الباشا دون فائدة^(٢٢٥).

وتواصلت مجهودات الحكومة لإحكام سيطرتها على شركة الترانزيت، مما زاد من ضيق البريطانيين، فلجأ القنصل البريطاني إلى حكومته يشتكى من تضيق الباشا وتشدده، كما حاول القنصل جاهداً شرح الصعوبات التي تواجهها الرسائل والمسافرون البريطانيون للباشا بسبب احتكاره للترانزيت، وطالبه بإيجاد حل نهائي لتلك المسألة^(٢٢٦).

وهكذا بدأ مشروع طريق القاهرة السويس البري بحماس وتخطيط من توماس واجهورن المتوفى عام ١٨٥٠^(٢٢٧)، والذي كان صاحب جهود بارزة في إحياء هذا الطريق، حتى استحق شهادة الفرنسيين أنفسهم أمثال دليسيبس الذي شهد عن قرب تلك الجهود التي بذلها واجهورن^(٢٢٨).

هذا وقد تواصل الاهتمام البريطاني بالطريق البري في الفترة التالية، ففي بداية عهد عباس طلب منه القنصل البريطاني تعيين الطريق من باب الحسينية "بالقاهرة" إلى مدينة السويس بالحجارة، تسهيلاً لنقل السياح البريطانيين الذين كانوا يأتون من السويس على عجلات تجرها الخيول، فأنجز عباس ذلك في وقت قصير^(٢٢٩).

وكان مستر جون بيرى أحد مديري شركة الملاحة الشرقية البريطانية قد قدم اقتراحاً لعباس بأن يمنح شركته امتيازاً للترانزيت، غير أن الاقتراح لم يخرج إلى حيز

التنفيذ^(٢٣٠)، وإن كان البريطانيون قد صارت لهم يد في الإشراف على الطريق البرى في عهده، وهو ما كان يستحيل أن يسمح به محمد على^(٢٣١).

وعموما فقد نال طريق القاهرة السويس البرى اهتمام الحكومة التى عملت على حفظ الأمن واستتبابه فيه لحماية المسافرين البريطانيين وبضائعهم وأموالهم وبريدهم^(٢٣٢). وهكذا أدى اهتمام البريطانيين بالطرق البرية المصرية، وما بذلوه من جهود بشكل فردى أو حتى عن طريق شركائهم، إلى تطوير الطرق البرية، خاصة طريق القاهرة السويس البرى، وتحسين الخدمة على طول هذا الطريق من خلال قوافلهم ومنشآتهم المختلفة.

■ النقل النهري:

جاء نشاط الجمالية البريطانية في تطوير المواصلات النهرية بمصر مواكبا لنشاطهم في النهوض بالخدمة عبر الطريق البرى المصرى، إذ عمد محمد على في سبيل تطوير الطريق البرى للتجارة العالمية عبر مصر إلى تقديم عدة تسهيلات لبعض الأفراد والشركات الأجنبية لتشغيل مراكب شراعية وبواخر وصنادل^(٢٣٣) في نهر النيل وترعة المحمودية اعتبارا من عام ١٨٤٠^(٢٣٤)، حيث سمح لتوماس واجهورن بإدارة خط ملاحى نهرى يتكون من عدة صنادل تجرها الخيول، ووافق على أن ينشئ خطا ملاحيا بين العطف والقاهرة، فسيطرت شركة واجهورن على النقل النهري^(٢٣٥).

وكانت سفن واجهورن الشراعية تسمى "شركة التأمين النيلية"، وتسع كل واحدة منها أربعة ركاب^(٢٣٦)، تبحر في النيل وترعة المحمودية لنقل المسافرين بين القاهرة والإسكندرية، ثم ينقلون بالمركبات عن طريق القاهرة والسويس^(٢٣٧).

بيد أن شركة واجهورن لم تستطع أن تقف وحدها في الميدان، إذ نافستها شركة هيل ورافن Hil & Raven، التى كانت تعمل بالملاحة بين بولاق والعطف، في إطار نقل المسافرين والركاب على الطريق البرى^(٢٣٨).

ثم كان من نتائج المفاوضات التى أجراها مستر آرثر أندرسون المدير الإدارى لشركة (P&O) الملاحية مع الباشا عام ١٨٤٠ أن سمح له بإنشاء خط ملاحى على طول ترعة المحمودية، يتكون من صنادل تجرها الرافعات البخارية^(٢٣٩)، مما يعد تطورا لطريقة جر الصنادل بالخيول، كما استعان بسفيتين بخاريتين فحريتين هما "لوتس Lotus" و"القاهرة" لخدمة الملاحة بين العطف والقاهرة^(٢٤٠)، وجاءت موافقة الباشا على إنشاء ذلك الخط الملاحى في سبتمبر ١٨٤١^(٢٤١).

أعقب ذلك اندماج شركتى واجهورن ، وهيل ورافن في شركة واحدة باسم "هيل وشركاه"، وقد حصلا في عام ١٨٤١ على سفينة بخارية هى "جاك أولانترن Jack

O'lantern" والتي تم بناؤها للخدمة بين العطف والقاهرة، كما ضما إليها خط الصنادل التي تجرها الخيول في ترعة المحمودية، واستبدلا بالخيول رفاصات بخارية لمنافسة شركة (P&o)^(٢٤٢).

ومثلما صرح محمد علي للشركات البريطانية بامتلاك سفن ومراكب نهرية، صرح أيضا للتجار الأجانب ببناء مراكب خاصة بهم لشحن مشترياتهم في النيل وترعة المحمودية^(٢٤٣)، فكان صمويل بريجز من هؤلاء التجار الذين كانت لهم مراكب يملكونها^(٢٤٤)، كما كان التاجر البريطاني مستر "لنان" يملك ذهبية^(٢٤٥) في وقت سابق على تصريح محمد علي للتجار الأجانب بامتلاك مراكب للملاحة النهرية^(٢٤٦).

هذا وحدث أن عزم محمد علي على الاستيلاء على النقل، وإبعاد شركة هيل وشركاه وكذلك شركة (P&o) فتأسست لهذا الغرض شركة الترانزيت بواسطة ثوربورن - كما تقدم ذكره - ومن ثم عمد إلى رفض السماح لشركة (P&o) بتعزيز أسطولها في النيل بسفينة ثالثة، ثم جرد ثوربورن بعد ذلك بعدة أسابيع من سيطرته على شركة الترانزيت، وأجبره على بيع حصته كاملة^(٢٤٧).

ترتب على ذلك أن اضطرت شركة (P&o) إلى أن تبيع للحكومة المصرية سفنها البخارية النهرية والصنادل التي كانت تعمل في ترعة المحمودية^(٢٤٨)، حيث اشترى الباشا من تلك الشركة مركبيها "لوتس" و "القاهرة"، ومركبا ثالثا "الدلتا" كانت الشركة قد أحضرته للملاحة النهرية في النيل^(٢٤٩)، غير أن الباشا رفض السماح للشركة بتشغيله^(٢٥٠).

وهكذا سيطر الباشا على النقل النهري بشرائه سفن شركة (P&o)^(٢٥١)، مما أثار شكوى القنصل البريطاني، الذي اعترض على احتكار الباشا للمراكب في النيل وترعة المحمودية، وشكا لحكومته لما سببه ذلك من ضرر للتجار البريطانيين الذين واجهتهم العقبات في شحن بضائعهم إلى الإسكندرية، غير أن السلطات المصرية لم تتجاوب مع تلك الاحتجاجات القوية^(٢٥٢).

على أنه وعلى الرغم من سيطرة محمد علي واستيلائه على المراكب البخارية النهرية التي امتلكتها الشركات البريطانية، فإنه قد وجد بين الرعايا البريطانيين من امتلاك مراكب تعمل في نهر النيل في الفترة التالية لمحمد علي مباشرة^(٢٥٣)، مثل البريطانية "كتورة" التي كانت تمتلك ذهبية^(٢٥٤)، ومستر "يلتسن" البريطاني الذي كان لديه مركب يعمل في نهر النيل، واستخدم عليه طاقما من البحارة المصريين^(٢٥٥).

وقد شارك رأس المال البريطاني في تأسيس "الشركة المصرية لقيادة السفن بالبخار على النيل والترع المصرية"^(٢٥٦) في عهد سعيد عام ١٨٥٤، وقد شارك في تأسيسها مجموعة من كبار التجار الغربيين، أشهرهم مستر بابولاني^(٢٥٧). ومن ناحية أخرى شارك البريطانيون في أعمال التطهير بترعة المحمودية والتي كانت تهدف دائما إلى تعميقها وإعدادها للملاحة السهلة الجيدة^(٢٥٨).

كما تجدر الإشارة إلى حصول توماس كوك عام ١٨٧٠ على امتياز النقل النيلي من الخديو إسماعيل، حيث قام كوك بتشغيل باخرة و ١٣٦ ذهبية في رحلات الصعيد^(٢٥٩). وما أن جاء عام ١٨٧٥ حتى طلب كوك إعطاءه مقالة نقل السياح إلى الوجه القبلي ببواخر الانجرارية، وإعداد مأكولات كما كان يحدث في السنوات الماضية^(٢٦٠)، وفي عام ١٨٨٠ وقع على مبارك - ناظر الأشغال العمومية - على امتياز قصرى يعطى كوك الانفراد بنقل الركاب بالبواخر على خط القاهرة أسوان - وادى حلفا في الموسم السياحي (نوفمبر - مارس)^(٢٦١).

وأخيرا كانت هناك محاولة للحصول على الامتياز المطلق للملاحة النيلية قام بها بعض الأجانب، أبرزهم مستر "إيستون" البريطاني وذلك في عام ١٨٨٠، ورغم الإخفاقات المتكررة فقد استمر هؤلاء الأجانب في إلحاحهم، وساندتهم في مسعاهم الدبلوماسى البريطاني مستر ماليت، والسيد ريفرس ولسون^(٢٦٢).

مما سبق يتضح تزامن بداية النشاط البريطانى في النقل النهري مع اهتمام البريطانيين بالمواصلات على الطريق البرى، و كان ارتياب محمد على من هذا النشاط البريطانى المتزايد سبباً دفعه إلى السيطرة على المواصلات البرية والنهرية لإبعاد النفوذ البريطانى عن الساحة.

■ النقل البحرى:

يتمثل نشاط الجمالية في النقل البحرى في مصر في ثلاثة محاور: أولها: خطوط الملاحة البريطانية المنتظمة عبر مصر. ثانيها: موقف الجمالية من مشروع قناة السويس، والمحور الثالث: دور البريطانيين في النشاط البحرى المصرى، وخدماتهم التي قدموها للحكومة المصرية في هذا الشأن، ويمكن استعراض تلك المحاور على النحو التالى:

- خطوط الملاحة البريطانية عبر مصر:

شجعت بريطانيا تحول التجارة بينها وبين الهند من الطريق البحرى حول أفريقيا، مارة برأس الرجاء الصالح، إلى الطريق البحرى حول مصر، والذي سمي the over land "Oute to India"، وكان من أهم الأسباب التي ساعدت على ذلك استخدام السفن البخارية في أوائل القرن التاسع عشر، وفي إثر ذلك سارعت بعض الشركات الملاحية إلى

إنشاء خطوط منتظمة، سواء بين السويس وبومباي، أو بين الموانئ الأوروبية والإسكندرية^(٢٦٣).

ولقد لعب القناصل البريطانيون في مصر دوراً هاماً في هذا الأمر، ففي يناير ١٨٢٩ كتب القنصل البريطاني العام في مصر جون باركر إلى السير جون مالكولم John Malcolm - حاكم بومباي - يشجعه على استخدام الطريق الملاحي عبر مصر، وسهولة تموين السفن البخارية بالفحم^(٢٦٤).

ومع الوقت زاد توافد السفن البريطانية على الإسكندرية، إذ وصلت إليها من منتصف سنة ١٨٣٣ إلى منتصف سنة ١٨٣٤ أربع وستون سفينة بريطانية، وكانت شركة الهند الشرقية هي الأخرى قد سیرت بانتظام سفناً بخارية بين السويس وبومباي بالهند منذ سنة ١٨٣٤^(٢٦٥).

وفي العام التالي (١٨٣٥) عقدت الشركة اتفاقاً مع الحكومة المصرية على نقل البضائع والبريد والركاب بين بريطانيا وأوروبا والشرق عبر مصر^(٢٦٦)، ومن ثم حرصت الحكومة على ضمان سهولة تموين السفن البريطانية التي ترسو في السويس آتية من الهند بالفحم اللازم^(٢٦٧)، والذي كان يأتي إلى موانئ البحر المتوسط المصرية من بريطانيا^(٢٦٨). ولهذا أقامت شركة الهند الشرقية مستودعات للفحم في الطريق بين بريطانيا والهند، من بينها مستودع تم إنشاؤه في القصير^(٢٦٩).

وفي عام ١٨٤١ عقد محمد علي اتفاقاً مع شركة "بنينسولار آند أورينتال Peninsular & Oriental" منحها حق استغلال خط البحر الأحمر من الهند، فكانت سفنها ترسو في السويس، ثم يعاد نقل الركاب والبضائع براً من السويس إلى الإسكندرية^(٢٧٠)، كما نظمت الشركة في الوقت نفسه خطوط ملاحية بين سوث هامبتون South hampton والإسكندرية ثم السويس وموانئ الهند^(٢٧١).

وجدير بالذكر أن شركات الملاحة البريطانية كان لها وكلاء بمصر يتابعون أعمالها، ويحمون مصالحها^(٢٧٢)، فعلى سبيل المثال كان الخواجة تيبالدي أحد وكلاء شركة الهند في عهد محمد علي، وقد حصل عام ١٨٤٤ على التزام نقل البضائع من الهند إلى أوروبا وبالعكس عن طريق السويس - الإسكندرية^(٢٧٣).

ومع تولى خلفاء محمد علي زمام الحكم في البلاد استمرت في عهدهم التيسيرات المقدمة إلى شركات الملاحة البريطانية ووكلائها بمصر، والذين كانت لهم صلاحيات واسعة ومهام عديدة^(٢٧٤)، فمن تلك التيسيرات: منح تلك الشركات قطع أراض لإقامة ما تريده من منشآت مختلفة^(٢٧٥).

وينبغي الإشارة إلى أن مساعدة الحكومة المصرية لتلك الشركات ووكلائها كان يغريهم أحياناً للحصول على مكاسب أكثر ولو بطريق التحايل^(٢٧٦).

وكانت شركة (P&O) الملاحية من أبرز الشركات البريطانية التي وضعت لها وكلاء بالموانئ المصرية، فكان مكتب وكيلها العام بالإسكندرية، في ميدان محمد علي^(٢٧٧)، حيث يتولى الوكيل العام متابعة كافة أمور الشركة بالموانئ المختلفة بمصر، فكان الوكيل العام للشركة عام ١٨٥٧ مستر هولتن البريطاني^(٢٧٨)، ثم تولى مستر بيتون هذا المنصب من بعده^(٢٧٩)، في حين كان وكيلها بالسويس عام ١٨٦٠ هو مستر ويست Wist^(٢٨٠).

وفضلاً عن ذلك، شارك رأس المال البريطاني في شركات الملاحة الوطنية آنذاك، مثل الشركة المجيدية^(٢٨١) ١٨٥٧ - ١٨٦١، حيث كان التاجر البريطاني هوج ثوربورن Huge Thurburn من أعضاء مجلس إدارتها وأحد المساهمين فيها^(٢٨٢).

ومن ناحية أخرى، استمرت الشركات الملاحية البريطانية تعمل في مصر في عهد إسماعيل، بل ازداد نشاط تلك الشركات، ويتضح ذلك من خلال عدم اكتفائها بمخازن الفحم التي كانت تخصصها الحكومة لها، بل كانت تقوم بتأجير مخازن أخرى إضافية، فضلاً عن بعض المنشآت الأخرى كالفنادق والمنازل^(٢٨٣).

وجدير بالذكر أن السفن البريطانية كانت تقوم بنقل الحجاج المصريين وهم متجهون إلى مكة لأداء الشعائر^(٢٨٤)، أو حين عودتهم بعد أداء فريضة الحج^(٢٨٥).

وهكذا انتظمت خطوط الملاحة البريطانية عبر مصر، ففي عام ١٨٧٠ كانت هناك ثلاثة خطوط ملاحية بريطانية^(٢٨٦)، صارت خمسة في عام ١٨٧٢، منها اثنان من الإسكندرية إلى سوث هامبتون South Hampton ببريطانيا، واثنان من السويس إلى كلكتا، وواحد من السويس إلى بومباي^(٢٨٧)، وفي يوليو من نفس العام افتتحت شركة (P&O) خطاً ملاحياً جديداً إلى الإسكندرية^(٢٨٨).

وعلى صعيد دور بعض أفراد البحالة في النشاط الملاحى، نجد أن بعض البريطانيين قد امتلكوا سفناً للشحن والملاحة، خاصة التجار، سواء عملت سفنهم تلك في الملاحة الخارجية^(٢٨٩) أو الداخلية، مثل قيام بعض تجار الفحم البريطانيين في بداية عام ١٨٧٩ بتسيير إحدى السفن للعمل بين بورسعيد ودمياط عن طريق البحر المتوسط لنقل الركاب كل خمسة أيام أو أسبوع على الأكثر^(٢٩٠).

وهكذا نشطت الشركات البريطانية في إقامة خطوط ملاحية منتظمة عبر مصر، ساعدهم على ذلك استخدام القوة البخارية، وتشجيع حكام أسرة محمد علي على اتخاذ

مصر حلقة وصل في الطريق إلى الشرق، فضلاً عن استتباب الأمن في البلاد وتطور الموانئ المصرية.

- موقف الجالية من مشروع قناة السويس:

بتتبع ردود الأفعال البريطانية منذ البداية تجاه ذلك المشروع الذي لم يدخل حيز التنفيذ إلا في عهد سعيد، نجد أن البريطانيين كانوا مهتمين مباشرة ببرزخ السويس باعتباره الطريق إلى الهند، لكنهم علي عكس الفرنسيين لم يفكروا في طريق ملاحى، حيث انصبت مجهوداتهم في تحسين المواصلات البرية، وفي انتظار إنشاء خط السكة الحديد الذي سيربط الإسكندرية بالسويس^(٢٩١).

وفي أثناء زيارة آرثر أندرسون لمصر عام ١٨٤١ مندوباً عن شركة (P&O) الملاحية، قام ببحث موضوع حفر قناة بين البحرين، وتعرف علي لينان دى بليفون^(٢٩٢)، حيث توصل أندرسون ومعه جون جليدون التاجر البريطاني وابنه جورج جليدون^(٢٩٣) إلى عقد اتفاق في فبراير ١٨٤١ مع لينان بخصوص إنشاء شركة تكون مهمتها الإعداد لتنفيذ مشروع قناة بين البحرين، غير أن هذه الاتفاقية لم تسفر عن نتيجة بالنسبة لمشروع القناة^(٢٩٤).

ولم يخف واجهورن معارضته لمشروع القناة ذي الصبغة الفرنسية ولام ستيفسون - المهندس البريطاني - بشدة لاشتراكه في مشروع القناة، ورأى أنه من الأجدى اهتمام ستيفسون بمشروع الخط الحديدي الذي يمثل أهمية بالغة للمصالح البريطانية^(٢٩٥).

هذا في حين كان لشركات الملاحة البريطانية رأي آخر، إذ قام دليسس ببعض الاتصالات للدعاية لمشروعه، فاتصل بشركة الهند الشرقية وشركة (P&O)، فرحبت بالمشروع، كذلك أعلن مجلس إدارة شركة الهند عن اقتناعه بأهمية المشروع^(٢٩٦).

- دور الجالية في النشاط البحري المصري:

عمل البريطانيون في ورش تصنيع وإصلاح السفن المصرية^(٢٩٧)، وبرزت جهودهم في مجال بناء وصيانة السفن منذ عهد محمد علي^(٢٩٨) وفيما بعد ذلك.

كما اضطلعت الشركات الملاحية البريطانية بدور هام في مساعدة الحكومة المصرية في بناء سفن لحسابها بلندن، واستيراد ما يلزم مصر من سفن^(٢٩٩)، فضلاً عن إرسال أموال إلى موظفي الحكومة المصرية بلندن محولة إلى بنوك لندن، ومحمولة على سفن الشركات البريطانية، لاسيما شركة (P&O) الملاحية^(٣٠٠).

ب-المواصلات:

■ خطوط السكك الحديدية:

أدى نجاح الطريق البري في نقل البريد والمسافرين الذين ازدادت أعدادهم عبر هذا الطريق إلى تفكير البريطانيين جدياً في إنشاء خط حديدي بين القاهرة والسويس^(٣٠١). وكان أول من طرح فكرة إنشاء خط حديدي في مصر هو البريطاني توماس واجهورن، إذ طرح على محمد علي عام ١٨٣٢ فكرة إنشاء خط حديدي في الصحراء يربط القاهرة بالسويس، وعدد له أوجه النفع العائد على مصر من وراء هذا الخط، وذلك أنه سوف يسر نقل القمح إلى الجزيرة العربية، والفحم إلى السويس، والمسافرين من الهند وإليها، فضلاً عن الربح العائد من جراء استخدام ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ حاج لهذه الوسيلة السريعة^(٣٠٢).

ثم جاء توماس جالواي وعرض مشروع الخط الحديدي على الباشا في أواخر عام ١٨٣٣، حيث أخذ الباشا يفاضل بين مشروعَي القناة البحرية (وهو مشروع فرنسي) وخط السكة الحديد (وهو مشروع بريطاني)، وفي النهاية أبدى الباشا موافقته على المشروعين معاً^(٣٠٣).

وكانت فكرة الخط ترتكز أساساً على مد خطوط حديدية تسير عليها عربات تجرها الخيول أو القاطرات، وإقامة استراحات على طول الطريق^(٣٠٤)، وقد تحمس الباشا للمشروع وأصدر أوامره إلى جالواي بشراء ما يلزمه من مهمات، وبإزالة أي عقبات قد تعترض المشروع^(٣٠٥)، غير أن المشروع توقف ولم يتم تنفيذه على الرغم من تعاقد الحكومة على القضبان اللازمة لإنشاء الخط، بل لقد وردت إلى مصر كمية منها تكفي لبضعة أميال، غير أن بعض هذه القضبان استخدم في إنشاء الخط الحديدي القصير بين محاجر جبل المقطم والنيل^(٣٠٦).

وتعددت أسباب توقف هذا المشروع، فكان منها: معارضة فرنسا للمشروع وتدخل قنصلها لدى مصر لعرقلته^(٣٠٧)، ورفض بريطانيا تمويل المشروع أو تقديم ضمانات مالية لإنشائه^(٣٠٨)، رغم محاولة جالواي حشد التأييد البريطاني لهذا المشروع، غير أنه فشل في إقناع الحكومة البريطانية بتبني مقترحاته^(٣٠٩)، فضلاً عن ميل محمد علي إلى مشروع ثالث غير مشروع القناة أو الخط الحديدي، وهو مشروع بناء قناطر على رأس الدلتا لرفع منسوب المياه الصيفية في فروعها لرى محصول القطن^(٣١٠).

كما أن الباشا قد دخل في حرب مع الباب العالي اضطرتته إلى إهمال ذلك المشروع بسبب كثرة النفقات^(٣١١)، وإضافة إلى ذلك وجد محمد علي أن الخط الحديدي قد لا يكون ذا قيمة في نقل التجارة الهندية كما توقع من قبل، إذ أن المشروع كان يقضي

بنقل البضائع من السفن إلى القطار في السويس، وفي القاهرة تنقل إلى السفن النيلية، ثم يعاد تفريغها وشحنها في سفن أخرى تناسب ترعة المحمودية، وهكذا تتوالى عمليات الشحن والتفريغ الأمر الذي يتطلب نفقات كثيرة^(٣١٢).

وتحدد المشروع مرة أخرى عام ١٨٣٧ حين سعت بريطانيا لدى الباشا لمدة سكة حديدية من القاهرة إلى السويس تسهياً لنقل بضائع الهند والشرق الأقصى والبريد، وبعد أن وافق الباشا على المشروع عاد وتخوف منه، وصرف النظر عنه^(٣١٣).

ثم ظهر مشروع الخط الحديدي من جديد عام ١٨٤٣ على يد جون ألكسندر جالواي John Alexander Galloway شقيق توماس جالواي الذي توفي عام ١٨٣٨، فقام أخوه جون - الذي كان شريكاً في بيت تجاري إنجليزي في الإسكندرية - بمواصلة ما بدأه أخوه من الترويج للخط الحديدي في كل من بريطانيا ومصر، بحجة أنه أفضل من إنشاء قناة ملاحية لتقريب الطريق إلى الهند^(٣١٤).

وفي عام ١٨٤٣ طلب محمد علي من مؤسسة جالواي في لندن تزويد مصر ببقية المعدات اللازمة لإنشاء الخط، والإشراف على تنفيذه، كما كلف نفس المؤسسة ببحث الموضوع مع الحكومة البريطانية^(٣١٥)، وبدوره قام جون ألكسندر جالواي في ١٨٤٤ بنشر ملاحظاته عن التحسينات التي يمكن إدخالها على الطريق البري في مصر، مطالباً حكومته بمواصلة المشروع بجدية^(٣١٦)، وقد أثرت نداءات جالواي وملاحظاته عن الطريق البري، فاستجابت دوائر رجال الصناعة والإنتاج في بريطانيا، واشتركت مجلة west minister Review في الحملة الإعلامية المساندة للمشروع^(٣١٧)، كما نشرت جريدة التايمز في ٨ أكتوبر ١٨٤٤ مقالاً موجهاً إلى محمد علي يوضح أهمية إقامة هذا الخط في مصر لأهمية موقعها^(٣١٨).

غير أنه ورغم اهتمام محمد علي بإحياء الطريق البري، إلا أنه في النهاية عارض مشروع السكة الحديد، ورفض إنشاءها منذ عام ١٨٤٥، خوفاً من انتشار النفوذ الأجنبي في البلاد^(٣١٩) ولاسيما النفوذ البريطاني، ولهذا رفض قيام شركة بريطانية بمد الخط الحديدي، بعد أن اتفق معها بالفعل على تنفيذ المشروع^(٣٢٠)، إضافة إلى اعتقاد الباشا بأن المشروع سيؤثر على علاقته بالدول الأوروبية أكثر مما يفيد، إذ صرح الباشا إلى القنصل البريطاني تشارلز مري بأنه لا يجب عليه إثارة غضب الدول الأوروبية من أجل خدمة المصالح البريطانية^(٣٢١).

وتزامن عزم الباشا على رفض المشروع مع بداية تصاعد الاهتمام البريطاني بالمشروع على المستوى الرسمي، إذ حث القنصل البريطاني تشارلز مري حكومته على مساندة المشروع لأهميته بالنسبة لمصالحها في الهند^(٣٢٢)، ومن جانبه ألح بالمرستون على

قنصل بريطانيا بمصر أن يحاول الحصول على موافقة الباشا على مشروع الخط الحديدي^(٣٢٢).

أما على المستوى غير الرسمي، فيما يتعلق بجهود الجمالية في هذا الشأن، فإن واجهرون قد عاد مرة أخرى عام ١٨٤٧ يلح من جديد على مد هذا الخط الحديدي في طريق السويس الصحراوي^(٣٢٤).

وعلى أية حال، فإنه إذا كان مشروع الخط الحديدي بين القاهرة والسويس لم تتح للجمالية فرصة تنفيذه في عهد محمد علي، فإن الحال سيختلف في عهد خلفائه، حيث ستشهد البلاد مد العديد من خطوط السكك الحديدية التي شاركت في تنفيذها الجمالية البريطانية في مصر، وتلك الخطوط هي:

- خط سكة حديد القاهرة - الإسكندرية:

حضر إلى مصر في مارس ١٨٤٩ - في حياة محمد علي - بعض مديري شركة (P&O) وقدمهم القنصل البريطاني مري إلى عباس - لمرض محمد علي - فاقترحوا عليه إنشاء الخط الحديدي بين القاهرة والسويس إلا أنه رفض^(٣٢٥)، وكان من ضمن أسباب رفضه انشغاله بمشروع القناطر الخيرية^(٣٢٦)، غير أن توتر العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية بسبب مسألة التنظيمات أدى إلى تغيير الباشا لموقفه، خاصة بعد أن نصحه نوبار بتنفيذ المشروع لما له من فوائد متعددة، منها حصول البلاد على عطف الرأي العام الأوروبي، مما يساعدها في نزاعها مع الباب العالي^(٣٢٧).

وفي حقيقة الأمر فإن مري القنصل البريطاني العام في مصر كان له تأثير كبير على عباس، ودور بارز في الوصول إلى اتفاق معه حول تنفيذ مشروع الخط الحديدي، في مقابل مساندة بريطانيا للباشا لدى الباب العالي في مواجهة المؤامرات وحيل التلاعب التي تدبر له من قبل أفراد أسرته لتنحيته عن الحكم^(٣٢٨).

كانت بريطانيا في بادئ الأمر ترى البدء بمد الخط الحديدي بين القاهرة والسويس، ولكنها وجدت أن مد الخط عبر منطقة صحراوية يجعل من الواضح أن بريطانيا وحدها هي المستفيدة من هذا الخط بشكل يفوق استفادة مصر منه، ولذلك قررت بريطانيا البدء بتنفيذ الجزء الواقع بين الإسكندرية والقاهرة، على اعتبار أن مثل هذا الخط سيخدم مصالح مصر ذاتها؛ لاختراقه المناطق الزراعية المأهولة، كما سوف تستفيد منه بريطانيا على أن يمتد الخط بعد ذلك إلى السويس^(٣٢٩)، وفضلاً عن ذلك فقد أشار روبرت ستيفنسون - المهندس البريطاني الذي قدم إلى مصر عام ١٨٥٠ ليقدم مشورته إلى عباس - بأن يبدأ الخط الحديدي من الإسكندرية لتسهيل نقل المهمات فيما بعد، حين ينشأ خط "القاهرة - السويس"^(٣٣٠).

وما لبث عباس أن أبرم في ١٨ يوليو ١٨٥١ - وبدون تلقي موافقة السلطان^(٣٣١) - عقدا مع روبرت ستيفنسون لإنشاء خط حديدى^(٣٣٢) بين الإسكندرية والقاهرة، على أن تقدم مصر المال والرجال، أما المعدات فقد تقرر جلبها من بريطانيا^(٣٣٣).

وتجدر الإشارة إلى أنه فور منح عباس لستيفنسون عقد إنشاء السكة الحديد رفعت عائلة جالواى دعوى طلب تعويض من الحكومة المصرية، على أساس أن شركة جالواى قد حصلت في عهد محمد علي على عقد لبناء هذا الخط، وبناء على تدخل القنصل البريطانى حصلت على تعويض قدره ١١٠,٠٠٠ جنيه إنجليزى، فضلا عن تلقيها أمرا بتوريد مهمات للخط الحديدى بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ جنيه إنجليزى^(٣٣٤).

وقد قامت شركة بريطانية^(٣٣٥) بتنفيذ هذا الخط الحديدى، كان على رأسها المهندس روبرت ستيفنسون^(٣٣٦)، والذي قام بتكوين تلك الشركة خصيصا لتنفيذ هذا المشروع، ونالت تيسيرات متنوعة من الحكومة^(٣٣٧).

ولعل هذا الامتياز هو الوحيد الذى منحه عباس أثناء حكمه لشركة بريطانية^(٣٣٨)، الأمر الذى ترتب عليه أن معظم متعهدى توريدات المواد اللازمة للسكة الحديد كانوا بريطانيين، وذلك بسبب جنسية الشركة^(٣٣٩)، فقد تعهد روبرت ثوربورن بتوريد أصناف الحديد إلى الحكومة المصرية، كما تعهد الخواجة بتلر وشركاه بتوريد قضبان السكك الحديدية من بريطانيا^(٣٤٠).

كما قام موردون بريطانيون بتقديم الحديد اللازم لقنطرة بنها ومعدية كفر الزيات وغير ذلك من المعدات اللازمة لخط السكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية بمبلغ ١٣٣,٠٠٠ جنيه، تدفع على أقساط حتى إتمام الخط^(٣٤١)، وكذلك الحال بالنسبة لقاطرات السكة الحديد التى تم جلبها من بريطانيا^(٣٤٢)، وهكذا وكما هو متوقع استأثر البريطانيون بتوريد الحديد اللازم لتلك الكبارى^(٣٤٣)، أو القضبان الحديدية اللازمة للخطوط التى كان يتم إنشاؤها^(٣٤٤).

وفيما يتعلق بالمهندسين والعمال، فعلى الرغم مما قيل من أن عباسا رفض استخدام مهندسين بريطانيين في إنشاء السكة الحديد، وأصر على أن يقوم بالعمل المهندسون المصريون وحدهم^(٣٤٥)، من خريجي البعثات العلمية إلى أوروبا^(٣٤٦)، فإن الوثائق تؤكد وجود مهندسين بريطانيين كانوا يعملون في إنشاء الخط الحديدى^(٣٤٧).

حيث صدر الأمر بتعيين ستيفنسون بوظيفة كبير مهندسى السكة الحديد، وأخذ في وضع خطة العمل مع المهندسين البريطانيين الذين استقدمهم من بريطانيا، وكان عددهم ثمانية عشر مهندسا منهم بورثويك، وهنرى روس، وبرنجل، وسفرى^(٣٤٨).

أما العمال فقد كان هناك في هذا المشروع ٥٠٠ عامل بريطاني جيء بهم للعمل في مد الخط، و ٥٠٠ عامل أوروبي من الذين يعيشون في البلاد - ويبدو أن هؤلاء كانوا من العمال الفنيين - بينما بلغ عدد العمال المصريين ٢٠,٠٠٠ عامل في بعض الإحصائيات، كانوا يقومون بالأعمال الشاقة والقاسية^(٣٤٩).

وتجدر الإشارة إلى أنه من الشخصيات البريطانية التي أسهمت في تنفيذ مشروع الخط الحديدي في عهد عباس، كان عبد الله أغا الإنجليزي^(٣٥٠)، الذي أوفده عباس إلى بريطانيا عام ١٨٥٠ للتباحث مع المهندسين البريطانيين بخصوص المشروع^(٣٥١)، كما تم تعيينه مديرا عاما لمكاتب السكة الحديد الثلاثة التي تقرر إنشاؤها لمتابعة خطوات مد الخط الحديدي^(٣٥٢)، فكان بذلك أول مدير للسكة الحديد^(٣٥٣).

هذا وقد تم إنشاء الخط الحديدي من الإسكندرية الى كفر الزيات^(٣٥٤) وطوله ١١٢ كم في سنة ١٨٥٣ في عهد عباس الأول^(٣٥٥)، وتوقف العمل في الخط بين كفر الزيات و طنطا نتيجة لتأخر وصول العمال الفنيين البريطانيين، في حين كانت الجسور معدة، ومهمات السكة الحديد متوافرة، وبعد وصول العمال الفنيين استؤنف العمل من جديد في الخط في ١٨٥٥ حتي وصل إلي مدينة طنطا بطول ١٢٢ كم من الإسكندرية^(٣٥٦).

وقد قام ستيفنسون والمهندسون البريطانيون المعاونون له بإقامة ما يلزم هذا الخط من محطات وكبار وجسور^(٣٥٧)، مما كان له أثره الواضح في ظهور أهمية بعض المدن، وخاصة مدينتي دمنهور وكفر الزيات، واللذان زادت أهميتهما بعد مد الخط الحديدي إليهما^(٣٥٨)، إضافة إلى التأثير الذي أحدثه هذا الخط في عمران مدينة الإسكندرية ونموها وازدياد أهميتها^(٣٥٩).

- خط سكة حديد القاهرة - السويس:

كان القنصل البريطاني فريدريك بروس متلهفا لرؤية الخط الحديدي بين القاهرة والإسكندرية بعد اكتماله؛ والحصول علي موافقة الوالي علي امتداده من القاهرة إلى السويس علي اعتبار أنه ضروري تماما لتحسين المواصلات إلى الهند، ورأي أنه بدون ذلك فإن الخط الحديدي إلى الإسكندرية لن يحقق سوى القليل من الفائدة^(٣٦٠)، ولذا فقد حمل بروس سعيد باشا علي الإسراع علي مد الخط إلى السويس، مبرهناً له علي أن الطريق سيكون تحت سيطرة الحكومة المصرية مباشرة، بعكس مشروع القناة الذي سينخضع لإشراف فرنسي^(٣٦١).

ولهذا قرر سعيد إرضاء للحكومة البريطانية وحتى تخف حدة معارضتها لمشروع القناة أن يمد الخط الحديدي إلى السويس، وأبرم بذلك عقدا مع شركة (بريجز Briggs & Co. Mouchelet) بالبده فوراً في المنطقة التي سوف يخرقها الخط الحديدي بين

القاهرة والسويس^(٣٦٢)، كما قرر سعيد إنشاء هذا الخط على نفقة مصر، وعقد اتفاقا مع شركة بريجز وشركاه لتوريد القضبان اللازمة لهذا الخط^(٣٦٣).

والحقيقة أن تلك الخطوط كانت في غاية الأهمية للمواصلات البريطانية إلى الهند، إذ كان يتم نقل الجنود البريطانيين إلى الهند عن طريق السكة الحديد من الإسكندرية إلى السويس، وكذا السياح البريطانيون^(٣٦٤).

ونظرا للأهمية الكبرى التي تمثلها تلك الخطوط الحديدية للمواصلات البريطانية نجد أن التواجد البريطاني في إدارة السكة الحديدية المصرية كان مكثفا^(٣٦٥)، وكذا في الهندسة والتركيبات المختلفة بالسكة الحديد^(٣٦٦) وهندسة القاطرات والورش الملحقة بالسكة الحديد^(٣٦٧). وقد عظم دور البريطانيين بهذا المجال، فمن أشهر من خدم منهم في السكة الحديد: مستر روبرت جيفري أحد مديري تلك المصلحة، والذي أعاد إليها الانضباط والنظام في فترة توليه مسئوليتها بعد فترة من التخبط^(٣٦٨)، كما تولى توماس سميث في عام ١٨٦٣ منصب باشمهندس عموم الوابورات بالسكة الحديد^(٣٦٩)، هذا بخلاف عملهم كمسارية وسائقى قطارات بتلك المصلحة كما تقدم ذكره.

وتجدر الإشارة إلى محاولة بعض رؤوس الأموال البريطانية للحصول على امتياز إنشاء السكة الحديد في مصر في ذلك الوقت، غير أن القنصل البريطاني بروس عمل على إبطال تلك المحاولات، منعا من لجوء تلك الشركات إلى الشكوى بعد ذلك لتطالب بمطالب باهظة^(٣٧٠).

هذا بالإضافة إلى محاولات رؤوس الأموال البريطانية والفرنسية في عهد سعيد شراء السكة الحديد في ظل تدهور أحوال الخزانة المصرية، وجاءت تلك المحاولة عن طريق "باستريه Pastre" الفرنسي و"هيو ثوربورن Hugh THurburn" التاجر البريطاني الكبير بالإسكندرية، غير أن كولكوهن القنصل البريطاني أوضح لهم أن فرمان الذى منح امتياز السكة الحديد قد اشترط ألا تنتقل ملكيتها من يد الحكومة المصرية^(٣٧١).

غير أنه في عام ١٨٦١، ونظرا لسوء تدبير سعيد لاقتصاديات البلاد، تجدد التفكير من جانب الحكومة البريطانية في إمكانية إسناد امتياز تشغيل السكة الحديد وربما ملكيتها إلى شركة بريطانية، وقد عرضت بعض المقترحات في هذا الصدد، ولكنها فشلت في نهاية الأمر^(٣٧٢).

هذا وتواصلت جهود البريطانيين في مد خطوط السكة الحديد في عهد إسماعيل في مصر وما يتبعها من مناطق نفوذ لاسيما في السودان^(٣٧٣)، كما استمر جلب المواد اللازمة لمد الخطوط الحديدية من بريطانيا، خاصة قضبان السكك الحديدية^(٣٧٤)، وغير خفى أنه في عهد الخديو كانت مختلف إدارات الحكومة لاسيما السكة الحديد تموج

بالبريطانيين من غير ذوى الكفاءة حتى إنه في يوليو ١٨٦٧ تم رفت ثمانية وعشرين مهندساً بريطانياً من العاملين بالسكة الحديد نظراً لكثرة الشكوى منهم^(٣٧٥).

- خط سكة حديد القاهرة - بورسعيد:

تكونت في فبراير عام ١٨٨٠ شركة بريطانية لإقامة خط حديدى بين القاهرة وبورسعيد، يمتد إلى دمشق ومن هناك يتصل بخط قوارب الفرات الذى كانت سوف تمده شركة بريطانية أخرى، ولكن لم يتم اتصال بورسعيد بأى فرع من السكك الحديدية قبل عام ١٨٩٣، حيث افتتح الخط الحديدى بينها وبين الإسماعيلية^(٣٧٦).

- الخطوط الحديدية داخل الإسكندرية:

تجددت محاولات بعض أبناء الجمالية البريطانية في أواخر عهد إسماعيل لنيل امتياز إنشاء خطوط سكة حديد، إذ حصل كل من الخواجة إسكوالى والخواجة ويلكنسون التابعين لقنصلى النمسا وبريطانيا على إذن مبدئى (تصريح) بإنشاء خط سكة حديد بالإسكندرية، وقد جاء بالبند السادس من بنود هذا التصريح الممنوح لهم بأنهم ملزمون في خلال ستة أشهر من تاريخ حصولهما على التصريح بتقديم لائحة تنظيمية لشركتهما للتصديق عليها، وإلا سحب منهم هذا التصريح، فقاما بالتسويق والمماطلة بهدف الحصول على تعويض من الحكومة بدعوى إصابتهم بأضرار من جراء عدم التصديق على قانون شركتهم - غير مكتمل الأركان الذى تقدموا به^(٣٧٧).

وتعددت المكاتبات بشأن هذه الشركة وأصحابها الذين لم يمتثلوا لنظام الحكومة، وانتهى أمر هذه الشركة في النهاية إلى لا شيء^(٣٧٨).

- خط سكة حديد الرمل - الإسكندرية:

في ٦ أغسطس ١٨٦٠ تم منح امتياز بإنشاء خط سكة حديد (ترامواى)^(٣٧٩) بين ضاحية الرمل والإسكندرية للسير إدوارد جون فيرمان Edouard St. John Fairman وهو تاجر بريطانى مقيم بالإسكندرية، وقد أعطاه الامتياز الحق في الحصول على ما يلزم إنشاء الخط من أراضٍ حكومية دون مقابل، مع منحه الحق في تركيب تليفراف كهربي على طول خط الالتزام وعلى نفقته الخاصة، ويجب عليه إنشاء السكك الحديدية والخط التليفرافى في مدة ستين على الأكثر ابتداء من تاريخ العقد، ومنح هذا الامتياز خاص فقط بمسار إدوارد فيرمان دون غيره^(٣٨٠).

ثم طلب فيرمان من وزير الخارجية المصرى في ٢٢ أغسطس ١٨٦٠ التصريح له بإنشاء شركة مساهمة، لتعذر قيامه بهذا المشروع على نفقته الخاصة، فوافقت الحكومة المصرية على أن يبقى فيرمان هو صاحب الامتياز والمسئول الوحيد عنه أمام الحكومة، فتكونت في نفس العام شركة "حديد الرمل" لتسيير قاطرات بين الرمل

والإسكندرية^(٣٨١)، وبسرعة ملحوظة شرعت الشركة في بدء العمل واتخاذ الإجراءات اللازمة^(٣٨٢).

وقد تحولت هذه الشركة في سنة ١٨٦٢ إلى شركة "الخطوط الحديدية بين الرمل والإسكندرية"^(٣٨٣)، وهي شركة بريطانية رأسمالها قدره ١١٠,٠٠٠ جنيه إنجليزي^(٣٨٤).

وافتح الخط لنقل الجمهور في ٨ يناير عام ١٨٦٣ وذلك بقطار واحد من الإسكندرية و حتى محطة بولكللى الحالية، وبقطار واحد مكون من عربتين واحدة درجة أولى، وعربتين درجة ثانية، وعربة درجه ثالثة، وكانت الخيول تجره في البداية، ثم استبدلت بقاطرة بخارية كانت تقطع المسافة في عشرين دقيقة^(٣٨٥).

وبعد إنشاء الخط الحديدى الذى يصل الإسكندرية بمنطقة الرمل من أهم المشروعات العمرانية التى عملت على نمو الإسكندرية و تطورها فى اتجاه ضاحية الرمل^(٣٨٦)، كما ساعدت فى إضفاء طابع المدن الأوروبية على المدينة، ومنحت سكانها الراحة فى الركوب والانتقال وساهمت فى زيادة تعمير المدينة و تطورها^(٣٨٧).

هذا وقد لحقت القاهرة بالإسكندرية فى امتداد خطوط الترام إليها، وبأيد بريطانية أيضاً، ففى مايو ١٨٨١ حصل مستر (بيرد ألكسندر) الأسكتلندى ومستر (دايسى إدوارد) و(إخوان ريد) البريطانيين على ترخيص بإقامة خطوط حديدية (ترام) بالقاهرة^(٣٨٨).

ج - وسائل الاتصال:

■ البريد:

كان للجاليات الأوروبية مكاتب للبريد بالإسكندرية والقاهرة، يقوم عليها طائفة من الأفراد يتولون أمر إرسال الخطابات إلى أصحابها^(٣٨٩).

كما كان لكل دولة من الدول التى لها بريد مع مصر مكتب بريد خاص بها، يخضع رئيسه لمصلحة البريد فى بلاده^(٣٩٠)، وبالنسبة لبريطانيا كان لها مكتبان للبريد أحدهما بالإسكندرية والآخر بالسويس فى عام ١٨٣١، ثم عقدت بريطانيا اتفاقاً مع الحكومة لتنظيم التعامل بين البوستة الأوروبية والبوستة المصرية^(٣٩١)، كما كانت هناك مكاتب أخرى للبوستة البريطانية فى مصر، خاصة بالموانئ^(٣٩٢).

وقد سمح للوكلاء البريطانيين فى القاهرة والإسكندرية باستخدام محطات البريد الواقعة بين المدينتين، والبالغ عددها إحدى وعشرين محطة حتى يبلغ بعضهم بعضاً أثناء وصول سفن البريد وورود المكاتب إلى الإسكندرية أو السويس^(٣٩٣).

هذا وقد لعب الطريق البرى عبر مصر دوراً هاماً فى مسألة نقل البريد البريطانى، خاصة مع الدعاية الواسعة التى قام بها واجهورن لصالح هذا الطريق، و من ناحيته قام

الباشا بتسهيل مرور البريد البريطاني عبر الأراضي المصرية وتوفير كافة سبل الحماية له^(٣٩٤)، مع مراقبة تحركات الوكلاء البريطانيين في الوقت نفسه، ووضع محطات البريد التي أقامها البريطانيون على طول طريق السويس تحت ملاحظته باستمرار^(٣٩٥).

وفي ديسمبر ١٨٤٤، جرت مفاوضات بين إدارة البريد البريطانية The British Post Office والحكومة المصرية ينقل بمقتضاها البريد البريطاني الهندي عبر مصر بانتظام، وقد اشترطت الحكومة البريطانية للتصديق على الاتفاقية، منح الشركات البريطانية والأفراد الحرية في ترتيب نقل المسافرين والبضائع عبر مصر، غير أن الحكومة المصرية أصرت على أن يكون نقل المسافرين والبريد والبضائع بواسطة شركة الترانزيت التي يديرها ثوربورن، فكانت النتيجة أن رفضت الحكومة البريطانية التصديق على الاتفاقية^(٣٩٦).

وبناء على طلب حكومة لندن تدخل بارنت - القنصل البريطاني - في تلك المفاوضات الخاصة بريد الهند، فتباحث مع محمد علي في ضرورة قيامه بعمل إيجابي تجاه تسهيل وسرعة نقله، غير أن تلك المباحثات لم تأت بالنتيجة المرجوة^(٣٩٧).

ويبدو أن الباشا قد رفض تلك المقترحات لما تضمنته من التزامات لا بد أن يوفرها الوالي لضمان حماية قوافل البريد البريطاني عبر الأراضي المصرية، مما قد يعرضه للخرج في حالة حدوث أي اعتداء على تلك القوافل، وهو ما كان يخشاه الوالي^(٣٩٨).

وعلى كل فقد استمرت شركة الهند الشرقية البريطانية تنقل البريد البريطاني حتى عام ١٨٤٨ حين تم التوصل إلى اتفاق، أصبحت الحكومة المصرية بمقتضاه مسئولة عن نقل البريد عبر مصر، في مقابل مبلغ أساسي سنوي تدفعه إدارة البريد البريطانية^(٣٩٩).

وفي عهد عباس أقيمت خطوط اتصالات بريدية منتظمة بين لندن و الهند عن طريق مصر، وكان يتم تعيين وكيل بريطاني ليدير البوطة البريطانية بمصر، مثل مستر "واجن" الذي تولي تلك المهمة قبل أن يتوفى في عهد عباس^(٤٠٠).

وتبعاً لازدياد حركة البريد البريطاني عبر مصر، كان يتم أحيانا توسعة مكاتب البريد البريطانية بمصر، مثلما حدث عام ١٨٥٠، حيث جرى توسيع مكتب البريد البريطاني بالسويس ليسع التزايد الواضح في الرسائل والطرود وحركة العمل^(٤٠١).

ثم جرى تجديد العقد الموقع بين البوطة البريطانية والحكومة عام ١٨٥٨، حيث زيد المقابل المادي للعقد، نظرا للزيادة المتوقعة لعدد صناديق و طرود البريد في هذا العام - نظرا لظروف نشوب الثورة الهندية - إضافة إلى أن البوطة البريطانية سوف تستخدم الخط الحديدي الذي كان يجري إنشاؤه وقتها بين السويس والقاهرة^(٤٠٢)، وهو الخط

الذى ساعد على نشاط حركة البريد البريطانى عبر مصر عن طريق السويس التى تزايدت أهميتها كمحطة مهمة للبريد البريطانى^(٤٠٣).

واستمرت فى عهد سعيد جهود الحكومة المصرية لحماية البريد البريطانى من اعتداءات العربان أثناء نقله، فكانت الحكومة تضرب على أيدي هؤلاء العربان^(٤٠٤) وتلزمهم بتحمل ما أحدثوه من خسائر، وبرد ما سلبوه من البوستة البريطانية^(٤٠٥).

هذا وقد ظلت مكاتب البوستة البريطانية بالسويس والإسكندرية تعمل حتى إلغائها عام ١٨٧٨^(٤٠٦)، كما عمل بعض البريطانيين فى إدارة مصلحة البريد المصرية مثل مستر ألفريد كليار البريطانى الذى تولى رئاسة تلك المصلحة فى عهد الخديو إسماعيل^(٤٠٧).

وأخيراً فقد تم فى عام ١٨٨١ توقيع اتفاق بين شركة (P&O) الملاحية البريطانية وبين الحكومة المصرية بخصوص نقل طرود البوستة المصرية ومراسلاتها على سفن تلك الشركة العاملة بين الإسكندرية وبرنديزى^(٤٠٨).

■ البرق:

عرفت مصر نظام الرسائل البرقية بالإشارات فى عهد محمد على، إذ أقام فى سنة ١٨٢٠ خطاً مكوناً من تسعة عشر برجاً من رأس التين بالإسكندرية إلى القلعة بالقاهرة، وكان هذا التلغراف مخصصاً للوالى، وفى سنة ١٨٤٠ أقام خطاً مكوناً من ستة عشر برجاً من القاهرة إلى السويس^(٤٠٩)، وقد سمح الباشا لبعض التجار البريطانيين الكبار مثل ثوربورن باستخدام خطوط هذا التلغراف الحكومى الممتد بين القاهرة والسويس^(٤١٠).

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن مشروع الخط الحديدى الذى تقدم به مرى لعباس كان مصحوباً بإنشاء سلك تلغراف بين الإسكندرية والقاهرة لتسهيل المواصلات بين بريطانيا والهند، وقد وافق عباس على إنشائها معا^(٤١١).

أما التلغراف الكهربائى (الطريقة الحديثة) فقد أدخل فى عهد سعيد، وقد افتتح أول خط برقى حسب هذه الطريقة بين عامى ١٨٥٥/٥٤ من القاهرة إلى الإسكندرية، ثم دمنهور - رشيد، وقد بلغ طول الخطوط ٥٣٧ كيلومتراً، وقامت بهذه العملية إحدى الشركات البريطانية التى تعاقدت معها الحكومة^(٤١٢)، بالإضافة إلى تعاقد الحكومة مع شركة بريطانية عام ١٨٥٥ لمد خطوط أرضية بين القاهرة والإسكندرية، وبين القاهرة والسويس^(٤١٣).

وفى عام ١٨٥٦ رخص سعيد باشا لمستر جيسبورن Gisborne -مندوب شركة التلغراف الشرقية، وهى شركة بريطانية- بأن ينشئ خطوطاً تلغرافية تربط الخط التلغرافى البحرى الواصل بين الدردنيل والإسكندرية بالخط الواصل بين السويس وعدن^(٤١٤)، كما تفاوض جيسبورن مع الحكومة المصرية - فى نفس العام - لتمنح شركته امتيازاً

مدته خمسون عاما لمد خطوط أرضية عبر مصر، تربط بين كابل الإسكندرية وكابل السويس، ولكنه لم يلق معاونة الحكومة البريطانية، واضطر إلى الاكتفاء بالحصول على تسهيلات لمد خطوط خاصة على طول حركة المواصلات التي تنظمها الحكومة المصرية^(٤١٥).

غير أنه وبنشوب ثورة الهند ١٨٥٧، تطلب الأمر سرعة تبادل الاتصالات بين بريطانيا والهند، فكان القنصل البريطاني في السويس يبرق إلى لندن عن طريق القنصل البريطاني في الإسكندرية، وفي عام ١٨٥٩ - ١٨٦٠ تم مد خط بحري في البحر الأحمر من السويس إلى عدن عن طريق القصير وسواكن ومصوع، ولكنه كان يتعطل كثيرا، مما سبب كثيرا من المضايقات^(٤١٦).

وفضلاً عن ذلك، منحت الحكومة في عهد سعيد شركات التلغراف البريطانية كثيراً من الامتيازات والتراخيص المختلفة، سواء لإقامة المنشآت أو مد الأسلاك التلغرافية^(٤١٧)، خاصة وقد استعانت الحكومة ببعض تلك الشركات في إرسال برقياتها إلى الخارج^(٤١٨).

وبالإضافة إلى ذلك، فقد تواجدت عدة شركات تلغراف بريطانية عملت في مصر في عهد الخديو إسماعيل، وكان لها نشاط بارز، ومن تلك الشركات:

- شركة تلغراف إنجلترا والهند:

تأسست تلك الشركة عام ١٨٦٧ بهدف توسيع دائرة تلغراف السويس، ومد خط تلغرافي بحري من السويس إلى بومباي، ماراً بعدن عن طريق البحر الأحمر^(٤١٩).

- شركة تلغراف البحر المتوسط الإنجليزية Anglo - Mediterranean Telegraph comp:

وقد قامت تلك الشركة بمد خطوط تلغرافية في مصر، وعقدت معها إيطاليا اتفاقاً عام ١٨٧١ لمد خط تلغرافي بحري بينها وبين مصر، غير أنها سحبت هذه الرخصة بعد ذلك، وأعطيت إلى شركة بريطانية أخرى^(٤٢٠).

- شركة التلغراف الإنجليزي:

حصلت تلك الشركة عام ١٨٧٠ على امتياز بمد خطوط تلغرافية بين الإسكندرية والسويس، وانتقل هذا الامتياز إلى شركة التلغرافات الشرقية عام ١٨٧٤^(٤٢١).

- شركة التلغرافات الشرقية:

آلت إلى تلك الشركة الامتيازات التي حصلت عليها شركتا تلغراف بريطانيتين من قبل، وهما شركة تلغراف البحر المتوسط الإنجليزية، وشركة التلغراف الإنجليزية، وذلك

عام ١٨٧٤، وبعقد مدته ثمانية وثلاثون عاماً قابل للتجديد، وكان للشركة أسلاكها الخاصة بخلاف أسلاك الحكومة المصرية^(٤٢٢).

ولعل أهم ما أنشأته شركة التلغرافات الشرقية في عهد الخديو إسماعيل هو الخط التلغرافي البحري من الإسكندرية إلى مالطة وصقلية فأوروبا، وخط آخر من الإسكندرية إلى السويس إلى عدن فالهند، ويتصل بخط الشرق الأقصى وأستراليا^(٤٢٣)، وخط آخر عن طريق صحراء شبه جزيرة سيناء إلى سوريا والأناضول^(٤٢٤).

وسمحت الحكومة المصرية لتلك الشركة أيضاً بإقامة خطين بين الإسكندرية والسويس، لخدمة أغراضها في البحر الأحمر، أحدهما عن طريق القاهرة، وطريق الصحراء القلزم، وطوله ٢٣٣ ميلاً، والآخر عن طريق بنها الزقازيق، وطوله ٢٩٩ ميلاً^(٤٢٥).

وقد حظيت تلك الشركة بدعم الحكومة خاصة في عهد المراقبة الثنائية، حيث عرضت شركة فرنسية على الحكومة أن تدير الأسلاك البرقية مع أسلاك تونس والجزائر، وتخفيض نظير ذلك أجر الرسائل، فأبت الحكومة أن تمنحها هذا الامتياز، مفضلة بقاء تلك الرسوم العالية؛ لأن ذلك في مصلحة شركة التلغراف الشرقية^(٤٢٦).

وهكذا كانت مصر في سنة ١٨٧٢ متصلة اتصالاً مباشراً عن طريق خمسة خطوط بريطانية بالعديد من الموانئ كالتالي: اثنان من الإسكندرية إلى سوث هامبتون South Hampto بإنجلترا، واثنان من السويس إلى كلكتا، وواحد من السويس إلى بومباي^(٤٢٧). وينبغي ألا نغفل دور البريطانيين في إدارة خطوط التلغراف المصرية في ذلك الوقت، فعلى سبيل المثال تم تعيين المهندس البريطاني هنري فازل في إدارة خط التلغراف الممتد من القاهرة إلى العريش ومنها إلى آخر الحدود المصرية، براتب شهري قدره ٢٥ جنيهاً^(٤٢٨).

■ الهاتف:

منحت الحكومة المصرية مستر ألكسندر جرهام بيل البريطاني^(٤٢٩) المقيم ببوسطن بأمريكا ترخيصاً بإنشاء خطوط تليفونية بالقاهرة والإسكندرية وضواحيهما، وذلك في ٢٦ يناير ١٨٨١^(٤٣٠) لتدخل مصر بذلك في عهد ثورة الاتصالات الهاتفية المتطورة^(٤٣١).

ويبدو أن الشروط القاسية التي تضمنها عقد الامتياز بين الحكومة المصرية ومستمر جرهام بيل، والتي كانت تعكس قلق الجانب المصري من الإقدام على تلك التجربة جعلت جرهام بيل يتنازل عن ذلك الترخيص إلى شركة أورينتال تليفون كومباني ليمتد Oriental Telephone Co. limited في لندن، وذلك في إبريل ١٨٨١^(٤٣٢).

وقد تمكنت شركة التليفونات الشرقية تلك فيما بعد - في عام ١٨٨٣ - أن تحصل على امتياز مد خطوطها داخل بورسعيد والإسماعيلية والسويس والزقازيق والمنصورة

وطناً، ثم انتقلت خطوط الشركة الشرقية وامتيازاتها في فبراير ١٨٨٥ إلى شركة التليفونات المصرية Telephone Co. Ltd. ، وهي شركة بريطانية أيضاً ومركزها لندن، وبدأت هذه الشركة منذ ١١ فبراير ١٨٨٥ تدير أعمال التليفونات في القطر المصري^(٤٣٣).

ويتضح مما سبق مدى إسهام الجمالية البريطانية في الإدارة المصرية والنهضة العمرانية وثورة التحديث التي شهدتها مصر في القرن التاسع عشر، فكان لهم دور في تطوير الرعاية الصحية بالبلاد، وتحديث المدن والموانئ المصرية بمشاركتهم في تنفيذ مشاريع الحكومة في هذا الصدد، وما قاموا به من مشاريع خاصة، إضافة إلى نشاطهم البارز في تطوير النقل والمواصلات ووسائل الاتصال المختلفة.

هوامش الفصل الرابع

- (١) دار المحفوظات العمومية: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٥، عين ٤، محفظة ١١٩، ملف ١٥٤٩، أوراق ربط معاش الخواجة يوسف روجرك.
- (٢) ديوان المعية تركى: م ٤٨ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٥، وثيقة ٢٨٢، ترجمة أمر صادر إلى مطروش باشا، بتاريخ ٣ رمضان ١٢٥٠ / ٣ يناير ١٨٣٥، ص ٦٩.
- (٣) ديوان التجارة والمبيعات: سجل ٥٣٠٢ قيد التحريات الصادرة، وثيقة ٤٨، من التجارة والمبيعات إلى ترسانة بولاق في ٢٧ محرم ١٢٦٤ / ٤ يناير ١٨٤٨، ص ٢١٧.
- (٤) مجلس الأورناتو: " مجلس التتميق والزخرفة " أنشأه محمد على بتاريخ ٢٩ ديسمبر ١٨٣٤ بغرض التهوض بالإسكندرية من حيث النظافة والإشراف على أنشطة البناء والتشييد وتنظيم شبكة الطرق والمواصلات، وقد ألغى هذا المجلس في عهد الخديو إسماعيل عام ١٨٦٤ وضمت أعماله إلى نظارة الأشغال التي كانت قد أنشئت حديثاً، فاطمة علم الدين عبد الواحد: تطور النقل الداخلية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩، ص ٩٩-١٠٠.
- (٥) تعداد النفوس محافظة الإسكندرية: ١٩١٦٣ حارة الإفرنك، ص ١.
- (٦) باشكاتب، باش كاتب: رئيس الكتبة وبساعده لفيف من الكتبة يسمى كل منهم كاتباً، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.
- (٧) كانت مصلحة المرور قائمة بذاتها قبل إنشاء خطوط السكك الحديدية في مصر، وكانت تتولى إدارة الطريق البرى عبر مصر بين السويس والإسكندرية، وعندما أدمجت أعمال الترانزيت في مصلحة المرور قويت المنافسة بين البريطانيين والفرنسيين للسيطرة على أعمال هذه المصلحة، ولكن ظل التفوق للبريطانيين، وتمكنوا من أن يعينوا معظم موظفيها من بينهم، محمد أمين حسونة: المرجع السابق ص ٧٤؛ فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ٨٤.
- (٨) مجلس الأحكام: سجل رقم ١٣ صادر دواوين، وثيقة ١٤٢١، صادر لديوان عموم المالية، بتاريخ ١٥ ذو القعدة ١٢٦٩ / ٢٠ أغسطس ١٨٥٣، ص ٥٣-٥٤.
- (٩) مخزنجى: لفظ تركى يعنى أمين مخزن، خازن، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧٨.
- (١٠) تعداد النفوس محافظة الإسكندرية: سجل ١٩١٦٣ حارة الإفرنك، ص ٣٧.
- (١١) خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٩.
- (١٢) ديوان المعية السنية تركى: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٨٠، وثيقة ٢٤٣، أمر من الجنب العالى إلى مدير ديوان المدارس بتاريخ ١٥ محرم ١٢٦٨ / ١٠ نوفمبر ١٨٥١، ونفسه، ودفتر ٤٨٣، وثيقة ١٢٦، صحيفة ١٠، من ديوان المدارس إلى المعية في ٩ صفر ١٢٦٨ / ٤ ديسمبر ١٨٥١.
- (١٣) ديوان الداخلية: م ١٠ أوامر تركى مترجمة، أمر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٧٤ / ٧ يناير ١٨٥٨؛ وديوان المعية عربى: دفتر ١٨٩٥ صادر الأوامر العلية إلى المجالس والأقاليم والمحافظات، س ١/١

- ١٦/، وثيقة ٨٧، أمر كريم إلى نظارة الجهادية، بتاريخ ١٤ صفر ١٢٧٨ / ٢١ أغسطس ١٨٦١، ص ١٨.
- (١٤) المعية تركي: م ٢٨، وثيقة ٥٥٧، من ناظر المالية، في ١٦ ذو القعدة ١٢٧٨ / ١٥ مايو ١٨٦٢.
- (١٥) المصدر السابق: م ٢٧، وثيقة ٤٤١، من ناظر أمور خارجية على ذو الفقار إلى سعادتلو أفندم، بتاريخ ١٧ ذو الحجة ١٢٧٧ / ٢٦ يونيو ١٨٦١.
- (١٦) المصدر السابق: م ٨، وثيقة ٨٩، ورقة ١٤، من حسن فواد محافظ مصر إلى كاتب ديوان الخديوى، بتاريخ ١٣ محرم ١٢٧٢ / ٢٥ سبتمبر ١٨٥٥.
- (١٧) دار المحفوظات العمومية بالقلعة: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٦، عين ١، محفظة ١٢٤، ملف ١٨٤١، أوراق ربط معاش ورثة الخواجة جون ويب المهندس بإسكندرية.
- (١٨) ديوان عابدين: م ١٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩، تلخيص الأمر رقم ٧٢٩، من الجنب العالى إلى القبوكتعدا، بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر ١٢٧٨ / ٢٧ أكتوبر ١٨٦١.
- (١٩) المعية السنية تركي: م ٨، وثيقة ٣٢٥، ورقة بلا ثمرة، من حافظ خليل ناظر عموم البحرية إلى كاتب ديوان الخديوى، بتاريخ ١٢ صفر ١٢٧٢ / ٢٤ أكتوبر ١٨٥٥.
- (٢٠) المصدر السابق: م ١٨، وثيقة ١٣٢، من محمد محسرو ناظر ديوان الواهورات والعمليات إلى المعية، بتاريخ ١٧ رجب ١٢٧٤ / ٣ مارس ١٨٥٨.
- (٢١) المعية السنية عربي: دفتر ٣، وثيقة ٣٢، من سعادة مهردار خديو إلى الدائرة السنية، في ٤ ربيع الأول ١٢٩٢ / ١٠ إبريل ١٨٧٥، ص ٧٠.
- (٢٢) دار المحفوظات العمومية بالقلعة: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ١٥، عين ٤، محفظة ٣٣٦، ملف ٩٢٩٢، أوراق معاش ورثة المرحوم توماس كرلايل كان باشمهندس مخبز يولا.
- (٢٣) تيودور روئستين: المرجع السابق، ص ٤٥.
- (٢٤) إسماعيل زين الدين: الأجانب ودورهم، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.
- (٢٥) كان مستر كليار مدير الجمارك ومن قبلها البريد مجرد موظف بسيط ومغمور من موظفي البريد في لندن، ولم يكن له شأن يذكر، وعندما جاء الى مصر عاملته الحكومة بكرم وتقدير كبيرين حيث نزل بالفنادق الكبرى بالإسكندرية مثل سان ستفانو، جون نيينه: المصدر السابق، ص ٢٦٢.
- (٢٦) إسماعيل سرهنتك: حقائق الأخبار عن دول البحار، ج الثاني، القاهرة ١٣١٢ هـ، ص ٢٩٢.
- (٢٧) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ٨٤.
- (٢٨) المرجع السابق، ص ١٨٧.
- (٢٩) ديوان المعاونة السنية: م ١، وثيقة ٢٧٢، من ناظر الأمور الخارجية إلى سعادة باشمعاون الجنب العالى، بتاريخ ١٨ صفر ١٢٨ / ٤ أغسطس ١٨٦٣.
- (٣٠) كان لاهتمام بريطانيا بالملاحة والموقع الجغرافي المصري أثر هام في حرصها على أن تجعل بريطانيا على رأس هذه المصلحة حتى يتيسر لها السيطرة على الموانئ المصرية، ومن ثم جاء تعيين مستر ماكيلوب في إطار تلك السياسة، خلف عبد العظيم، تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦ - ١٠٨.
- (٣١) محفوزات مجلس الوزراء: نظارة الأشغال، م ٢ / ٢ / أ مصلحة الري، المجموعة ٣٧ أشغال عمومية.
- (٣٢) القومبانية العزيرية: شركة للملاحة التجارية أنشأها الخديو إسماعيل، سميت بالشركة العزيرية نسبة إلى السلطان عبد العزيز، وقسم رأسمالها إلى أسهم ليشارك الأفراد فيها، وصار لهذه الشركة فضل

- كبير في نشاط حركة التجارة الخارجية لمصر، عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، جـ ١، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٢-١٩٣.
- (٣٣) المعية السنية عربي: سجل ١٨٣٢ صادر المعية السنية إلى الدواوين، الرقم الحديث م ١ / ٣ / ٢٣، إلى وثيقة ٢٥، إلى أمور خاصة، بتاريخ ٨ ذو القعدة ١٢٨٦ / ٩ فبراير ١٨٧٠، ص ٦٢.
- (٣٤) على إثر سيطرة الخديو إسماعيل على الشركة العريضة بشرائها واحتكار أرباحها حولها إلى "مصلحة وايبورات البوستة الخديوية" وبقيت ملكاً للحكومة تعمل بنجاح وازدهار إلى أن بيعت إلى شركة بريطانية في عهد الاحتلال، عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل جـ ١، و مرجع سبق ذكره، ص ١٩٣.
- (٣٥) دار المحفوظات العمومية بالقاهرة: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ١٦، عين ٢، محفظة ٣٤٢، ملف ٩٥٣٥، أوراق ربط معاش الخواجة شارلس سكوت.
- (٣٦) ما يقصد به هنا هو إدارة السكة الحديد بعيداً عن فنيات التركيب والتشغيل والصيانة إذ أن ذلك سوف يتم تناوله في هذا الفصل عند تناول دور الجالية في تطوير وسائل الاتصال والمواصلات.
- (٣٧) دار المحفوظات العمومية بالقاهرة: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ١٦، عين ٣، محفظة ٣٤٧، ملف ٩٧٤٩، أوراق ربط معاش إليزابيث وكارولين أختي الخواجة ماكزى مستخدم بالسكة الحديد.
- (٣٨) محفوزات مجلس الوزراء: نظارة الداخلية، م ٢/٨ البوليس، بتاريخ ١٧ يوليو ١٨٧٩.
- (٣٩) عمر طوسون: البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، القاهرة ١٣٥٣ - ١٩٣٤، ص ٣٩٢.
- (٤٠) المعية السنية تركي: م ٣٧ جـ ٢، وثيقة ٤١٩، من محمد شريف إلى صاحب السعادة الأفندي أحد رجال المعية، في ١٣ ذي الحجة ١٢٨٢ / ٢٩ إبريل ١٨٦٦.
- (٤١) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ٥١.
- (٤٢) المعية السنية تركي: م ٥٥، وثيقة ١١٧، من رياض إلى المعية، في ٢ رجب ١٢٩٥ / ٢ يوليو ١٨٧٨.
- (٤٣) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ٦١.
- (٤٤) لطيفة سالم: القوى الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.
- (٤٥) ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ٢٧٨؛ جون نيتيه: المصدر السابق، ص ١٣٧.
- (٤٦) إسماعيل زين الدين: الأجانب وأثرهم، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢.
- (٤٧) لطيفه سالم: المرجع السابق، ص ٩٥.
- (٤٨) جون نيتيه: المصدر السابق، ص ص ١٣٦-١٣٧.
- (٤٩) محفوزات مجلس الوزراء: نظارة الأشغال، م ٣ / أ شئون موظفين، ترجمة عريضة، بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٧٨، رفعها بتس بك لوكالة قنصلاتو جنرالية دولة بريطانيا العظمى؛ وأيضاً المصدر السابق: مصلحة السكة الحديد، م ١/٢ / أ شئون موظفين، صورة ثمة ٣٤ المحررة من الداخلية للسكة الحديد، بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٥ / ٧ سبتمبر ١٨٧٨؛ وترجمة عريضة، بتاريخ أول نوفمبر ١٨٧٩ رفعها بتس بك لمقام رئاسة النظارة الفخام.
- (٥٠) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ١١٩.
- (٥١) ديوان خديوي: م ١٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٢ خديوي تركي، وثيقة ٢٧٥، من الديوان الخديوي إلى إبراهيم أغا مأمور المتيا، بتاريخ ٧ ربيع الآخر ١٢٤٢ / ٨ نوفمبر ١٨٢٦، ص ٦٥.
- (٥٢) ديوان شوري المعاونة (تركي): م ٢ أوامر إلى المعاونة، وثيقة ٣٠٤، من الجنا ب. العالي إلى باشمعاونه، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٢٥٨ / ١ يوليو ١٨٤٢.

- (٥٣) ديوان خديوى (تركى): م ٢٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٥٠، وثيقة ٣٢١، من الديوان الخديوى إلى شاكر أفندى محافظ العريش، في ١٤ ذو القعدة ١٢٤٤/١٨ مايو ١٨٢٩، ص ١٤٩.
- (٥٤) منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى عام ١٨٧٣ أصيبت البلاد بالكوليرا والتيفود اللذين قضيا على أعداد هائلة من السكان وخاصة المواليد (أوبئة ١٨٠١-١٨١٣، ١٨٢٧، ١٨٣٠، ١٨٣٥، ١٨٤٨، ١٨٥٠، ١٨٥٥، ١٨٦٥، ١٨٨٣)، وقد تسبب وباء ١٨٣٥ في وفاة ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ شخص منهم بين ٤٠ إلى ٨٠ ألف في العاصمة وحدها، وفي منتصف حكم محمد على، يذكر كلوت بك وبورنج ٧٠,٠٠٠ ضحية في الإسكندرية خلال الأوبئة الشديدة، أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٧٤.
- (٥٥) هناك رأى يذكر أن مجلس الصحة بالإسكندرية أنشئ عام ١٨٣٤، نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٤٠.
- (٥٦) أحمد محمد كمال: تاريخ الإدارة الصحية في مصر، من عهد أفندينا محمد على باشا إلى الآن، مطبعة الرغائب، القاهرة ١٩٤٣، ص ص ٤ - ٥.
- (٥٧) صلاح أحمد هريدى: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧.
- (٥٨) كرتينه، كورتنينه: معناها الحجر الصحى أو الحجر الصحى، ومعناها عزل المسافرين ومنعهم من دخول البلاد مدة من الزمن خوفاً من الأمراض الوبائية، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤٩.
- (٥٩) أوامر ومكاتبات محمد على، مج الثانى، المصدر السابق، أمر رقم ١٧١١، إلى محافظ دمياط في ١٢ جمادى الأولى ١٢٤٨/٧ أكتوبر ١٨٣٢، ص ٣٥٣.
- (٦٠) أحمد محمد كمال: المرجع السابق، ص ص ٥ - ٧.
- (٦١) ديوان المعاونة (تركى): م ٣ أوامر إلى المعاونة، وثيقة ٦١٢، من الجناوب العالى إلى سعادة الباشا باشمعاونه، في ٢٨ ذى الحجة ١٢٥٩ / ٢٠ ديسمبر ١٨٤٣.
- (٦٢) ديوان خديوى (تركى): م ٨، وثيقة ٨٨، من الجناوب العالى إلى باقى بك وكيل الديوان، في ٢٤ ربيع الآخر ١٢٦١/٢ مايو ١٨٤٥.
- (٦٣) تعداد النفوس محافظة الإسكندرية: سجل ١٩١٦٣ تعداد حارة الإفرنك، ص ١.
- (٦٤) تعداد النفوس محافظة مصر: سجل ١٩١، ل/٣/١/١/٤ ثمن الأزهكية عام ١٨٤٨، ص ١١٨٨.
- (٦٥) ديوان خديوى تركى: م ٣، وثيقة رقم ١٠٠، من الجناوب العالى إلى مأمور الديوان في ٢١ ربيع الآخر ١٢٥٢/٥ أغسطس ١٨٣٦؛ وأيضاً المعية تركى: دفتر ٧٤، وثيقة ٩١١، من المعية إلى حبيب أفندى، في ٢٢ ربيع الآخر ١٢٥٢/٦ أغسطس ١٨٣٦.
- (٦٦) تعداد النفوس محافظة مصر: سجل ٢٣٩ - ل/٣/١/٢/٢، تعداد ثمن الأزهكية عام ١٨٦٨/١٢٨٥، ص ٢٠٣.
- (٦٧) المعية تركى: م ٢٢، وثيقة ١٣٨، من ناظر الخارجية إلى المعية، في ١٩ ربيع الأول ١٢٧٥/٢٧ أكتوبر ١٨٥٨.
- (٦٨) المصدر السابق: م ٢٧، وثيقة ٤٣٦، من على ذو الفقار ناظر الخارجية إلى المعية، في ١٦ ذى الحجة ١٢٧٧/٢٥ يونيو ١٨٦١.
- (٦٩) المصدر السابق: م ١٢، وثيقة ٥٤٩، من "على" وكيل محافظ الإسكندرية إلى المعية، في ٥ ذى الحجة ١٢٧٢/٧ أغسطس ١٨٥٦؛ ووثيقة ٦٧٤ من "محمد شاكر" محافظ الإسكندرية إلى المعية، في ٢٦ ذى الحجة ١٢٧٢/٢٨ أغسطس ١٨٥٦.

- (٧٠) باش طبيب: باش لفظ يرد في بداية الألفاظ المركبة ليعني رئيس وظيفة معينة ومن ثم باش طبيب تعني رئيس الأطباء، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩.
- (٧١) ديوان خديوى تركى: م ٩، وثيقة ١٨٩، من الجناح العالى إلى كاتب الديوان، في ٢٢ شعبان ١٢٦٨/ ١١ يونيو ١٨٥٢.
- (٧٢) حكيمباشى: رئيس الأطباء، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.
- (٧٣) ديوان المعية السنية تركى: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٨٠، ترجمة الوثيقة رقم ٧٠٩، أمر خديوى إلى محافظ الإسكندرية، في ٢٥ شعبان ١٢٦٨ / ١٤ يونيو ١٨٥٢.
- (٧٤) المصدر السابق: م ٢٢، وثيقة ١٣٨، من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المعية في ١٩ ربيع الأول ١٢٧٥ / ٢٧ أكتوبر ١٨٥٨.
- (٧٥) المصدر السابق: م ٢١، وثيقة ٢٧٦، من محمد شريف ناظر الأمور الخارجية إلى صاحب العزة كاتب ديوان حضرة ولى النعم، في ٢٥ صفر ١٢٧٥ / ٤ أكتوبر ١٨٥٨.
- (٧٦) شورى المعاونة (تركى): دفتر ٢٧٨، وثيقة ٧٥٧، من الجناح العالى إلى حبيب أفندى في ١٨ ربيع الآخر ١٢٥٤ / ١١ يوليو ١٨٣٨.
- (٧٧) شهد عهد عباس وضع لائحة للترخيص بافتتاح "الأجزاخانات" (الصيدليات) لبيع الأدوية تضمنت فيما يخص الأجانب ضرورة استخراج ترخيص بواسطة القنصلية التابع لها الأجنبى، وأن يكون طالب الترخيص على دراية بعلم الصيدلة وحاصلاً على شهادات فيه موثقة من قنصلية أيضاً وتقدم شهادته وطلب التصريح بافتتاح صيدلية لمجلس شورى الأطباء لامتحان المعرفة مقدرته ودرايته بعلم الصيدلة من علمه، زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر والعرب، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠٨-٥١٠.
- (٧٨) ديوان تفتيش صحة المحروسة: سجل ٢٣١ وارد تفتيش الصحة - الرقم الحديث ل ١ / ٢٥/٣٣، وثيقة ١٥، وارد قلم إفرنكى ضبطية في ٥ صفر ١٢٩٢ / ١٣ مارس ١٨٧٥، ص ٩٩، ١٧٣.
- (٧٩) ديوان المعية السنية (تركى): م ١ معية تركى، وثيقة ٣٤٤، من إسماعيل سليم وكيل الجهادية إلى كاتب الديوان الخديوى، بتاريخ ١٧ ربيع الآخر ١٢٧٠ / ١٧ يناير ١٨٥٤.
- (٨٠) المصدر السابق: م ٤٤ جـ ٢، وثيقة ٣٧٥، من شريف باشا إلى المعية في غاية ذى الحجة ١٢٨٥ / ١٢ إبريل ١٨٦٥.
- (٨١) ديوان تفتيش صحة مصر: سجل ٢٣٢ صادر - الرقم الحديث ل ١ / ٢٠/٥، وثيقة ٣٨، صادر جهات سايرة إلى وكيل محطة مرور مصر، في ٥ من ذى الحجة ١٢٩٢ / ٤ نوفمبر ١٨٧٥، ص ١٥٢.
- (٨٢) درب الجماميز: أحد أحياء القاهرة ويقع إلى الغرب من بركة الفيل، وكانت له مكانة راقية في القرن السابع عشر حيث سكنته الصفوة الحاكمة، أندريه ريمون: المرجع السابق ص ٢٠٨.
- (٨٣) المصدر السابق: سجل ٢٣٣ صادر تفتيش الصحة، الرقم الحديث ل ١ / ٢١/٥، وثيقة ٨٤، صادر لحكيمباشى فمن درب الجماميز، في ١٦ رمضان ١٢٩٣ / ٥ أكتوبر ١٨٧٦، ص ١٤٣؛ وأيضاً سجل رقم ٢٣٥ وارد ديوان تفتيش الصحة - الرقم الحديث ل ١ / ٢٦/٣٣، وثيقة ١٣٤ وارد مجلس عموم الصحة بسكندرية في ٤ شوال ١٢٩٣ / ٢٣ أكتوبر ١٨٧٦، ص ٣٢٤.
- (٨٤) ديوان الداخلية: سجل ١٣٢٣ صادر الأوامر العلية لديوان الداخلية، وثيقة ١٦٨، بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٩٣ / ١٢ أكتوبر ١٨٧٦، ص ٣٤.
- (٨٥) دار المحفوظات العمومية: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ١٦، عين ٢، محفظة ٣٤٤، ملف ٩٦٥٠، أوراق معاش دكتور بلانتي مدير مكتب صحه رشيد.

- (٨٦) المعية السنية (تركى) : م ٢٥ ، وثيقة ١٥٥ ، من محمد شريف باشا ناظر الخارجية إلى المعية السنية بتاريخ ٢١ رجب ١٢٧٦ / ١٣ فبراير ١٨٦٠ .
- (٨٧) المصدر السابق: م ١٢ ، وثيقة ٥٤٩ ، من "على" وكيل محافظ الإسكندرية إلى المعية في ٥ ذى الحجة ١٢٧٢ / ٧ أغسطس ١٨٥٦ ؛ وثيقة ٦٧٤ ، من "محمد شاكر" محافظ الإسكندرية إلى المعية بتاريخ ٢٦ ذى الحجة ١٢٧٢ / ٢٨ أغسطس ١٨٥٦ .
- (٨٨) المصدر السابق: م ٣٣ ، مرفق بالوثيقة رقم ٩٧ ، كشف بيان أسماء الحكماء وبعض المأمورين المشهود من مجلس الصحة حسن سعيهم واجتهادهم في ذمة الحادث في ٢٨ محرم ١٢٨٢ / ٢٣ يونيو ١٨٦٥ .
- (89) J. Reimer. Micheel: Colonial Bridgehead Government and society in Alexandria 1807-1880, West view Press, pp. 138-139.
- (٩٠) المراد الوثائق التي عثر عليها الباحث.
- (٩١) المصدر السابق: م ٢٨ ج ٣ ، وثيقة ٥١٦ ، من خورشيد محافظ الإسكندرية إلى صاحب العزة تشريفاتي الجنب الخديوى، بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٧٨ غرة ١٢١ / ٢٣ إبريل ١٨٦٢ .
- (٩٢) ديوان المعاونة السنية: م رقم ١ ، وثيقة ٥٨ ، من محافظ الإسكندرية إلى سعادة باشمعاون الجنب العالي بتاريخ ١١ محرم ١٢٨٠ غرة ١٣٢ / ٢٨ يونيو ١٨٦٣ .
- (٩٣) محافظ الوقائع المصرية: م رقم ١ ، ملف الأجانب، الوقائع عدد ١٥١ ، الحوادث الداخلية، بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٨٤ / ٢٨ أكتوبر ١٨٦٧ .
- (٩٤) وثائق مجلس الوزراء: الطوائف والجاليات الأجنبية، م ٢ مستشفيات ومدارس. ملف رقم ٣ ، ترجمة إعراض مقدم من اللجنة المشكلة لإنشاء إسبالية راهبات بالخروسة بتاريخ ١٦ / ٢ / ١٨٨٢ .
- (٩٥) المصدر السابق: نفسه، ملف رقم ٣ ، مذكرة من نظارة المالية إلى مجلس النظر، بتاريخ ٥ صفر ١٣٠١ / ٥ ديسمبر ١٨٨٣ .
- (96) Burton, R: Personal narrative of a pilgrimage to Al Madina to Mecca, N. Y., 1963, p, 69.
- (٩٧) المعية السنية تركى: م ٤٠ ، وثيقة ٩٣ ، من إسماعيل راغب مأمور الأمور الخارجية إلى المعية بتاريخ ٢ شعبان ١٢٨٣ / ١٠ ديسمبر ١٨٦٦ .
- (٩٨) مجموعة وثائق مجلس الوزراء: الطوائف والجاليات الأجنبية، م ٢ مستشفيات ومدارس ملف رقم ٣ ، ترجمة إعراض مقدم من اللجنة المشكلة لإنشاء إسبالية راهبات بالخروسة في ١٦ / ٢ / ١٨٨٢ .
- (٩٩) المصدر السابق: نفسه، ترجمة عرض مقدم إلى محمود باشا سامى رئيس مجلس النظر من جرايم كاتم سر جمعية مستشفى الراهبات بتاريخ ١٠ مارس ١٨٨٢ .
- (١٠٠) المصدر السابق: نفسه، مذكرة مقدمة لرياسة مجلس النظر من نظارة الأشغال بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٢٩٩ / ١٥ مارس ١٨٨٢ .
- (١٠١) من أشكال تدعيم الحكومة المصرية لمستشفيات الجاليات الأجنبية ولاسيما المستشفيات التابعة للجمالية البريطانية تقدم الحكومة لمساعدات متنوعة لمستشفى فيكتوريا البريطانى سواء على شكل أموال أو أدوية، المصدر السابق، نفسه، المجموعة ٥ شركات وجمعيات، ملف رقم ٣ ، مذكرة من الداخلية إلى مجلس النظر، في ١٢ محرم ١٣٠١ / ١٢ نوفمبر ١٨٨٣ .
- (١٠٢) تواصلت جهود الجمالية في إقامة المستشفيات، إذ قام الخواجة كوك عام ١٨٨٣ بطلب إعطائه قطعة أرض بالأقصر بسعر رمزى لإقامة مستشفى عليها لعلاج السائحين الذين يقصدون تلك الجهة بدلا عن المستشفى الصغير الذى أنشأه كوك بالأقصر قبل ذلك بمثل أحد الأهالي، وقد تم افتتاح ذلك المستشفى

- الخيري الذي أقامته شركة كوك للسياحة بالأقصر عام ١٨٩١، وقد حضر الخديوي توفيق ذلك الافتتاح، المصدر السابق: نظارة الداخلية. م ٢ / ١٣ / ب، مصلحة الصحة العمومية، مستشفيات، المجموعة ١٧٦ صحة، صورة ترجمة إفادة واردة للمالية من الخواجة كوك وولده رقم ٢٨ / ٤ / ١٨٨٣؛ أيضاً: دونالد ريد: المرجع السابق ص ١٣٧.
- (١٠٣) حلمي أحمد شلي: المرجع السابق، ص ص ٥٢ - ٥٣.
- (١٠٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ١٢٢ - ١٢٣.
- (١٠٥) المعية السنية تركي: م ٢٤، وثيقة ٣٩٣، من محافظ الإسكندرية إلى رياض باشا في ١٤ شعبان ١٢٨٤ / ١١ ديسمبر ١٨٦٧؛ وثيقة ٤١٤ من محمد زكي إلى المعية، في ١٧ شعبان ١٢٨٤ / ١٤ ديسمبر ١٨٦٧.
- (١٠٦) بحالد الناعية: دور الأجانب في السودان، مرجع سبق ذكره، ص ٩.
- (١٠٧) يبدو أن التجربة كانت محدودة بدليل أنه لم يتم إثارة شوارع القاهرة وأحياء الإسكندرية بالغاز إلا في عهد إسماعيل، حيث تولت العملية شركة أجنبية مما ساعد على حفظ الأمن ليلاً، عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٦ - ٢٧.
- (١٠٨) أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، القاهرة ١٩٩٣، ص ٢٦٥.
- (١٠٩) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق ص ٢٤٥.
- (١١٠) رشاد رشدي: المرجع السابق ص ٤٨.
- (١١١) حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٧٥؛ سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق ص ٨٢.
- (١١٢) محمد فهمي طيطة: المرجع السابق ص ٤٦.
- (١١٣) محمد أمين حسونة: المرجع السابق ص ٥٧.
- (١١٤) دونالد ريد: المرجع السابق ص ١١٥.
- (115) Perdieu: Excursion en orient, Paris, 1851, p. 38.
- (١١٦) طه حسين الدالي: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- (١١٧) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ص ١١٠ - ١١١؛ شحاتة عيسى إبراهيم: القاهرة تاريخها ونشأتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١، ص ص ٣٠١ - ٣٠٢.
- (١١٨) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ص ١١٥ - ١١٦.
- (١١٩) في عام ١٨٣٥ أمر محمد علي بدم ترعة الأزبكية بناء على مشورة الأطباء، وبأن يقام مكانها حديقة واسعة ذات طراز أوروبي، وأنشأ قناة لرى الحديقة وحفر جدولاً بوسط الميدان لتخزين مياه القناة الخارجية لاستخدامها في رى الحديقة طول العام، الأمر الذي أدى إلى ازدهار ميدان الأزبكية، غير أنه ونتيجة لاحتجاج القناصل وبعض الأعيان تم ردم القناة بحجة إلقاء الناس القاذورات بها أحياناً مما يؤدي إلى انتشار الأوبئة، سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٠٦.
- (١٢٠) كان قصر الألفي المطل على بركة الرطلي بالأزبكية مقراً لقيادة الحملة الفرنسية بمصر حيث أقام به نابليون بونابرت، كما قتل فيه كليبر، ونزل به محمد علي لبعض الوقت وبويع فيه بولاية مصر، ثم خصصه محمد علي بعد ذلك لابنته الأميرة زينب، ثم استخدم لبعض الوقت مدرسة لتعليم اللغات (مدرسة الألسن)، ثم أغلق عباس هذه المدرسة ليقام عليها فندق شبرد البريطاني - كما في بعض الروايات - والذي قدر له أن يصبح رمزا من رموز القاهرة، سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ٨٢؛ شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع السابق، ص ٣٠١؛ عرفه عبده علي: القاهرة في عصر إسماعيل، الدار المصرية اللبنانية، ط الأولى، القاهرة ١٩٩٨، ص ص ٢١ - ٢٢.

- (١٢١) أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٢.
- (١٢٢) عرفه عبده على: المرجع السابق، ص ٢١.
- (١٢٣) المعية تركي: م ١١، وثيقة ٢٠٣، من إبراهيم أدهم باشا محافظ مصر إلى كاتب الخديوي، بتاريخ ٢٦ رجب ١٢٧٢ / ٢ إبريل ١٨٥٦، ص ١٨٧.
- (١٢٤) تعداد النفوس: محافظة مصر، تعداد ثمن الأزبكية، سجل ٢٤١، ل ٣ / ١ / ٢ / ١ / ٤، ص ١٢٤، عشش تبك اليهودية.
- (١٢٥) إميلي إدواردز: المصدر السابق، ص ص ٢٣-٢٥.
- (١٢٦) تجدر الإشارة إلى أن الحكومة كانت تتولي تسديد حساب الفنادق البريطانية عن إقامة بعض الشخصيات البريطانية الهامة بها، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على شدة ارتباط الجمالية بمثل تلك الفنادق ذات الطراز الإنجليزي، كما يدل على أن تلك الفنادق كانت تقدم نوعاً من الخدمة ارتاحت لها هذه الشخصيات البريطانية أكثر من إقامتها بأماكن أخرى، المعية عربي: سجل رقم ١٨٣٢، س ١ / ٣ / ٢٣ صادر الدواوين، وثيقة ١٢، من المعية السنية إلى أمور خاصة في ٢ رمضان ١٢٨٦ / ٦ ديسمبر ١٨٦٩، ص ٣٢.
- (١٢٧) ميخائيل شارويس: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٦.
- (١٢٨) السيد سيد أحمد توفيق دياب: المرجع السابق، ص ٨٧، هذا وقد ظل الفندق ملكاً لشرد حتى عام ١٨٦١ حين آل إلى مستر "ف. زك" وما لبث ورثة هذا الأخير أن أعادوا بناء المكان بأسره عام ١٨٩١، شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع السابق، ص ص ٣٠١ - ٣٠٢.
- (١٢٩) على مبارك: المصدر السابق، ج ١، طبعة عام ١٩٩٤، ص ٢٣٦.
- (١٣٠) يونان لبيب رزق: مصر المدنية، فصول من النشأة والتطور، طيبة للدراسات والنشر، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٤٧.
- (١٣١) جورج جندي، حاك تاجر: المرجع السابق، ص ١١٧.
- (١٣٢) إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٣؛ شحاتة عيسى إبراهيم: المرجع السابق، ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩.
- (١٣٣) ثناء عميرة: المرجع السابق، ص ٣٤٣.
- (١٣٤) حلمي أحمد شلبي: المرجع السابق، ص ١١١.
- (١٣٥) سارة سيرانت: المرجع السابق، الحلقة الثانية، ص ١٠.
- (١٣٦) جينادي جاري تشيكن: المرجع السابق، ص ٢٠.
- (١٣٧) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٥٨.
- (١٣٨) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩٤.
- (١٣٩) حسن محمد صبحي: المؤثرات الأوروبية في مجتمع الإسكندرية في العصر الحديث ١٨٠٥ - ١٩٣٩، بحث منشور ضمن كتاب (مجمع الإسكندرية عبر العصور) مجموعة محاضرات أقيمت في ندوة علمية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية في إبريل ١٩٧٣، ص ٣٦٦.
- (١٤٠) هكذا ورد اسم الشركة بالوثيقة ولا ندرى أهي شركة الهند الشرقية أم لا، المعية السنية تركي: م ١٦، وثيقة ١٤٢، من محمد خسرو ناظر ديوان الوابورات والعمليات إلى المعية، بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٢٧٤ / ١٢ نوفمبر ١٨٥٧.
- (١٤١) حينما تم تأسيس "إدارة البلدية بالإسكندرية" استقر الرأي على أن تتكون هذه الإدارة من بعض أعضاء الإدارة المحلية، وأعضاء منتدبين من القنصليات المختلفة، حسب تعداد التابعين لكل قنصلية،

- فالقنصلية التي لا يصل عدد أتباعها إلى خمسمائة شخص يتعين منها عضو واحد، محافظ الوقائع المصرية: م ٢، ملف بلديات، عدد ٣٠٤، بتاريخ الاثنين ١١ ربيع الأول ١٢٨٦ / ٢١ يونيو ١٨٦٩.
- (١٤٢) ديوان المجلس الخصوصي: سجل رقم ٥ ج ٢، الرقم الحديث س ١ / ١١ / ٤ صادر دواوين وأقاليم، وثيقة ١٣١، صادر لمحافظة الإسكندرية، في ١٤ جمادى الأولى ١٢٨٩ / ٢٠ يوليو ١٨٧٢، ص ١٣٨؛ ووثيقة ١٤٤، صادر إلى محافظة الإسكندرية في ٢٥ جمادى الثاني ١٢٨٩ / ٣٠ أغسطس ١٨٧٢، ص ١٤٨.
- (١٤٣) للمعية السنية تركي: م ٥٠، وثيقة ٥٢٢، في آخر ذى الحجة ١٢٩٠ / ١٧ فبراير ١٨٧٤.
- (١٤٤) على مبارك: المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٢١.
- (١٤٥) إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ص ص ١٢٠ - ١٢١.
- (١٤٦) إسماعيل سرهنك: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٣.
- (١٤٧) أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٢.
- (١٤٨) جاء إبرام العقد بين الحكومة والشركة إثر تقدم أصحاب تلك الشركة في عام ١٨٦٧ - ١٨٦٨ بطلب أن يعهد إليهم الخديو بتمام أعمال الإصلاح والتطوير بميناء الإسكندرية، وللتعجيل بقرار الخديو تم دفع رشاوى لبعض المقررين منه أمثال برافى بك ونوبار لحثه على إصدار القرار، جون نيني: المصدر السابق، ص ٤٩٣.
- (١٤٩) إسماعيل زين الدين: الصناعة في عهد إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٢.
- (١٥٠) على مبارك: المصدر السابق ج ٧، ص ٢٢١.
- (١٥١) عمل المهندسون البريطانيون على زيادة المبلغ إلى ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنيه بحجة إضافتهم بعض التعديلات على الرسوم والتصميمات الأصلية، إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ص ص ١٢٠ - ١٢١.
- (١٥٢) على مبارك: المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٢٢.
- (١٥٣) خلف عبد العظيم سيد: تاريخ البحرية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٩ - ٧٠.
- (١٥٤) أحمد أحمد الحنة: تاريخ مصر الاقتصادي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٢.
- (١٥٥) المعية السنية تركي: م ٤٧، وثيقة ٤٤٨، من شاهين كنج ناظر الجهادية والبحرية إلى المعية مهردار الخديوى، بتاريخ ٢٦ ربيع الثاني ١٢٨٧ / ٢٦ يوليو ١٨٧٠.
- (١٥٦) على مبارك: المصدر السابق، ج ٧، ص ص ٢٢٠ - ٢٢٢.
- (١٥٧) جون نيني: المصدر السابق، ص ٤٩٣.
- (١٥٨) محفوظات مجلس الوزراء: نظارة الأشغال، م ١/١ موضوعات مختلفة، الفترة التاريخية للمحافظة ٢٥ / ١١ / ١٨٧٤ - ١٩٠٨ / ٧ / ٢٠، المجموعة ٦٦ أشغال عمومية، مذكرة إلى مجلس النظار رقم ٨٧، بتاريخ ١٦ فبراير ١٨٨٢.
- (١٥٩) ديوان خديوى عربي: م ١٠ أوامر عربي، دفتر ١٩٤٣ أوامر كريمة عربي، صورة الأمر الكريم رقم ٢٣٧، أمر كريم إلى المجلس الخصوصي في ٦ صفر ١٢٩٠ / ٥ إبريل ١٨٧٣، ص ١٢١.
- (١٦٠) جون نيني: المصدر السابق، ص ١٤٥؛ تيودر روئستين: المرجع السابق ص ٤٧؛ جورج يانج: المرجع السابق ص ص ٥١٣ - ٥١٤؛ عمر الإسكندراني، سليم حسن: المرجع السابق ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩؛ عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج ٢، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٣ - ٥٤.
- (١٦١) محفوظات مجلس الوزراء: نظارة الأشغال، م ١ / ٣، مجموعة ١٧٤ أشغال عمومية، ترجمة مذكرة من نظارة الأشغال العمومية إلى مجلس النظار، رقم ١٩، في ٢٦ فبراير ١٨٩١.

- (١٦٢) المصدر السابق: م ٢ / ٢ / أ نظارة الأشغال، مصلحة الري، المجموعة ٣٧ أشغال عمومية.
- (١٦٣) وزارة المالية والاقتصاد: مصلحة الإحصاء والتعداد - إحصاء مصلحة الشركات، ص ص ٣٤٠ - ٣٤١.
- (١٦٤) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٣٠٧.
- (١٦٥) محمود الشال: المرجع السابق، ص ص ٩٣ - ٩٤.
- (١٦٦) إحصاء مصلحة الشركات: المصدر السابق، ص ٣٤١.
- (١٦٧) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٩٦.
- (١٦٨) ديوان عابدين: م ١٦ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٢ عابدين، وثيقة ٢٢١، من الجناح العالى إلى القبوكتخدا، بتاريخ ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٢ / ١٤ نوفمبر ١٨٦٥.
- (١٦٩) تأسست عام ١٨٨٥ بالإسكندرية واستغلت عمارتين كائنتين بشارع فواد الأول أرقام ٢، ٤ وذلك طبقاً لعقد أبرم في ٧ مارس عام ١٨٨٣ بين دائرة الرئيسية والددة طوسون باشا والبنك العمومى المصرى، كما امتلكت الشركة بطريق البناء والشراء مباني أخرى بالإسكندرية عملت على استغلالها، نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٣٠٩.
- (١٧٠) من تلك الشركات شركة فنادق رتز Ritz Hotels، وشركة فنادق وندسور Windsor Hotels - وقد تأسست الأولى عام ١٩٠٦، والأخرى في عام ١٩٠٧ وقامت الشركتان بإنشاء الفنادق في مدينة الإسكندرية، محمود الشال، المرجع السابق، ص ٢٣١.
- (١٧١) رشاد رشدى: المرجع السابق، ص ٤٨.
- (١٧٢) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ص ٥٦، ٦١.
- (١٧٣) ديوان شورى المعاونة: م ٢٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٨، أمر رقم ٣٠٨، أمر عالى إلى محافظ السويس، بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٥٩ / ٩ يونيو ١٨٤٣.
- (١٧٤) عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد على، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦١.
- (١٧٥) خلف عبد العظيم سيد: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.
- (١٧٦) إسماعيل زين الدين: الصناعة في عهد إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٥.
- (١٧٧) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.
- (١٧٨) المعية السنية عربى: دفتر ١٨٩١ صادر الأوامر العلية إلى الدواوين والمحافظات، وثيقة ١٧، أمر كريم الى ناظر الداخلية، في ٦ ربيع الآخر ١٢٧٥ / ١٤ نوفمبر ١٨٥٨، ص ٥٧، وأيضاً دفتر ١٦٨٩، رقم حديث س ١ / ١٤ / ٣، وثيقة ٤، من المعية إلى ديوان الخارجية، في ٦ ربيع الآخر ١٢٧٩ / ١ أكتوبر ١٨٦٢، ص ٧، وانظر: ديوان الداخلية: سجل رقم ١١٣١ قيد الأوامر الكريمة الصادرة للداخلية، وثيقة ١٧، في ٧ ربيع الآخر ١٢٧٥ / ١٣ نوفمبر ١٨٥٨، ص ٦.
- (١٧٩) خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٨، ٩٣.
- (١٨٠) ديوان الداخلية: سجل ٢٢٨ صادر جهات إسكندرية، ل ١٩ / ١٠ / ٧، وثيقة ٤٦، صادر القومبانية العزيزية، بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٢٨٥ / ١٠ أغسطس ١٨٦٨، ص ٣٩.
- (١٨١) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.
- (١٨٢) المعية السنية عربى: سجل ١٦٥٤ جـ ١، الرقم الحديث س ٧ / ٣ / ١، صادر المعية للدواوين والمحافظات، وثيقة ٣، صادر إلى ديوان المرور والسكة في نهاية صفر ١٢٧٧ / ١٦ سبتمبر ١٨٦٠، ص ٧.
- (١٨٣) بنها: قاعدة مديرية القليوبية منذ أن جعلها عباس حلمي الأول قاعدة للمديرية بدلا من قلوب لتردده على قصره الذى أنشأه بها، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، جـ ١، ص ٢٠.

- (١٨٤) المعية عربى: سجل ١٨٩٤ صادر الأوامر العلية، الرقم الحديث س ١/١ / ١٥، ص ١٨٨، وثيقة ٧٩، أمر كريم إلى نظارة الجهادية، بتاريخ ١٢ محرم ١٢٧٨ / ٢٠ يوليو ١٨٦١.
- (١٨٥) توماس كوك (١٨٠٨-١٨٩٢) عاش طفولة شقية صعبة، ونال تعليماً عاماً محدوداً، وفي عام ١٨٤١ افتتح مطبعة ليستر لطباعة كتيبات النصائح الخلقية الدينية، وقاد رحلته الأولى بالقطار لمجموعة من أصحاب ذلك الاتجاه الدينى، ثم صار من الرواد في مجال السياحة، دونالدريد: المرجع السابق، ص ص ١٣٤ - ١٣٥.
- (١٨٦) المرجع السابق، ص ١٣٠.
- (١٨٧) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.
- (١٨٨) ريهام ناجى على عبود: المرجع السابق، ص ص ١٦١، ١٦٣.
- (١٨٩) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٧١.
- (١٩٠) أحمد أحمد الختة: تاريخ مصر الاقتصادى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠.
- (١٩١) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (١٩٢) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ٢٩٦.
- (١٩٣) ريهام ناجى على: المرجع السابق، ص ١٦٣.
- (١٩٤) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.
- (١٩٥) عبد الغفار محمد حسين: المرجع السابق، ص ١٦١.
- (١٩٦) المعية تركى: م ٤٨، وثيقة ١٢٠، في ١٢ ربيع الأول ١٢٨٨ / ١ يوليو ١٨٧١.
- (١٩٧) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين مرجع سبق ذكره، ص ٨٩.
- (١٩٨) سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى رفض حكومة لندن التصديق على الاتفاقية التى وقعها اليوزباشى روتلند، وحول بلزوى بواسطة بريجز مع محمد على عام ١٨١٠ لأنها جاءت إثر مجهودات غير رسمية، خلف عبد العظيم: النشاط البحرى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.
- (١٩٩) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٢٠٠) روبرت سوليه: المرجع السابق، ص ١٣٣.
- (٢٠١) أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الاقتصادى والمالى، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.
- (٢٠٢) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.
- (٢٠٣) عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد على، مرجع سبق ذكره، ص ٥١٣.
- (٢٠٤) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ص ٥٣ - ٥٤.
- (٢٠٥) طارق عبد العاطى غنيم: المرجع السابق، ص ٤٩.
- (٢٠٦) رسمية حجازى: تجارة مصر الخرجية في عهد محمد على: مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٥ - ١١٦.
- (٢٠٧) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر: مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.
- (٢٠٨) محمود صالح منسى: مشروع قناة السويس بين أتباع سان سيمون وفردنان دى لسييس، دار الطبع العربى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٣٦.
- (٢٠٩) جون مارلو: المرجع السابق ص ٤٩؛ طارق عبد العاطى غنيم: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٢١٠) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ص ٢٩٦ - ٢٩٧.
- (٢١١) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٢١٢) لطيفة محمد سالم: بريطانيا ومصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٧.

- (٢١٣) ديوان التجارة والمبيعات: م ١٨، وثيقة ٣٥، من الجناح العالي إلى برغوص بك، في ٩ ربيع الأول ١٢٥٨ / ٢٠ إبريل ١٨٤٢
- (٢١٤) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٣٨.
- (٢١٥) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩ - ٧٠.
- (٢١٦) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥١.
- (٢١٧) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج ٢، أوامر أرقام ٣٧٤٤، ٣٧٤٥، بتاريخ ٣ ذى الحجة ١٢٥٨ / ٥ يناير ١٨٤٣، ص ٣٩٥.
- (٢١٨) ديوان شورى المعاونة: م ٢٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٨، أمر رقم ٤٩، أمر على إلى على بك، بتاريخ ١٥ صفر ١٢٥٩ / ١٧ مارس ١٨٤٣، وأمر رقم ١٧١، أمر على إلى زكى أفندى، بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٢٥٩ / ٣ مايو ١٨٤٣.
- (٢١٩) نبيل زكى: المرجع السابق، ص ٦٨.
- (٢٢٠) ديوان خديوى تركى: م ٧، وثيقة ٥٤٥، من الجناح العالي إلى على بك معاون أول الديوان، بتاريخ ٤ ذى القعدة ١٢٦٠ / ١٥ نوفمبر ١٨٤٤.
- (٢٢١) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٧٣.
- (٢٢٢) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٢٢٣) ديوان التجارة والمبيعات: دفتر ٥٣٠٢ قيد التحريات الصادرة، وثيقة ٤٩، بتاريخ ٢٨ محرم ١٢٦٤ / ٥ يناير ١٨٤٨، ص ٢١٧، وأيضا دفتر ٥٢٩٢ جـ ١ وارد التجارة والمبيعات، وثيقة ٥٤، في ١١ صفر ١٢٦٤ / ١٨ يناير ١٨٤٨، ص ١٦٥.
- (٢٢٤) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٧٤.
- (٢٢٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٢٢٦) لطيفة محمد سالم: بريطانيا ومصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.
- (٢٢٧) عمر الإسكندرانى، سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٣.
- (٢٢٨) محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص ١٧١.
- (٢٢٩) ميخائيل شارويم: المصدر السابق، ص ١٠٨.
- (٢٣٠) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٩٥.
- (٢٣١) صلاح أحمد هريدى: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٢.
- (٢٣٢) المعية تركى: دفتر ١٨٩٨ صادر الأوامر العلية إلى المجالس والأقاليم والمحافظات، الرقم الحديث س ١ / ١٩، وثيقة ٥، أمر كريم إلى محافظ السويس، بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٢٧٨ / ١٨ أكتوبر ١٨٦١، ص ٣.
- (٢٣٣) صنادل: مفردا صندل، وهو القارب ويعرف هذا اللفظ في الفارسية والتركية والعربية بمعنى زورق أو قارب للشحن، زين العابدين نجم، معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٦.
- (٢٣٤) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ١٥.
- (٢٣٥) إلهام محمد ذهني: الرحالة الفرنسيين ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٦.
- (٢٣٦) محمد فهمى لهيطة: المرجع السابق، ص ١٤٦.
- (٢٣٧) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (٢٣٨) ثناء عميرة: المرجع السابق، ص ٢٨٨.

- (٢٣٩) الرفاصات: مفردا رفاص، رفاص: زورق يسير بالببحار يستعمل لجر المراكب، زين العايدين نجم، معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٨.
- (٢٤٠) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٢٤١) حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (٢٤٢) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٠-٥١.
- (٢٤٣) بضبط من قناصل الدول سمح محمد علي للأجانب في أكتوبر ١٨٤١ ببناء مراكب خاصة بهم لشحن مشترياتهم من الفلاحين في النيل وترعة المحمودية، بشرط أن يتولى تشغيلها بحارة مصريون وأن تحمل العلم العثماني، وفي الوقت نفسه كان من الصعب على هؤلاء الأجانب الحصول على بحارة لتشغيل مراكبهم، فاطمة علي الدين: المرجع السابق، ص ١٥.
- (٢٤٤) محافظ الأبحاث: م ٥٠ التجارة، م ديوان التجارة والمبيعات "بدون رقم"، من الجناح العالي إلى بوغوص بك مدير التجارة والمبيعات، بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٢٥٩ / ٨ مايو ١٨٤٣.
- (٢٤٥) ذهبية: الذهبيات مراكب كبيرة يختلف طولها من أربعين قدماً إلى خمسين وعرضها من اثني عشر قدماً إلى خمسة عشر، والذهبية لها شراعان، وهي تسير بالمجاديف أيضاً، وهي تصلح في الأصل لنقل البضائع زمن التحريق، وبها غرف للمسافرين، أ. ب. كلوت بك: المصدر السابق، ص ٦٧٤-٦٧٥.
- (٢٤٦) ديوان خديوى تركى: م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٧، وثيقة ٣٩٣، من الديوان الخديوى إلى حضرة "حسين بك يكن" ابن أنحت الجناح العالي، في ٣ رجب ١٢٤٣ / ٢٠ يناير ١٨٢٨، ص ١٠٠.
- (٢٤٧) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٢٤٨) المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٢٤٩) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره ص ٧٠.
- (٢٥٠) أوامر ومكاتبات محمد علي، المصدر السابق، مج الثاني، أمر رقم ١٨١٠، بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٦٠ / ٢٤ مارس ١٨٤٤، ص ٤٢٢.
- (٢٥١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٢٥٢) لطيفة محمد سالم: بريطانيا ومصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٩.
- (٢٥٣) ديوان خديوى تركى: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٣ صادر، مكتبة رقم ٣١، من ديوان خديوى إلى المالية، في ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٦٧ / ٢٤ إبريل ١٨٥١، ص ٣.
- (٢٥٤) المصدر السابق: م ٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٠، صورة المكتبة العربية رقم ١١١٨، من ديوان خديوى إلى قنصل دولة الإنجليز، بتاريخ ١٩ صفر ١٢٦٧ / ٢٤ ديسمبر ١٨٥٠، ص ١٣٥.
- (٢٥٥) ديوان المعية تركى: م ٤، وثيقة ٣٠٠، من حسين حقى أمير الأمراء مدير الغربية إلى كاتب الديوان العالي، بتاريخ ٢ صفر ١٢٧١ / ٢٥ أكتوبر ١٨٥٤.
- (٢٥٦) آلت ملكية هذه الشركة التي عرفت أيضاً بالإنجرارية إلى الدائرة السنية منذ منتصف عام ١٨٥٨، خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ١١٥-١١٦.
- (٢٥٧) إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ص ١١٦.
- (٢٥٨) المعية تركى: م ١٢، وثيقة ٦٥٩، من محمد شاعر محافظ الإسكندرية إلى المعية، بتاريخ ٢٤ ذو الحجة ١٢٧٢ / ٢٦ أغسطس ١٨٥٦.
- (٢٥٩) أصبح عدد تلك البواخر ١٥ باخرة، وعدد الذهبيات ٣٠ ذهبية، وذلك بعد عشرين عاماً، دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٣٧.

- (٢٦٠) المعية تركى: م ٥٢، وثيقة ٨٢، من مدير وابورات البوستة الخديوية إلى المهردار، بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٢٩٢ / ٢٠ إبريل ١٨٧٥.
- (٢٦١) دوتالدريد: المرجع السابق، ص ١٣٧.
- (٢٦٢) جون نينيه: المصدر السابق، ص ١٨٨.
- (٢٦٣) حسين خلاف: المرجع السابق، ص ٢٦٧.
- (٢٦٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ٣٧ - ٣٨.
- (٢٦٥) أحمد أحمد الحق: تاريخ مصر الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٨.
- (٢٦٦) راشد البراوى، حمزة عليش: المرجع السابق، ص ٨١.
- (٢٦٧) ديوان خديوى تركى: م ٧، وثيقة ٣٨، من الجناح العالى إلى مأمور الديوان، بتاريخ ٩ رجب ١٢٥٣ / ٩ أكتوبر ١٨٣٧، ووثيقة ٤٦، من الجناح العالى إلى مأمور الديوان الخديوى، بتاريخ ١٠ رجب ١٢٥٣ / ١٠ أكتوبر ١٨٣٧.
- (٢٦٨) اتضح في ذلك الوقت أن تخزين الفحم في السويس وتمويله من بريطانيا عن طريق الإسكندرية ومنها إلى السويس بالطريق البرى، أرخص تكلفة من تخزينه في القصر عن طريق جلبه من بريطانيا بحراً عن طريق رأس الرجاء الصالح، ولذلك كانت إحدى مهام واجهرون الرئيسية هي أن يعد الإجراءات اللازمة لذلك، وهو ما قام به واجهرون، وأدى إلى اصطدامه بكامل الذى اعترض على اتصال واجهرون المباشر بالبasha، وعموماً فقد آتت اتصالات واجهرون وكامل بمحمد على ثمارها، إذ حرص دائماً على سرعة نقل الفحم إلى السويس من أجل السفن البريطانية، ديوان خديوى تركى: م ٨، وثائق تركى مترجمة، وثيقة ١٩٦ من الجناح العالى إلى مأمور الديوان في ٢٤ ذى القعدة ١٢٥٣ / ١٩ فبراير ١٨٣٨، جون مارلو: المرجع السابق ص ٤٦.
- (٢٦٩) المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٢٧٠) عفاف لطفى السيد: المرجع السابق، ص ص ٣٧٥ - ٣٧٦.
- (٢٧١) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ٧٢.
- (٢٧٢) شورى المعاونة: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٩، وثيقة ٢٢١٠، من قلم الملكية إلى كامل بك، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٢٥٩ / ٢٤ إبريل ١٨٤٣، ص ٣٨.
- (٢٧٣) محافظ الأبحاث: م ٥٠، من م ٦ محفوظات ديوان التجارة والمبيعات، من الجناح العالى إلى الباشاعاون، بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٢٦٠ / ٥ إبريل ١٨٤٤.
- (٢٧٤) المعية السنية تركى: م ٢، وثيقة ١١٨، ورقة ٤، من الحاج عبد الله مدير الإمارة العام إلى كاتب ديوان الخديوى، بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٢٧٠ / ٢١ فبراير ١٨٥٤؛ وانظر المصدر السابق: م ٦، وثيقة ٤٢٠، ورقة ١٣٤، من أبى بكر راتب محافظ الإسكندرية إلى المعية، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٧١ / ٢٨ فبراير ١٨٥٥.
- (٢٧٥) المصدر السابق، م ١٣، وثيقة ٤٢٥، ورقة ٧٧، من محمد شاعر محافظ الإسكندرية إلى المعية، بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢٧٣ / ١٩ إبريل ١٨٥٧.
- (٢٧٦) المصدر نفسه، م ١٤، وثيقة ٣٧٢، ورقة ١٢٥، من حسن فؤاد ناظر الداخلية إلى المعية، بتاريخ ٦ ذى الحجة ١٢٧٣ / ٢٨ يوليو ١٨٥٧.
- (٢٧٧) على مبارك: المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٣٨.
- (٢٧٨) المعية تركى: م ١٦، وثيقة ١٨١، من محمد زكى إلى المعية، بتاريخ ١٤ ربيع الثانى ١٢٧٤ / ٢ نوفمبر ١٨٥٧.

- (٢٧٩) المصدر السابق: م ٢٥، وثيقة ٤٤١، من كينج بك مأمور كتابة الخديوى الإفرنجية، بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١٢٧٦ / ٧ يوليو ١٨٦٠.
- (٢٨٠) خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٦.
- (٢٨١) الشركة المجدية: شركة ملاحية تأسست في عهد سعيد شاركت فيها رؤوس الأموال الأجنبية جنباً إلى جنب مع رؤوس الأموال الوطنية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى السلطان العثمان عبد المجيد الذى أصدر فرماناً سلطانياً بتصديقه وموافقته على قيام هذه الشركة في نوفمبر ١٨٥٦، المرجع السابق، ص ص ١٣٨ - ١٣٩.
- (٢٨٢) نفسه، ص ص ١٤١ - ١٤٢، ٢٢٣.
- (٢٨٣) المعية السنية عربى: دفتر ١٩٠٢، صادر الأوامر العلية إلى المجالس والأقاليم والمحافظات ل ٢٣/١/١، وثيقة ٩، أمر كريم إلى المرور والسكة، بتاريخ ٢٩ رمضان ١٢٧٩ / ٢٠ مارس ١٨٦٣، ص ٢٧.
- (٢٨٤) المعية السنية تركي: م ٥١، وثيقة ٤٤٣، بإمضاء رياض إلى سعادة الأفندي أحد رجال المعية، بتاريخ ٢٨ ذى الحجة ١٢٩١ / ٥ فبراير ١٨٧٥، وانظر أيضاً: محافظ الوقائع المصرية، م ٦، ملف الحج، عدد ٦٣٢، بتاريخ الأحد ٢٣ شوال ١٢٩٢ / ٢١ نوفمبر ١٨٧٥.
- (٢٨٥) الوقائع المصرية: عدد ٥٠٠، بتاريخ ٢٦ محرم ١٢٩٠ / ٢٥ مارس ١٨٧٣، وعدد ٧٠٠، بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٩٤ / ١١ مارس ١٨٧٧.
- (٢٨٦) حامد علي دسوقي: المرجع السابق، ص ٨٢.
- (٢٨٧) رسمية محمد حجازي: تجاره مصر الخارجية ١٨٤٩ - ١٨٨٢، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٧.
- (٢٨٨) محافظ الوقائع المصرية: م ١١، عدد ٤٦٩، بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٢٨٩ / ١٤ أغسطس ١٨٧٢.
- (٢٨٩) المعية السنية عربى: سجل ١٠٦ ج ٦ قيد صادر المعية للدواوين والمحافظين س/١/٨/٢٨، وثيقة ٣٦، من المعية السنية إلى محافظ السويس، بتاريخ ١٠ شوال ١٢٦٩ / ١٧ يوليو ١٨٥٣، ص ١٠٣٧.
- (٢٩٠) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ١٢٦.
- (٢٩١) روبر سوليه: المرجع السابق، ص ص ١٣٣ - ١٣٤.
- (٢٩٢) لينان دى بليفون: مهندس فرنسي أحد أعضاء جماعة السان سيمون، وفد علي مصر في عهد محمد علي، وتولي الإشراف علي مشروع القناطر الخيرية، محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ٥٧.
- (٢٩٣) جورج جليدون: هو ابن التاجر البريطاني جون جليدون المقيم في الإسكندرية في عهد محمد علي، تولى جورج منصب قنصل الولايات المتحدة بالقاهرة عام ١٨٣٦، وهو يميل إلى أمريكا ومهتم بالمصريات، لينوار تشامبرز رايت: المرجع السابق، ص ص ٦٨ هامش رقم ٢٧ - ١٩٠.
- (٢٩٤) محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ص ٨٢ - ٨٣.
- (295) F. O 97/411-31 March 1847, form Waghorn to Palmerston.
- (٢٩٦) محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ٢٩٠.
- (٢٩٧) المعية السنية عربى: دفتر ١٠٥ ج ٧ قيد صادر المعية للدواوين والمحافظين، وثيقة رقم ٢٨٩، من المعية إلى مجلس الأحكام، بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٦٩ / ١٧ يونيو ١٨٥٣، ص ١٢٢٥؛ وأيضاً دار المحفوظات العمومية بالقاهرة: روزنامة مصر، ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٦ - عين ١ - محفظه ١٢٤ - ملف ١٨٤١ - أوراق ربط معاش ورثة الخواجة جون ويب.
- (٢٩٨) ديوان خديوي تركي: م ١١، وثيقة ٢٢٤، من الجناح العالي إلى باقي بك وكيل الديوان، بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٦١ / ٢٥ سبتمبر ١٨٤٥.

- (٢٩٩) ديوان شوري المعاونة: م ٤ محفوظات المعاونة، وثيقة ١٤٠، صورة الإفادة التي كتبت من محافظة الإسكندرية إلى المعاونة السنية، في ١٤ ذي القعدة ١٢٨٠/٢١ إبريل ١٨٦٤.
- (٣٠٠) ديوان عابدين: م ١ صادر تلغرافات - دفتر رقم ٢، صورة التلغراف العربي رقم ١٠١٣، من رياض باشا إلى محافظ الإسكندرية، في ٢٧ ربيع الأول ١٢٨٣ / ٩ أغسطس ١٨٦٦.
- (٣٠١) محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ١٣٦.
- (٣٠٢) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٥٨.
- (٣٠٣) محمد فؤاد شكري وآخرون: المرجع السابق، ص ص ٤٤-٤٥.
- (٣٠٤) أمين مصطفى عفيفي: تاريخ مصر السياسي والاقتصادي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣.
- (٣٠٥) أمين سامي: المصدر السابق، ج الثاني، ص ص ٤٢٢-٤٢٣.
- (٣٠٦) محمد فؤاد شكري وآخرون: المرجع السابق، ص ص ٤٩٢-٤٩٣.
- (٣٠٧) محمد فهمي لهيطة: المرجع السابق، ص ٢٠٦، حسين خلاف: المرجع السابق ص ٤٦٨.
- (٣٠٨) طارق عبد العاطي غنيم: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٣٠٩) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص ١٥٩-١٦٠.
- (٣١٠) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٤١.
- (٣١١) محمد فؤاد شكري وآخرون: المرجع السابق، ص ٧٩٩.
- (٣١٢) راشد البراوي، حمزة علبش: المرجع السابق، ص ٨٣.
- (٣١٣) نبيل زكي: المرجع السابق، ص ص ٦٨-٦٩.
- (٣١٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ٥٣-٥٤.
- (٣١٥) عمر عبد العزيز: المرجع السابق، ص ١٦٣.
- (٣١٦) محمد فؤاد شكري وآخرون: المرجع السابق، ص ٧٠.
- (٣١٧) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ١٦٤.
- (٣١٨) إلهام محمد ذهني: الرحالة الفرنسيين ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١٦-٢١٧.
- (٣١٩) طارق عبد العاطي غنيم: المرجع السابق، ص ٥٦.
- (٣٢٠) عبدالرحمن الرافعي: عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦١.
- (٣٢١) عمر عبدالعزيز عمر: المرجع السابق، ص ١٦٧.
- (322) F. O 97/4084 November 1846, form Murray to Plamerston.
- (323) F. O 97/4084 February 1847, form Palmerston to Murray.
- (٣٢٤) محمد فؤاد شكري و آخرون: المرجع السابق، ص ٧٠.
- (٣٢٥) محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- (٣٢٦) صلاح أحمد هريدي: دراسات في تاريخ مصر ج ٢، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٣.
- (٣٢٧) أحمد عبدالرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ص ١٠٧-١٠٩.
- (٣٢٨) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٤٨.
- (٣٢٩) محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ص ١٤٩-١٥٠.
- (٣٣٠) محمد فهمي لهيطة: المرجع السابق، ص ٢٠٧.
- (٣٣١) صدر فرمان السلطان بالموافقة على إنشاء الخط في أكتوبر ١٨٥١، محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ص ١٥١-١٥٢.
- (٣٣٢) قام مستر لاركن - أحد وكلاء الحكومة المصرية بلندن - بتوقيع العقد مع روبرت ستيفنسون كوكيل مفوض عن الحكومة المصرية، المعية السنية تركي: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر

٤٨٠، وثيقة ٤٠٦، أمر من الجناح العالى إلى مسيو لاركن، في ٢٥ ربيع أول ١٢٦٨ / ١٧ فبراير ١٨٥٢.

- (٣٣٣) محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص ص ١٥٠ - ١٥١.
- (٣٣٤) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ٩٥ حاشية ٧٨، ١٠٣.
- (٣٣٥) هذا على الرغم مما يذكره البعض من أن عباسا لم يعهد بهذا المشروع لشركة بريطانية، واشترط أن تقوم به الحكومة المصرية ذاتها لا أية شركة أخرى، جورج يانج: المرجع السابق ص ١٨٣ محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص ١٥١.
- (٣٣٦) أمين مصطفى عفيفي: تاريخ مصر الاقتصادي والمالى. مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.
- (٣٣٧) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ص ٢٧-٢٨.
- (٣٣٨) سليمان محمد السهم: المرجع السابق، ص ١٦٥.
- (٣٣٩) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ٧٩.
- (٣٤٠) أحمد الشريبي: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.
- (٣٤١) المعية تركي: سجل رقم ١٠٦ ج ٦ قيد صادر المعية للدواوين والمحافظين، وثيقة ١٩٢، من سعادة الباشا إلى ديوان التجارة بإسكندرية، في ١٧ شوال ١٢٦٩ / ٢٤ يوليو ١٨٥٣، ص ص ١٠١٩، ١٠٨٤.
- (٣٤٢) المعية تركي: م ١، ورقة ٢٤، وثيقة ١٦٧، من إبراهيم ألفى محافظ الإسكندرية إلى كاتب الديوان الخديوي، بتاريخ ٥ صفر ١٢٧٠ / ٧ نوفمبر ١٨٥٣.
- (٣٤٣) المصدر السابق: م ١٣، ورقة ٢٤، وثيقة ٥٧٨، من إستفان رسمى مأمور الأمور الخارجية إلى المعية، بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٧٣ / ١٧ مايو ١٨٥٧.
- (٣٤٤) المصدر السابق: نفسه، وثيقة ٣٢٦، من عبد الرحمن رشدي ناظر قلم السبارشات (النواحي) إلى كاتب ديوان الخديوي في ١٢ شعبان ١٢٧٣ / ٧ إبريل ١٨٥٧.
- (٣٤٥) ٢٤٥- محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره ص ٥٥؛ عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ١١٥.
- (٣٤٦) نوال قاسم: المرجع السابق، ص ٩٤.
- (٣٤٧) ديوان خديوي: م ١٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦٢٧، وثيقة ٧٥٤، من ديوان خديوي إلى المدارس بتاريخ ١٧ محرم ١٢٦٨ / ١٢ نوفمبر ١٨٥١، ص ١٤٧ ووثيقة ٨٣٥، من ديوان خديوي إلى قنصل جنرال دولة الإنجليز في ١٧ محرم ١٢٦٨ / ١٢ نوفمبر ١٨٥١، ص ١٦٦.
- (٣٤٨) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ١٠٩.
- (٣٤٩) جينادى جاريا تشكين: المرجع السابق، ص ٣٧.
- (٣٥٠) عن دوره و نشاطه تفصيلا انظر: محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ص ٩٧-٩٨.
- (٣٥١) محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص ١٥٣.
- (٣٥٢) كانت تلك المكاتب الثلاثة في الإسكندرية، والقاهرة، والثالث بين القاهرة والإسكندرية، أمين سامى: المصدر السابق، ج الثالث، مج الأول، ص ٤٢.
- (٣٥٣) محمود صالح منسى: المرجع السابق ص ١٥٣. هذا وقد بقى عبد الله أغا الإنجليزى مديرا لمصلحة السكة الحديد حتى نقل منها إلى مصلحة المرور كمدير لها من ٢٠ ديسمبر ١٨٥٢، وحتى ٢٧ يونيو ١٨٥٤ حيث تقرر إلغاؤها فكان آخر مدير لها، فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ٨٤.

- (٣٥٤) كفر الزيات: قاعدة مركز كفر الزيات وهي من أشهر مدن مصر فيها معامل لاستخراج الزيت وصنع الصابون وحلج الأقطان وهي من أشهر مدن الغربية، محمد رمزي: المرجع السابق، ق ٢، ج ٢، ص ١٢٨.
- (٣٥٥) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٤٩.
- (٣٥٦) ريهام ناجي علي عبود: المرجع السابق، ص ٢٨٤.
- (٣٥٧) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ص ٢٠-٢٣، ٢٠٣-٢٠٤.
- (٣٥٨) ريهام ناجي علي عبود: المرجع السابق، ص ٣٠١.
- (٣٥٩) حسن محمد صبحي: المؤثرات الأوروبية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٨.
- (٣٦٠) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ٧٧-٧٨.
- (٣٦١) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ١٣٣.
- (٣٦٢) محمود صالح منسى: المرجع السابق، ص ص ٢٧٧-٢٧٨.
- (٣٦٣) محمد فهمي هيطة: المرجع السابق، ص ٢٢٣.
- (٣٦٤) أمين سامي: المصدر السابق، ج ٣، مج الأول، ص ٣٤٠.
- (٣٦٥) المعية تركي: م ٦، وثيقة ٥٨٤، ورقة ٤٣، بتاريخ ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٧١ / ١٨ مارس ١٨٥٥.
- (٣٦٦) المعية السنية عربي: دفتر ١٨٩٤ صادر الأوامر العلية للدواوين والمحافظات، الرقم الحديث س ١/١ / ١٥، وثيقة ٢٧، أمر كريم إلى المرور والسكة في ١١ ذى القعدة ١٢٧٧ / ٢١ مايو ١٨٦١، ص ١٣٥.
- (٣٦٧) المعية السنية تركي: م ١٥، وثيقة ١٨٣، ورقة ٧، من الميركنك إلى المعية، بتاريخ غاية محرم ١٢٧٤ / ٢٠ سبتمبر ١٨٥٧.
- (٣٦٨) المصدر السابق: م ٢٥، وثيقة ٤٦٩، ملخص العريضة التي قدمها المستر روبرت جيفري إلى البك مدير السكة الحديد بتاريخ ٧ شعبان ١٢٧٦ / ٢٩ فبراير ١٨٦٠.
- (٣٦٩) دار المحفوظات العمومية بالقلعة: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٦، عين ٢، محفظة ١٢٦، ملف ١٩٤٤، أوراق ربط معاش الخواجة توماس سميث.
- (٣٧٠) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٢٧.
- (٣٧١) المرجع السابق، ص ص ١٣٤-١٣٥.
- (٣٧٢) نفسه، ص ٨١.
- (٣٧٣) ديوان عابدين: م ١ صادر تلغرافات، دفتر رقم ٢، ترجمة البرقية رقم ٤٨٦، من رياض باشا إلى زكي بك في الجزيرة، بتاريخ ٢٢ ذو القعدة ١٢٨٢ / ٨ إبريل ١٨٦٦.
- (٣٧٤) المعية السنية تركي: م ٤٨، وثيقة ١٤٨، من مدير السكك الحديدية عمر لطفي إلى المعية، في غرة ربيع الآخر ١٢٨٨ / ٢٠ يونيو ١٨٧١.
- (٣٧٥) الصدر السابق، م ٤١، وثيقة ٢٠٩، إلى حضرة سيدى صاحب السعادة بإمضاء محمد شريف، بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٢٨٤ / ٩ يوليو ١٨٦٧.
- (٣٧٦) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ١٣٦.
- (٣٧٧) المعية السنية تركي: م ٢٨ ج ٢، وثيقة ٣٣٢، من محمد شريف رئيس مجلس الأحكام إلى صاحب العزة أفندي أحد رجال المعية، بتاريخ ٧ رجب ١٢٧٨ / ٨ يناير ١٨٦٢.
- (٣٧٨) المصدر السابق: نفسه: وثيقة ٣٤٨، بتاريخ ١٤ رجب ١٢٧٨ / ١٥ يناير ١٨٦٢.

- (٣٧٩) بدأت سكك الترام نشأتها في إنجلترا عام ١٨٥٠، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى المهندس البريطاني ترام Tram الذي كان أول من أنشأها، وسكك الترام هي في الواقع سكك حديدية منشأة في شوارع المدن، وكانت في البداية عرباتها تسحب فوق القضبان الحديدية بواسطة الجياد، ثم سيرت بقوة البخار وفيما بعد سيرت بالقوة المحركة الكهربائية، فاطمة علم الدين: المرجع السابق ص ١٠٥.
- (٣٨٠) للمزيد فيما يخص شروط الامتياز راجع: محمود محمود الشال: المرجع السابق، ص ص ١٠٤ - ١٠٥.
- (٣٨١) المرجع السابق، ص ١٠٥.
- (٣٨٢) المعية السنية عربي: دفتر ١٦٧٣ س ١ / ٣ / ١١، صادر الدواوين و الأقاليم و المحافظات، وثيقة ١٣٢، من المعية إلى محافظة إسكندرية، في ١٨ ذي الحجة ١٢٧٨ / ١٦ يونيو ١٨٦٢، ص ١٢٠.
- (٣٨٣) حصلت شركة ترام الإسكندرية والرمل ليمتد التي تأسست بلندن عام ١٨٨٣ على جميع حقوق وامتيازات شركة حديد الإسكندرية والرمل بما في ذلك الامتياز المعطى إلى مستر E. St. John Fairman بشرائها بثمن قدره ٦٤، ٠٠٠ جنيه إنجليزي يدفع على شكل أسهم محددة القيمة لكل منها عشرة جنيهات إنجليزية، إحصاء مصلحة الشركات: المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (٣٨٤) محمد فهمي لهيطة: المرجع السابق، ص ٢٣٢.
- (٣٨٥) حسن محمد صبحي: المؤثرات الأوروبية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٥؛ يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة ج ١، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.
- (٣٨٦) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ١٠٧.
- (٣٨٧) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٥٤.
- (٣٨٨) محفوظات مجلس الوزراء: شركات وجمعيات، م ١ / أ شركات، ترجمة رخصة وشروط لإقامة ترامواي في مدينة القاهرة وتشغيله، بناء على قرار صادر من مجلس النظار في مايو ١٨٨١.
- (٣٨٩) عبد الرحمن الراجحي: عصر إسماعيل ج ١، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.
- (٣٩٠) أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢١.
- (٣٩١) محمود محمود الشال: المرجع السابق، ص ١١٦.
- (٣٩٢) يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة، ج الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.
- (٣٩٣) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ١١٥.
- (٣٩٤) محمد أمين حسونة: المرجع السابق، ص ص ٥٤ - ٥٥.
- (٣٩٥) ديوان شوري المعاونة: م. ٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٤، وثيقة رقم ٢٩٧، ورقة ٨٤، من الجناح العالي إلى الباشا الكتخد، في ٢٢ ربيع الأول ١٢٥٧ / ١٤ مايو ١٨٤١، ص ٤٥٩.
- (٣٩٦) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ٥١ - ٥٢.
- (٣٩٧) لطيفة سالم: بريطانيا و مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٦.
- (٣٩٨) أمين سامي: المصدر السابق، ج الثاني، ص ٥٣٣.
- (٣٩٩) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٤٠٠) المعية تركي: م ١، وثيقة ٢٣٤، ورقة ٢ موكب، في ١٣ ربيع الأول ١٢٧٠ / ١٤ ديسمبر ١٨٥٣.
- (٤٠١) ديوان خديوي: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٦ ج ١ صادر الأقاليم بديوان كتخد، صورة الأمر رقم ٤٤٨، من ديوان خديوي إلى محافظ السويس بتاريخ ٩ ذي الحجة ١٢٦٦ / ١٦ أكتوبر ١٨٥٠، ص ٤٠؛ المعية تركي: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٧٥، وثيقة ٨٤٠، من الجناح العالي إلى حضرة الباشا الكتخد، بتاريخ ٢١ رجب ١٢٦٧ / ٢٢ مايو ١٨٥١.

- (٤٠٢) المعية تركي: المصدر السابق، م ١٧، وثيقة ٢٨، ورقة ٧٢، من حسن فؤاد ناظر ديوان الداخلية إلى المعية، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٤ / ٢٧ ديسمبر ١٨٥٧.
- (٤٠٣) المصدر السابق: م ٢٥، وثيقة ٣٩٣، من محمد شريف باشا ناظر الخارجية إلى المعية السنية، بتاريخ ١٧ ذى القعدة ١٢٧٦ / يونيو ١٨٦٠، ووثيقة رقم ٤٣٥، من محمد كامل محافظ السويس إلى المعية، بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٢٧٦ / ٤ يوليو ١٨٦٠، وأيضاً م ٢٦ معية تركي، وثيقة ٤، من ناظر ديوان الخارجية إلى المعية، بتاريخ ٤ محرم ١٢٧٧ / ٢٣ يوليو ١٨٦٠.
- (٤٠٤) المعية السنية عربي: سجل ١٦٥٤ صادر الدواوين والمحافظات، الرقم الحديث س/١ / ٣ / ٧، وثيقة ٦٦، صادر السائرة إلى محافظ السويس، بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٧ / ٤ نوفمبر ١٨٦٠ ص ٧٤.
- (٤٠٥) المصدر السابق: سجل ١٦٨٩ صادر الدواوين - الرقم الحديث س/١ / ٣ / ١٤، وثيقة ٤٠، إلى مصلحة المرور والسكة، بتاريخ غاية جمادى الأولى ١٢٧٩ / ٢٣ نوفمبر ١٨٦٢، ص ١١٩.
- (٤٠٦) أحمد الشريبي: تاريخ التجارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢١ محمود الشال: المرجع السابق، ص ١١٦.
- (٤٠٧) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل ج ٢، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.
- (٤٠٨) محفوظات مجلس الوزراء: م ١/ج- البوستة، ترجمة الكونتراتو المعقود بين قومية الوابورات المسماة (بنينسولير آند أوريتال) وبين البوستة المصرية بخصوص نقل طرود البوستة - تاريخ الملف من أغسطس ١٨٨١ - إلى ١٧ سبتمبر ١٨٨١.
- (٤٠٩) خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.
- (٤١٠) ديوان شوري المعاونة: م ٢٥ ملخصات الدفاتر. دفتر ٢٨٩، إفادة رقم ٣١٤، ورقة ٨٠، من وكيل الشورى إلى على بك، بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٢٥٩ / ٩ يونيو ١٨٤٣، وأيضاً م ٢٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٨، ملخص الأمر رقم ١٠٩، من عباس باشا إلى على بك، بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٢٥٩ / ٢٦ يونيو ١٨٤٣.
- (٤١١) ميخائيل شاروويم: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٠٨.
- (٤١٢) خلف عبد العظيم: تاريخ البحرية التجارية، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.
- (٤١٣) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٨٢.
- (٤١٤) يستدل من هذا الترخيص على أن المواصلات السلوكية التلغرافية كانت موجودة على الأقل بين الإسكندرية والدردنيل وبين السويس والشرق الأقصى قبل عام ١٨٥٦ - فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ١٦٤.
- (٤١٥) كانت سياسة الحكومة البريطانية في مثل هذه الامتيازات هي الامتناع عن تأييد أي مقترح يرمى إلى منح امتياز باحتكار منفعة عامة، حتى ولو كانت لشركات أو أفراد بريطانيين، جون مارلو: المرجع السابق، ص ٨٢.
- (٤١٦) المرجع السابق، ص ٨٢.
- (٤١٧) المعية السنية تركي: م ٢٥، وثيقة ٣٤٧، من ناظر الخارجية إلى المعية، في غرة ذى القعدة ١٢٧٦ ثمة ٢١/٤٣ مايو ١٨٦٠.
- (٤١٨) المعية عربي: سجل ١٨٩٤ صادر الأوامر العلية، رقم حديث س/١ / ١ / ١٥، وثيقة ٢، أمر كريم إلى نظارة الخارجية، في ٧ ربيع الأول ١٢٧٧ / ٢٣ يونيو ١٨٦٠، ص ٢٠؛ وأيضاً سجل رقم ١٩٠٢ صادر الأوامر العلية، رقم حديث س/١ / ٢٣، وثيقة رقم ١، بتاريخ ١٦ شعبان ١٢٧٩ / ٦ فبراير ١٨٦٣، ص ١٢.

- (٤١٩) محافظ الوقائع المصرية: م٣، عدد ١٢٢، بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٨٤ / ١٥ يوليو ١٨٦٧؛ وأيضاً عدد ٢٨٦، بتاريخ ٣٠ ذى الحجة ١٢٨٥ / ١٢ إبريل ١٨٦٩.
- (٤٢٠) رسمية على حجازى: تجارة مصر الخارجية ١٨٤٩ - ١٨٨٢، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٢.
- (٤٢١) محمود الشال: المرجع السابق ص ١١٨. وكانت تلك الشركة تذكر في بعض الأحيان باسم الشركة الإنجليزية الشرقية، أحمد الحنة: تاريخ مصر الاقتصادى، مرجع سبق ذكره ص ٢٦٤؛ عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل ج٢ - مرجع سبق ذكره، ص ١٩.
- (٤٢٢) فاطمة علم الدين: المرجع السابق ص ص ١٦٤ - ١٦٥.
- (٤٢٣) صالح رمضان: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤؛ نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٥٦.
- (٤٢٤) إلياس الأيوبى: المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٤٢٥) أحمد الشربى: تاريخ التجارة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٣ - ٢٢٤.
- (٤٢٦) تيودر روثستين: المرجع السابق، ص ٩٧.
- (٤٢٧) أحمد أحمد الحنة: تاريخ مصر الاقتصادى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١.
- (٤٢٨) محافظ الأبحاث: م١٢١ موضوعات مختلفة، ملف "تلفرات"، دفتر ٩١١ أوامر كريمة، صورة الأمر الكريم رقم ٢، ص ٢٩، إلى المرور والسكة، فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٧١ / ١٨ أكتوبر ١٨٦٤.
- (٤٢٩) يذكر البعض أن الترخيص قد منحه الحكومة المصرية لأمرىكى، وهذا غير صحيح إذ أن جرهام بيل البريطانى الحاصل على الترخيص كان يقيم بأمريكا و ليس أمريكيا، نبيل عبد الحميد سيد: المرجع السابق، ص ٢٥٧.
- (٤٣٠) أورد أحد الباحثين تاريخ التصريح الذى منحه الحكومة المصرية لجرهام بيل بأنه كان فى ١٣ يناير ١٨٨١، محمود محمود الشال: المرجع السابق ص ١١٧، و الحقيقة أن ١٣ يناير ١٨٨١ هو تاريخ قرار مجلس النظار الوارد إلى ديوان الأشغال ثمة ٩ بالترخيص لمستر ألكسندر جرهام بيل بمد خطوط تليفونية بالقطر المصرى، وبناء على قرار مجلس النظار صدر الترخيص من نظارة الأشغال العمومية فى ٢٦ يناير ١٨٨١، الوقائع المصرية: العدد ١٠٣٠، ص ١، بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٢٩٨ / ٦ فبراير ١٨٨١.
- (٤٣١) الوقائع المصرية: المرجع السابق، عدد ١٠٣٠، بتاريخ ٦ فبراير ١٨٨١.
- (٤٣٢) ثناء عميرة على السيد: المرجع السابق، ص ٤٨٦.
- (٤٣٣) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ص ١٧٢ - ١٧٣.

الفصل الخامس

دور الجالية البريطانية في مجالي التعليم والثقافة

لم يقتصر دور الجالية البريطانية بمصر على المجالات الاقتصادية أو العمرانية فقط، وإنما صاحب ذلك أيضاً ومنذ البداية نشاط تعليمي وثقافي اتخذ أشكالاً وصوراً متعددة، هي كالتالي:

أولاً: - دور الجالية في مجال التعليم والكشف العلمي:

١- المدارس:

أ- المدارس الوطنية:

- مدرسة الألسن:

أنشئت مدرسة الألسن عام ١٨٣٥، حيث تولى إدارتها رفاعة الطهطاوي^(١)، وكانت تسمى في البداية مدرسة الترجمة^(٢)، وقد درست اللغة الإنجليزية بمدرسة الألسن، إذ قام على تدريسها مدرس بريطاني^(٣)، عملت الحكومة دائماً على توفير كافة ما يلزمه من كتب ومعاجم تساعد على أداء عمله^(٤).

وكان من بين البريطانيين الذين عملوا في مدرسة الألسن "ديستك"^(٥)، والخواجة "كارى" الذى تم تعيينه بالمدرسة كبديل للخواجة "ويست" البريطاني، حيث انتقل الأخير للعمل كوكيل لمصلحة المرور بالسويس^(٦).

وحتى عهد توفيق ظلت الحكومة مهتمة بتعليم اللغة الإنجليزية في مدارسها، ففي عام ١٨٨٣ طلبت نظارة المعارف المصرية إحضار ستة معلمين بريطانيين من لندن ليقوموا بتدريس اللغة الإنجليزية بالمدارس الوطنية^(٧).

- المدرسة البحرية بالإسكندرية:

أنشأ محمد على بالإسكندرية مدرسة بحرية، وأتى لها بالأساتذة من بريطانيا وفرنسا^(٨)، فيذكر المؤرخ الإنجليزي هنرى دودويل Dodwell أن الحكومة البريطانية سمحت بعد تردد في عام ١٨٣٤ لبعض ضباط البحرية البريطانية بالعمل في التدريس بالمدرسة البحرية التي أقامها الباشا في رأس التين بالإسكندرية^(٩).

ويعد الفن الوحيد الذى نقلت بعض كتبه وتعليماته عن الإنجليزية هو قوانين وتعاليم الأسطول المصرى بحكم سبق بريطانيا في هذا الفن وريادتها^(١٠).

وكانت رغبة محمد على قوية في إحلال طلاب هذه المدرسة الذين يتلقون تعليمهم على أيدي المعلمين والمهندسين البريطانيين محل المهندسين الأجانب العاملين على سفنه^(١١).

وقد تعرضت المدرسة البحرية بالإسكندرية للإغلاق في عهد عباس، ثم أعادها سعيد واهتم بها في بداية الأمر، غير أن الإهمال سرعان ما امتد إليها^(١٢)، وبقيت المدرسة حتى عهد إسماعيل، وشهدت عمل معلمين بريطانيين بها مثل " روبرت لوت " معلم اللغة الإنجليزية بها^(١٣).

ثم عادت حكومة إسماعيل وفكرت في إنشاء مدرسة بحرية أخرى، فأرسلت إلى بريطانيا تستدعي ضابطاً بحرياً ليدبر المدرسة، ويعلم التلاميذ (يساعده وكيل مصرى)، وتقرر الاكتفاء بتدريس اللغة الإنجليزية دون الفرنسية، وقد عين مستر مكيلوب (Mackillop. H. F) الضابط البحرى البريطانى لإدارة المدرسة وتعليم تلامذتها في مايو ١٨٦٨، وقد نال هذا الضابط ثناء السلطات المصرية - منذ وصوله مصر -، وفي العام الثانى لنظارته للمدرسة منح مكيلوب الوسام المجيدى من الطبقة الثالثة، وفي عام ١٨٧٠ تولى مكيلوب إدارة الفنارات المصرية^(١٤).

- المدارس الحربية:

عمل البريطانيون معلمين بالمدارس الحربية المختلفة التى أنشأها محمد على، فعلى سبيل المثال كان أحد المعلمين بمدرسة الجهادية بالنخيلة^(١٥)، مستر " بورنيت " البريطانى^(١٦).

كما تعاقدت الحكومة عام ١٨٣٢ مع البريطانى " قونسلان " ليتولى تعليم فن المدفعية للطلبة بمدرسة الطوبجية^(١٧)، لحرص الحكومة على إتقان التلاميذ لهذا الفن على النظم الحديثة^(١٨)، وفضلاً عن ذلك قام البعض منهم بتعليم الموسيقى العسكرية لفرق الجيش المختلفة^(١٩).

- تعليم أبناء الأسرة الحاكمة:

كان محمد على مدركاً لأهمية التعليم، ومن ثم رغب في تعليم الفتاة، فبدأ بتعليم فتيات ونساء الأسرة الحاكمة، فكانت تدخل قصوره لهذا الغرض " مسز ليدر " زوجة أحد المبشرين البريطانيين، و" مس هوليداي " التى تولت تعليم فتيات الأسرة العلوية على الطريقة الحديثة^(٢٠).

ومنذ عام ١٨٤٠ أخذ الأمراء يعهدون بتعليم فتياتهم إلى معلمات بريطانيات وفرنسيات وألمانيات، إلى جانب معلمين من (المشايع)، ولا شك في أن هذا كان تغييراً

هاماً جداً، لأن التعليم بذلك دخل عليه مؤثر آخر (أوروبي) بجانب الطابع (الشرقي) القلم^(٢١).

هذا فضلاً عن أمراء الأسرة العلوية الذين تلقوا قواعد اللغة الإنجليزية على يد معلمين بريطانيين، مثل الأمير طوسون باشا الذي تلقى تعليم الإنجليزية على يد مستر "هوجن باست" البريطاني^(٢٢)، الذي عمل منذ أبريل ١٨٦٥ معلماً للإنجليزية لفرقة الأنجال بمرتب سنوي قدره ٣٠٠ جنيه إنجليزي^(٢٣)، في حين جاء إلى مصر عام ١٨٨٠ ألفريد بتلر البريطاني ليعمل معلماً لأبناء الخديو توفيق^(٢٤).

— مدارس الأقباط:

عندما أنشأ بطريرك الأقباط الأرثوذكس كيرولس مدرستين إحداهما بالأزبكية والثانية بحارة السقاين، كانت للغتين الإنجليزية والإيطالية مكانة ممتازة في خطة الدراسة بالمدرستين^(٢٥)، ولهذا فقد أتى بكبار الأساتذة والمعلمين من البريطانيين والإيطاليين^(٢٦).

وتجدر الإشارة إلى أنه من الخبراء الأجانب الذين عملوا في مجال التعليم في عهد الخديو إسماعيل: البريطاني روجرس بيك Rogers Bey^(٢٧)، الذي كان قنصلاً لبريطانيا بالقاهرة قبل توليه لوكالة نظارة المعارف العمومية بمصر عام ١٨٧٥^(٢٨)، وتجدد تعيينه لهذه الوظيفة عام ١٨٧٧، وكان حينئذ "وكيلاً لديوان المدارس"^(٢٩).

وهناك أمر مهم لا بد من التوقف عنده، وهو البعثات المصرية إلى بريطانيا ودور البريطانيين فيها، ذلك أن محمد علي أرسل البعثات إلى أوروبا منذ بداية حكمه، وكانت بريطانيا من أوائل الدول التي توجهت إليها البعثات المصرية، حتى إن آخر هذه البعثات في عهده كانت إلى بريطانيا عام ١٨٤٨^(٣٠).

وكان البريطاني جيمس سيلك بكنجهام صديق محمد علي ومستشاره في خطط عديدة، منها خطة إرسال عدد من الشبان المصريين ليتلقوا تعليمهم في بريطانيا^(٣١).

كما تولى عدد من البريطانيين الإشراف على طلاب البعثات المصرية ببريطانيا، ابتداء من مستر "بريجز"^(٣٢)، ثم القبودان "إسكويل"، وكان ضابطاً بحرياً بريطانياً تولى الإشراف على شؤون البعثة المصرية ببريطانيا، وكان يعد ناظراً للمدرسة المصرية هناك^(٣٣).

وفي أواخر عهد عباس تولى مستر لاركن (Larking)، الإشراف على شؤون الطلاب المصريين ببريطانيا، ثم خلفه مستر روجرس، وفيما بعد كان محل "كوك" يشرف على البعثة المصرية ببريطانيا^(٣٤).

ورغم عدم اكتراث الحكومة البريطانية أو القناصل البريطانيين المتعاقبين بإدخال النفوذ الثقافي والتعليمي البريطاني في مصر، حيث كان اهتمامهم منصّباً على التجارة البريطانية وتطويرها^(٣٥)، فإنه ثمة نفوذ تعليمي وثقافي بريطاني يمكن رصده في تلك الفترة. فقد كان يتم إحضار الكتب المتنوعة من بريطانيا إلى مصر للإفادة منها في المجالات المختلفة^(٣٦)، مثل كتب الأطفال وكتب البحرية البريطانية^(٣٧) والهندسة^(٣٨)، هذا فضلاً عن منح الناجحين في المدارس الوطنية المختلفة كتباً بالإنجليزية مكافأة لهم^(٣٩).

كما كانت اللغة الانجليزية إحدى الكفاءات المطلوبة لشغل العديد من الوظائف في كثير من المصالح الحكومية، مثل مصلحة المرور (السكة الحديد فيما بعد)^(٤٠)، حيث كان يتم تعيين كثير من خريجي المدرستين اللتين أنشأهما بطريك الأقباط الأرثوذكس في وظائف السكة الحديد وأعمال التلغراف، نظراً لإجادتهم اللغة الانجليزية التي كانوا يؤدون أعمالهم بها^(٤١).

وعلى أية حال فإنه على الرغم من تقلص النظام التعليمي الذي أنشأه محمد علي بعد اتفاقية لندن ١٨٤١، وتخفيض ميزانية المدارس وإغلاق العديد منها، نظراً لخفض عدد الجيش، فقد افتتحت الحكومة مدرسة على النظام البريطاني عام ١٨٤٣^(٤٢).

ب- مدارس الجالية:

بدأ ما يعرف بمدارس الجاليات الأجنبية يتبلور في عهد محمد علي، حيث أنشئت العديد من المدارس^(٤٣)، إذ رغب بعض الأجانب في تخطي الحواجز الناشئة عن إحجام بعض الوطنيين عن إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات الدينية لما لها من أغراض دينية واضحة، وانطلاقاً من تلك الرغبة طلب أحد المبشرين البريطانيين ويدعى "بارثلميو" فتح مدرسة بالاككتاب لتعليم الأطفال من جميع الأديان، فقبل محمد علي شريطة أن تتحمل الحكومة جميع نفقاتها، وعلى ألا يدخلها إلا المصريون فقط بشرط عدم التدخل في ديانتهم^(٤٤).

وعلى الرغم من أن الجاليات غير البريطانية كانت لها مدارسها الخاصة بها بالقاهرة، والجالية البريطانية بالذات كانت لها مدارس على النمط الإنجليزي بالإسكندرية، إلا أن سكان القاهرة من البريطانيين لم يكن لأبنائهم مدرسة على النمط البريطاني ليتعلموا بها، وإن كانت هناك مدرسة بجزيرة بدران تسمى Dean's Building سميت كذلك نسبة إلى Dean Butcher English Chaplain of Allsaint's Church وهو راعي كنيسة كل القديسين، ولكنها كانت لأبناء العمال من جميع الجنسيات، وهي مدرسة أولية، وعلى ذلك فلم تكن لتقابل حاجات الجالية البريطانية^(٤٥).

وفي الإسكندرية بلغ عدد المدارس البريطانية بها قبل الاحتلال ثلاث مدارس، وتزايد عددها بعد الاحتلال، وقد قل عدد الطلاب بالمدارس البريطانية بالإسكندرية، على حين تزايد عددهم في المدارس الفرنسية مثلاً^(٤٦).

وكان هناك بالإسكندرية معلمون بريطانيون ضمن أفراد الجالية بالمدينة، أمثال "غوسطين جاني"، ومستر "هولت" البريطاني، وكلاهما يعمل "معلم كُتاب"، وربما كانت هذه المدارس هي مقر عملهم^(٤٧).

وبشكل عام كانت المدارس التي يقيمها الفرنسيون والبريطانيون هي المدارس الأكثر قبولاً للطلاب المصريين، مقارنة بالمدارس التي أقامها اليونانيون والإيطاليون والألمان والأرمن^(٤٨).

ونظراً لأن مدارس الجالية البريطانية لم تكن تكفي حاجة أبناء الجالية — كما سبق ذكره — فإن أبناء البريطانيين قد التحقوا أيضاً بالمدارس الحرة المجانية العامة^(٤٩)، حيث بلغ عدد الطلاب البريطانيين والمالطيين بمدرسة البالغين بالإسكندرية^(٥٠) عام ١٨٦٨ / ١٨٦٩ أربعة وعشرين تلميذاً، وبلغ عددهم بمدارس الإسكندرية الحرة المجانية العامة عام ١٨٧٥ اثنين فقط، بينما كان عددهم بمدارس القاهرة في العام نفسه خمسة عشر تلميذاً بريطانياً^(٥١).

كما التحق أبناء الجالية بالمدارس الوطنية، ولكن بشكل محدود، إذ ظلت مسألة قبولهم مرهونة بموافقة ديوان المدارس على دخولهم المدارس المصرية من عدمه^(٥٢). هذا وبالرغم من وجود بعض المدارس البريطانية بمصر، وبعض المعلمين البريطانيين من أبناء الجالية الذين كانوا يعملون بالمدارس المصرية، إلا أن التأثير الثقافي للبريطانيين — مع التسليم بوجوده — كان لا يزال أقل من تأثير الفرنسيين، فكانت كلية فيكتوريا Victoria College^(٥٣) في الإسكندرية ولعدة سنوات هي أهم مدرسة بريطانية في مصر^(٥٤).

جـ — الإرساليات ومدارسها:

كان ضمن من وفد إلى مصر من الأجانب في النصف الأول من القرن التاسع عشر عدد من الإرساليات الدينية، يبغون نشاطاً دينياً في بلد كان الأجانب يعدونه إذ ذاك بكرة^(٥٥)، وكانت الإرساليات البروتستانتية البريطانية في المقدمة، ففي حين يعمل الفرنسي على تصدير ثقافته، يفضل البريطاني تصدير عقيدته الإنجليكانية^(٥٦) حتى يستمتع بها سكان الكرة الأرضية جميعاً — على حسب اعتقاده — ومن ثم نشأت الجمعيات الدينية التي سرعان ما امتد نشاطها لمناصرة حركة التوسع الاستعماري^(٥٧)، التي كانت تستخدم الأساليب الإنسانية لتحقيق أهدافها^(٥٨). وقد أخذت الإرساليات تتوافد على

البلاد في إطار توافد الأجانب على مصر، نتيجة لتشجيع محمد علي لهم وترحيبه بهم (٥٩).

هذا ولم تكن الإرساليات البروتستانتية البريطانية تلقى من حكومتها عوناً مادياً في البداية، كما أن هذه الإرساليات لم تتوسع توسع نظيرتها الكاثوليكية، وذلك للفارق الواضح بين حجم الجالية البريطانية والجالية الكاثوليكية في مصر^(٦٠).

وعموماً كانت تلك الإرساليات - على اختلافها - تحركها رغبته القديمة في تحويل أقباط مصر إلى المذهب الذي تتبعه، فكانت الإرساليات البريطانية ترغب في تحويل أقباط مصر إلى المذهب البروتستانتي^(٦١).

أما أهم الإرساليات البريطانية التي وفدت إلى مصر في القرن التاسع عشر فمنها:

• جمعية إرسالية الكنيسة The church Missionary society:

تعرف باسم الإرسالية الإنجليكانية^(٦٢)، والجمعية المرسلية الكنسية أيضاً^(٦٣)، وتعد هذه الجمعية التي يختصر اسمها إلى (C. M. S) من أهم الإرساليات البريطانية، التابعة للكنيسة الإنجيلية، وقد امتد نشاطها إلى بلدان عديدة، فكانت أكثر الإرساليات البروتستانتية انتشاراً في العالم^(٦٤).

وثمة تأكيد على أن هذه الإرسالية وفدت إلى مصر عام ١٨١٥، غير أنها لم تبدأ العمل إلا في عام ١٨٢٦^(٦٥)، حيث جاء أول اتصال بين هذه الإرسالية وبين مصر عقب هزيمة نابليون بونابرت في معركة ووترلو الشهيرة، حيث زال ذلك الحصار الذي فرضه بونابرت لفترة طويلة، وفي غضون أقل من ثلاثة أشهر بعد تلك المعركة، كان القس وليم جويت W. Jowett في طريقه إلى مالطة، ليلتقى وقادة الكنائس اليونانية والأرمنية والقبطية والمارونية بقصد نشر التعليم وتداول الكتاب المقدس، وممارسة نشاطه التنصيري^(٦٦).

وفي مصر قضى وليم جويت بضعة أشهر في سنوات ١٨١٩ - ١٨٢٠، ثم عاد عام ١٨٢٣^(٦٧) حيث التقى مع عدد من الكهنة والرهبان الأقباط الأرثوذكس، لاسيما وأن البطريرك أعطاه خطابات لمختلف الأديرة تسمح له بلقاء أفرادها، كما أنه قام بتوزيع نسخ كثيرة من منشورات باللغة العربية عرفت باسم "البشائر الأربع"^(٦٨).

وفي نهاية عام ١٨٢٥ بعثت جمعية إرسالية الكنيسة خمسة مرسلين ألمان من معهد بازل، لكنهم يعملون في خدمتها وهم: (صموئيل جوبات S. Gobat)^(٦٩) وثيودور مولر (Th-Müller) وكريستيان كوجلر (Ch. Kugler) و ج. ر. ت ليدر (J. lieder) ووليم كراوس (W. Kruse)، وقد سافر جوبات وكوجلر إلى الحبشة بعد

فترة، وفي عام ١٨٣٥ تقاعد مولر فلم يبق من هؤلاء المرسلين الخمسة سوى ليدروكراوس^(٧٠).

وكان لأعضاء هذه الإرسالية مقر دائم بالقاهرة، كانت تدور فيه المساجلات الأدبية والبحث في العقائد، ولم يلبث أن عطلت أعمال هذا المقر نتيجة ما كان يقع في اجتماعاتهم من مشاغبات^(٧١).

وقد اتبعت هذه الإرسالية - عند مجيئها - أسلوباً يقوم على الاستعانة برجال الدين الأقباط تفادياً لمعارضتهم لنشاطها، كما ادعت - أمام الأقباط - أنها إنما جاءت لتتصير المسلمين، لذلك ظلت لمدة طويلة تعمل كمرسليه فقط دون أن تدعو لمذهبها الأسقفى، لذلك بدأت في بناء المدارس لجذب أبناء المسلمين إليها^(٧٢).

وتوطدت الصلة بين بطريك الأقباط الأرثوذكس وأعضاء هذه الإرسالية^(٧٣)، إذ صرح لهم البطريك بزيارة الأديرة، ومنحهم كثيراً من النسخ العربية لأسفار الكتاب المقدس، وفي عام ١٨٣٠ زار المرسل "مولر Muller" مدينة أسيوط حيث استقبله مطران المدينة، وقد شكر مطران المدينة رغبة الإرسالية في إقامة مدرسة مجانية بأسيوط، إلا أنه أكد أن الأهالي لم يدركوا بعد هدف المدارس المجانية، لتخوفهم أن يأخذ البريطانيون أطفالهم كعبيد - حسب ظنهم - فضلاً عن حاجة الآباء لأبنائهم ليساعدوهم وليكسبوهم خبراتهم المهنية في سن مبكرة، ونظراً لتخوف أهالي الصعيد من أغراض هذه الإرسالية، وإعراضهم عن إلحاق أبنائهم بمثل هذه المدارس المجانية، فإن الإرسالية اتجهت بنشاطها إلى الوجه البحري تاركة الصعيد إلى فترة أخرى^(٧٤).

هذا وكان لابد لتلك الإرسالية من مؤسسات تكون بمثابة منابر دعائية لها، تنشر دعوتها من خلالها، فقامت في عام ١٨٣٤ بتدشين كنيسة صغيرة لها^(٧٥)، حيث تضم هذه الكنيسة قس الإرسالية الإنجليكانية الذين يعيشون بالقاهرة ويؤدون وظائفهم بتلك الكنيسة فضلاً عن دورهم في إدارة المدارس التابعة للإرسالية^(٧٦) وتلك المدارس هي:

- مدارس الإرسالية بالقاهرة^(٧٧):

١- مدرسة البنين:

بلغ عدد تلاميذ هذه المدرسة عام ١٨٤٠ خمسة وعشرين تلميذاً مسيحياً تدرس لهم العلوم واللغة فقط، وكان خريجوها هذه المدرسة يلحقهم محمد علي بوظائف في أغلب الأحيان^(٧٨)، كما ضمت هذه المدرسة أيضاً عدداً من الطلاب المسلمين واليهود، وبلغ عدد الطلبة جميعاً عام ١٨٤٥ مائة وعشرين تلميذاً حسب رواية صوفيا لين، وكان يدير هذه المدرسة ويباشر عمل المدرسين المحليين بها^(٧٩) مستر ليدر المبشر البريطاني^(٨٠).

٢- المدرسة الثانية للبنين:

وكان عدد تلاميذها عام ١٨٤٠ يبلغ ٧٠ تلميذاً^(٨١)، ويديرها أحد المبشرين، ويحصل الطلاب على قسط وافر من العلوم، حيث يدرسون القراءة والكتابة بالعربية ومبادئ الجغرافيا والتاريخ الطبيعي والحساب والقواعد البسيطة في الهندسة، وقليل منهم يتحدث الإنجليزية^(٨٢).

٣- مدرسة البنات بالقاهرة:

أنشئت هذه المدرسة عام ١٨٣٥، وكانت أغلب التلميذات بها قبطيات، وقليل منهن مسلمات، ويتعلمن العربية وأشغال الإبرة والتطريز من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الخامسة مساءً^(٨٣)، وتدير هذه المدرسة الآنسة هوليداي Holliday التي جاءت إلى مصر بمساعدة "جمعية السيدات للنهوض بتعليم المرأة في الشرق" "Society for promoting Female Education In the East Ladies" وكانت هذه الجمعية تتبع إرسالية الكنيسة^(٨٤). كما كانت مسز ليدر زوجة المبشر البريطاني مستر ليدر تشرف هي الأخرى على شئون هذه المدرسة^(٨٥).

وجدير بالذكر أن فتيات هذه المدرسة كن يقبلن على أشغال الإبرة أكثر من إقبالهن على دروس المطالعة بالعربية، وقد أعجبت نساء الأسرة العلوية بما أنتجته فتيات هذه المدرسة من مشغولات، حتى لقد أرسل في طلب الآنسة هوليداي، لتعليم سيدات الأسرة الحاكمة، وكانت المدرسة تتقدم باستمرار، فكان متوسط عدد التلميذات في سنتها الأولى حوالى الثمانين، وفي الثانية نحو التسعين، بينما تجاوز عددهن المائة في السنة الثالثة^(٨٦).

وفي أثناء زيارته لمصر قام بورنج بزيارة هذه المدرسة، فأعجبه بوجه خاص، كما أعجب بنشاط الإرسالية التعليمية بوجه عام^(٨٧)، كما زارها صوفيا لين بول وأثنت كثيراً على جهود مسز ليدر في الإشراف على تلك المدرسة التي تخرج منها ما يقرب من ثلاثمائة فتاة منذ افتتاحها وحتى عام ١٨٤٥، كلهن يجدن القراءة والكتابة ويمكنهن الكسب عن طريق التطريز وأشغال الإبرة، وأهم من هذا حسب - رأى صوفيا لين- أنهن سمعن وتعلمن عن ظهر قلب الحقائق الهامة في الدين المسيحي^(٨٨).

٤ - المعهد الإنجليزي English Institution :

أنشأته جمعية إرسالية الكنيسة عام ١٨٤٠ لتعليم الشبان الأقباط وتخرج قسس للكنيسة القبطية^(٨٩) على التعاليم الإنجليكانية، وفي عام ١٨٤٥ كان بهذا المعهد خمسة وثلاثون تلميذاً منهم سبعة عشرة بالقسم الداخلي^(٩٠)، وقد حظى هذا المعهد بتصديق البطريرك القبطي عليه واستحسانه له، كما نال جل اهتمام مستر ليدر وزوجته، فضلاً

عن إعجاب صوفيا لين بنشاط المعهد وخدماته التي يقدمها للكهنة القبطي الذي كان قد وصل إلى حالة متردية على حد زعم صوفيا لين^(٩١).

غير أنه ونتيجة لتنامي النشاط التنصيري الفرنسي الذي أخذ ينتشر في صعيد مصر من ناحية، وفي الوجه البحري من ناحية أخرى^(٩٢)، وأمام رفض الكنيسة القبطية - التي قبلت في البداية - لأن تقوم إرسالية بروتستانتية أجنبية بتدريب قس الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، تم إغلاق هذا المعهد عام ١٨٤٨^(٩٣).

وتجدر الإشارة إلى أن المدارس التابعة لإرسالية جمعية الكنيسة بالقاهرة كانت تحت إشراف مستر ليدر وزوجته^(٩٤) ذات الصلات الوثيقة بنساء أسرة محمد علي، حيث تمتعت بمكانة رفيعة لديهن^(٩٥).

- مدارس الإرسالية بالإسكندرية:

أنشأت الإرسالية مدرسة بالإسكندرية لتعليم أبناء المصريين بتعزيد من جمعية الوسليان الإنجليزية^(٩٦) English Wesleyans، كما أنشأت مدرسة أخرى بالإسكندرية تقوم فكرتها على تعليم المسلمين والمسيحيين واليهود ومختلف الأجناس، وقد قبل محمد علي فكرة إنشاء هذه المدرسة على أن تتحمل الحكومة جميع نفقاتها، شريطة ألا يدخلها إلا المصريون وألا يتدخل أحد في ديانتهم، وكانت هذه المدرسة تسير على قواعد المدارس الأوروبية "لانكستريان" Lancasterian^(٩٧).

وعلى أية حال، فقد حظيت جهود تلك الإرسالية^(٩٨) بتقدير بعض الأجانب، إذ كتب الأسقف جويات (عام ١٨٥٠) يقول: "إن نجاح إرساليتهم أنعش الكنيسة القبطية"، كما أشاد دكتور جوزيف ب. طومسون^(٩٩) بالخدمة التي يقوم بها القس الأسقفى ليدر^(١٠٠).

كما اعتبر البعض أن جمعية إرسالية الكنيسة زادت من إيمان الكثيرين ومن معرفتهم بكلمة الله، وبالمذهب البروتستانتي، وذلك بفضل جهود مرسلي هذه الجمعية الذين قاموا بتوزيع العديد من نسخ الكتاب المقدس^(١٠١).

وعلى الرغم من تقدير الكثيرين لجهود هذه الإرسالية، فإن مدارسها لاقت مقاومة شديدة من أقباط مصر وكهنتها^(١٠٢)، فضلاً عن الرقابة الصارمة من الحكومة لنشاط تلك الإرسالية^(١٠٣)، حتى إنها كانت تقوم أحياناً بسحب تلاميذ تلك المدارس حينما يتبين لها أن التحاقهم بها إنما هو للهروب من أداء أعمال حكومية أخرى^(١٠٤)، الأمر الذي أدى في النهاية إلى عدم تواصل نشاط تلك الإرسالية، خاصة مع تنامي النشاط التنصيري الفرنسي، فبدأ حجم نشاطها يتراجع حتى صدرت التعليمات من لندن بوقف نشاط الإرسالية في مصر، وقامت الإرسالية بإغلاق أبوابها رسمياً عام ١٨٦٢^(١٠٥).

■ جمعية التوراة البروتستانتية:

وفدت تلك الإرسالية إلى مصر عام ١٨٤٠، وكان هدفها نشر المذهب البروتستانتي بين أقباط مصر، وكان مقرها بالقاهرة^(١٠٦).

■ الإرسالية الاسكتلندية ST. Andrew's church Harbour Mission،

:Alexandria

وكانت تسمى أيضاً "إرسالية اليهود - الكنيسة الاسكتلندية Church of Jewish Mission، Scotland"، وقد بدأت نشاطها الفعلي عام ١٨٥٦ عند وصول الدكتور يول Yule إلى الإسكندرية، وكانت مهمتها نشر المسيحية بين اليهود^(١٠٧).

بدأت الإرسالية الاسكتلندية مراسم العبادة في مكان مؤجر، إلى أن قامت عام ١٨٦٧ ببناء كنيستها التي عرفت بالكنيسة الاسكتلندية في ميدان إسماعيل بالإسكندرية، وكانت هذه الإرسالية فرعاً من الإرسالية الاسكتلندية العامة، وهذا الفرع كان مختصاً بالعمل في الحقل اليهودي، إلى جانب تقديم خدمات دينية للبحارة البريطانيين المارين بميناء الإسكندرية، حيث كانت تقيم لهم الشعائر الدينية مساء كل أحد على ظهر سفينة أهداها سعيد باشا لتلك الإرسالية التي وسعت نشاطها لخدمة هؤلاء البحارة، فأنشأت لهم منزلاً أطلق عليه Seamns' Home and Harbour Mission، ولما كان للإرسالية غرضان أحدهما خدمة هؤلاء البحارة، والثاني هو التوغل في الحقل اليهودي، لذلك رأى القائمون بأمورها في ذلك الوقت القيام بنشاط تعليمي، ومن هنا بدأت الإرسالية في إنشاء مدارسها^(١٠٨)، وتلك المدارس هي:

- المدرسة الاسكتلندية للبنات:

بدأت الإرسالية في إنشاء مدرسة للبنات في حي المنشية بالإسكندرية عام ١٨٥٦، وقد انتظمت الدراسة بتلك المدرسة في سنة ١٨٥٧، ومع الوقت امتلأت الفصول بالتلميذات، وصار للمدرسة مركزها المرموق تعليمياً^(١٠٩).

وفي عام ١٨٧٦ بنيت مدرسة للبنات بجوار الكنيسة في المكان المسمى Edinbrough House، وأطلق عليها اسم مدرسة إيماتود -Emma todd school- وكانت تلميذات هذه المدرسة من بنات الطبقة الأرستقراطية الثرية، وخاصة أن بناء المدرسة كان مجاوراً لميدان محمد علي حيث تقطن هذه الطبقة، وكانت إيرادات المدرسة تغطي مصروفاتها وتزيد، مما وفر ميزانية لإقامة مدرسة جديدة في حي اليهود بقصد استيعاب أبناء اليهود الفقراء^(١١٠).

– المدرسة الاسكتلندية للبنين:

تم إنشاء هذه المدرسة عام ١٨٥٧ في بناء مستأجر، وعندما أنشأت الإرسالية كنيسة الخاصة بميدان إسماعيل عام ١٨٦٧ انتقل التلاميذ للطابق الأرضي بالكنيسة، وكان أول معلم بتلك المدرسة غير بريطاني، إذ كان ألمانياً، وقد تم افتتاح قسم إضافي مجاني للمدرسة في حي اليهود، كان بمثابة مدرسة مجانية لاجتذاب أبناء اليهود الفقراء لتعليمهم، على أن تغطي نفقاته من فائض إيراد المدرسة الرئيسية^(١١١).

وقد عين ناظرًا للمدرسة رجل أصبح فيما بعد ذا نفوذ كبير في وزارة المعارف العمومية المصرية، وهو الدكتور دوجلاس دنلوب Douglas Dunlop الذي عمل سكرتيرًا عامًا للوزارة ثم مستشاراً لها، وكانت الدراسة بالمدرسة بالإنجليزية والفرنسية والعربية والعبرية، وكان التلاميذ خليطاً من الأوربيين والشرقيين، وهم خليط من كافة الديانات، غير أن أغلبهم كان من اليهود^(١١٢).

■ الإرسالية الانجليزية:

قدمت الإرسالية الإنجليزية إلى مصر سنة ١٨٦٢ تحت رئاسة "مس واتلي" أو "مس هواتلي M. L. Whatly"^(١١٣)، ابنة رئيس أساقفة دبلن^(١١٤)، وقد كثفت جهودها بين المسلمين والأقباط على السواء، وقد ساعدها في عملها بعض المسيحيين الشوام^(١١٥)، ومنذ قدومها عملت مس واتلي على إنشاء مدرسة تتمكن من خلالها من نشر رسالتها وتحقيق أهدافها.

– مدرسة مس واتلي:

أقامت مس واتلي مدرسة بالقاهرة عام ١٨٦٢، وكانت مدرسة مختلطة^(١١٦) للبنين والبنات معاً، فكان يدرس للبنين اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية والجغرافيا والتاريخ والخط، في حين كانت البنات يتعلمن أشغال الإبرة^(١١٧) ومبادئ المسيحية^(١١٨).

والحقيقة أن مدرسة مس واتلي كانت عبارة عن مبنى واحد ينقسم إلى قسمين، أحدهما للبنات والآخر للبنين، وكان يطلق على المدرستين معاً اسم "المدرسة الإنجليزية" أو "مدرسة مس واتلي"^(١١٩).

وكانت المدرسة في بدايتها في منزل أحد الأقباط بالأزبكية، حيث تم إعداده وتجهيزه ليكون مقراً للمدرسة، في حين أقامت مس واتلي وبعض أتباعها بمنزل آخر بالأزبكية^(١٢٠).

وحيث أقيمت المدرسة بالأزبكية التحق بها العديد من التلاميذ المسلمين والأقباط والأرمن القاطنين بالأزبكية، والذين تفاوتت أعمارهم^(١٢١).

أما البنات من تلميذات المدرسة فقد صادفت مس واتلى عناءً شديداً في سبيل جلب تلميذات إلى مدرستها، لاسيما المسلمات رغم أن التعليم بالمدرسة كان مجانيًا^(١٢٢)، وقد بلغ من حماسها لعملها أنها كانت تنزل إلى أحياء القاهرة لتجميع البنات من أشد الطبقات فقراً^(١٢٣).

وفي عام ١٨٧٠ بلغ عدد تلاميذ المدرسة ما يزيد عن المائتين ذكوراً وإناثاً، من ديانات وأجناس مختلفة، الأمر الذي تطلب مكاناً أكثر رحابة للمدرسة لتستطيع مواصلة رسالتها، فأنعم عليها الخديو إسماعيل بقطعة أرض بجهة الفجالة لبناء مدرسة جديدة عليها^(١٢٤)، وشدّد الخديو على سرعة تسليم الأرض لمس واتلى دون إبطاء^(١٢٥)، إضافة إلى إمدادها بالمال اللازم لبناء المدرسة وتجهيزها^(١٢٦).

وتذكر الوثائق أن مدرسة مس "هواتلى" بالقاهرة كان لها فرع يتبعها في دمياط عرف بـ "المدرسة الإنجليزية بدمياط"؛ إذ كان يدير مدرسة القاهرة مع مس "هواتلى" أحد المسيحيين الشوام^(١٢٧)، ويدعى (يوسف أفندى شكور)، صدرت الأوامر إلى محافظ دمياط بمعاونته أثناء تواجده بدمياط لتفقد أحوال المدرسة هناك^(١٢٨).

وفي عام ١٨٧٩ قامت مس واتلى بتعيين كل من السيدة فريدة شكور والخواجة أمين نصيف، أبناء الخواجة يوسف شكور، ناظرين على وقف المدرسة ومبناها بالفجالة حيث حولت المدرسة إلى أرض موقوفة للتعليم وجعلتهما ناظرين على هذا الوقف^(١٢٩).

هذا وقد تمتعت مس واتلى ومدرستها برعاية الحكومة المصرية التي كانت تعمل على إزالة أسباب أية شكوى تصدر منها، فعلى سبيل المثال اشتكت مس واتلى من وجود محلات (زرايب) بها خنازير، بجوار مدرستها بالفجالة، تنبعث منها روائح كريهة، فتم بحث تلك الشكوى وإزالة أسبابها^(١٣٠)، نفس الشيء حدث عندما اشتكت إدارة المدرسة من وجود محل حدادة بجوارها يصدر منه دخان يؤذى معلمى المدرسة وتلاميذها^(١٣١).

على أن مساعدة الحكومة لمس واتلى ومدرستها لم تقف عند هذا الحد، وإنما تواصلت المساعدات، إذ أنه في عام ١٨٨٠ تقرر تخصيص مبلغ ٢٠٠ جنيه مصرى على سبيل الإعانة السنوية لمدرسة الإرسالية الإنجليزية التي تتولى نظارتها مس واتلى^(١٣٢).

كما تقرر في عام ١٨٨٢ منح "مس ويتلى" قطعة أرض مجاورة لمدرستها بالفجالة، وبها بعض المباني المتهالكة مجاناً "تقديراً للرسالة الخيرية التي تؤديها المدرسة"^(١٣٣)، التي كانت بذلك أهم مدارس الإرساليات في مصر، واستحققت ما قيل عنها من أن مس واتلى كانت أسعد حظاً من زميلاتها في هذا المضمار^(١٣٤)، وذلك بلا شك بفضل ما

توافر لها من مناخ آمن لممارسة نشاطها، وما حظيت به من مساعدات ومنح من الحكومة المصرية.

وعلى أية حال، فإن نشاط الإرساليات البريطانية أصبح لافتاً للنظر ومتواجداً بشكل قوى منذ أن أخذت تلك الإرساليات تقيم المدارس، باعتبارها أفضل الوسائل الفعالة في العمل التنصيري، ولتكون مراكز لعملهم^(١٣٥)، على أن المدارس لم تكن الوسيلة الدعائية الوحيدة الفعالة لتلك الإرساليات، فبجانبها وجدت الكنائس، وكذلك المستشفيات حيث وجد بمصر مستشفى بريطاني تابع للإرساليات البريطانية وهو:

■ مستشفى هرمل البريطاني:

كان للمنصر ولیم جويت دور هام في نجاح الحركة التنصيرية في مصر، فقد أسس وأصدر مجلة (الشرق والغرب) لسان حال كافة الإرساليات التنصيرية في مصر والشرق الإسلامي، كما أسس مستشفى هرمل في منطقة مصر القديمة التي تحولت إلى مركز تعليمي تنصيري خطير في مصر^(١٣٦).

وبشكل أكثر دقة، فإن جويت قد ساهم في تأسيس المستشفى فقط، إذ أن المؤسس الحقيقي لها هو هربر^(١٣٧) الذي اختار منطقة مصر القديمة لاتساع زمامها، واشتمالها على قرى كثيرة أهلة بالسكان، فضلاً عن اتصالها بالقاهرة شمالاً والجيزة شرقاً^(١٣٨).

وكان المرضى المترددون على مستشفى هرمل يلقون الترحيب والعلاج وحسن المعاملة، ثم يبدأ النشاط التنصيري مع المريض تحت ستار إنساني خيري، حيث كانت توزع في الصباح الباكر تذاكر مجانية للعلاج بالمستشفى، وذلك لتحفيز الناس على التفكير في الحضور حتى يحضروا صلاة الصباح، ويستمعوا للدرس الديني الذي يلقيه أحد المبشرين في جموع المرضى مشككاً في الدين الإسلامي ومبادئه^(١٣٩).

ومن ناحية أخرى، لم يمنع وجود تلك الإرساليات البريطانية من وجود نشاط تنصيري بريطاني على مستوى فردي، فقد زار البريطاني كلايوت Clayboug مصر عام ١٨٤٥ للوقوف على أحوال التعليم في الأزهر الشريف، وكان الرجل من المهتمين بدراسة اللغة العربية وآدابها، وهو أستاذ في علم اللاهوت بجامعة أكسفورد، أما في عهد سعيد فكان المنصر البريطاني هرمان فيليب يمارس نشاطه بالإسكندرية ويقيم بها^(١٤٠).

إضافة إلى ذلك، كان من بين أفراد الجمالية البريطانية بمصر بعض القساوسة البريطانيين^(١٤١) ومعلمي الكهنوت^(١٤٢)، الذين كانوا يقدمون خدماتهم للجمالية، وربما كان لهم نشاط تنصيري فردي.

هذا وقد تفاوتت ردود الأفعال المصرية والبريطانية حيال النشاط التنصيري البريطاني في مصر، فعلى الجانب المصري تحول عدد لا بأس به من الأقباط إلى المذهب البروتستانتي

نظراً للقدرة الفائقة التي تميز بها القساوسة البروتستانت في حسن الإقناع وقوة التأثير، مما ساعد على نشر المذهب البروتستانتي، الذي اعترفت به الحكومة في عهد إسماعيل عام ١٨٧٨ مذهباً جديداً، ومن ثم اختارت الجالية البروتستانتية من يمثلها لدى الحكومة، فكان ذلك خطوة نحو تمصير البروتستانتية في وادي النيل^(١٤٣).

على أن تأثير فئة رجال الدين من البريطانيين لم يقتصر على الأقباط فقط، بل امتد ليشمل المسلمين أيضاً الذين ما إن اطمأنوا إلى أن تلك الإرساليات تعمل فقط في الحقل القبطي، حتى التحقوا بمدارسها، خاصة مع ما توفره للملتحقين بها من مميزات كعدم الاشتغال بإقامة السكك الحديدية والطرق والاتحاق بالجيش، كما كانت تعلم اللغات الأجنبية، لذلك بدأ المسلمون يلتحقون بتلك المدارس تدريجياً خاصة الطبقات الجديدة المستتيرة التي بدأ ظهورها منذ عهد محمد علي^(١٤٤).

ولا يتفى ذلك وجود ردود فعل رافضة للإرساليات البريطانية، فعلى سبيل المثال حاولت الإرسالية البروتستانتية بشقي الطرق إخضاع البطريك كيرلس الخامس، وطلبوا منه الالتحاق بحماية ملك بريطانيا، فسألهم: "هل يموت ملككم؟ فقالوا: نعم" فقال لهم: "إننا تحت حماية ملك لا يموت"^(١٤٥)، وكان لهذا البطريك دور هام في معارضة الإرساليات البروتستانتية عموماً، وقد أيدته وسانده الخديو إسماعيل في جهوده^(١٤٦).

وعن موقف البريطانيين من نشاط الإرساليات البريطانية فإنه مما يجب ذكره في هذا الشأن أن بعض أفراد الجالية البريطانية بمصر قد نظروا إلى أقباط مصر بازدراء، ولم يتفهموا عقيدتهم أو يتقبلوا اختلافهم المذهبي عنهم، ومن هؤلاء إدوارد وليم لين الذي اتهم القبط بالتعصب، في حين رأى ويلكنسون أن رهبان وادي النطرون "على درجة كبيرة من الجهل" وعبر عن الإنكار البروتستانتي للرهبة^(١٤٧).

أما صوفيا لين بول فقد رأت أن للمنصرين البريطانيين فائدة كبيرة في تعليم الأقباط والنهوض بأحوالهم الدينية والأخلاقية، ورأت أن هناك فرصة كبيرة لتبديد الظلام والجهل من خلال المدارس التبشيرية التي تضم عدداً كبيراً من أطفال الأقباط واليهود والمسلمين، كما استنكرت مقاومة المسلمين للمنصرين ورفضهم التحول عن دينهم^(١٤٨).

وعلى النقيض من موقف صوفيا لين جاء موقف لوسي دف جوردون التي كان تفهمها لروح الإسلام دافعاً لرفضها للاتجاه الأوروبي التنصيري الذي يرمى إلى تنصير المسلمين، واعتبرت ذلك السلوك سخفاً بل وخطأً جسيماً، فرأت أن العقيدة الإسلامية بسيطة ومنطقية، كما وجدت في العبادات حافزاً على النشاط الإنساني وقضاء على الخمول^(١٤٩).

٢- الكشف العلمي:

جذبت مصر الاهتمام البريطاني بها، ومثلت أرضها ومناخها وثرواتها المختلفة عناصر جذب للفضول البريطاني، فتوافدت عليها البعثات العلمية المتنوعة لإجراء الكشوف العلمية، خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ففي عام ١٢٧٩ / ١٨٦٣ أرسل مجلس المعارف بلندن "رايند Raind" لاختبار تأثير مياه النيل، وقام بتجاربه وأبحاثه في أطراف النوبة وأسوان وطية بمساعدة القنصلية البريطانية بمصر والحكومة المصرية^(١٠٠).

كما مثلت سيناء أهمية خاصة للباحثين البريطانيين، حيث تمت على أيديهم عملية مسحها بطريقة علمية، ففي عام ١٨٦٨ قامت بعثة من ضباط مصلحة المساحة البريطانية برئاسة " بالمر ويلسون Palmer Wilson"، تمولها مساعدات من الأفراد المهتمين بالجانب الديني برسم الطرق التي يحتمل أن يكون موسى - عليه السلام - قد سلكها بعد عبوره البحر الأحمر، كما قام أفراد هذه البعثة بمسح المعالم الرئيسية لشبه جزيرة سيناء^(١٠١).

وكان من نتائج زيارة بالمر للمنطقة خلال أعوام ١٨٦٨، ١٨٦٩، ١٨٧٠ وإجراء استكشافاته - خاصة وأنه كان عضواً في صندوق اكتشاف فلسطين - أن أنجز عملاً ضخماً تحت عنوان "صحراء الخروج The Desert Of Exodus"^(١٠٢).

وتنوعت الزيارات العلمية البريطانية لمصر، ففي عام ١٨٧٠ زار مصر المهندس جون إبرد جونيور لمشاهدة الأشغال العامة بها وتفقد أحوالها^(١٠٣)، كما كانت هناك بعثات علمية فلكية إلى مصر للقيام ببعض البحوث الفلكية، ففي عام ١٨٧١ طلب وزير خارجية بريطانيا بواسطة القنصل البريطاني العام بمصر من الجانب المصري مساعدة الفلكي بياست سميث الذي ينوي زيارة مصر لإجراء بعض البحوث العلمية بها^(١٠٤)، وكانت هناك بعثة فلكية بريطانية أخرى عام ١٨٧٤ رأسها الكابتن براون لإجراء بحوث فلكية، واتخذت البعثة من جبل المقطم مركزاً لإقامة معسكرهم وقد أمدتهم الحكومة المصرية بكافة ما يلزمهم من خيام ومعدات^(١٠٥).

٣- الجمعيات العلمية:

أقام البريطانيون بمصر بعض الجمعيات العلمية التي كان لها دور علمي و تعليمي مهم، وخاصة في مجال البحوث العلمية المتعلقة بمصر، ومن تلك الجمعيات:

أ- الجمعيات الدينية:

- جمعية القراءة الإنجليزية:

أقيمت في الإسكندرية عام ١٨٢٨ جمعية غامضة باسم " جمعية القراءة الإنجليزية"^(١٥٦) ولا يعرف عنها شيء غير ذلك.
- المحفل الماسوني^(١٥٧):

كان بمصر ثلاثة محافل كبرى: بريطاني، وفرنسي، وتركي، وكانت تلك المحافل ذات نشاط سرى و متمتعة بحماية ورعاية أجنبية، وقد انضم جمال الدين الأفغاني^(١٥٨) ومريدوه إلى المحفل البريطاني " كوكب الشرق "، ولما لم يجدوا فيه ضالتهم المنشودة أنشأ الأفغاني محفلاً وطنياً جمع فيه طلابه ومريديه^(١٥٩).

ب- الجمعيات الثقافية:

- الجمعية المصرية (الشرقية): Societe Egyptienne

أسس الدكتور والن Dr Walne عام ١٨٣٦ بالقاهرة جمعية باسم "الجمعية المصرية"، وكان من أعضائها الشرفيين بعض الدارسين المتخصصين في المصريات والاستشراق مثل لين، وويلكنسون، ولورد بوردو، وهاملتون، ولاورد، والدكتور جليدون، وقد اهتمت هذه الجمعية بتحديد مواعيد التقاء الرحالة مع بعضهم البعض، كما أنها جمعت المعلومات الخاصة بمصر وسجلتها، وسهلت البحث بما أنشأته من مكتبة لأعضائها وضيوفها تحتوي على الكتب الدراسية التي كتبت عن مصر^(١٦٠).

وكان للرجال من مختلف الجنسيات حق العضوية مقابل جنيه إنجليزي واحد في السنة^(١٦١)، وقد بلغ عدد أعضاء الجمعية عشرين عضواً عام ١٨٣٩، وبعد أربع سنوات ارتفع عدد الأعضاء إلى ١١٠ أعضاء أغلبهم من البريطانيين، أبرزهم الطبيبان البريطانيان: هنري أبوت Henry Abbot^(١٦٢) والفريد والن، حيث كانا مولعين بجمع الآثار، كما منحت الجمعية العضوية الشرفية لستين شخصية، من بينهم من البريطانيين "إدوارد وليم لين" و"ويلكنسون"، وقد تولى الأخير مهمة تلبية طلبات الجمعية من الكتب من لندن^(١٦٣).

وأول من تولى رئاسة الجمعية كان "أنتوني هاريس" (١٧٩٠-١٨٦٩)، وهو تاجر آثار، أثرت مجموعة بردياته المتحف البريطاني^(١٦٤).

وقد حدث نزاع في عام ١٨٤٢ بين رئيس الجمعية - آنذاك - دكتور والن الذي تولى في البداية وظيفة سكرتير الجمعية، وبين سكرتيرها العام حينئذ دكتور "أبوت"، الأمر الذي أدى إلى انفصال بعض الأعضاء^(١٦٥)، فتأسست على أثر هذا الانشقاق جمعية

أخرى منافسة باسم "الجمعية الأدبية المصرية"، وكان أغلب الأعضاء من البريطانيين، وقد أسهم كل من ويلكنسون وبريس دافين في المجلد الوحيد الذي أصدرته "الجمعية الأدبية" قبل أفول نجمها، وفي الدليل الذي نشره ويلكنسون عام ١٨٦٧ ذكر مكتبة "الجمعية المصرية" كمكان يستحق الزيارة، ولكن الجمعية لم تكن ذات نشاط ملحوظ عندئذ، وفي عام ١٨٧٣ - ١٨٧٤ قام حكيكيان وبعض الأعضاء بإهداء ما تبقى من مكتبة "الجمعية المصرية" إلى دار الكتب الخديوية التي أنشئت حديثاً وقتها^(١٦٦)، وكان حكيكيان بك من أعضائها الأخيرين، وكان قد تولى رئاستها لأكثر من مرة، ومستر ثوربورن البريطاني أيضاً^(١٦٧).

٤ - المجمع العلمي المصري بالإسكندرية:

تأسس في الإسكندرية عام ١٨٥٩ على يد مجموعة من الأعضاء، غلب عليهم العنصر الأوروبي، وعرف أيضاً بـ "المجمع المصري"، وأصبح اهتمامه منصباً على الآثار المصرية والتراث المصري القديم، وضم المجمع في عضويته بالإضافة إلى الفرنسيين أعضاء من البريطانيين والإيطاليين والألمان، وكان عدد الأعضاء الفخريين من البريطانيين بالمجمع العلمي المصري عام (١٨٥٩) ثمانية، والأعضاء المقيمين ثلاثة، والأعضاء المراسلين اثنين، هذا وقد لعب المجمع دوراً في تعزيز مكانة المتحف المصري بعد ذلك، وفي نشر ثمار علم المصريات^(١٦٨).

٤ - الاهتمام بالاستشراق:

بداية لا بد من التأكيد على أن الأوروبيين اهتموا بمصر المعاصرة قدر اهتمامهم بمصر القديمة^(١٦٩)، ولعل أحد العوامل التي دفعت الرحالة للاهتمام بالمجتمع المصري آنذاك هو صعود محمد علي وحروبه، الأمر الذي أدخل الأحوال الاجتماعية لمصر في دائرة الضوء، فزاد عدد الرحالة الذين يزورون مصر لبحث النظام الجديد والكتابة عنه^(١٧٠).

ولم يتجه اهتمام البريطانيين إلى مصر المعاصرة إلا خلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر على يد بوركهارت^(١٧١) وإدوارد ولیم لين^(١٧٢).

فكان بوركهارت على علاقة ببعض المثقفين المصريين مثل الجبرتي الذي ذكر أنه رافق بوركهارت إلى القنصلية البريطانية لمشاهدة الآثار هناك^(١٧٣).

أما إدوارد ولیم لين فهو رائد الاستشراق القائم على محاولة فهم المجتمع الإسلامي من خلال النصوص العربية مثل القرآن، وألف ليلة وليلة^(١٧٤)، وقد مثلت أعماله العلمية كلاسيكيات للعصر الفيكتوري^(١٧٥).

وصل لين إلى الإسكندرية في سبتمبر ١٨٢٥ وهو في الرابعة والعشرين من عمره، واتجه فور وصوله إلى القاهرة التي استقر بها، وأقام في منطقة شعبية بجوار باب الحديد،

وارتدى ملابس أهل البلد، ولم يختلط إلا بالمصريين ومن على شاكلته من الأجانب، وتجنب الاختلاط بالمجتمع الأوروبي، وصار يعرف باسم الشيخ منصور^(١٧٦)، وتحدث باللغة العربية، وامتنع عن النيذ ولحم الخنزير ونجح لين في إنجاز دراسة عميقة عن مصر القديمة والحديثة، ساعده على ذلك انغماسه في الحياة الشرقية ودائرة أصدقائه المصريين الذين أحاط نفسه بهم، وشاركهم شرب القهوة والصلاة في المساجد^(١٧٧).

لم يقتصر بحث لين على الأدب المصري فحسب، بل تناول كل مظاهر الحياة في مصر إبان عصره، إذ لم تكن الحياة وقتذاك تختلف اختلافاً كبيراً عما كانت عليه قاهرة العصور الوسطى، ومن ثم غدت رؤية لين الرائعة خير تعليق على ما رواه المؤرخون العرب أنفسهم خلال العصور الوسطى، أو ما دونه الرحالة من معاصريه^(١٧٨).

وبحلول عام ١٨٢٨ كان لين قد أنجز كماً ضخماً من العمل خلال السنوات الثلاثة لرحلته الأولى، فعاد إلى بريطانيا في يونيو ١٨٢٨^(١٧٩)، وبصحبه " نفيسة " وهي فتاة يونانية وقعت في الأسر وبيعت في مصر كجارية حيث اشتراها أحد أصدقاء لين وأهداها له، هذا وقد حافظ لين على ملبسه الشرقي في بريطانيا، ولم يستطع التكيف مرة أخرى مع المجتمع البريطاني فقد أصبحت عاداته مماثلة للشرقيين^(١٨٠).

وفي ديسمبر ١٨٣٣ عاد لين إلى مصر في رحلته الثانية إليها، بهدف جمع مادة إضافية لكتابه (Modern Egyptians)، حيث استأنف أسلوب حياته الشرقي، واندمج بسهولة ويسر مع المجتمع المصري، وكان أكثر دقة هذه المرة في ملاحظاته للحياة المعاصرة^(١٨١)، وفي خلال سنة واحدة جمع لين مادته العلمية، وبينما كان يحزم متاعه للعودة إلى بريطانيا في ديسمبر ١٨٣٤ هاجم الطاعون الإسكندرية والقاهرة، فاضطر إلى الفرار منه إلى الصعيد حيث أقام في مقبرة أثرية في منطقة القرنة^(١٨٢)، في الفترة من يناير إلى يونيو ١٨٣٥^(١٨٣)، وهناك شارك لين في أعمال الرسم والتسجيل ضمن مجموعة روبرت هاي^(١٨٤).

وقد صدر كتاب وصف عادات وتقاليد المصريين المعاصرين An Account of the Manners and customs of Modern Egyptians - لأول مرة عام ١٨٣٦، وكان واحداً من أكثر الكتب المقروءة عن مصر باللغة الإنجليزية، ولذا فقد أعيد طبعه عدة مرات في القرن التاسع عشر^(١٨٥).

ويمثل هذا الكتاب مرحلة مهمة في تاريخ الكتابة عن مصر في القرن التاسع عشر، فلم تكن رحلات لين المتابعة بمجرد رحلات عابرة للترفيه أو التجارة أو السياسة، بل كانت رحلته منذ البداية موجهة للدراسة والاستكشاف، وأثمرت في النهاية حصيلة فذة بكل المعايير^(١٨٦)، إذ نقل (Modern Egyptians) قدراً مذهلاً من المعلومات إلى قارئ

القرن التاسع عشر، الذي استوعب محتويات العمل، وحصل على فهم عميق للمجتمع المصري، فلم يكن هناك أبداً كتاب عن مجتمع مصر الحديثة ينافس كتاب لين^(١٨٧).

هذا وقد عاد لين إلى مصر للمرة الثالثة عام ١٨٤٢ مصطحباً معه زوجته نقيسة وأخته صوفيا بول وولديها، وظل بمصر سبع سنوات، انشغل خلالها بمشروع إعداد قاموس عربي - إنجليزي، وكان لين دعوباً لا يكل ولا يتعب، فانكب على عمله بكل طاقته، يقرأ المصادر العربية التي جلبها له صديقه الشيخ إبراهيم الدسوقي الذي كان يساعده في فهمها^(١٨٨).

وفي تلك الأثناء ذاع صيت لين، وعرف الجميع أنه عالم قدير، وله مكانة بين عليّة القوم في بريطانيا، وقد أوفد له محمد علي رئيس وزرائه أرتين بك^(١٨٩) ليعرض عليه استعداد الحكومة لتقديم أي مساعدة يطلبها^(١٩٠).

هذا ويرى البعض أن أعمال لين الأخرى عن الإسلام وعن اللغة العربية لم تكن على نفس المستوى من التلقى الجماهيري والحيوية والصورة الساحرة التي عرضها لين في كتابه عن المصريين المحدثين (المعاصرين)^(١٩١).

وعموماً، فقد كانت زيارات لين لمصر مثلما قال: "ليست فقط للتسلية وزيارة الأهرام والمعابد ولإشباع فضول عابر، ولكن لكي ألقى بنفسى بين شعب سمعت عنه روايات متناقضة، بل أريد أن أتبنى لغتهم وعاداتهم وملبسهم لكي أتمكن من دراسة أدهم، إن رغبتى هي أن ارتبط ارتباطاً كلياً بسكان مصر من المسلمين"^(١٩٢).

ويعد جيمس أوجستاس سانت جون ST. Jhon من أبرز الرحالة البريطانيين الذين جاءوا إلى مصر بغرض علمي، والتقى بالعديد من الشخصيات الوطنية والأوروبية، كما التقى بالعديد من البريطانيين العاملين في خدمة محمد علي، وقد ذكر في مقدمة مؤلفه أن هدف زيارته لمصر هو رصد العادات والتقاليد المصرية^(١٩٣)، حيث قال: "إنني لا أسافر كعالم آثار فلا الأهرامات ولا المعابد ولا شيء يمكن أن يصرف انتباهي عن وضع البشر الأحياء حولي"^(١٩٤)، كما قدم في كتابه وصفاً لإدارة الأقاليم في مصر، ولأحوال البلاد الاقتصادية، وإن اتسم وصفه بالسرعة في كثير من الأحيان^(١٩٥).

وتتميز بعض الكاتبات البريطانيات في الاهتمام بمصر والمجتمع المصري، وأولى الكاتبات عن مصر هي: صوفيا لين بول شقيقة إدوارد ولیم لين والتي رافقته عند زيارته (الثالثة) لمصر عام ١٨٤٢، ومعها ولداها، عاشت بالقاهرة سبع سنوات، زارت خلالها حريم محمد علي^(١٩٦)، لتكمل الصورة التي رسمها شقيقها للمجتمع المصري، إذ كانت تنقصه معرفة دخائل الحريم العالی الذي يغلب عليه الطابع التركي، فرأى لين أن شقيقته صوفيا يمكنها أن تكمل تلك الجزئية بإرشاد منه^(١٩٧).

وبالفعل حصلت صوفيا على معلومات وافرة عن الحياة في المجتمع الإسلامى الذى تطرقت إليه بعض التأثيرات الأوروبية، ونشرت تجربتها تحت عنوان "امرأة إنجليزية في مصر" (١٨٤٤ - ١٨٤٦) ^(١٩٨).

أما هاريت مارتينو Harriet Martineau فقد زارت مصر وفلسطين عام ١٨٤٦، وألفت كتاباً عن رحلتها بعنوان "الحياة الشرقية حاضرها وماضيها"، وقد رأت أن مصر تستحق الزيارة والدراسة العميقة ^(١٩٩).

ويمكن اعتبار بيل سانت جون ^(٢٠٠) أحد المستشرقين الذين جذبهم الشرق لدراسته واكتشافه، حيث جاء إلى مصر واستقر بالإسكندرية، وكتب قصة ساحرة نشرها في باريس عام ١٨٥٠ بعنوان "إقامة لمدة عامين وسط عائلة سكندرية"، ويظهر في كتابه مدى درايته بالمجتمع الشرقى نتيجة عمق تجربته داخل هذا المجتمع ^(٢٠١).

كتب بيل سانت جون أيضاً: "حياة القرية في صعيد مصر موضحة بالصور"، وفي هذا الكتاب يصور حياة الفلاح ومسكنه وعاداته وتقاليده ومعتقداته ببصيرة ثاقبة، وتكمن أهمية الكتاب في أنه أول محاولة جادة للاهتمام بالعامية من أهل مصر ^(٢٠٢).

كما يعد وليم جيفورد بلجريف (١٨٢٦-١٨٨٨) William Gifford Palgrave ^(٢٠٣)، أحد الرحالة الذين زاروا مصر والبلاد العربية في القرن التاسع عشر، ولم تخل رحلاتهم من غرض سياسى ^(٢٠٤)، رغم أنها أثمرت نتائج علمية جيدة، وقد استقر بلجريف في القاهرة موظفاً بالقنصلية البريطانية، ونشر كتاباً بعنوان "رحلة عالم في وسط أفريقيا وشرقيها" ^(٢٠٥).

ثم يأتى ويلفرد سكاون بلنت كواحد من أشهر الكتاب والمستشرقين البريطانيين الذين وفدوا إلى مصر قبيل الاحتلال البريطانى لها، ونظراً لرحلاته الواسعة في الشرق الأوسط وولعه بالحياة الشرقية اشترى بلنت بيتاً بالقرب من القاهرة في ١٨٨١ ^(٢٠٦).

وهكذا أسهمت الجالية البريطانية بدور حيوى ومؤثر في النشاط التعليمى والكشفى في مصر، من خلال تواجد أبنائها في المدارس الوطنية، فضلاً عما أقاموه من مدارس كان لها دور تنويرى وتعليمى واضح، حتى مع كون بعض هذه المدارس يتبع الإرساليات التنصيرية، هذا بالإضافة إلى نشاطهم في الكشف العلمى، وإقامة الجمعيات، واهتمامهم بالحياة الشرقية والمجتمع المصرى، من خلال حركة الاستشراق النشطة في ذلك الوقت.

ثانياً: النشاط الثقافي للجمالية البريطانية:

١- الكشف الأثري والرسم:

أ- الآثار الفرعونية:

كان من بين شواغل الأوروبيين الوافدين إلى مصر- فضلاً عن الأسباب الاقتصادية- أسباب ثقافية، فقد وجدوا أمامهم كنوزاً أثرية لا تتوافر في أى مكان في العالم، ولم يجدوا بأساً من الجرى وراء تلك الكنوز ضمن الكنوز الأخرى التي جاءوا إلى مصر للحصول عليها^(٢٠٧).

وقد حصل البريطانيون على عدد كبير من القطع الأثرية المصرية^(٢٠٨)، ولضخامة العدد الذي حصلوا عليه تم إنشاء أول متحف خاص بالآثار المصرية في لندن، سمي " القاعة المصرية " التي تم بناؤها عام ١٨١٢^(٢٠٩).

ففي أوائل القرن التاسع عشر، وبداية من حكم محمد علي، كانت أعباء السلك الدبلوماسي قليلة وهينة، ولذلك وجد القناصل والدبلوماسيون أن لديهم من الراحة والفراغ ما يمكنهم من الرحلة لجمع الآثار^(٢١٠).

وأول القناصل البريطانيين اهتماماً بالآثار المصرية وأشهرهم على الإطلاق في هذا الشأن هنري سولت، الذي كان مهتماً بالآثار المصرية اهتماماً بالغاً، ولأجل ذلك سعى للحصول على منصب القنصل البريطاني حتى حصل عليه عام ١٨١٦^(٢١١)، ومنذ ذلك الحين وحتى وفاته عام ١٨٢٧ أبدى سولت اهتماماً كبيراً بالآثار المصرية، وكان قوى الإرادة واسع الطموح^(٢١٢).

وزاد من تفاقم المشكلة آنذاك تقاعس حكومة محمد علي عن إصدار التشريعات المنظمة للبحث عن الآثار وحيازتها، فلم يكن لدى حكام مصر الأتراك الإحساس الكافي بخطورة هذه المسألة، بل كثيراً ما كانت الآثار تستخدم آنذاك كوسيلة من وسائل التأثير السياسي^(٢١٣).

فبكرم كبير سمح الباشا للقنصلين هنري سولت والفرنسي برندينو دروفتي بجمع وتصدير الآثار بحرية تامة^(٢١٤)، وقد دار بين القنصلين تنافس شديد، فقد أصاب الكدر دروفتي حينما باع سولت مجموعة أثرية إلى الملك الفرنسي شارل العاشر صاحب الميول البريطانية، على حين تصدرت مجموعة دروفتي الأثرية الجناح المصري في اللوفر^(٢١٥).

وقد قام هنري سولت فور استقراره بمصر بتكوين مجموعة أثرية وضعها في القنصلية البريطانية بالقاهرة، فكانت مشار إعجاب واهتمام الزوار الأوروبيين الموجودين

بالقاهرة^(٢١٦)، حتى أن الجبرتي يذكر أنه قد حظي بمشاهدة تلك القطع الأثرية المعروضة بالقنصلية البريطانية، وذلك حينما رافق بعض الأوروبيين لمشاهدتها^(٢١٧).

وفضلاً عن نشاطه الأثرى الخاص، مثل سولت خير معين لمواطنيه من البريطانيين في بحثهم عن الآثار والاستيلاء عليها، حتى إنه يسر لحكومته مسألة جمع الآثار للمتحف البريطاني، فصدرت تعليمات إليه من وكيل الخارجية البريطانية بجمع ما يستطيع جمعه من الآثار دون النظر إلى التكاليف^(٢١٨).

ومما لا شك فيه أن سولت ما كان ليحرز تلك الشهرة لولا مساعدة حكومة محمد علي له في نشاطه الأثرى بصور شتى، فمنح التصاريحات المتتالية للبحث والتنقيب عن الآثار في جهات متعددة^(٢١٩)، كما عاونته السلطات في نقل الآثار التي وجدها نتيجة التنقيب^(٢٢٠)، حيث وفرت له الحماية اللازمة والأدوات المختلفة التي تتطلبها عملية النقل^(٢٢١)، كما كفلت له حصانة جمركية من التفتيش وفتح صناديق الآثار التي يرسل بها إلى أوروبا^(٢٢٢).

وتجدر الإشارة إلى أن سولت كانت له مجموعة من المساعدين (الوكلاء) الذين كانوا يبحثون عن الآثار ويجمعونها لحسابه، ومن ثم كانوا يعملون تحت الحماية القنصلية التي يوفرها لهم، ومن بين هؤلاء الإيطالي جيوفاني بلزوني الذي اتبع أساليب التنقيب غير العلمية^(٢٢٣)، وجيوفاني كافيلجليا، وهو قبطان بحري من مالطة أجرى حفائره في الجزيرة^(٢٢٤)، والمستكشف السويسري يوهان لودفيج بوركهارت^(٢٢٥) الذي كان يقوم باستخراج الآثار لحساب البريطانيين^(٢٢٦)، كما عاون البريطاني "بني أناسيو" سولت في جمع الآثار^(٢٢٧)، وكذلك اليوناني تريانده أفيلو الذي اتخذ من الأقصر^(٢٢٨) ميداناً لعمله، والذي ظل يعمل لحسابه الخاص بعد وفاة القنصل سولت^(٢٢٩).

والحقيقة أن قنصل بريطانيا هنري سولت الذي ما تزال مقبرته موجودة في الإسكندرية^(٢٣٠) قد فتته مصر لدرجة أنه لم يغادرها، رغم أنه صرح مراراً أنه يود مغادرتها، وقد عبر سولت عن افتتانه بمصر في قصيدة نشرها بالإسكندرية عام ١٨٢٤ بعنوان "مصر، قصيدة وصف بقلم رحالة"^(٢٣١)، كما نشر سولت مؤلفاً آخر يحوى ملاحظاته عن مصر والهند وأثيوبيا والبحر الأحمر^(٢٣٢).

ولم يكن سولت هو الفارس الوحيد - إن صح هذا التعبير - في ميدان التنقيب عن الآثار، إذ بدأ ظهور المتخصصين في المصريات، بظهور أحد كبار الأثريين وهو جون جاردنر ويلكنسون J. G. Wilkinson الذي وصل إلى مصر عام ١٨٢١ فأمضى اثني عشر عاماً، وقد أدت خبرته في التنقيب إلى الكشف عن عدد من أجمل مقابر طيبة، مما جعله على قائمة رواد هذا المجال^(٢٣٣).

قضى ويلكنسون الإثني عشر عاماً التي مكثها بمصر يدرس فيها اللغتين القبطية والعربية، ويرسم الآثار، وينقب عنها ويستكشفها، وكان أول كتاب له بعنوان "طبوغرافيا طيبة ومسح عام لمصر" عام ١٨٣٣، إلا أن أشهر كتبه كان "أخلاق المصريين القدماء" The Manners and Customs of the Ancient Egyptians والذي ينم عن موهبة فذة ودراية متأنية بمصر، وعن مقدرة بحثية هائلة^(٢٣٤)، وقد ضمن كتابه هذا كثيراً من الرسوم التي أنجزها^(٢٣٥)، فضلاً عن العديد من الرسوم التي أنجزها بونومي^(٢٣٦).

وترجع قيمة ويلكنسون في ريادته لعلم الآثار كمتخصص، وفي تعامله مع الآثار بفن واحترام^(٢٣٧)، حتى إن أعماله في ترميم المقابر الأثرية ظلت باقية وبارزة، يراها كل من زار الأقصر في القرن التاسع عشر، الأمر الذي كان محل تقدير وإعجاب متواصل^(٢٣٨).

هذا وقد تمتع ويلكنسون برعاية حكومة محمد علي التي وفرت له الإمكانيات^(٢٣٩)، فأجيب جميع طلباته، حتى لقد سمح له بخلع أحجار من مقياس النيل لينسخ نقوشاً كتبت عليها، علي أن يعيدها مرة أخرى^(٢٤٠).

ونظراً لتزايد النشاط البريطاني في الكشف الأثري، والاستيلاء على الآثار المكتشفة، أصاب السرور بعض البريطانيين لذلك النجاح الذي أحرزه مواطنوهم، فلا يخفى ولیم ثاكري إيمانه بأن غنائم الرومان التي كانوا يحملونها في مواكب انتصاراتهم لا تبلغ في قيمتها أو روعتها ما يأخذه البريطانيون من غنائم مصر الرائعة - يقصد الآثار - بدون حرب^(٢٤١).

وفي مواجهة هذا النهب والتعدي السافر على الآثار المصرية قام محمد علي بإصدار أمره في ١٠ رجب ١٢٥١ / أول نوفمبر ١٨٣٥ بعدم هدم المباني القديمة للبحث عن الآثار، ومنع قناصل الدول الأجنبية ومن يتبعهم من التنقيب عنها، وبأن تتولى الجمارك فحص ما يرد إليها ومصادرة ما تجده من آثار^(٢٤٢).

ورغم أن محمد علي قد حاول في عام ١٨٣٥ حماية الآثار بتكوين مجلس لها، معتمداً على حماس رفاعة الطهطاوي المتحمس بما رآه في فرنسا من اهتمام بالآثار المصرية المعروضة في اللوفر، فإن محاولة الباشا لإقامة متحف لتلك الآثار لم يتم إلا على يد ابنه سعيد وحفيده إسماعيل فيما بعد^(٢٤٣).

غير أن محاولات الباشا للحفاظ على الآثار من التبيد والسرقة لم تسفر عن شيء، إذ لم يتم تفعيلها بشكل قاطع، فعلى سبيل المثال كان يصرح لبعض السائحين البريطانيين

بتصدير المومياوات، على اعتبار أن المومياء " جيفة " ^(٢٤٤)، وبالتالي لا يشملها قرار المنع ^(٢٤٥) الأمر الذى يشير إلى انعدام الوعى الحكومى بقيمة الأثر ومفهومه. هذا وكانت الأهرامات من أكثر المباني الأثرية جذباً للبريطانيين الذين افتتوا بها، حيث نال هرم سقارة ^(٢٤٦) حظاً كبيراً من الاهتمام ^(٢٤٧)، كما كان البريطانيان هوارد فير وبرنج من بين الذين اهتموا بالأهرامات ونقبوا حولها، كما قاما بفحص شامل للهرم ^(٢٤٨).

وكان الكولونيل البريطانى ريتشارد وليم هوراد فايس -ربما كان هو نفسه هوارد فير- قد اقتحم عام ١٨٣٧ حجرة الدفن فى هرم منقرع باستخدام المفرقات، فوجد التابوت الذى وضع فيه مومياء الملك ولكن لصوص المقابر كانوا قد سبقوه إلى سرقة المومياء، فقام فايس بشحن التابوت مع بعض الآثار على السفينة البريطانية بياتريس التى غرقت فى البحر المتوسط بين مالطة وجبل طارق، وقيل أنها غرقت قرب السواحل الأسبانية ^(٢٤٩).

وقد أسفرت محاولات التنقيب البريطانية فى منطقة أهرام الجيزة عن استخراج العديد من القطع الأثرية الهامة، والتى تم إهداء ملكة بريطانيا بعضاً منها، كما أعطى للقنصل البريطانى كامبل بعض تلك القطع نظراً لحسن العلاقة بينه وبين الباشا ^(٢٥٠)، وقد اغتتم كامبل فرصة عمله بمصر ليغترف هو الآخر من تلك الكنوز الأثرية، مثله مثل بقية القناصل أمثال تشارلز مرى ^(٢٥١)، وبارنت الذى كان له نصيب هو الآخر من تلك الآثار ^(٢٥٢).

وينبغى الإشارة إلى أن نشاط البريطانيين الأثرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر لم يكن كله نشاطاً سلبياً بالاستيلاء على تلك الآثار، فثمة نشاط بريطانى إيجابى فى هذا المجال، ففى الفترة ما بين عامى ١٨٣٩-١٨٤٠ أعدت الحكومة البريطانية بياناً عن عملية التدمير والتخريب الذى تتعرض له الآثار المصرية القديمة، رفعتة إلى محمد على ليتخذ ما يراه مناسباً حيال ذلك الوضع، وهذا التقرير تم إعداده بعد الرجوع إلى تقرير أعده بورنج وانتقد فيه بشدة تجار الآثار ^(٢٥٣).

ولعل الدور الذى لعبه جورج جليدون George Gliddon يستحق الذكر أيضاً، فقد كتب عام ١٨٤١ نداءً فى صورة مذكرة بعنوان " التماس إلى آثارى أوروبا بشأن تخريب آثار مصر "، سجل فيه التخريب الذى تعرضت له الآثار المصرية، وأبدى عمق أسفه عما لحق بها من دمار وتخريب ^(٢٥٤).

وعلى الرغم من ذلك فإن جليدون نفسه قام بمنح المعهد الوطنى فى واشنطن National Institute in Washington بعضاً من قطع الآثار المصرية القديمة ^(٢٥٥).

وعلى أية حال، فإن هؤلاء البريطانيين ما كانوا ليصلوا إلى ما حققوه من الاستيلاء على الآثار والتعدي عليها لولا هذا التفريط الذي أظهرته الحكومة المصرية في شأن الآثار، حيث كانت تستخدمها في تدعيم العلاقات الدبلوماسية، وفي هذا الصدد منحت المسلات الفرعونية لفرنسا وبريطانيا^(٢٥٦) معاً، ربما لتجنب المنافسة بينهما، ولإحداث نوع من التوازن في العلاقات معهما^(٢٥٧)، خاصة وقد ظلت المنافسة بينهما في مجال الكشف الأثري متواصلة طوال القرن التاسع عشر.

فبتحريض من القنصل البريطاني تشارلز مري والمبشر الإنجليكاني البارون دي هربر، قام عباس الأول بإرسال الحراس إلى سقارة لوقف عمليات التنقيب التي يقوم بها مارييت^(٢٥٨) هناك، في حين قام حكيكيان^(٢٥٩) بالتنقيب عن الآثار في عين شمس^(٢٦٠) لحساب الجمعية الجيولوجية الملكية ببريطانيا، وبالتنسيق مع القنصل العام مري الذي كانت علاقته الوثيقة بعباس سبباً في دعم الوالي لحفائر حكيكيان وتوفيره لكافة ما يلزمه من رجال وأدوات^(٢٦١)، وبالطبع كانت تلك الحفائر سبباً في اكتساب حكيكيان للحماية البريطانية^(٢٦٢).

على أن الأمر لم يتوقف عند إجراء حفائر للبحث عن الآثار، إذ استمرت في عهد سعيد عملية نهب الآثار^(٢٦٣)، لاسيما المومياوات خاصة مع استمرار نظرة الحكومة إليها على أنها ليست من الآثار ففي عام ١٨٥٧ وافقت الحكومة على إخراج مومياها وجددها جمر ك الإسكندرية مع بريطاني يدعى " برند " ^(٢٦٤) مع التأكيد على الجمر ك بعدم المعارضة في إخراج المومياوات بعد ذلك^(٢٦٥).

ويظهر مدى حرص البريطانيين على الحصول على قطع أثرية مصرية من تدخل الصدر الأعظم بالأستانة لصالح أحد البريطانيين طالباً من الحكومة المصرية مساعدته في إجراء حفريات ببعض المناطق الأثرية ورعايته أثناء بحثه^(٢٦٦).

وأخيراً تحققت رغبة محمد علي في إقامة متحف للآثار على يد ابنه سعيد باشا وحفيده إسماعيل، ففي عام ١٨٥٨ أقيم أوجست مارييت سعيد باشا بأن يتولى بنفسه تنظيم الآثار، وقد تم افتتاح المتحف في بداية عهد إسماعيل وكان في بولاق بضواحي القاهرة^(٢٦٧).

وقد ظن البعض أن الخديو قد أنهى بذلك هذا السلب الذي كان يجري على نطاق واسع، إذ أصبح تصدير المومياوات خروجاً على القانون، كما أصبح لمصر مجموعاتها الوطنية المملوكة لها^(٢٦٨)، غير أن الأمور استمرت على نفس الوضع، فكان يتم إعطاء تصاريح للقناصل البريطانيين بفتح المقابر الأثرية^(٢٦٩)، وبسهولة كانوا يحصلون على المومياوات ويصدرونها إلى الخارج، وبمساعدة الحكومة أيضاً^(٢٧٠)، التي عملت على تلبية رغبات

أمراء بريطانيا الذين قصدوا مصر في ذلك العهد، ففي عام ١٨٧٢ أمر الخديو رجاله بالبحث عن مقبرة أثرية لم تكتشف بعد حتى يقوم أمير وأميرة ويلز بفتحها ليشعروا بالارتياح لاكتشافها، غير أن رجال الخديو لم يوفقوا في ذلك^(٢٧١).

واللافت للنظر أن المرأة البريطانية لم يفتها المشاركة في هذا المجال، ففي إحدى رسائلها تذكر لوسى دف جوردون لزوجها أنها تهديه تمثال سبع أثرى، واعترفت له في رسالتها أنها قد سرقت من أحد المعابد عندما وجدت الأهالي يتخذونه " موطئاً لأقدامهم كي يعتلوا ظهور حميرهم. . . " (٢٧٢).

وتقف إميلي إدواردز بقامة عالية في مجال الاهتمام بعلم المصريات كواحدة من أبرز رواد هذا المجال، وضعت إدواردز مؤلفاً بعنوان " ألف ميل صعوداً في النيل " قدمت خلاله وصفاً لمدن الوجه القبلي ولعادات المصريين، واكتسبت إميلي في رحلتها النيلية ولعاً بالآثار المصرية، وانتابها خوف على مصير تلك الروائع المعرضة دائماً للتدمير والتخريب، لذلك أسست عند عودتها للندن " صندوق تمويل الكشف الأثرى بمصر "، وكرست اهتمامها بالآثار المصرية التي اعتبرتها تراثاً للإنسانية جمعاء وليس لمصر وحدها^(٢٧٣).

عاون إميلي إدواردز في تأسيس صندوق تمويل الكشف الأثرى بمصر الجراح البريطاني الشهير السير " أرازموس ويلسون " الذي رأس هذا الصندوق أيضاً، كما قام هذا الجراح بتمويل نقل المسلة الفرعونية التي اشتهرت باسم " إبرة كليوباترا " (٢٧٤) من الإسكندرية إلى لندن^(٢٧٥)، تلك العملية التي تكاثفت لأجلها جهود العديد من الشخصيات البريطانية^(٢٧٦) المهتمة بحصول بريطانيا على ذلك الأثر الهام وإقامته على ضفاف نهر التايمز^(٢٧٧).

ثم كانت نتيجة التنامي المتواصل للاهتمام البريطاني بالآثار المصرية أن وفد إلى مصر عام ١٨٨٠ الأثرى الشاب فلنדרز بترى^(٢٧٨) ليقوم بمسح شامل للهرم، ولذلك استقر داخل مقبرة عند الهرم في الجزيرة، ليتمكن من إجراء المسح الذي يريده، وقد امتاز أسلوب بترى في الحفر والتنقيب عن الآثار بالعناية بالتدوين والمقارنة بين التفاصيل الدقيقة^(٢٧٩).

ب- الآثار القبطية:

لقيت الآثار القبطية اهتماماً من الرحالة والأثريين البريطانيين، وكان على رأسهم روبرت كيرزون النبيل البريطاني الذي زار مصر والقدس بحثاً عن مخطوطات قديمة في مكتبات الأديرة، وعندما عاد إلى بريطانيا حاملاً معه المخطوطات التي جمعها، بدأ يسجل المشاهد والانطباعات التي ذكرته بها تلك المخطوطات، فوضع كتاباً بعنوان "زيارة إلى

أديرة الليفانت" نشر في لندن عام ١٨٤٩، ولقى كتابه استحساناً كبيراً فور صدوره^(٢٨٠).

وقد حصل المتحف البريطاني على مجموعة المخطوطات القبطية التي جلبها له روبرت كيرزون وهنري تاتام^(٢٨١)، ويذكر أن هنري تاتام كان بصحبه كيرزون، وأن الاثنين قاما بإسكار الرهبان ونادموهم الشراب، ثم اختلسوا منهم بعض المخطوطات القبطية^(٢٨٢).

ولذلك ونتيجة للتنافس أوفد اللوفر مارييت إلى القاهرة عام ١٨٥٠ للبحث عن المخطوطات القبطية القديمة، ولكن البطريك القبطي كان لا يزال يتذكر ما فعله كيرزون وتاتام، فرفض التعاون مع مارييت^(٢٨٣)، خاصة وأنه كان حانقاً على البريطانيين اللذين غافلا الرهبان الأقباط وسرقا المخطوطات، حتى قيل: إنهما قد هربا بمكتبة كاملة من الوثائق، ومن ثم عارض البطريك وبشدة تسرب مزيد من الوثائق من بين يدي الكنيسة، ومن هنا لم يلق مارييت أية معاونة من البطريك^(٢٨٤).

وكانت المنشآت المسيحية قد نالت اهتمام لين، حيث وصف الكنيسة المصرية وإن انتقد صور القديسين المبهرجين التي تزين جدران الكنيسة^(٢٨٥).

كما حاول الرحالة البريطانيون تكثيف جهودهم للحصول على مخطوط أثيوبي أثرى مهم من رهبان دير وادي النطرون^(٢٨٦)، إذ حضر إلى مصر عام ١٨٥٠ وفد لغوي بريطاني للبحث في مكتبات الأديرة المصرية عن الكتابات القبطية القديمة، فعثروا في دير بوادي النطرون على أوراق كثيرة أرسلوها إلى لندن، مما أثار غضب بطريك الأقباط لأنهم أخذوا ما أخذوه عنوة وبطريق المغافلة أيضاً^(٢٨٧)، وهكذا لم تكن المخطوطات القبطية القديمة بمنأى عن سرقة البريطانيين لها، شأنها شأن باقي الآثار المصرية.

هذا وقد بدأ الفن والعمارة القبطية يدخلان ضمن دائرة الاهتمام البريطاني عندما قدم إلى مصر ألفريد بتلر، فخلبت له الكنائس القبطية، وفي عام ١٨٨٤ نشر كتابه "الكنائس القديمة في مصر" الذي حذر فيه من تدهور حال الآثار القبطية التي لا يعرفها السائحون ولا يهتم بها الأقباط إلا نادراً^(٢٨٨).

جـ - الآثار الإسلامية:

جذبت الآثار الإسلامية بأشكالها وطرزها المتنوعة أنظار الرحالة والأثريين البريطانيين على السواء، فصوفيا لين بول ترى أن القاهرة عربية الطابع يوجد داخل أسوارها أجمل نماذج العمارة العربية، وعقدت مقارنة بين مسجد السلطان حسن ومساجد الأستانة فرجحت كفة مسجد السلطان حسن^(٢٨٩).

أما وليم ثاكرى فعلى الرغم من أسلوبه المفعم بالسخرية فى كتابته عن مصر، فإن الأمر الذى صرفه عن هذه السخرية كان جمال العمارة الإسلامية بالقاهرة، فأعجب بمسجد محمد على بالقلعة، ومسجد القاهرة ذات المآذن الرشيقة، وبالأسيلة الرخامية المحلاة بالزخارف العربية^(٢٩٠).

هذا فى حين انتقد ريتشارد بيرتون^(٢٩١) عمارة المساجد مدعياً تأثير البناء المعمارى للمسجد بالطراز البيزنطى، وأنه لا يوجد جديد فى بناء المسجد العربى الإسلامى، وعلى الرغم من هذا النقد الذى أبداه بيرتون لم يستطع إخفاء إعجابه بهذا الكم الهائل من المساجد فى القاهرة، وبهذا التنوع فى نماذجها، كما أعجب ببناء مسجد الحاكم بأمر الله، وساءه كثيراً عدم الاعتناء بالمساجد الأثرية رغم مكانتها وأهميتها^(٢٩٢).

وتنضم إمبيليا إدواردز إلى قائمة الرحالة والأثريين البريطانيين الذين أعجبهم العمارة الإسلامية، على الرغم من اهتمامها بالآثار المصرية القديمة فى المقام الأول، إلا أنها توقفت أمام مسجد السلطان حسن بالقاهرة، واعتبرته أجمل مساجد العالم^(٢٩٣).

هذا وعلى الرغم من صعوبة تعرض الآثار الإسلامية للنهب أو التفكيك مثل الآثار الفرعونية أو القبطية، فإنها لم تسلم هى الأخرى من محاولة البريطانيين لانتزاع بعض أجزائها، ففى عام ١٨٢٧م طلب جماعة من البريطانيين السماح لهم بأخذ حجر قديم عليه كتابة موجود بعتبة جامع بباب النصر، إلا أن الباشا رفض حرمة مباني الجوامع^(٢٩٤)، على الرغم من معاودة طلبهم لأكثر من مرة، ورغم تساهل رجال الإدارة واستعدادهم لترع الحجر من الجامع بدعوى أنه قديم فى بنائه^(٢٩٥)، وفضلاً عن ذلك فإن هؤلاء البريطانيين أرادوا أخذ حجة مكتوبة من داخل هذا الجامع ولكن محمد على رفض أيضاً^(٢٩٦).

وينبغى الإشارة إلى حرص السائحين البريطانيين على زيارة المساجد الأثرية فى مصر، لاسيما مساجد القاهرة، الأمر الذى كان يثير المشاعر الدينية لدى بعض المصريين الذين كانوا على اختلاف مراكزهم الاجتماعية يقدرّون المساجد، ويعتبرونها مراكز للعبادة أو الدراسة، ومن ثم كانوا يشعرون بالامتناع من اتجاه الآثار إلى الاهتمام بإبراز جمال المساجد كأثر من أجل توفير المتعة للسياح والعلماء^(٢٩٧).

ومن هنا كانت تحدث بعض المشاجرات بين المصريين من جهة، وبين هؤلاء السياح الذين أغرموا بزيارة تلك المساجد من جهة أخرى، ففى نوفمبر ١٨٤٢ حدث أن رفض السماح لمجموعة من البريطانيين بدخول مسجد الحسين، وكان أحد إنكشارية^(٢٩٨) الباشا يتولى قيادتهم، فاستشاط غضبا من موظفى المسجد، واشتبك معهم

فجذبوه وحبسوه داخل المسجد، إلى أن تدخل مترجم البريطانيون وتمكن من إطلاق سراح السجين^(٢٩٩).

وكانت مثل هذه الحادثة دافعاً قوياً وراء حرص الحكومة على أن يصحب السياح الذين يرغبون في زيارة المساجد أحد العسكر - حتى لا يعترض سبيلهم أحد - ويده تصريح بالزيارة مدون فيه اسم الشخص المرافق لجماعة السياح، وقد حظى السياح البريطانيون بالكثير من تلك التصاريح، حيث تعين لهم عسكر لحمايتهم^(٣٠٠).

وفضلاً عن الاهتمام البريطاني بالمساجد الأثرية، إهتم بعض الدارسين البريطانيين بدراسة الخطوط العربية والعملة الإسلامية، فيذكر ألبرت فارمان^(٣٠١) في معرض حديثه عن الخط الكوفي وصعوبة قراءته أن الشخص الوحيد في مصر الذي كان يجيد قراءته كان رجلاً بريطانياً تخصص منذ سنين في دراسة العملة الإسلامية^(٣٠٢).

وكانت هناك محاولة لحماية تلك الآثار الإسلامية، عندما حث القنصل البريطاني إدوارد روجرس مؤتمر المستشرقين الدولي عام ١٨٧٤ على إقامة لجنة لترميم وتسجيل الآثار والأعمال الفنية الشرقية، وظل الأمر قيد البحث وتعرض لعراقيل شتى حتى جاء عام ١٨٨١، فتمت إقامة لجنة لحفظ الآثار للحفاظ على الآثار الإسلامية، وقد ضمت اللجنة في عضويتها إدوارد روجرس الذي كان وقتها مستشاراً بالحكومة المصرية^(٣٠٣).

د- الرسم:

كان الرسامون ضمن زوار مصر في القرن التاسع عشر، جاءوا إليها بحثاً عن مصادر إلهام جديدة تحرك إبداعهم، وقد برز الرسامون البريطانيون في هذا الميدان، حتى أولئك الذين لم يكن الرسم اهتمامهم الأول تميزت رسوماتهم بالدقة والجمال.

فعلى الرغم من أن جاردنر ويلكنسون قد أصبح بارزاً في ميدان المصريات، كما أصبح إدوارد وليم لين رائد الاستشراق البريطاني في جيله، فإن الثروة التي ورثها الرسام روبرت هاى كانت كافية لإعالة فريق كامل من الرسامين، ولذا قام كل من ويلكنسون ولين بالعمل ضمن هذا الفريق، حيث كان تسجيل الآثار المصرية بالرسم هو شغلهم الشاغل^(٣٠٤).

كان روبرت هاى من عشاق مصر، ظل لأكثر من عشر سنوات (١٨٢٨-١٨٣٠) يقوم بتسجيل الأطلال الأثرية في وادى النيل، معتمداً على موارد المستقلة^(٣٠٥)، كما عكف على إعداد الرسوم وتصنيف المقتنيات في سجلات وصفية^(٣٠٦)، وفي عام ١٨٤٠ صدر كتابه "تساوير القاهرة"^(٣٠٧)، إذ رسم شوارع القاهرة ومساجدها وأسبيلتها ولاسيما سبيل أم عباس^(٣٠٨).

وعادة ما كان روبرت هاى يصطحب معه عدداً من الرسامين في جولاته السياحية، ويستعين بهم في عمله، ولذا فإن تصاريح المرور والبحث عن الآثار لرسمها كانت تصدر لهم بشكل جماعى^(٣٠٩)، ومن هؤلاء الفنانين المصور الفذ "فريدريك كاثروود" و "جوزيف بونومى"؛ و"أوين براونى كارتير" المهندس المعروف آنذاك^(٣١٠).

أما جوزيف بونومى فقد قام بإنجاز عدد كبير من الرسوم التى أوردها ويلكنسون في مؤلفه، إذ كان بونومى من أبرع رسامى الهيروغليفية^(٣١١).

كما كان من بين رسامى الشرق الذين استمدوا إلهامهم من مصر البريطانىان دافيد روبرتس، وجون فريدريك^(٣١٢).

زار ديفيد روبرتس مصر عام ١٨٣٧، وألف كتاباً بعنوان "الأراضى المقدسة ومصر والنوبة"، وعرضت لوحاته في لندن وسائر المدن البريطانية، حتى إن الملكة فيكتوريا طلبت رؤية لوحاته التى ضمت مساجد القاهرة والمعابد الفرعونية، كما قام برسم عدة لوحات لمحمد على وسعيد باشا^(٣١٣).

وجاءت زيارة جون فريدريك لويس لمصر عام ١٨٤١، حيث رسم العديد من الرسومات عنها، وظهرت في عام ١٨٥٠ لوحاته عن الحرم التى هزت الأوساط الفنية، وفي عام ١٨٥٢ عرضت لوحته "كاتب عمومى بالقاهرة"، فحظيت بشهرة كبيرة^(٣١٤).

وبتوصية من ديفيد روبرتس قام الرسام البريطانى فريدريك جودول بزيارة لمصر، ورسم مائة وثلاثين لوحة زيتية عن الحياة اليومية المعاصرة في القاهرة والريف المصرى، ثم عاد إلى مصر من جديد عام ١٨٧٠، كما زار مصر كثير من المصورين البريطانيين مثل جوزيف كارسون وتوماس سيدون وجون فيد، الذين خلفوا ثروة من اللوحات المصورة^(٣١٥).

وهكذا فتنت الحضارة المصرية الرحالة والفنانين البريطانيين الذين ظهر افتتاحهم بها بصور شتى، فمن باحث عن الآثار وكاتب عنها، وسارق لها، ومن داع للحفاظ عليها وصيانتها، ومنهم من صورها وأبدع في تصويرها، فكانت بذلك سببا في شهرته ونبوغه.

٢- الصحافة:

كان إصدار الصحف الأجنبية في عهد سعيد معلقا على موافقته شريطة عدم تجاوزها فيما تنشره قوانين الدولة، وعلى ألا تذكر أى شئ ضد الحكومة المحلية، أى لا تنتقد^(٣١٦). وظل هذا النظام سارياً حتى عهد إسماعيل، إذ أنه في عام ١٨٦٨ تم إيقاف جريدة (لواند هراولد) البريطانية لمدة شهر لتجاوزها حد نظام المطبوعات ونشر

"الأكاذيب عن مصر"، ويبدو أنها كانت تصدر خارج مصر^(٣١٧)، وبالتالي فإن إيقافها يعني منع دخولها وتوزيعها بالبلاد.

وقد وافقت الحكومة المصرية عام ١٨٦٨ على طلب أحد الرعايا البريطانيين بالإسكندرية ويدعى (بوتاويا) إصدار صحيفة باللغة الإنجليزية في الإسكندرية، واشترطت الحكومة عند موافقتها إتباعه النظم المرعية بحق أصحاب الصحف^(٣١٨).

ولم تكن تلك الصحيفة سوى الإيجيبيسيان ماسنجر The Egyptian Massinger، والتي تذكرها الوثائق أحياناً باسم إيجيبيسيان سنجر^(٣١٩)، والتي كانت تحصل على إعانة سنوية من الحكومة المصرية قدرها ٢٨، ٠٠٠ فرنك، حيث تحصل كل ستة أشهر على نصف تلك الإعانة وقدرها ١٤، ٠٠٠ فرنك، وكانت الحكومة تأخذ عدداً معيناً من نسخ تلك الصحيفة مقابل هذه الإعانة السنوية - المرتب السنوي - التي خصصتها للصحيفة^(٣٢٠).

غير أنه ومع ازدياد الأزمة المالية التي كانت تعانيها البلاد في ذلك الوقت، صارت تلك الإعانة السنوية تمثل عبئاً على الخزانة المصرية، ومن ثم حاولت حكومة إسماعيل بشى الطرق التنصل منها، أو تقليلها بخفض عدد نسخ الصحيفة التي ترد إلى الحكومة، ولكن دون جدوى^(٣٢١).

إذ أنه ومع مرور الوقت تحولت تلك الإعانة السنوية التي تحصل عليها صحيفة الإيجيبيسيان من الحكومة إلى حق مكتسب، ففي عام ١٨٧٤ اشتكى صاحب الصحيفة "مستر بوناديا" أو "بوتاويا" من عدم صرف الإعانة السنوية المخصصة لصحيفته، وقدم مذكرة احتجاجية إلى قنصليته التي رفعتها بدورها إلى نظارة الخارجية، هدد فيها "بوناديا" بالتوقف عن إصدار صحيفته وإغلاقها^(٣٢٢).

وعلى الرغم من كل ذلك فإن تقويم النيل حين ذكر الصحف التي كانت منتشرة في مصر في عهد إسماعيل، والتي كان عددها سبعة وعشرين صحيفة لم يذكر أى صحيفة تصدر بالإنجليزية، على الرغم من وجود الإيجيبيسيان ماسنجر الإنجليزية التي كانت تصدر بالإسكندرية^(٣٢٣).

ولم تكن الإيجيبيسيان ماسنجر هي الصحيفة البريطانية الوحيدة في عهد إسماعيل، إذ كانت هناك صحيفة الإيجيبيسيان جازيت Egyptian Gazette التي كانت تصدر يومياً باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وقد طلب مدير الصحيفة إصدار نسخة ثالثة باللغة العربية، وقد تم له ذلك في أغسطس عام ١٨٨٣^(٣٢٤).

كانت الإيجيبيسيان جازيت إحدى أهم صحيفتين في نهاية عهد إسماعيل وخلال الثورة العربية، حيث كانت تساهم في الحياة السياسية المصرية بقسط له خطره وأثره في

الاتجاهات الدولية العامة، فكانت تمثل صدى الرأى العام البريطانى^(٣٢٥)، أما الصحيفة الثانية فكانت La Gazette des Tribunaux الفرنسية^(٣٢٦).

جاءت "ذى الاجيبسيان جازيت" فى تمثيلها للاتجاه البريطانى أصدق تعبيراً وأوضح ميولاً ومحلاً لثقة الجالية البريطانية، وتكاد تعلن موضوعاتها أنها جريدة رسمية للقنصل البريطانى، كما تميزت بإثارة النواحي الدينية فى خصومتها للحركة الوطنية، وكثيراً ما رمت المصريين بالتعصب الدينى^(٣٢٧).

وفيما يبدو أنه كانت هناك صحيفة بريطانية ثالثة بمصر، وأن تلك الصحف البريطانية الثلاث كانت فى خدمة الموظفين البريطانيين والسياسة البريطانية فى مصر، كما كانت مصر مقراً لعدد كبير من مراسلى الصحف البريطانية الذين كانت لهم وظائف أخرى بمصر، إضافة إلى عملهم الصحفى^(٣٢٨)، فعلى سبيل المثال كانت جانيت ابنة ليدى لوسى دف جوردون مراسلة لصحيفة التايمز بالقاهرة، بينما كان زوجها هنرى رس أحد التجار البارزين بالقاهرة^(٣٢٩).

حرصت صحيفة التايمز على وجه الخصوص على أن يكون لها مراسلون فى المدن الكبرى كالقاهرة والإسكندرية لكى يوافوها بمستجدات الأحداث أولاً بأول، خاصة فى فترة اضطرابات المالية المصرية فى عهد إسماعيل، وزيادة عدد الموظفين الأوروبيين بالإدارة المصرية، وازدياد نفوذهم، خاصة السير ريفرس ويلسون صاحب الكلمة العليا فى الإدارة المصرية فى أواخر عهد إسماعيل^(٣٣٠).

ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أن القاهرة كانت مستقراً لبعض الكتاب والمثقفين البريطانيين - ولو لبعض الوقت - أمثال مستر ج. س. ماك كون Mr. J. C. Mecoan الكاتب البريطانى الذى أقام بالقاهرة فى الفترة من ١٨٧٦ إلى ١٨٨١، وكان على صلة وثيقة بالعديد من الشخصيات الأوروبية البارزة فى مصر آنذاك مثل القنصل الأمريكى ألبرت فارمان^(٣٣١).

٣- السياحة:

جاء استخدام البواخر والقطارات فى الثلاثينات من القرن التاسع عشر إيذاناً ببداية ثورة فى دنيا السفر، أخرجت مصر والشام وغيرها من بلاد العالم خارج أوروبا من عالم المستكشفين والرحالة المغامرين إلى عالم السياح العاديين^(٣٣٢).

وعلى مدار القرن التاسع عشر انضم إلى الطبقة الأرستقراطية فى الإقبال على السياحة قطاع متزايد من أبناء الطبقة الوسطى الذين جنوا ثمار الثورة الصناعية، وأقبلوا على السياحة من أجل المتعة أو الثقافة، وظهر توماس كوك ليعمل جاهداً على جعل متعة السياحة تغطى الدرجات الأدنى من السلم الاجتماعى^(٣٣٣).

ومنذ عام ١٨٣٥ تنوع زائرو مصر، وازداد عددهم عن ذي قبل، وأصبحت مصر منتجاً سياحياً يقضى فيه السائحون على اختلافهم إجازاتهم، وأصبحت بعض جوانب أرض مصر والرحلة إليها معروفة تمام المعرفة، فيذكر الرحالة دائماً أسواق القاهرة، وحارة الإسكندرية، والإبحار في ترعة المحمودية، وفندق الشرق بالأزبكية، وأصبحوا يتحدثون عن جمال جزيرة فيلة، والمنظر من القلعة، والهواء الصحي في النوبة^(٣٣٤).

كما أسهمت كثرة الكتب التي كتبت ونشرت عن مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر في زيادة جذب الرحالة والزائرين إلى مصر، إذ أثارت تلك الكتب الفضول العام^(٣٣٥)، إضافة إلى كتب الدليل السياحي التي لقيت رواجاً كبيراً في ذلك الوقت، وأسهم فيها البريطانيون بنصيب وافر، أمثال جاردنر ويلكنسون، حتى لقد بلغت كتب الدليل السياحي الصادرة بالإنجليزية في الفترة من ثلاثينيات القرن التاسع عشر وحتى عام ١٨٨٢ سبعة عشر كتاباً، وكان البريطانيون هم أكثر الجنسيات التي قامت بكتابة وإعداد كتب الدليل السياحي الخاصة بمصر في الفترة من ١٧٩٠ إلى ١٨٧٩^(٣٣٦).

ومما لا شك فيه أن توفر الخدمة الفندقية بمصر - خاصة بالقاهرة والإسكندرية -، عن طريق فنادق يملكها ويديرها أوروبيون، قد ساعد على تزايد أعداد السياح البريطانيين، وكان أشهر هذه الفنادق فندق شبرد البريطاني الذي كان يتقاطر عليه الأمريكيون والبريطانيون على السواء^(٣٣٧).

وبشكل سريع أخذت الأمور في التطور، خاصة مع دخول توماس كوك بحال الاستثمار السياحي بمصر^(٣٣٨)، ففي عام ١٨٦٩ نظم توماس كوك أول رحلة إلى مصر وفلسطين، ضمنها مشاهد افتتاح قناة السويس، وتبع بمجموعته من السياح أمير ويلز في رحلته إلى الصعيد، كما افتتح كوك مكاتب له في فندق شبرد بالقاهرة^(٣٣٩)، حتى أصبح نشاطه ملموساً لكل السائحين والرحالة الذين يفدون إلى مصر، فكان من السهل تمييز السائح التابع لتوماس كوك عن السائح المستقل^(٣٤٠)، إذ كان كوك بارعاً في توفير أفضل سبل الراحة والمتعة للسياح لاسيما البريطانيين، فيؤكد البعض ذلك بقولهم: "إن مندوب كوك هو أول من تلقاه في مصر، فهو يستقبلك، ويصحبك في رحلتك، ويودعك عند السفر"^(٣٤١).

هذا وقد تجاوبت الحكومة المصرية مع إقبال السائحين البريطانيين على زيارة مصر، فعملت على توفير كافة سبل الحماية والمساعدة لهم، إذ تحفل الوثائق بالعديد من الأوامر التي صدرت لحكام الأقاليم لحماية السائحين والعناية بهم^(٣٤٢).

وتنوعت تلك المساعدات المقدمة للسائحين، فكان منها تسليم وتسليم رسائل هؤلاء السياح^(٣٤٣)، وأيضاً مساعدتهم في البحث عن ذويهم حال فقدهم^(٣٤٤)، إضافة إلى توفير الذهبيات والمراكب لتسهيل نقل السياح، ولمنع شكوى القنصل البريطاني^(٣٤٥)، إلى جانب الضرب على أيدي قطاع الطرق من العربان الذين كانوا يعتدون على السائحين^(٣٤٦)، كما عملت على توفير الجمال اللازمة لنقل أمتعة السياح البريطانيين من السويس إلى القاهرة، وألزمت العربان بتوفير الجمال نظير أجر مناسب^(٣٤٧).

وفضلاً عن ذلك، حرصت الحكومة على توفير الرعاية الصحية لهؤلاء السائحين، وذلك عن طريق إخضاعهم لإجراءات الحجر الصحي فور وصولهم منعاً من تسرب أى عدوى قادمة من الخارج^(٣٤٨).

إضافة إلى ذلك، فإن الحكومة لم تهمل تقنين وضبط أمور أولئك الذين ترتبط أعمالهم ووظائفهم بالسائحين، مثل طائفة التراجمة الوطنيين الذين يقدمون خدماتهم للسائحين^(٣٤٩)، وطائفة المراكبية أو رؤساء المراكب الذين عملت الحكومة على ألا يدخل طائفتهم إلا من كان ذا كفاءة مهنية وخلقية لحماية السياح، وحرصاً على سلامتهم^(٣٥٠)، ولهذا السبب أيضاً كان يرافق السياح حراس تابعون للمحافظة - المتواجد بها هؤلاء السائحون - لحمايتهم حتى وإن كان لدى السياح حراس خاصون بهم ويتبعونهم، فإنهم في كل الأحوال يجعلون المحافظ مسئولاً عنهم وعن ممتلكاتهم^(٣٥١).

ومن ناحية أخرى، وضعت الحكومة المصرية بالاتفاق مع قناصل الدول لائحة في ٢ مايو ١٨٤٩ تنص على ضرورة حصول الأجانب من راغبي السياحة على تأشيرة من قناصلهم على جوازات سفرهم، وعلى رخصة بالإقامة مصدقاً عليها من الخارجية المصرية، موضحاً بها الجهة التى يقصدونها، مع تصديق الضبطية على جوازات السفر أيضاً^(٣٥٢).

وفي يناير ١٨٥١ تجدد التأكيد على قناصل الدول بأن ينبهوا على رعاياهم من السائحين بعدم السفر بدون توقيع الجهات المختصة على تذاكر سفرهم^(٣٥٣)، وتكررت المراسلات من الحكومة إلى القناصل والضبطية بضرورة توخى الدقة في مسألة تذاكر السفر وتصاريح الإقامة الخاصة بالسائحين الأجانب^(٣٥٤).

وعلى كل، فإن السياحة البريطانية في مصر في القرن التاسع عشر يمكن حصرها في الأنواع التالية:

أ- سياحة استكشافية:

في أعقاب الحملة الفرنسية وتكوين محمد على لحكومة مركزية قوية، انضم الصعيد حتى أسوان إلى جدول الرحلة إلى مصر، التى كانت تشمل الإسكندرية والقاهرة، وذلك

لما به من آثار^(٣٥٥)، فأصبحت الأقصر بمثابة قبلة يحج إليها العلماء ممن يقدرّون الآثار الفرعونية لذاها^(٣٥٦). ولذا كانت القنصلية البريطانية تلعب الدور القيادي في جولة الترفيه التي تدور حول الأقصر. وكان مصطفى أغا - أشهر وكلاء القناصل البريطانيين بالأقصر في عهد إسماعيل - يقوم بالترفيه عن جميع الزعماء الإنجليز التي كان يسعده كثيراً أن يستقبلها^(٣٥٧).

فكانت السياحة في صعيد مصر حتى أسوان هي وجهة البريطانيين الرئيسية^(٣٥٨)، غير أن الأقصر كانت باستمرار ذات مكانة خاصة في سياحة البريطانيين^(٣٥٩)، إذ كانوا يذهبون في رحلات نيلية من القاهرة حتى ما بعد أسوان إلى منطقة الشلالات لمشاهدة الآثار، وأحياناً يقومون بصناعة تماثيل بالجبس تحاكي التماثيل الأصلية^(٣٦٠).

وقد نالت سيناء نصيباً كبيراً من توجه السائحين البريطانيين إليها لرؤية معالمها الأثرية، لا سيما في منطقة الطور^(٣٦١)، ومن الرحالة البريطانيين الذين زاروا سيناء وكتبوا عنها الرحالة بيرتون الذي تناول في حديثه عنها القبائل الموجودة بها ووصف قلاعها^(٣٦٢). كما زارها البرنس آرثر نجل ملكة بريطانيا عام ١٨٧٥^(٣٦٣).

هذا وقد شاركت المرأة البريطانية في السياحة الاستكشافية لرؤية المناطق الأثرية بمصر، مثل الماركييزة ديلي إحدى وصيفات الشرف لملكة بريطانيا التي حضرت إلى مصر للسياحة بها، مع سبعة من أتباعها^(٣٦٤). هذا بخلاف مرافقة بعض النساء البريطانيات لأزواجهن في جولاتهم السياحية لرؤية المناطق الأثرية^(٣٦٥).

ب - سياحة المرور:

كان النوع الثاني من سياحة البريطانيين بمصر هي سياحة المرور، إذا كانت مصر هي حلقة وصل هامة في الطريق من الهند وإليها، وكثيراً ما توقف بها المسافرون البريطانيون على اختلافهم، فكانوا يحرصون على زيارة المعالم الأثرية بها أثناء مرورهم ورسو سفنهم بها لبعض الوقت^(٣٦٦).

فدائماً كانت السفن البريطانية المارة بالإسكندرية في طريقها إلى الهند تحمل على متنها السائحين البريطانيين الذين يتزلون مصر للسياحة^(٣٦٧)، وسواء أكان هؤلاء من السياح العاديين^(٣٦٨)، أم بحارة على ظهر تلك السفن^(٣٦٩)، أو موظفين معينين لتولي مناصب هامة في الهند^(٣٧٠)، فقد كانوا جميعاً حريصين على التزول بمصر لبعض الوقت والسياسة بها، فعلى سبيل المثال كان البريطاني "ويقونت كانين" مسافراً إلى الهند ليشغل هناك منصب حكمدار الهند، فترل بمصر لبعض الوقت ترافقه زوجته وبعض معاونيه، وقام بجولة سياحية هو ومن معه من القاهرة حتى أسوان^(٣٧١).

كما كانت مصر معبراً للسفر إلى جدة أيضاً والعودة منها، فالبريطاني جوزيف شيدون قام في عام ١٨٢٨ بجولة سياحية إلى جدة وعاد منها، وصدرت الأوامر بتقلسم ما يلزمه من مساعدة^(٣٧٢)، وكذا الحال بالنسبة للسائحين البريطانيين من مصر إلى القدس الذين كانوا يعودون مرة أخرى لمواصلة جولاتهم السياحية^(٣٧٣).

وقد وجد هؤلاء السائحون كامل الرعاية في مصر، وقدمت لهم تسهيلات مختلفة خاصة في المحطات الموجودة بطريق السويس^(٣٧٤)، فضلاً عن منحهم تصاريح المرور، والتوصيات التي كانت تعطى لمجموعات وأفواج السائحين المتجهين من مصر إلى القدس بصفة خاصة^(٣٧٥)، والذين تمتعوا بحماية السلطات المصرية ورعايتها، مع توفير كافة سبل الحماية والأمن^(٣٧٦).

ج - سياحة ترويحية:

تجول البريطانيون في مصر للسياحة الترويحية والاستجمام، وكان هذا النوع من السياحة خاصاً بالجلالية المقيمة في مصر، فكثيراً ما قام بعض الموظفين البريطانيين بالإدارة المصرية بالسياحة في مصر لتغيير الهواء، وأخذ إجازة لبعض الوقت من العمل، مثل المهندس البريطاني مستر جالواي الذي كان في خدمة محمد علي، وقام بجولة سياحية بالسويس مع رفيق له عام ١٨٢٦، وذلك للسياحة وأداء بعض الطقوس الدينية^(٣٧٧).

وبالمثل قام بعض التجار البريطانيين المقيمين بمصر بجولات سياحية للاستجمام والترويح عن النفس، فالتاجر البريطاني هارس المقيم بمصر قام في عام ١٨٢٧ بجولة سياحية في صعيد مصر لمشاهدة الآثار، ونظراً لعلاقته الوطيدة بمحمد علي فقد تم توفير كافة سبل الراحة وإسداء المعاونة له^(٣٧٨).

هذا بالإضافة إلى موظفي القنصلية البريطانية بمصر الذين كانوا يقومون بجولات سياحية للترهة والراحة، بدءاً من القناصل الذين كانوا يرافقون بعض الضيوف البريطانيين في سياحتهم^(٣٧٩)، أو يقومون بالسياحة بأنفسهم، وكانت صفتهم الدبلوماسية كقناصل تيسر لهم التمتع بخدمات كثيرة توفرها لهم الحكومة المصرية رعاية لمكانتهم^(٣٨٠)، فضلاً عن باقي موظفي القنصلية الآخرين كالتراجم^(٣٨١) ومأموري القنصلية^(٣٨٢).

د - سياحة علاجية (استشفاء):

درج المرضى من البريطانيين على الهروب من الشتاء القارس في بلادهم إلى البحر المتوسط طلباً للشفاء، حتى إن إدوارد وليم لين جاء إلى مصر لأسباب صحية في البداية، وبحلول عام ١٨٥٨ اجتذبت عيون حلوان الكبرى الأتراك والأوربيين الذين ينشدون الاستشفاء من أمراضهم^(٣٨٣).

وكانت لوسى دف جوردون هي أول من نشر الدعاية لجو مصر الصحى، عندما جاءت إلى مصر عام ١٨٦٢ لتستشفى من مرض السل، قبل أن يتغلب عليها المرض بعد ذلك بسبع سنوات^(٣٨٤).

وأصبحت لوسى بمرض السل وتزايدت حدته عليها عام ١٨٥٢، فنصحها الأطباء في عام ١٨٦١ بالسفر إلى مصر لتمضى فصل الشتاء بها، فوصلت إلى مصر في أكتوبر ١٨٦٢، وقضت بمصر سبع سنوات كانت تتردد خلالها على بريطانيا من حين لآخر^(٣٨٥)، كما كانت تقطع النيل ذهاباً وإياباً مع اختلاف الفصول وراء الأنسام الجافة^(٣٨٦).

وفي يناير ١٨٦٤ استقرت لوسى في الأقصر في بيت اسمه "بيت فرنسا" على ربوة مصطنعة من الأتربة والرمال يطل على النيل ومسجد أبى الحجاج الشهير بالأقصر^(٣٨٧)، وفي معتزلها سطرت هذه السيدة كتاباً شديداً الرواج والأهمية في الأدب الإنجليزى، وهو كتاب "رسائل من مصر" المفعم بالحياة وبالوصاف النابضة للشعب الذى عاشت وسطه^(٣٨٨).

ظهر الجزء الأول من هذا الكتاب في عام ١٨٦٥، وبعد ذلك بعشر سنوات ظهر الجزء الثانى مشتملاً على "آخر رسائل من مصر"، بالإضافة إلى مذكرات كتبتها ابتها "جانيت روس"، وجاءت الطبعة الثانية لهذا الكتاب عام ١٨٧٦، وأهم ما يميز دف جوردون هو إيمانها الراسخ بأخوة البشر وبالكرامة الإنسانية^(٣٨٩).

وهكذا على الرغم من قدوم بعض البريطانيين لمصر بغرض العلاج أمثال لين ولوسى دف جوردون، فإن استقرارهم بمصر قد أثر بعض النتائج الثقافية العظيمة من كتب ومؤلفات، سطوراً فيها تجاربهم ومشاهداتهم وانطباعاتهم عن المجتمع المصرى.

وعلى أية حال، فقد أصبح قضاء موسم الشتاء في مصر اتجاهًا شائعاً في منتصف القرن التاسع عشر بعد أن ابتدع ولى عهد بريطانيا هذه البدعة في عام ١٨٧٢، عندما اختار مصر ليقضى بها فترة نقاهة بعد مرضه^(٣٩٠)، وفي العام التالى -١٨٧٣- أوصى دليل موراي السياح بزيارة مصر، "لمرضى السل الرئوى، والربو الشعبى، وحالات التهاب المفاصل المزمنة، وانتفاخ أمعاء البطن، والإرهاق العصبى، وقصور الدورة الدموية..."^(٣٩١)، وكان الصعید بالذات مقصداً لمرضى السل من البريطانيين لدفع مناخه، حتى أن بعضهم كانت توافيه المنية هناك أثناء إقامته بالصعيد للعلاج، فكانت تتم إجراءات نقل الجثمان بالتنسيق ما بين القنصلية البريطانية والسلطات المصرية جرياً على العادة في مثل تلك الظروف^(٣٩٢).

وهكذا أصبحت مصر لاعتدال مناخها ودفعه مقصدا للباحثين عن النقاها والاستشفاء، خاصة كبار الشخصيات البريطانية الذين توافرت لهم سبل السفر وإمكاناته، ففي أغسطس ١٨٧٦ كان الجنرال البريطاني "بترك ماك دوجال" في إجازة صحية للنقاها والاستشفاء بمصر، وعومل أثناء تواجده بحفاوة وكرم كبيرين، حتى أن الخارجية المصرية تلقت شكر القنصل البريطاني وحكومته لتلك الحفاوة التي قوبل بها الضيف البريطاني^(٣٩٣).

وبهذا يتبين مدى النشاط الثقافي والتعليمي للجالية البريطانية في مصر، وحجم إسهامهم في هذا المجال، مما يؤكد عدم إهمالهم لهذا المجال في حياتهم بمصر التي أرادوا لها أن تكون متكاملة الجوانب، كما لو كانوا يعيشون بوطنهم الأم (بريطانيا)، ولذا أوجدوا من المدارس والجمعيات والنشاطات الثقافية المختلفة ما يحقق لهم هذا التكامل، والذي سعوا إلى تحقيقه بما صنعوه من علاقات اجتماعية بمختلف عناصر المجتمع المصري، وما مارسوه من أنشطة اجتماعية متنوعة كالاحتفالات والأعياد وغير ذلك مما سيتضح في الفصل التالي.

هوامش الفصل الخامس

- (١) رفاعة رافع الطهطاوى: زعيم نهضة العلم والأدب في عهد محمد على، ولد سنة ١٨٠١ وتوفي سنة ١٨٧٣، سافر إلى فرنسا إماماً للبعثة العلمية المصرية الأولى التي سافرت إليها عام ١٨٢٦، عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد على، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٢٧ - ٤٣١.
- (٢) سامى سليمان السهم: المرجع السابق، ص ٢٨٢.
- (٣) جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد على، ط الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٤٠.
- (٤) محافظ الأبحاث: م ٦٠ أبحاث التعليم، ملف ٣، دفتر ٦ جـ ٦، مكاتب رقم ٩٢، بتاريخ ١٩ رجب ١٢٦١ / ٢٤ يوليو ١٨٤٥، ص ٢٩٥٦.
- (٥) ديوان المدارس: م ٢ أوامر للمدارس، وثيقة ٤٨، من محمد على إلى أدهم بك مدير ديوان المدارس، بتاريخ ٢ محرم ١٢٦٢ / ٣١ ديسمبر ١٨٤٥.
- (٦) الوقائع المصرية: م ٢٢ موظفون، عدد ١١٦، بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٦٤ / ٣٠ مايو ١٨٤٨.
- (٧) محفولات مجلس الوزارة: نظارة المعارف، م ١ / ١ / أ شئون موظفين، مذكرة من نظارة المعارف، بتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٨٨٣.
- (٨) ميخائيل شاروويم: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٩٢.
- (٩) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص ٦٩.
- (١٠) ثناء عميرة: المرجع السابق، ص ٦٩٨.
- (١١) شورى المعاونة: م ٣ أوامر، وثيقة ٢٣٦، بختم الجناح العالى إلى باشمعاونه، بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٥٩ / ٢٢ إبريل ١٨٤٣.
- (١٢) سامى سليمان السهم: المرجع السابق، ص ص ١٣٠ - ١٣١.
- (١٣) المعية تركى: دفتر ٥٣٩، وثيقة ٢٤٢، أمر كريم إلى أحمد رشيد باشا ناظر المالية، في ١٦ ربيع الآخر ١٢٨١ / ١٨ سبتمبر ١٨٦٤، ص ١٠٥.
- (١٤) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق، ج الثانى، عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق، مطبعة النصر، القاهرة ١٩٤٥ ص ص ٦٨١، ٦٨٩ - ٦٩٠.
- (١٥) النخيلة: من القرى القديمة، كانت تعرف قديماً باسم بيشناى، ثم تغير اسمها إلى النخيلة في العصر العثمانى وهى من قرى أسيوط، محمد رمزى: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ص ١٦ - ١٧.
- (١٦) الوقائع المصرية: م ١٦، عدد ٣٥٤، بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٤٧ / ٢٣ فبراير ١٨٣٢.
- (١٧) أنشئت في طرة وقام على تنظيمها جماعة من الضباط الفرنسيين، عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد على، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٤.
- (١٨) الوقائع المصرية: م ٢٢، ملف رقم ١، عدد ٣٦١، ص ٦، في ١١ محرم ١٢٤٨ / ١٠ يونيو ١٨٣٢.
- (١٩) المعية عربى: سجل ١٩٠٠، س ١ / ١ / ٢١، صادر الأوامر العلية إلى المجالس والأقاليم والمحافظات، وثيقة ٤، أمر إلى محافظ مصر، في ٩ جمادى الآخرة ١٢٧٨ / ١٢ ديسمبر ١٨٦١، ص ١.
- (٢٠) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر في عهد محمد على، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٣٨، ص ٦٧٤.

- (٢١) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٦٧٤.
- (٢٢) المعية تركي: م ٢٩، وثيقة ١٩٤، خطاب من وكيل دائرة طوسون باشا نجل الجناح العالي، بتاريخ ٢٤ ربيع الآخر ١٢٧٩ / ١٩ أكتوبر ١٨٦٢.
- (٢٣) محافظ الأبحاث: م ٦٣ أبحاث التعليم، دفتر ٣٦٣ معية تركي، وثيقة ٤٧٧ إلى التجهيزية، بتاريخ ٤ ذي الحجة ١٢٨١ / ٣٠ إبريل ١٨٦٥، ص ٣٤١.
- (٢٤) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٣٨٥.
- (٢٥) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم من نهاية حكم محمد علي، ج ٢، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣٥.
- (٢٦) ميخائيل شاروويم: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣١.
- (٢٧) جون مارلو: المرجع السابق، ص ١٦٨.
- (٢٨) الوقائع المصرية: م ٥، ملف قناصل، عدد ٥٩٥، في ٢٢ محرم ١٢٩٢ / ٢٨ فبراير ١٨٧٥، ص ١.
- (٢٩) ديوان الداخلية: سجل ١٣٢٤ قيد الأوامر الكريمة الصادرة لنظارة الداخلية، وثيقة رقم ١، صادر دواوين، بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ / ٥ يناير ١٨٧٧، ص ١.
- (٣٠) جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص ٣٤.
- (٣١) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٣٢) ديوان التجارة والمبيعات: دفتر ٥٣٠٢ قيد التحريرات الصادرة، وثيقة ٧٢، من التجارة والمبيعات إلى ديوان المدارس، بتاريخ ١٩ ربيع أول ١٨٦٤ / ٢٤ فبراير ١٨٤٨، ص ٣٧١.
- (٣٣) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق ١٨٤٨-١٨٨٢، ج الأول، عصر عباس الأول وسعيد ١٨٤٨-١٨٦٣، مطبعة النصر، القاهرة ١٩٤٥ ص ١٥٣.
- (٣٤) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ج ٢ عصر إسماعيل ص ٧٦٧.
- (٣٥) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٢٧.
- (٣٦) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ١٤٢.
- (٣٧) المعية تركي: دفتر ٣١، وثيقة ٢٤، من الجناح العالي إلى صاحب العزة الأغا للقيم في لندن سلحدار إبراهيم باشا، بتاريخ ١٩ ربيع آخر ١٢٤٣ / ٩ نوفمبر ١٨٢٧، ص ١٥.
- (٣٨) المعاونة السنية: م ٣ أوامر، وثيقة ٣١٤، في ١٢ ربيع الآخر ١٢٥٩ / ١٢ مايو ١٨٤٣.
- (٣٩) الوقائع المصرية: م ٤ التعليم، ملف رقم ٢، عدد ٥١٠، بتاريخ ٨ ربيع الآخر ١٢٩٠ / ٣ يونيو ١٨٧٣ وعدد ٥١١، بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١٢٩٠ / ١٠ يونيو ١٨٧٣.
- (٤٠) المعية تركي: م ٤، وثيقة ٢٤٨، ورقة ٤٢٥، من حسين غالب وكيل الجهادية إلى كاتب الديوان الخديو بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٧١ / ٢٠ أكتوبر ١٨٥٤.
- (٤١) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم من نهاية حكم محمد علي، ج ٢، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣٥.
- (٤٢) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ١٦٠ - ١٦١.
- (٤٣) نفس المرجع، ص ١٦٣.
- (٤٤) أحمد عزت عبد الكريم: التعليم في عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٢.
- (٤٥) جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ١٩٦٣ ص ١٧٩.
- (٤٦) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٣١١ - ٣١٣.
- (٤٧) تعداد النفوس: سجل رقم ١٩١٦٣ حارة الإفرنك بالإسكندرية س/ ٣ / ٣٤ / ٣٢ ص ٥٨، ٦٤.

- (٤٨) يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة ج الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.
- (٤٩) هي مؤسسات تعليمية لا تعنى بتلقين تلاميذها ديناً معيناً أو ثقافة معينة وإنما تكون (عامة) لأبناء الجاليات جميعاً وأبناء البلاد أيضاً تقوم على تعليمهم مجاناً وتكون للغة العربية أهمية لا تقل عن أهمية اللغات الأخرى، أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم من نهاية حكم محمد علي، ج ٢، عصر إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦٢.
- (٥٠) افتتحت تلك المدرسة عام ١٨٦٨ وكانت باكورة للمدارس المجانية، المرجع السابق، ص ٨٦٤.
- (٥١) نفسه: ص ص ٨٦٦ - ٨٦٨، ٨٧٢.
- (٥٢) ديوان المدارس: دفتر ٤٨٨ صادر الأقاليم والمحافظات - الرقم الحديث م ٦ / ١، مكاتبة رقم ٦، صادر إلى ديوان البحرية بالإسكندرية في ٢٢ ربيع الأول ١٢٩٢ / ٢٨ إبريل ١٨٧٥، ص ١١٦ مكاتبة رقم ٧ صادر إلى ديوان بحرية بتاريخ ١٣ ربيع الآخر ١٢٩٢ / ١٩ مايو ١٨٧٥، ص ٩٥، وانظر أيضاً نفس الصفحة مكاتبات أرقام ٨، ٩.
- (٥٣) أنشئت قرب نهاية القرن التاسع عشر، وكانت بميدان القناصل بالإسكندرية (ميدان الرمل فيما بعد)، سارة سيرانت: المرجع السابق، الحلقة الثانية ص ١٠.
- (٥٤) محمود محمد سليمان: الأجانب في مصر ١٩٢٢ - ١٩٥٢، دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط الأولى، القاهرة ١٩٩٦ ص ١٠٠.
- (٥٥) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٠.
- (٥٦) الإنجليكانية: أى الإنجيلية وتعني البروتستانتية، فالبروتستانت يطلقون على أنفسهم "الإنجيليين" لتمسكهم بالإنجيل وتعاليمه بصراحة، خلف محمود خليفة: الإرساليات التبشيرية ونشاطها التعليمي في صعيد مصر بين عامي ١٨٥٠ - ١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب - قسم التاريخ، جامعة للنيا ١٤١٣ / ١٩٩٢ ص ص ٣٣ - ٣٤.
- (٥٧) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٩٤.
- (٥٨) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تعددت أساليب الاستعمار مما ألهب التصارع بين الدول على إخضاع البلاد الضعيفة، ومن تلك الأساليب الاستعمارية استخدام دعوات إنسانية وطرق دعائية لتحقيق أهداف وتوسعات استعمارية، فمثلاً استخدمت بريطانيا وفرنسا النشاط التنصيري في التوسع في آسيا وأفريقيا، إلهام محمد ذهني: تاريخ أفريقيا الحديث، مرجع سبق ذكره، ص ١٦.
- (٥٩) خلف محمود خليفة: المرجع السابق، ص ١٨.
- (٦٠) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٧.
- (٦١) المرجع السابق، ص ٣٩.
- (٦٢) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧١.
- (٦٣) أديب نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٦٤) خلف محمود خليفة: المرجع السابق، ص ص ٣٣ - ٣٤.
- (٦٥) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٥.
- (٦٦) Andrew, Watson: The American Mission in Egypt (1854 - 1896), p. 31.
- (٦٧) يذكر تقرير هذه الجمعية أن القس وليم جويت كان مطلوباً منه أن يكون بمثابة إدارة مخبرات للجيش البريطاني، خلف محمود خليفة: المرجع السابق، ص ٣٥.
- (٦٨) أديب نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٦٩) رسم صموئيل جوبات أسقفاً للكنيسة الإنجليكانية بالقلمس، فكان الأسقف الثاني في تاريخ هذه الكنيسة بالقلمس، وهو سويسري الأصل، عمل لمدة ٢٣ سنة في مصر والحيشة ومالطة، وأجاد اللغة

- العربية، ورسم قسيساً في لندن وكرس أسقفاً في ٥ يوليو ١٨٤٦، بنى كنيسة المسيح بالقدس وقام بأعمال جليلة هناك لمدة ٣٣ سنة حتى توفي عام ١٨٧٩، المرجع السابق: ص ٥٠.
- (٧٠) نفسه، ص ٥٠.
- (٧١) خالد محمد نعيم: الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، دراسة وثائقية، كتاب المختار، القاهرة ١٩٨٨، ص ٣٦.
- (٧٢) خلف محمود خليفة: المرجع السابق، ص ٣٦.
- (٧٣) فيتصريح من بطريرك الأقباط الأرثوذكس كانت تلك الإرسالية تعقد ستة اجتماعات بالعاصمة عام ١٨٤٠، تقدم فيها خدمات روحية لدراسة الكتاب المقدس، الذي كانت تقوم بتوزيعه وكان هدف هذه الإرسالية إلهاض الكنيسة القبطية وليس إنشاء كنيسة مستقلة، أديب نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٥٠ - ٥١.
- (٧٤) خلف محمود خليفة: المرجع السابق، ص ٣٦ - ٣٧.
- (٧٥) أديب نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٥٠.
- (٧٦) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦٥.
- (٧٧) لزم التنويه في البداية على أن البعض ذهب للقول بأن مدارس الإرسالية بالقاهرة كانت عبارة عن مدرسة واحدة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اثنين للبنين وقسم ثالث للبنات، أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٢ - ٦٧٤؛ محمد فؤاد شكرى وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٦٥ - ٦٦٦؛ وصوفيا لين بول: المصدر السابق ص ٢٥٣ - ٢٥٤، هذا في حين ذهب آخرون للقول بأن مدارس الإرسالية بالقاهرة كانت ثلاث مدارس كل منها قائم بذاته، جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٥ - ٤٦؛ حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ٦٦٣ - ٦٦٥، والتقسيم الأخير هو التقسيم الذي استندت إليه الدراسة لوضوحه بشكل أكبر عن التقسيم الأول، مع دمج التقسيم الأول معه.
- (٧٨) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٧٩) حيث شهدت هذه المدرسة - وغيرها من مدارس تلك الإرسالية - عمل بعض المسلمين والأقباط والمسيحيين الشوام بها، سواء بوظائف خدمية أو تعليمية، تعداد النفوس: ثمن الأزيكية، سجل رقم ١٨٩، ل ٣ / ١ / ١ / ٢ / ٢، تعداد عام ١٢٦٤ / ١٨٤٨ ص ٥٣٧، ٥٥٠، ٥٧٩، ٥٨٩.
- (٨٠) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٢٥٣.
- (٨١) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٨٢) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٢.
- (٨٣) أحمد عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٦٧٤.
- (٨٤) خلف محمود خليفة: المرجع السابق، ص ٣٧.
- (٨٥) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٢٥٣.
- (٨٦) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦٦.
- (٨٧) محمد فؤاد شكرى وآخرون: المرجع السابق، ص ٦٦٥ - ٦٦٦.
- (٨٨) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٢٥٣ - ٢٥٤، حيث كان يتم إلقاء التراتيل والأناشيد الإنجليزية وقت الصلاة بمدارس تلك الإرسالية بالقاهرة، محمد فؤاد شكرى وآخرون: المرجع السابق، ص ٧٩٧.
- (٨٩) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٥ - ٦٦.

- (٩٠) أحمد عزت عبد الكريم: التعليم في عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٢.
- (٩١) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٢٥٣.
- (٩٢) خالد محمد نعيم: المرجع السابق، ص ٣٨.
- (٩٣) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٦٦.
- (٩٤) استأجر مستر ليدر أربعة منازل متجاورة بدارب الواسع بالأزبكية لتكون مقراً لمدارس الإرسالية بالقاهرة وهي منازل أرقام ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٨ بالدارب المذكور على حين سكن هو وزوجته بمزل رقم ١٣ بدارب الجنيينة بالأزبكية أيضاً، تعداد النفوس: سجل رقم ١٨٩، ل / ٣ / ١ / ١ / ٢ / ثمن الأزبكية تعداد عام ١٢٦٤ / ١٨٤٨، ص ص ٥٠٣، ٥٥٥.
- (٩٥) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٢٤.
- (٩٦) اليرسلان حركة دينية قام بها John Wesley في إنجلترا في القرن الثامن عشر، جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (٩٧) نفسه، ص ٤٦.
- (٩٨) لم يبق من رجال الإرسالية الخمسة الذين جاءوا إلى مصر في البداية سوى كراوس وليدر، فأما كراوس فقد ذهب عام ١٨٥٢ للخدمة في فلسطين وبقى ليدر وحده حيث امتدت خدمته عدة سنوات حتى وفاته عام ١٨٦٥، أديب نجيب سلامة: المرجع السابق، ص ٥١.
- (٩٩) قدم إلى مصر من نيويورك حوالي عام ١٨٥١ وأعد بعد تلك الزيارة كتاباً بعنوان "مصر الماضي والحاضر"، المرجع السابق، ص ٥١.
- (١٠٠) نفسه، ص ٥١.
- (101) Andrew, Watson: op. cit., 34.
- (١٠٢) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ٤٦.
- (١٠٣) ديوان خديوى: م ٣٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩١، مكتبة رقم ٣٢١، إفادة إلى سامي بك، بتاريخ ٢٤ ذى القعدة ١٢٤٨ / ١٤ إبريل ١٨٣٣.
- (١٠٤) ديوان شورى المعاونة: م ١٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٢، وثيقة ٥٧٤، من شورى المعاونة إلى على بك بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٥٦ / ٢٥ يوليو ١٨٤٠، ص ٢٢٨.
- (١٠٥) خالد محمد نعيم: المرجع السابق، ص ٣٨.
- (١٠٦) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ص ٩٣، ١٠٨.
- (١٠٧) نفسه، ص ص ٤٦ - ٤٧.
- (١٠٨) نفسه، ص ١٦٦.
- (١٠٩) نفسه، ص ص ٤٧، ١٦٦ - ١٦٨.
- (١١٠) أصاب الاضمحلال مدرسة إمامتود بعد ذلك بسبب أن الحى الذى أنشئت فيه بدأ يفقد أهميته عندما انتقل الناس إلى حى محرم بك والرمل، ووجدت المدرسة نفسها بين عدد من الفنادق والمكاتب التى لن تخدم المدرسة بالطبع بالتلميذات، ولم تستطع مدرسة إمامتود تغطية نفقاتها، ولم يكن هناك أى فائض للصرف على المدرسة الأخرى بحى اليهود التى تقرر نقلها إلى الطابق الأرضى بمدرسة إمامتود التى انتقلت من الطابق الأرضى إلى الطابق الأول، نفسه، ص ١٦٨.
- (١١١) نفسه، ص ص ٦٠، ١٦٦ - ١٦٧.
- (١١٢) نفسه، ص ١٦٨.
- (١١٣) مارى هواتلى: جاءت إلى مصر عام ١٨٥٨م وهى تبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاماً، تركز نشاطها التنصيرى بين الفتيات المسلمات خاصة. عملت لفترة وجيزة ثم رجعت إلى بلادها لتعود مرة أخرى

إلى مصر ويواصل عملها، عملت ماري هواتلى على الوصول لهدفها بوسائل عدة منها: ألها كانت تزور المنازل وتدعو أهلها للتصبر، كما كانت تعمل عهنة الطب فكانت تعالج الفقراء بالجان — كأحد السائل الدعائية — كما تعاونت مع الإرسالية الأمريكية، وتعد بحق من أنشط من عمل بهذا المجال، مجلة الشرق والغرب، السنة الثانية، العدد ٣٩، بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٠٦.

- (١١٤) إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ص ٢٢٢.
- (١١٥) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر، ج ٢ عصر إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥١.
- (١١٦) وما يقال في ذلك أيضاً أن مس واتلى أنشأت مدرسة للبنات عام ١٨٦١، على الرغم من أن إرسالياتها لم تأت إلى مصر إلا في عام ١٨٦٢، وأن المدرسة كانت للبنات ولم تكن مختلطة كما يؤكد آخر أن مدرسة البنات هذه قد أغلقت ثم أعيدت في عام ١٨٦٢، أحمد أحمد الحتة: الأجانب في مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٣؛ أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر، ج ٢ عصر إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥٢.
- (١١٧) إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ص ٢٢٢.
- (١١٨) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم، ج ٢ عصر إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥١.
- (١١٩) الوقائع المصرية: م ١، ملف إنعامات، عدد ٣٥٣ في ١٦ محرم ١٢٨٧ / ١٧ إبريل ١٨٧٠.
- (١٢٠) تعداد النفوس: سجل ٢٤٢ ثمن الأزيكية ل/٣/١/٢/١/٥، ص ص ٢٩٨، ٣٨٥.
- (١٢١) المصدر السابق: سجل ٢٤٣ ثمن الأزيكية ل/٣/١/٢/١/٦، ص ص ٥٦، ٩٦، ١٠٠، ١١٠، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٦١، ١٧٤، ١٩٦، ٢٥١، ٣٣٣، ٣٥٠.
- (١٢٢) إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ص ٢٢٢.
- (١٢٣) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم، ج ٢ عصر إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥١.
- (١٢٤) الوقائع المصرية: م ١، ملف إنعامات، عدد ٣٥٣ في ١٦ محرم ١٢٨٧ / ١٧ إبريل ١٨٧٠.
- (١٢٥) المعية السنية عربي: دفتر ١٩٣٠ صادر الأوامر العلية، الرقم الحديث س ٤١/١/١، وثيقة ٤٤، أمر إلى الدائرة السنية بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٨٧ / ٢٥ مايو ١٨٧٠، ص ٢٤١.
- (١٢٦) إلياس الأيوبي: المصدر السابق، ص ٢٢٢.
- (١٢٧) نشط الشوام في إدارة المدارس الأجنبية ومدارس الإرساليات بمصر، فمما يذكر في هذا الشأن أن نعوم مغبغب (١٣٣٨ هـ / ١٠٠٠ - ١٩١٩) وهو فاضل لبناني تولى إدارة إحدى المدارس الإنجليزية بالقاهرة وتوفي في عين زحلنا بلبنان، خير الدين الزركلى: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، المجلد الثامن، ط التاسعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠، ص ٤٠.
- (١٢٨) ديوان المدارس: دفتر ٤٦٥ صادر عموم المدارس، الرقم الحديث ل/١/٢٢٢، وثيقة ٥، من ديوان المدارس إلى محافظ دمياط في غرة رجب ١٢٩١ / ١٤ أغسطس ١٨٧٤، ص ١٦.
- (١٢٩) اشترطت مس واتلى " التي ذكرت في وثيقة الوقف باسم مريم وتيلي " أن تكون النظارة على الوقف للأرشد فالأرشد من نسل هذا الشامي وأخته بعد وفاتها حتى انقراض ذريتهما ثم تكون بعد ذلك للأرشد فالأرشد من أقاربهما ثم يكون الناظر على الوقف بعد ذلك لشقيقها "إدوارد وليم وتيلي " ثم لأولاده ثم لرئيس طائفة البروتستانت بمصر ثم لمن يلى وظيفته ثم لوالى الديار المصرية بعد ذلك، محكمة مصر الشرعية: سجلات الإشهاديات، سجل رقم ٢ من ١٨ جماد آخر ١٢٩٦ / ٦ ربيع ثاني ١٢٩٨، ص ص ٢٨، ٢٩، في ٢٥ شوال ١٢٦٩ / ١٢ أكتوبر ١٨٧٩ م.

- (١٣٠) ديوان تفتيش الصحة: سجل ٢٢٨ وارد، رقم حديث ل ٢٤/٣٣/١، وثيقة ٢٩٢، إفادة من قنصل الإنجليز بتاريخ ٢٧ شوال ١٢٩٠ / ١٨ ديسمبر ١٨٧٣، ص ٩٥؛ وسجل رقم ٢٢٦ صادر تفتيش الصحة، الرقم الحديث م ١١/٥-١١، وثيقة ١١، صادر إلى قلم إفرنكى ضبطية في ٦ ذو القعدة ١٢٩٠ / ٢٦ ديسمبر ١٨٧٣، ص ١٦١.
- (١٣١) المصدر السابق: سجل ٢٣٧ صادر، الرقم الحديث ل ٢٤/٥/١، وثيقة ٤٨، صادر إلى حكيمباشى لمن الأزيكية في ١٥ رجب ١٢٩٤ / ٢٦ يوليو ١٨٧٧، ص ١٠٢؛ وسجل رقم ٢٣٩ وارد تفتيش الصحة، الرقم الحديث ل ٢٧/٣٣/١، وثيقة ٨٩، من حكيمباشى لمن الأزيكية في ١٧ رجب ١٢٩٤ / ٢٨ يوليو ١٨٧٧، ص ١٧٣.
- (١٣٢) مجموعة محفوظات مجلس الوزراء: الطوائف والجاليات الأجنبية، م ٢ مستشفيات ومدارس، من نظارة المعارف العمومية إلى حضرة رياض باشا رئيس مجلس النظار بتاريخ غرة مايو ١٨٨٠؛ ومذكرة للمعارف من مجلس النظار في ٤ مايو ١٨٨٠.
- (١٣٣) المصدر السابق: نفسه، مذكرة من المالية إلى مجلس النظار وردت في ٢٤ محرم ١٣٠٠ / ٦ ديسمبر ١٨٨٢.
- (١٣٤) صالح رمضان: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.
- (135) Andrew, Watson: op cit, p. 98.
- (١٣٦) خالد محمد نعيم: المرجع السابق، ص ٣٥.
- (١٣٧) البارون دي هربر: مبشر أنجليكاني ومن أشهر جامعى الآثار في عهد عباس ساعده في ذلك القنصل البريطاني تشارلز مري، دونالدريد: المرجع السابق، ص ١٥٣.
- (١٣٨) محمود محمد سليمان: المرجع السابق، ص ٢٩٤.
- (١٣٩) المرجع السابق، ص ص ٢٩٤ - ٢٩٥.
- (١٤٠) خالد محمد نعيم: المرجع السابق، ص ص ٦٨، ٩٥.
- (١٤١) تعداد النفوس محافظة الإسكندرية: سجل ١٩١٦٣ حارة الإفرنك، ص ٦٣؛ وتعداد النفوس محافظة مصر: سجل ٢٤٢ - ل ١/٣/١/٢/٥ لمن الأزيكية ص ٣٩٠.
- (١٤٢) سليم خليل النقاش: المرجع السابق، ج الثامن، ص ٦١٠.
- (١٤٣) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ص ٦٦ - ٦٧.
- (١٤٤) سلوى العطار: المرجع السابق، ص ٢٩٧.
- (١٤٥) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ص ٤٦، ٦٤.
- (١٤٦) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٢٤١.
- (١٤٧) دونالدريد: المرجع السابق، ص ٣٧٤.
- (١٤٨) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ص ٢٠ - ٢١، ١٧٨، ١٩٢، ٢٣٥ - ٢٣٦.
- (١٤٩) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ص ٣٧٦ - ٣٧٧.
- (١٥٠) المعية تركى: م ٢٩ ج-٢، وثيقة ٤٩٨، خطاب من على ذو الفقار باشا إلى ناظر أمور الخارجية بتاريخ ١٢ رمضان ١٢٧٩ / ٣ مارس ١٨٦٣.
- (١٥١) السيد أحمد توفيق دياب: المرجع السابق، ص ٧٢.
- (١٥٢) صبرى أحمد العدل: المرجع السابق، ص ص ١١٣ - ١١٤.
- (١٥٣) المعية تركى: م ٤٧، وثيقة ٢٦٢، من حسين أفلاطون باشا مفتش المهمات الحربية إلى المعية بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٨٧ / ١٨ نوفمبر ١٨٧٠.

- (١٥٤) المصدر السابق، م ٤٨، وثيقة ٤٣٥، من ناظر الخارجية نوبار إلى المعية بتاريخ ١٥ رمضان ١٢٨٨ / ٢٨ نوفمبر ١٨٧١.
- (١٥٥) ديوان عابدين: م ١٢ صادر تلغرافات، دفتر ٢٠، تلغراف رقم ٤١٧ بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩١ / ٢١ أكتوبر ١٨٧٤.
- (١٥٦) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٧٦.
- (١٥٧) Macon كلمة فرنسية تعني بناء، فالماسونية بمعنى البناء وجماعة البنائين هم الأعضاء، وكانوا لا يتركون علماً من العلوم إلا أتقنوه، وكانت لهم كلمات وإشارات يتعارفون بها، ومن مهامها إقناع الناس أنهم متساوون، وأن الميزات القومية والمعتقدات الخاصة كلها اصطناعية لا قيمة لها، سامي سليمان السهم: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (١٥٨) جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧) جاء إلى مصر للمرة الأولى عام ١٨٧٠ بعد حياة سياسية حافلة بالتقلبات في كابول ورحلات في الهند، وهو من أوائل الدعاة لسياسات الجامعة الإسلامية والإحياء الإسلامي، جوان فوتشركيج: للمصدر السابق ص ٣٠٥.
- (١٥٩) سامي سليمان السهم: المرجع السابق، ص ص ٣٠٠ - ٣٠١.
- (١٦٠) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٣٨.
- (١٦١) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٧٦.
- (١٦٢) كان هنري أبوت من جامعي الآثار في مصر آنذاك وقد كون أثناء تواجده في مصر مجموعة أثرية ضخمة باعها في نيويورك عام ١٨٥٢، لينوار تشاميرزرايت: المرجع السابق، ص ص ١٨٩ - ١٩٠.
- (١٦٣) دونالدريد: المرجع السابق، ص ٧٧.
- (١٦٤) نفسه، ص ٧٧.
- (١٦٥) جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص ص ٦٤ - ٦٥.
- (١٦٦) دونالدريد: المرجع السابق، ص ٧٧.
- (١٦٧) جمال الدين الشيال: المرجع السابق، ص ٦٥.
- (١٦٨) دونالدريد: المرجع السابق، ص ص ١٣، ١٤٨، ٤١٢.
- (169) Donald Malcolm Reid: Egyptian views of the pharaohs From Muhammad Ali To Nasser, Bulletin of the American Research centre in Egypt, Number 184, 2003 - 2004, p. 3.
- (١٧٠) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٤٠.
- (١٧١) بوركهارت أو الشيخ إبراهيم المهدي: سويسري من أوائل المستشرقين الغربيين الذين جاءوا إلى مصر في بداية عهد محمد علي عام ١٨١٢، حيث قام برحلة نيلية حتى دنقلة في قلب النوبة بعدها قام برحلة إلى البحر الأحمر، وقد جعلت منه رحلاته ومشاهداته رفيقاً مسلياً ومفيداً للمغتربين في مصر، ورغم كونه سويسرياً إلا أن نشاطه وتحركاته في مصر كانت مدعومة من شخصيات وهيئات بريطانية، كما كان الرجل في تعاون مستمر مع كثير من البريطانيين في مصر، ومن ثم يمكن اعتبار نشاطه ضمن إطار نشاط الجالية البريطانية، بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ص ٧٤ - ٧٦.
- (١٧٢) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٢٩٥.
- (١٧٣) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج ٨، ص ص ٤٣٩ - ٤٤٠.
- (١٧٤) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٣١٩.
- (١٧٥) عبد الوهاب بكر: منصور أفندي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٦.
- (١٧٦) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٨.

- (١٧٧) عبد الوهاب بكر: منصور أفندي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.
- (١٧٨) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٢٤.
- (١٧٩) كان لين عند عودته إلى بريطانيا قد انتهى من دراسته الأولية المعنونة "وصف مصر" غير أنه لم يتمكن من نشرها إذ قدر الناشر أنها تتطلب تكلفة باهظة نظراً لكثرة ما بها من رسوم، نفسه ص ٣٢٥.
- (١٨٠) عبد الوهاب بكر: منصور أفندي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٧ - ٣٣٩.
- (١٨١) نفسه، ص ٣٤٣.
- (١٨٢) القرنة: هي من القرى القديمة وكانت من توابع ناحية الأقصر، في الجزء الواقع منها في غرب النيل، ثم فصلت عنها في العصر العثماني، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ١٦٢ - ١٦٣.
- (١٨٣) عبد الوهاب بكر: منصور أفندي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٣.
- (١٨٤) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٩.
- (١٨٥) جوان فوتشر كننج: المصدر السابق، ص ٧٨٣.
- (١٨٦) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٩.
- (١٨٧) عبد الوهاب بكر: منصور أفندي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٣.
- (١٨٨) كان لإدوارد وليم لين مصادر معلوماتية بشرية تقوم بدور الرواية Informant تزوده بالكثير من المعلومات، من هؤلاء الشيخ إبراهيم الدسوقي وعثمان أفندي وهو جندي اسكتلندي الأصل أسر أثناء حملة فريزر وبقي بمصر وحصل على حريته وعرف بعثمان أفندي فكان خير معين لأبناء جلدته فكان يساعدهم في تخليص الجمارك وشراء العبيد وتوفير المساكن ومن هنا قدم خدماته لإدوارد وليم لين بإمداده بما يحتاجه من معلومات، المرجع السابق، ص ٣٤٧، ٣٥١.
- (١٨٩) أرتين بك: أرمي عمل في خدمة محمد علي فكان سكرتيره وترجمانه، وخلف بغوص بك في العمل وزيراً "ناظراً" للتجارة والأمور الخارجية، عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨١.
- (١٩٠) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ١٩.
- (١٩١) جوان فوتشر كننج: المصدر السابق، ص ٧٨٣.
- (١٩٢) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٨.
- (١٩٣) ST John, James Augustus: op. cit., vol. 1, pp. 1-12.
- (١٩٤) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٣٩.
- (١٩٥) ST John, James Augustus: op cit, vol. 1, pp. 1-12.
- (١٩٦) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٧١.
- (١٩٧) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٩.
- (١٩٨) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٧١.
- (١٩٩) Martineau, Harriet: Eastern life present and past, London, 1848.
- (٢٠٠) بيل سانت جون هو الابن الثاني لجيمس أوجستاس سانت جون الذي أقام بمصر في ثلاثينات القرن التاسع عشر، وقد زار مصر عام ١٨٤٨، رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٦٥.
- (٢٠١) نفسه، ص ٦٥.
- (٢٠٢) نفسه، ص ٦٥.
- (٢٠٣) كان بلجريف يهودياً خدام في شركة الهند الشرقية، تخرج في أكسفورد، ترك الجيش ليصبح قسيساً كاثوليكياً، وكان له نشاط تنصيري، زار بلجريف الهند وسوريا وشبه الجزيرة العربية ثم انتهى به المطاف في مصر، لوسي دف جوردون: المصدر السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦.

- (٢٠٤) للوقوف على النشاط السياسي لبلجريف في شبه الجزيرة العربية بشكل خاص ورحلاته انظر، إلهام محمد ذهني: فرنسا والخليج من منتصف القرن الثامن عشر حتى بدايات القرن العشرين، دار الزهراء للنشر، القاهرة ١٩٩٣، ص ص ١٩٧ - ٢٠٥.
- (٢٠٥) لوسي دف جوردون: المصدر السابق، ص ص ١٤٥ - ١٤٦.
- (٢٠٦) جوان فوتشركنج: المصدر السابق، ص ٧٨٤.
- (٢٠٧) يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦.
- (٢٠٨) كان باكورة الآثار التي حصل عليها البريطانيون من مصر (حجر رشيد) الذي سلمه القائد الفرنسي مينو إلى البريطانيين عند جلاء قواته عن مصر لينقل الحجر إلى لندن ويظل بالمتحف البريطاني حتى اليوم، مايكل آلن: المرجع السابق، ص ص ١٦٨ - ١٦٩.
- (٢٠٩) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٢٩٥.
- (٢١٠) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٢١١) المرجع السابق، ص ص ٥٥ - ٥٦.
- (٢١٢) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٣١.
- (٢١٣) بريان م. فاجان: نفسه، ص ص ١٥٤.
- (214) Donald Malcolm Reid: op. cit., p. 3.
- (٢١٥) مايكل آلن: المرجع السابق، ص ٧٢.
- (٢١٦) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٠٩.
- (٢١٧) عبد الرحمن الجيرتي: المصدر السابق، ج ٨، ص ص ٤٣٩ - ٤٤٠.
- (٢١٨) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ٥٦.
- (٢١٩) المعية تركي: دفتر ٩ صادر، وثيقة ٧٢١، من الجناح العالي إلى متصرف جرجا، في ٢ ذى الحجة ١٢٣٧ / ٢٠ أغسطس ١٨٢٢؛ وأيضاً دفتر رقم ١٩ صادر المعية تركي، وثيقة ٢١٢، من المعية إلى ناظر إسنا وفرشوط، في ١٩ محرم ١٨٤١ / ٣ سبتمبر ١٨٢٥، ص ٣٠.
- (٢٢٠) المصدر السابق: دفتر ٩، وثيقة ٥٨٠، من المعية السنوية إلى قائم مقام المطرية، بتاريخ ٩ رمضان ١٢٣٧ / ٣٠ مايو ١٨٢٢.
- (٢٢١) المصدر نفسه: دفتر ١٧، وثيقة ٤٣٧، تذكرة مرور، في ١٩ ذى الحجة ١٢٣٩ / ١٥ أغسطس ١٨٢٤.
- (٢٢٢) المصدر نفسه: دفتر ٥، وثيقة ٢٢٥، إلى جمر ك الإسكندرية، في ١٢ رمضان ١٢٣٥ / ٢٣ يونيو ١٨٢٠.
- (٢٢٣) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.
- (٢٢٤) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٦٣.
- (٢٢٥) التقى سولت ببوركهارت (الشيخ إبراهيم المهدي) في منزل بيولاك فور وصوله إلى مصر، حيث مكث هناك في موسم الطاعون فوضع تحت الحجر الصحي وهناك تعرف سولت على بوركهارت وتعاونوا سوياً في البحث عن الآثار، بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ٧٤.
- (٢٢٦) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٦٤.
- (٢٢٧) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٤٨.
- (٢٢٨) الأقصر: هي قاعدة مدينة الأقصر، وهي من أقدم المدن المصرية، وهي طيبة، محمد رمزي: المصدر السابق ق ٢، ج ٤، ص ١٦١.
- (٢٢٩) بريس دافين: المصدر السابق، ص ٦٤.
- (٢٣٠) أ. م. فورستر: الإسكندرية تاريخ ودليل، ترجمة حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٣٤.

- (٢٣١) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٣٢
- (232) Salt, Henry: Twenty four views in Hellene, the cape India, Ceylon and red sea, Abyssinia and Egypt, London, 1809.
- (٢٣٣) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٢٩٩.
- (٢٣٤) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٣٦.
- (٢٣٥) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٦٩.
- (٢٣٦) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.
- (٢٣٧) إلهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص ٥٢.
- (٢٣٨) إميلي إدواردز: المصدر السابق، ص ص ٤٤٨، ٤٨٨.
- (٢٣٩) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ١٤١٣، في ١٩ ذي الحجة ١٢٤٥ / ١١ يونيو ١٨٣٠، ص ٢٩٦.
- (٢٤٠) المعية السنية تركي: م ٥٣ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٩، وثيقة ١٩٤، من المعية إلى أمين أفندي ناظر المباني في ٩ ذي القعدة ١٢٤٨ / ٣٠ مارس ١٨٣٣.
- (٢٤١) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٦٧.
- (٢٤٢) زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦٤١ - ٦٤٢.
- (243) Donald Malcolm Reid: op. cit, p. 3.
- (٢٤٤) جيفة: جثة الميت إذا أُنثنت والجمع جيف أو أجياف، المعجم الوجيز، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- (٢٤٥) مجلس ملكية تركي: دفتر ١٣٩، وثيقة ٤٠٥، من الجناب العالي إلى محرم أغا، بتاريخ ٥ رجب ١٢٥١ / ٢٧ أكتوبر ١٨٣٥.
- (٢٤٦) سقارة: هي من النواحي القديمة، وردت في قوانين ابن مماتي ألها من أعمال الجيزة، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٣، ص ٤٥.
- (٢٤٧) أوامر مكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الثاني، أمر رقم ٢٩١٣، بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٥٢ / ٢٣ نوفمبر ١٨٣٦، ص ١٨٦.
- (٢٤٨) يونان ليب رزق: ديوان الحياة المعاصرة، ج الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.
- (٢٤٩) صحيفة الجمهورية: العدد ١٩٩١١، الخميس ٣ يوليو ٢٠٠٨ م، ص ٣٢.
- (٢٥٠) أمين سامي: المصدر السابق، ج الثاني، ص ص ٤٩٠ - ٤٩١.
- (٢٥١) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٦٣.
- (٢٥٢) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الثاني، أمر رقم ٣٧٣٤، بتاريخ ١٩ شوال ١٢٥٨ / ٢٤ نوفمبر ١٨٤٢، ص ٣٩٣.
- (٢٥٣) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٦٧.
- (٢٥٤) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٨٦.
- (٢٥٥) لينوار تشامبرز رايت: المرجع السابق، ص ١٩٠.
- (256) Donald Reid: op cit, p. 3.
- (٢٥٧) عمر طوسون: الجيش المصري، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٥، ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ١٧٢.
- (٢٥٨) أوجست مارييت: August Mariette من أهم علماء الآثار الفرنسيين جاء إلى مصر، وأقنع سعيد باشا بإنشاء متحف للآثار، وكان له نشاط أثرى واسع في مصر، إلهام محمد ذهني: الرحالة الفرنسيين في ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

- (٢٥٩) حكيكيان: أرمنى أرسله محمد على إلى بريطانيا لدراسة الهندسة ضمن بعثة عام ١٨١٧، وقد شارك في عملية تنظيم وإدارة المدارس للمزيد، محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص ١٢١ - ١٢٥.
- (٢٦٠) عين شمس: من أشهر المدن المصرية القديمة، وموقعها اليوم في الشمال الشرقى للقاهرة بأراضى ناحية المطرية من ضواحي القاهرة وكان بها مسلات فرعونية وقد اندثرت هذه المدينة ومكالمها اليوم يعرف بتل الحص، محمد رمزي: المصدر السابق، ق الأول، ص ٣٣٩.
- (٢٦١) ذهب البعض للقول بأن عباساً لإدراكه لقيمة الآثار وأهميتها كثرات حضارى حافظ عليها ومنع منحها للأجانب كما كان يحدث من قبل حيث رفض السماح لبعض الفرنسيين بأخذ مجموعة من القطع الأثرية ولإرضائهم منحهم قطعاً مقلدة وليست أصلية، طه حسين الدالى: المرجع السابق، ص ١٥٣ - ١٥٥.
- (٢٦٢) دونالد مالكولم ريد: المرجع السابق، ص ٩١ - ٩٢، ١٥٣.
- (٢٦٣) المعية السنية تركى: م ٦، وثيقة ٣٢٦، من عبد المطلب باشا مفتش عام وجه قبلى إلى المعية، بتاريخ ٣ جمادى الآخرة ١٢٧١ / ٢١ نوفمبر ١٨٥٥؛ وأيضاً وثيقة رقم ٤٦٦، ورقة ٣٨، بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٢٧١ / ٤ مارس ١٨٥٥.
- (٢٦٤) المصدر السابق: م ١٣، وثيقة ١٠٢، ورقة، بتاريخ ١١ رجب ١٢٧٣ / ٧ مارس ١٨٥٧.
- (٢٦٥) ديوان الداخلية: م ١٠ أوامر تركى مترجمة، (وثيقة بدون رقم)، من محمد سعيد باشا والى مصر، بدون تاريخ - لكنها تخص نفس الموضوع ونفس الشخص (برند).
- (٢٦٦) المعية تركى، م ٢٦، وثيقة ١٢٠، من ناظر الخارجية إلى المعية، بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٢٧٧ / ٢٠ سبتمبر ١٨٦٠.
- (267) Donald Reid: op cit, p. 3.
- (٢٦٨) إميلي إدواردز: المصدر السابق، ص ٥١٨.
- (٢٦٩) ديوان عابدين: م ٢ صادر تلغرافات، دفتر ٣، تلغراف رقم ٧٣٥، من رياض باشا إلى مدير قنا وإسنا بتاريخ ١٦ شعبان ١٢٨٣ / ١٤ سبتمبر ١٨٦٦.
- (٢٧٠) ديوان الداخلية: دفتر ٢٢٧ صادر جهات إسكندرية - الرقم الحديث ١٩ / ١٠ / ٦، وثيقة ١١٥، صادر محافظ إسكندرية في ١٦ شوال ١٢٨٤ / ١٠ فبراير ١٨٦٨، ص ٩٠؛ وأيضاً وثيقة ٨٦، صادر السائرة إلى جناب قنصل دولة الإنجليز بمصر في ١٦ شوال ١٢٨٤ / ١٠ فبراير ١٨٦٨ ص ٧٣.
- (٢٧١) إميلي إدواردز: المصدر السابق، ص ٣٨٢.
- (٢٧٢) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٩٢.
- (٢٧٣) إمام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣ - ٦٤.
- (٢٧٤) كان البريطانيون قد رفضوا أن يتحملوا نفقات نقل المسلة التي وعدهم بها محمد على ولكن أرازموس ويلسون تحمل نفقات نقلها عام ١٨٧٧ لتقام المسلة على ضفاف نهر النيل في السنة التالية، دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٨٥، ١٥٧.
- (٢٧٥) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ٢٠٠.
- (٢٧٦) من تلك الشخصيات البريطانية فضلاً عن السير أرازموس ويلسون، مسيو ألكسندر غاليس والمهندس البريطاني وثمان ديكسون، الوقائع المصرية: م ١، ملف الآثار، عدد ٦٠١، بتاريخ ٥ ربيع أول ١٢٩٢ / ١١ إبريل ١٨٧٥؛ المقتطف: مج الثاني، ج الثالث، السنة الثانية، مارس ١٨٧٧، ص ٧٠.
- (٢٧٧) المقتطف: مج الثاني، ج الرابع، إبريل ١٨٧٧، ص ٩٤؛ الجزء الحادي عشر، نوفمبر ١٨٧٧، ص ٢٦٠.
- (٢٧٨) فلندرز بترى: ولد عام ١٨٥٣ في أسرة محبة للأسفار ومهتمة بالبحث العلمى، وكان بترى وأبوه يوليان اهتماماً كبيراً للأهرامات المصرية، وفي عام ١٨٨٠ قدم فلندرز بترى إلى مصر ليقوم بإجراء مسحه وحفرياته، وقد تبته إميلي إدواردز، وساعدته بنفوذها، وعندما أقامت أول كرسى للمصريات في بريطانيا

- تولى بترى منصب أول أستاذ يعين لذلك التخصص حسب رغبتها، إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٤، بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٨.
- (٢٧٩) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٨.
- (٢٨٠) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٤٣.
- (٢٨١) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ص ١٥٢ - ١٥٣.
- (٢٨٢) روبرت سوليه: المرجع السابق، ص ١٥١.
- (٢٨٣) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٥٣.
- (٢٨٤) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٧٠.
- (٢٨٥) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٧ - ١١٨.
- (٢٨٦) إلهام محمد ذهني: الرحالة الفرنسيين ق ١٩، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.
- (٢٨٧) جورجى زيدان: المرجع السابق، ص ٢١٧.
- (٢٨٨) نشر طر عام ١٩٠٢ كتاباً آخر بعنوان "الفتح العربى لمصر"، دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٣٨٥.
- (٢٨٩) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨.
- (٢٩٠) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ص ٣٦٧ - ٣٦٨.
- (٢٩١) ريتشارد بيرتون: رحالة بريطاني زار مصر ١٨٥٣ وهو في طريقه للحجاز، إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٨ - ٥٩.
- (٢٩٢) المرجع السابق، ص ص ١١٥ - ١١٧.
- (٢٩٣) نفسه، ص ١١٦.
- (٢٩٤) المعية تركي: دفتر بدون غمرة (١)، وثيقة ١٩٨، من الجناح العالى إلى حبيب أفندي مأمور الديوان الخديوى، بتاريخ ١٦ شوال ١٢٤٢ / ١٣ مايو ١٨٢٧.
- (٢٩٥) ديوان خديو تركي: م ١٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٣، وثيقة ٢٥٠، من مأمور الديوان الخديوى إلى الجناح العالى، بتاريخ ٢٢ شوال ١٢٤٢ / ١٩ مايو ١٨٢٧، ص ٥٢.
- (٢٩٦) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ٨٦٦، بتاريخ ٢٦ شوال ١٢٤٢ / ٢٣ مايو ١٨٢٧، ص ١٧٩.
- (٢٩٧) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٣٣٢.
- (٢٩٨) الإنكشارية: تركية من كلمتين "يكى"، بمعنى عسكري، "جرى" بمعنى الجديد ومعناها العسكر الجديد، والانكشارية جيش من المشاة أنشئ في عهد السلطان العثماني أورخان (٧٢٦ / ١٣٢٦)، كانت نواته من أهل الفتوة في الأناضول، ثم اعتمد على أبناء نصارى البلقان بعد تتركهم وتنشئهم على الإسلام، محمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٣١.
- (٢٩٩) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ١٠٨.
- (٣٠٠) شورى المعاونة: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٨، وثيقة ١٥٨٠، من قلم البلاد البعيدة إلى الكتخدا، في ٢٤ رجب ١٢٥٤ / ١٢ أكتوبر ١٨٣٨، ص ٢٤٢؛ وأيضاً ديوان خديو: م ٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦٠٩، وثيقة ١١٤٦، تذكرة عمومي في ١٧ ذى الحجة ١٢٦٦ / ٢٤ أكتوبر ١٨٥٠، ص ١٣٩.
- (٣٠١) ألبرت فارمان: ولد عام ١٨٣١ بنيوهافن بنيويورك، كان يشغل منصب القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية في مصر من ١٨٦٨ - ١٨٧٥، وفي عام ١٨٧٩ قام بجمع أكبر مجموعة من العملات والآثار المصرية وهي موجودة الآن بمتحف الفنون بنيويورك، ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ص ٧ - ٨.
- (٣٠٢) نفسه ص ٥٣.

- (٣٠٣) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٣٢٣.
- (٣٠٤) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٦٩.
- (٣٠٥) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٦٤.
- (٣٠٦) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٢٩٩.
- (٣٠٧) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٣٢٠.
- (٣٠٨) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.
- (٣٠٩) ديوان المعية تركي: دفتر ٣٨، وثيقة ٥٥٠، تذكرة مرور وتصريح بالبحث عن الآثار وتصويرها، بتاريخ ٦ رمضان ١٢٤٥ / ١ مارس ١٨٣٠.
- (٣١٠) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٦٤.
- (٣١١) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.
- (٣١٢) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٣٢.
- (٣١٣) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩ - ٦٠.
- (٣١٤) إلهام محمد ذهني: نفسه، ص ٦٠.
- (٣١٥) نفسه، ص ٦٠.
- (٣١٦) إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية، ط الثانية، القاهرة ١٩٤٥، ص ٢١٧.
- (٣١٧) الوقائع المصرية: م ١٢، ملف صحف، العدد ٢٤٥، في ١٧ رجب ١٢٨٥ / ٣ نوفمبر ١٨٦٨.
- (٣١٨) المعية تركي: م ٤٣، وثيقة ٥٢٢، من على ذو الفقار مأمور الخارجية إلى المعية بتاريخ ٣ ربيع الآخر ١٢٨٥ / ٢٤ يوليو ١٨٦٨.
- (٣١٩) المعية تركي: م ٤٧، وثيقة ٢٩٥، من ناظر المالية إسماعيل صديق إلى المعية بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٢٨٧ / ١٩ يونيو ١٨٧٠.
- (٣٢٠) المعية عربي: دفتر ١٩٣٠ صادر الأوامر العلية إلى الأقاليم والدواوين والمحافظات، الرقم الحديث س ٤١/١/١، وثيقة ١٩٠، أمر إلى ديوان المالية في ٤ ربيع الآخر ١٢٨٧ / ٤ يوليو ١٨٧٠، ص ١٤٦.
- (٣٢١) المعية تركي: م ٤٩، وثيقة ٣١٧، ووثيقة ٣١٩، من شريف باشا ناظر الخارجية إلى المعية السنية بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٩ / ٣١ أكتوبر ١٨٧٢.
- (٣٢٢) المصدر السابق: م ٥١، وثيقة ٦٨، بختم نوبار ناظر الخارجية إلى سعادة الأفندي أحد رجال المعية في ١٠ ربيع الأول ١٢٩١ / ٢٧ إبريل ١٨٧٤؛ ووثيقة ١٤٧، بإمضاء رياض إلى سعادة الأفندي أحد رجال المعية بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر ١٢٩١ / ٩ يونيو ١٨٧٤.
- (٣٢٣) كانت تلك الصحف السبع والعشرون كالتالي: ٩ بالعربية، واحدة باللغتين العربية والتركية، واحدة باللغات العربية والفرنسية والإيطالية، والباقي باللغات الفرنسية والإيطالية واليونانية، أمين سامي: المصدر السابق، ج ٣، مج ٣، ص ١٥٧١.
- (٣٢٤) محمود محمد الشال: المرجع السابق، ص ٢٠٣.
- (٣٢٥) ثمة رأى مخالف يقول: إن صحيفة الاجيبيسيان جازيت لم يكن لها - حتى أواخر عام ١٨٨١ - أى وضع مميز أو أى نفوذ يذكر في مصر، جون نيني: المصدر السابق، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.
- (٣٢٦) إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص ٢٤ - ٢٥.
- (٣٢٧) يبدو أن تلك الصحيفة قد توقفت إصدارها خلال الثورة العربية، إذ سرعان ما استقبلها الاحتلال بحفاوة ومهد لها سبيل الإصدار من جديد خلال أيامه الأولى، كما كان موقف تلك الصحيفة كريماً

- من العرايين وكان لمستر ألفريد بلنت صديق العرايين دخل في موقف الجريدة فقد بذل الجهد والمال حتى جعل الصحيفة في جانبه، المرجع السابق، ص ص ٢٢٦ - ٢٢٧.
- (٣٢٨) جون نينيه: المصدر السابق، ص ٢٦٣.
- (٣٢٩) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ص ١١٠، ١٢٢ - ١٢٣.
- (٣٣٠) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ص ٦١ - ٦٢، ٧٠.
- (٣٣١) ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ٢٤٦.
- (٣٣٢) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٠٥.
- (٣٣٣) المرجع السابق، ص ١٠٩.
- (٣٣٤) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٤٧.
- (٣٣٥) المرجع السابق، ص ٤٩.
- (٣٣٦) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ص ١١٢ - ١١٤، ٤٠٨ - ٤١١.
- (٣٣٧) المرجع السابق، ص ص ١١٥ - ١١٦.
- (٣٣٨) زار كرك مصر كسائح عام ١٨٥٣ وقام بجولة سياحية في مصر حتى السودان وحظي بتوفير كافة سبل الراحة والمساعدة له من السلطات المحلية وذلك نتيجة لتدخل قنصله لدى الباشا طالباً حمايته ومعاونته، ديوان المعية تركي: م ١، ورقة ١١، وثيقة ١١٣، من سليم فتحى وكيل ديوان الكتخدا إلى كاتب الديوان الخديو بتاريخ ٨ صفر ١٢٧٠ / ١٠ نوفمبر ١٨٥٣.
- (٣٣٩) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ص ١٣٥ - ١٣٦.
- (٣٤٠) إميلي إدواردز: المصدر السابق، ص ص ٢٣، ٧١.
- (٣٤١) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٠٥.
- (٣٤٢) المعية السنية تركي: م ٢٢ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩، وثيقة ٤١١، إلى على أغا ناظر أسوان بتاريخ ٥ شعبان ١٢٤١ / ١٥ مارس ١٨٢٦.
- (٣٤٣) ديوان خديوي: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٥٧، وثيقة ٢٧١، من ديوان الخديوي إلى سليمان أفندي محافظ السويس السابق بتاريخ ٨ جمادى الآخرة ١٢٤٦ / ٢٤ نوفمبر ١٨٣٠.
- (٣٤٤) المصدر السابق: م ٢٠، دفتر ٧٣٧، وثيقة ٦٠، من الديوان الخديوي إلى خليل أفندي ناظر الترسانات، بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١٢٤٣ / ٥ نوفمبر ١٨٢٧، ص ١٣؛ وأيضاً وثيقة ٨٨، من الديوان الخديوي إلى أحمد أغا، بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٢٤٣ / ١١ نوفمبر ١٨٢٧، ص ١٨.
- (٣٤٥) ديوان المعاونة: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٨، وثيقة ٢١٤٣، من الكتخدا باشا (الحروسه) إلى وكيل ديوان المدارس، بتاريخ ٢١ ذى القعدة ١٢٥٤ / ٥ نوفمبر ١٨٣٩، ص ٣٥٣.
- (٣٤٦) المعية السنية عربي: سجل ١٠٤ جـ صادر المعية السنية للأقاليم والمحافظات، وثيقة ١٣٥، من المعية السنية إلى مدير الشرقية، في ٦ شعبان ١٢٦٩ / ١٥ مايو ١٨٥٣، ص ٨٣٥.
- (٣٤٧) المعية تركي: م ١١، وثيقة ١٧١، من وكيل عموم الإمارات في ٢٢ رجب ١٢٧٢ / ٢٩ مارس ١٨٥٦.
- (٣٤٨) ديوان الداخلية: دفتر ١١٣٤، الرقم الحديث ل/ ١٩ / ٣٦ / ٢ قيد التقارير واللوائح والمنشورات، وثيقة ١٧، قرار المجلس الخصوصي في ٢٥ ربيع الأول ١٢٧٥ / ٢ نوفمبر ١٨٥٨، ص ص ٢٨ - ٢٩.
- (٣٤٩) ديوان مجلس الحكام: سجل ٥٩٦، رقم حديث س ٢ / ٢٩ / ٧ قيد القرارات عربي، وثيقة ٩٥، قرار صادر من مجلس الأحكام، بتاريخ ٢٩ ربيع الآخر ١٢٧١ / ٢٠ ديسمبر ١٨٥٤، ص ٥٤.
- (٣٥٠) أحمد أحمد الحنة: الأجانب، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩١ - ١٩٢، زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٥٢ - ٥٥٥.

- (٣٥١) إمبليا إدواردز: المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٣٥٢) زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٢.
- (٣٥٣) أحمد أحمد الحقة: الأجانب، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٧.
- (٣٥٤) زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر، مصدر سبق ذكره، ص ص ٥٠٥-٥٠٦.
- (٣٥٥) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٠٦.
- (٣٥٦) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ١٤٤.
- (٣٥٧) إمبليا إدواردز: المصدر السابق، ص ٤٨٨.
- (٣٥٨) المعية السنية عربى: دفتر ١٨٩٩ صادر الأوامر العلية إلى الأقاليم والمحافظات، الرقم الحديث س ١ / ١ / ٢٠، وثيقة ١٣٧، أمر إلى مديري وحكام قبلى، فى ١٦ رجب ١٢٧٨ / ١٧ يناير ١٨٦٢، ص ١٠.
- (٣٥٩) ديوان الداخلية: سجل ١٨٦ صادر جهات الإسكندرية، س / ٣١ / ١٠ / ٣، وثيقة ٩٤، صادر السائرة إلى حضرة مديري وحكام الوجه القبلى، بتاريخ ١٨ ذو القعدة ١٢٨٢ / ٤ إبريل ١٨٦٦، ص ١٩.
- (٣٦٠) ديوان خديوى تركى: م ١٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٣، وثيقة ٦١٦، بتاريخ ٢٧ ذو القعدة ١٢٤٢ / ٢٢ يونيو ١٨٢٧، ص ١٢٥؛ ووثيقة ٤١٤، ص ٥٥٢، تذكرة مرور فى تاريخه.
- (٣٦١) المصدر السابق: نفسه، دفتر ٧٣٤، وثيقة ٤٠٤، من الجنب العالى إلى محافظ السويس وسائر الضباط ذوى الشأن، بتاريخ ٨ ذى الحجة ١٢٤٢ / ٣ يوليو ١٨٢٧، ص ١٤٠.
- (٣٦٢) بنيت تلك القلاع لحماية الحاج أثناء عبورهم صحراء سيناء ومن تلك القلاع قلعة العجروود التى أعجب بها بيرتون كثيرا، إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.
- (٣٦٣) المعية السنية عربى: دفتر ٣ صادر، وثيقة ٧، من سعادة مهردار خديوى عابدين إلى ديوان البحرية، بتاريخ ٨ محرم ١٢٩٢ / ١٤ فبراير ١٨٧٥، ص ٣٦.
- (٣٦٤) المعية تركى: م ٤٢، وثيقة ٤٦٥، من محمد زكى إلى المعية، بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢٨٤ / ٢١ ديسمبر ١٨٦٧؛ ووثيقة ٤٩٨، من محافظ الإسكندرية، فى ٢٨ شعبان ١٢٨٤ / ٢٥ ديسمبر ١٨٦٧.
- (٣٦٥) ديوان خديوى تركى: م ٩، وثيقة ٢١٦، من الجنب العالى إلى وكيل الديوان، فى ١٩ محرم ١٢٧١ / ١٢ أكتوبر ١٨٥٤؛ وأيضا المعية تركى: م ٥٥، وثيقة ٢١٦، من حسين صبرى وكيل ديوان المحافظة إلى كاتب الديوان الخديوى، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٢٧١ / ١٥ ديسمبر ١٨٥٤.
- (٣٦٦) ديوان شورى المعاونة: م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٤، ورقة ١٠٩، وثيقة ٤١٨، من الجنب العالى بالإسكندرية إلى عباس باشا، بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٢٥٧ / ٢٥ يونيو ١٨٤١، ص ٥٥.
- (٣٦٧) المعية تركى: م ٣١، وثيقة ١٧٨، من حسين حلمى محافظ الإسكندرية إلى باشماون الجنب الخديوى، بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٠ / ٨ سبتمبر ١٨٦٣.
- (٣٦٨) ديوان خديو تركى: م ١٨، ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٣ خديو تركى، وثيقة ٦٧٧، من مأمور الديوان الخديوى إلى الأغا محافظ السويس، فى ٣ ذى الحجة ١٢٤٢ / ٢٧ يونيو ١٨٢٧، ص ١٣٩.
- (٣٦٩) المصدر السابق: م ٣٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩٣، وثيقة ٣٠٨، من الديوان الخديوى إلى سامى بك، فى ٦ جمادى الأولى ١٢٤٩ / ٢١ سبتمبر ١٨٣٣.
- (٣٧٠) المعية تركى: دفتر ٢٤ صادر، وثيقة ٢٣٤، منشور إلى حكام البنادر من قنا إلى القصير، بتاريخ ٣٠ رمضان ١٢٤١ / ٨ مايو ١٨٢٦.
- (٣٧١) المصدر السابق: م ٩، وثيقة ١٤٥، من إستفان رسمى وكيل أمور خارجية إلى كاتب ديوان الخديوى، فى ١٦ ربيع الأول ١٢٧٢ / ٢٦ نوفمبر ١٨٥٥.

- (٣٧٢) المصدر السابق: م ٣٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٣١، مكتبة ٢٧٣، ترجمة مرسوم سفر "يوز لى" باسم جوزيف شيدون من سياحي الإنجليز صادر في ٨ صفر ١٢٤٤ / ٢٠ أغسطس ١٨٢٨، ص ١٥٩.
- (٣٧٣) ديوان خديوى تركى: م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٩، وثيقة ١٨، بتاريخ ٢٣ ذى الحجة ١٢٤٣ / ٦ يوليو ١٨٢٨، ص ٤.
- (٣٧٤) الوقائع المصرية: م ١١، ملف السياحة، عدد ١٢٤، بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٦٤ / ٢٥ يوليو ١٨٤٨.
- (٣٧٥) المعية تركى: دفتر ٩، وثيقة ٢٠٤، من المعية إلى الحكام والمحافظين، بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٣٧ / ٥ ديسمبر ١٨٢١؛ وديوان شورى المعاونة: م ١١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٥، وثيقة ٦١١، من المعاونة إلى مفتش ترسانة بولاق في ١٢ ذى القعدة ١٢٥٣ / ٧ فبراير ١٨٣٨، ص ١١٢.
- (٣٧٦) خديوى تركى: م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٩، وثيقة ٢٣٣، تصريح من الديوان الخديوى إلى المستر "ولف" من أعيان "إنجلترا" في ٣ جمادى الآخرة ١٢٤٤ / ١٢ ديسمبر ١٨٢٨، ص ٤١.
- (٣٧٧) المعية تركى: م ٢٢ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٩، وثيقة ٤٦٤، من المعية إلى حسين أغا محافظ السويس، بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٤١ / ٢٣ مارس ١٨٢٦.
- (٣٧٨) المصدر السابق: م ٣٤ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٣١، وثيقة ٢٣، ترجمة مرسوم صادر باسم التاجر الإنجليزي هارس، بتاريخ ١٨ ربيع الآخر ١٢٤٣ / ٨ نوفمبر ١٨٢٧، ص ١٥.
- (٣٧٩) ديوان خديوى: م ٣٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩٣ خديوى تركى، وثيقة ٤١، من الديوان الخديوى إلى بغوص بك بتاريخ ٢٢ صفر ١٢٤٩ / ١١ يوليو ١٨٣٣؛ وأيضاً أوامر و مكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الثانى، أمر رقم ٢٩١٦، في ١٤ شعبان ١٢٥٢ / ٢٤ نوفمبر ١٨٣٦، ص ١٨٦.
- (٣٨٠) ديوان الداخلية: سجل ٢٠٩ صادر جهات إسكندرية، الرقم الحديث س / ١٩ / ١٠ / ٤، وثيقة ٢٢، إعلان إلى مديرى الوجه القبلى، في ٤ شعبان ١٢٨٣ / ١٢ ديسمبر ١٨٦٦، ص ٨١.
- (٣٨١) المعية تركى: دفتر ٣٨، وثيقة ٨١٨، تذكرة مرور، في ٢٠ ذى الحجة ١٢٤٥ / ١٢ يونيو ١٨٣٠.
- (٣٨٢) المصدر السابق: دفتر ٤٢، وثيقة ٤٣٨، تذكرة مرور إلى (سلون) مأمور قنصلية إنجلترا وزميله قوبلين، بتاريخ ١٣ شوال ١٢٤٦ / ٢٧ مارس ١٨٣١.
- (٣٨٣) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ص ١٢٥ - ١٢٧.
- (٣٨٤) المرجع السابق، ص ١٢٧.
- (٣٨٥) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ص ١٨ - ١٩.
- (٣٨٦) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٧٢.
- (٣٨٧) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ص ١٩ - ٢٠.
- (٣٨٨) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٧٤.
- (٣٨٩) رشاد رشدى: المرجع السابق، ص ٦٦.
- (٣٩٠) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٤٧.
- (٣٩١) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٢٧.
- (٣٩٢) ديوان تفتيش صحة مصر: سجل ٢٣٦ صادر تفتيش الصحة، الرقم الحديث ل / ١ / ٥ / ٢٣، وثيقة ٦٣، من تفتيش الصحة إلى حضرة مدير قنا، في ٢٧ ربيع الأول ١٢٩٤ / ١١ إبريل ١٨٧٧، ص ١٨٢.
- (٣٩٣) المعية تركى: م ٥٣، وثيقة ٢٤٤، ترجمة خطاب وارد من جناب مأمور قنسلاتو جنرال دولة الإنجليز إلى نظارة الخارجية بتاريخ ١٤ أغسطس ١٨٧٦، ثمرة ٤٣.

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية للجالية البريطانية في مصر (١٨٠٥ - ١٨٨٢)

على مدار الفصول والصفحات السابقة تم استعراض ومناقشة أوجه النشاط المختلفة للجالية البريطانية بمصر في الفترة من ١٨٠٥ - ١٨٨٢ والأمر الذى بقى دون أن يتم تناوله بشيء من التوضيح والبيان هو الجانب الاجتماعى لتلك الجالية شديدة النشاط والتفاعل على كافة المستويات. وذلك من الأهمية بمكان حتى تكتمل الصورة - أو على الأقل التصور العام - لحياة الجالية البريطانية في مصر في القرن التاسع عشر. على أنه وقبل تناول مجتمع الجالية البريطانية وعلاقاته داخلياً (بين أفرادها) وخارجياً (مع عناصر المجتمع المصرى الأخرى)، ذلك المجتمع الذى احتوى تلك الجالية وتفاعل معها، لابد من معرفة حجم تلك الجالية في البداية ومناطق تركزها وسكناها، وكيف أدار أفراد تلك الجالية شئونهم من الناحية الإدارية والقانونية كمجتمع بريطاني يخضع لسلطات حكومته في النهاية.

وفي هذا الصدد لنا أن نتساءل: هل اهتمت الحكومة البريطانية بإدارة شئون رعاياها بمصر كمواطنين بريطانيين - خارج حدود الوطن - لهم مصالح تجب حمايتها ورعايتها؟ وإلى أى مدى جرى ترتيب وتنظيم شكل تلك الإدارة المتمثلة في القنصلية البريطانية وموظفيها؟ وفيما يتعلق بالجالية ككيان اجتماعى ثمة جوانب كثيرة جدية بالمناقشة ومن ثم بالتوضيح منها: ما هى طبيعة هذا المجتمع وسماته. كمجتمع أجنبي أوروبى فى بلد شرقى؟ وما هى علاقات أفرادها ببعضهم البعض؟ وكيف عاشت الجالية البريطانية وممارست حياته بكل ما فيها من تفاصيل خاصة بها؟ وإلى أى مدى توافرت لها الفرصة لتعيش بمصر حياة مستقرة ومتكاملة من حيث الاحتياجات والمطالب؟

هذا وثمة إشكاليات أخرى تتعلق بهذا الجانب منها: العلاقة بين الجالية والسلطة الحاكمة، ومدى إفادتها من تلك العلاقة من عدمه. وهل تباينت تلك العلاقة وشكلها من حاكم إلى آخر أم لا؟ وكذا علاقة الجالية بالوطنيين وكيف تعايش الطرفان المصرى على اختلاف عناصره وفئاته والبريطاني على أرض واحدة فى ظل الامتيازات الأجنبية من جهة، والسلطة الحاكمة بمصر من جهة أخرى؟ وأبرز علامات الاستفهام تظهر حول

علاقة الجالية بالجاليات الأخرى الموجودة بمصر في تلك الفترة في ظل مصالح مشتركة أحياناً ومتعارضة أحياناً أخرى؟

وأخيراً . كمجتمع لا يختلف عن أى من المجتمعات الأخرى من حيث إيجابياته وسلبياته؛ حتماً كان لتلك الجالية شديدة الثراء من حيث تفاصيل حياتها وتعدد أنشطتها وتنوع إسهاماتها في كافة المجالات جوانبها الإيجابية وتأثيراتها النافعة وكذا سلباتها التي ظهرت مع الوقت وعانى منها المجتمع المصرى كما واجهتها السلطة المصرية بإجراءات مختلفة. كل تلك الإشكاليات وعلامات الاستفهام هي محور هذا الفصل الأخير من الدراسة.

١- التوزيع الجغرافى:

استقر البريطانيون في مناطق متعددة بمصر، وتراوحت نسبة كثافتهم من منطقة إلى أخرى على النحو التالى:

- القاهرة:

في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر كان الأوريون يعيشون في حى واحد في القاهرة هو منطقة الأزبكية المليئة بالمستنقعات، وكان لهذا الحى بوابات تغلق أثناء الليل أو في أيام الاضطرابات^(١).

- حى الإفرنج:

كان يقع إلى شرق بركة الأزبكية، ويشغل مساحة كبيرة، وكان يحده من الغرب بركة الأزبكية، ومن الشرق الخليج المصرى، ومن الشمال خط المقس، ومن الجنوب شارع الموسكى الحالى، وكان هذا الحى محل إقامة الأجانب من مختلف الجنسيات^(٢).

ولم يقتصر سكن البريطانيون - مثلهم مثل الأجانب - على الحى الإفرنجى، بل إنهم سكنوا بضمن الأزبكية حيث شهدت هذه المنطقة بالذات كثافة بريطانية^(٣) أكثر من بقية أثمان القاهرة الأخرى، حتى لقد كانت مقراً للقنصل البريطانى^(٤) والقنصلية البريطانية^(٥).

وفضل البريطانيون سكنى الأحياء الشعبية، وأرجعت صوفيا بول ذلك لبساطة الناس في هذه المناطق^(٦)، فسكنوا أيضاً بكثافة ملحوظة في منطقة باب الشعرية بالقاهرة حيث حارة اليهود الربانيين، وحارة اليهود القرائين التي ضمت عدداً من البريطانيين فضلاً عن اليهود المتمتعين بالحماية البريطانية^(٧)، كما سكنوا بمنطقة الجمالية^(٨).

إضافة إلى ذلك أقام البريطانيون في الأماكن المخصصة للأوروبيين مع الفرنسيين لاسيما في الفنادق التي لم تحظ بإعجاب ويلسون ورضاه، حيث وجدها دون المستوى^(٩).

وقد شهد تواجد البريطانيين بالقاهرة نمواً ملحوظاً طوال القرن التاسع عشر إذ بلغ عددهم طبقاً لتعداد عام ١٨٨٢ بالقاهرة مائة بريطاني^(١٠).

- الجيزة:

تعد الجيزة من أهم المناطق التي استقر بها بريطانيون - ربما لقربها من القاهرة - وكثر امتلاكهم للأطيان، بها لاسيما ناحية وراق الحضر^(١١).

- الإسكندرية:

كان معظم الأوروبيين يفضلون سكنى الإسكندرية عن القاهرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فكان بها ميدان فسيح أشبه بالحى الأوروبي، يضم القنصليات والكنائس والمكاتب التجارية الهامة والمحلات التي تعرض بضائع أوروبية^(١٢).

- الحى الإفرنجى:

كان الحى الإفرنجى بالإسكندرية يمثل مزيجاً من الطابع الإغريقى والأوروبى، وفي هذا الحى كان يعيش القناصل الأجانب في اتحاد وتآلف^(١٣)، ولم يكن الطابع الشرقى واضحاً في ذلك الحى الذى سكنه البريطانيون والفرنسيون والإيطاليون، وتوجد به الفنادق الرئيسية وبيوت التجار، كما يسكنه القناصل ويرفعون أعلامهم^(١٤). عرف الحى الإفرنجى أيضاً "بحارة الإفرنج" وكان يوجد بها وكالة باسم "وكالة الإنجليز" و"زقاق الإنجليز"، الأمر الذى يشير إلى قوة نشاطهم بهذه الحارة، لاسيما النشاط التجارى، وكذا كثرة عدد التجار البريطانيين والمتمتعين بالحماية البريطانية في هذا الحى^(١٥).

ومع الوقت أصبحت الإسكندرية مركزاً لتجمع الأجانب، وقد بلغ عدد أفراد الجمالية البريطانية ملحقاتهم المالكطيون والأيوينيون عام ١٨٣٣ بالإسكندرية ثلاث آلاف فرد^(١٦)، مكونين بذلك أكثر من ٦٠٪ من مجموع الأجانب بالمدينة آنذاك^(١٧)؛ والتي اتخذها وجهاء الجمالية وأثريائهم مستقراً لهم ولأسرهم أيضاً^(١٨).

وعلى مدار النصف الثانى من القرن التاسع عشر أخذ حجم الأجانب عموماً ينمو باطراد ملحوظ في الإسكندرية، ففي عام ١٨٦٤ بلغ عددهم ما بين خمسين ألفاً إلى ستين ألفاً، أى ثلث سكان المدينة^(١٩)، وفي عام ١٨٨٢ بلغ عدد البريطانيين ألف بريطاني^(٢٠)، في حين بلغ عددهم مع جملة رعاياهم - من غير البريطانيين - ٣٥٥٢ في نفس العام أيضاً، وكان ترتيبهم الخامس في نسبة الأجانب المقيمين بالإسكندرية^(٢١).

— البحيرة:

أدى قرب البحيرة من مدينة الإسكندرية إلى وجود عدد كبير من البريطانيين بها، حيث استقروا هناك، وامتلكوا الأراضي الزراعية، ونجحوا في استثمارها، مثل التاجر البريطاني الشهير ثوربورن^(٢٢) والخواجه بابولاني^(٢٣).

ولرعاية مصالح هؤلاء البريطانيين المقيمين بالبحيرة كان هناك فرع للقنصلية البريطانية في المحمودية^(٢٤)، وآخر في العطف^(٢٥).

— الدقهلية:

كان بالدقهلية جالية بريطانية وإن كانت صغيرة العدد إلى حد ما، فقد بلغ تعداد البريطانيين بها سبعة وثلاثين فرداً عام ١٨٧٩، كما كان للعديد منهم أملاك بمديرية الدقهلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مثل ألفريد ديل، وكوركليج، وجون دانياس، وجيمس مردوخ، وأرثر ديل، وجيمس هوات^(٢٦).

— منطقة قناة السويس:

— السويس:

كان من الطبيعي أن تكون منطقة قناة السويس منطقة جذب للأجانب، ففيها بحرى القناة، تلك المؤسسة الكبرى التي قام على إدارتها وتنفيذها الأجانب، مما كان عاملاً قوياً في ازدياد هجرة الأجانب إليها، إلى جانب ملائمة جوها لمعيشة الأجانب وإقامتهم بها^(٢٧).

ونظراً لوقوع السويس في طريق المواصلات البريطانية إلى الهند زاد عدد الأجانب بها — لاسيما البريطانيين —، الأمر الذي استدعى ضرورة توفير خدمة صحية مميزة لهم، ففي مستشفى السويس تلقى أربعة وعشرون بحاراً بريطانياً علاجهم في بداية إبريل ١٨٥٧^(٢٨).

— بورسعيد:

شهدت بورسعيد تواجد العديد من الجنسيات الأوروبية بها، حيث إن شركة القناة استقدمت الكثير من الأوربيين للعمل بالمشروع، كما شجعت بعض التجار على القدوم إلى بورسعيد لخدمة المشتغلين بالمشروع القناة، وطبقاً للتعداد الذي أجرى عام ١٨٨٢ بلغ عدد البريطانيين في بورسعيد ٧٧٥ فرداً^(٢٩).

كانت تلك المناطق هي التي شهدت استقرار الجالية بها بكثافة ملحوظة، غير أن ذلك لا يعنى بأى حال أن البريطانيين لم يستقروا بأماكن أخرى، بدليل وجود قنصليات لبريطانيا في العديد من المدن الأخرى لرعاية أفراد الجالية هناك وحماية مصالحهم، فقد

كانت هناك فروع للقنصلية البريطانية في كل من طنطا والزقازيق^(٣٠) ودمياط ورشيد وقنا والقصير^(٣١) والأقصر^(٣٢).

وفيما يخص تعداد الجمالية خلال القرن التاسع عشر، فإنه تجدر الإشارة إلى أنه من الصعب - إن لم يكن مستحيلاً - تحديد عدد الأجانب المقيمين في مصر في ذلك الوقت تحديداً دقيقاً، فسجلات القناصل لم تكن بالدقة التي توضح تلك الأعداد توضيحاً تاماً، لوجود عدد لا بأس به من الأجانب كانوا يهملون قيد أسمائهم وأسماء عائلاتهم، فضلاً عن وجود عدد من مندوبي البيوت التجارية الذين كانوا مبعثرين في القرى، مما يجعل تقدير أعدادهم من الصعوبة بمكان^(٣٣).

أضف إلى ذلك أن تعداد عام ١٨٤٦ - ١٨٤٧، وعام ١٨٦٤ يخلط وبشكل واضح بين الرعايا الأجانب والمتمتعين بالحماية الأجنبية، ويستخدم مصطلح "رعية"^(٣٤) و"تابع"^(٣٥) و"حماية"^(٣٦) في تلك التعدادات، بحيث يصعب التفريق بين تلك المصطلحات والوقوف على حقيقة حجم كل منها ونسبته في تكوين الجمالية^(٣٧).

وعلى الرغم من ذلك فثمة إشارات خاصة بتعداد الجمالية أثناء القرن التاسع عشر، ففي ثلاثينات ذلك القرن قدر البعض عدد البريطانيين في مصر بحوالى ٢٠٠ إلى ٣٠٠ بريطاني، في حين قدرهم لين بـ ١٠٠ بريطاني في نفس الفترة^(٣٨)، وحتى عام ١٨٤٣ ظلت تقديرات أعداد الجمالية تقف عند العدد ١٠٠ بريطاني، ثم حدث أن زاد عدد الأجانب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عموماً، فبلغ البريطانيون في عهد سعيد ٦٠٠٠ بريطاني في بعض التقديرات^(٣٩).

هذا في حين تؤكد تقديرات أخرى أن عدد الجمالية في عهد إسماعيل وحتى عام ١٨٨٢ كان يتراوح ما بين ٦٠٠٠ و٦١١٨ نسمة^(٤٠).

وعلى كل فقد عانى البريطانيون من الأوبئة التي كانت تنتشر في مصر أحياناً، فزوجة القنصل هنرى سولت ماتت بالطاعون، كملا قضت الكوليرا على ابن صمويل شبرد الطفل^(٤١)، كما تخوف البريطانيون من الإصابة بالرمم الذي كان ينتشر في فصل الربيع، هذا فضلاً عن ضيق الكثير منهم بمناخ مصر في بعض الأحيان، لاسيما حرارة الطقس صيفاً^(٤٢).

٢ - إدارة الجمالية:

تكونت الجمالية البريطانية من فئات متعددة ومتباينة من حيث مستواها الاجتماعي، ومدى امتلاكها للثروة، فكان منها الفئات السياسية والتجارية وأرباب الصناعات والحرف وموظفو الحكومة، وأخيراً الملاك سواء أكانوا ملاكاً للأراضي أو العقارات^(٤٣).

وقد ترتب على وجود الأجانب في مصر ضرورة وجود من يدير أمورهم ويرعى مصالحهم، فكان القناصل هم رأس الجاليات الذين يتولون إدارتها، فمنذ النصف الأول من القرن التاسع عشر كان لبعض الدول قنصليات في مصر، يرأس كل واحدة منها ممثل يختلف رتبته حسب الأهمية كما يلي:

١- مندوب سياسى وقنصل عام.

٢- قنصل عام.

٣- قنصل^(٤٤).

هذا في حين كان لبعض الدول الأخرى قنصل عام أو نائب قنصل، وكانوا لا يتبعون عادة وزارة الخارجية في بلادهم، وإنما يتبعون سفراء دولهم في إسطنبول، إذ كان عملهم أول الأمر في ولايات الدولة العثمانية مقصوراً على الشؤون التجارية ورعاية مصالح دولهم، دون أن يكون لهم أى اختصاص سياسى، ثم تطور الأمر بعد ذلك^(٤٥).

ولما كان غالبية الرعايا الأوروبيين يقيمون في الإسكندرية، فقد كانت الإقامة الدائمة لغالبية القناصل العموميين في البلاد في هذا الميناء، مما ترتب عليه إقامة بغوص بك بالإسكندرية أيضاً باعتباره المسئول عن التعامل مع قناصل الدول بمصر^(٤٦).

وكان القناصل عموماً يحصلون على براءة تعيين من الباب العالى وفرمان بتعيينهم^(٤٧)، ويتم تسجيل براءة التعيين والفرمان اللذين جاء بهما القنصل في محكمة مصر الشرعية^(٤٨)، وأحياناً محكمة الإسكندرية^(٤٩)، وفور ذلك يصرح للقنصل البريطانى العام بالإسكندرية برفع العلم البريطانى على قنصليته بالإسكندرية، كما يصرح لوكيله بالقاهرة برفع العلم على قنصليته هو الآخر^(٥٠).

وفور اعتماد القنصل البريطانى الجديد كان يتم ترتيب احتفال بقدومه، تنظمه وتشرف عليه الحكومة المصرية^(٥١)، وتقدم هدايا قيمة للقنصل الجديد بمناسبة توليه منصبه^(٥٢)، وتتباين تلك الهدايا من قنصل لآخر حسب منزلة كل قنصل ورتبته^(٥٣).

وكان القنصل البريطانى على اتصال مستمر بالبasha، إذ يتولى رعاية المصالح التجارية والمدنية لأبناء وطنه، كما يرفع إليه بلاغات حكومته الخاصة بالمسائل السياسية الهامة^(٥٤).

ولما كان نظام التمثيل القنصلى في عهد محمد على لا يمنع القناصل من مزاوله التجارة، بل كان أصحاب البيوت التجارية الكبيرة هم الذين ينالون هذه المناصب في العادة، فإن عدداً منهم قد عاون الحكومة المصرية في نشاطها التجارى، وصاروا يقومون بأعمال الاستيراد^(٥٥)، كما تاجروا لحسابهم الخاص^(٥٦)، فكان لبعضهم بيوت تجارية كبرى بمصر، نذكر من هؤلاء التاجر البريطانى صمويل بريجز^(٥٧)، وروبرت ثوربورن^(٥٨).

ثم قامت بريطانيا بالفصل بين الاختصاصات السياسية والتجارية للقنصل الجنرال، فعهدت بالاختصاصات الأخيرة إلى قنصل خاص بها، وذلك لأهمية الشئون التجارية لبريطانيا^(٥٩)، حيث بادر كامبل بعد توليه القنصلية البريطانية بتنظيمها على نحو يفصل بين أعمالها الاقتصادية وأعمالها السياسية، فعهد بالأولى إلى القنصل البريطاني بالإسكندرية روبرت ثوربورن، وجعل الثانية من نصيبه هو، ثم أعلم قناصل الدول بهذا التنظيم^(٦٠).

وللقنصل البريطاني العام بالإسكندرية سلطة واسعة على القنصل البريطاني بالقاهرة، ووكلائه بالمدن الأخرى فإذا ما عرضت لأي منهم أية مشكلة مع رجال الإدارة كانوا يرجعون إليه ليتولى حلها مع السلطات المصرية^(٦١).

وتعددت مهام القنصل البريطاني تجاه رعاياه بمصر، فعلى سبيل المثال كان القنصل يقوم بتزويد الرحالة والمبعوثين البريطانيين بما يلزمهم من بيانات وإحصائيات لإنجاز المهام المكلفين بها، فعندما جاء بورنج إلى مصر استقى الكثير من معلوماته من كامبل القنصل البريطاني العام، وثوربورن قنصل بريطانيا بالإسكندرية^(٦٢).

كما كانت تقع على القنصل مسؤولية إبعاد من لا عمل له ولا مأوى من رعاياه إلى خارج البلاد^(٦٣)، ومثل القنصل أيضاً ملجأ للحكومة في استخلاص مستحقاها لدى أفراد الجالية^(٦٤)، ومن ناحية أخرى كان يتولى تسلم مستحقات الموظفين البريطانيين لدى الحكومة عند وفاتهم وتسليمها لورثتهم وتسوية حسابهم مع الحكومة^(٦٥)، ويساشر حصر تركاتهم ومديونياتهم وتصفيتهما لحماية لحقوق رعاياه^(٦٦).

ويرعى القنصل أيضاً مصالح التجار ويدافع عنهم^(٦٧)، ويحصل على رسوم من السفن البريطانية التي تأتي بالبضائع إلى ميناء الإسكندرية^(٦٨).

وقد تبادى القناصل البريطانيون في حمايتهم لمصالح رعاياهم، واستغلالهم للامتيازات التي منحهم فوق ما يفترض أن يكون من حقهم^(٦٩)، وقد عملت الحكومة البريطانية دائماً على التأكيد لقناصلها على أن واجبهم الأساسي هو حماية حقوق الجالية البريطانية في مصر، دون نسيان المهتمين بالاستثمار مع البريطانيين، وأكدوا على ضرورة حماية الجالية البريطانية التي تهتم باستثمار أموالها بمصر^(٧٠).

وبالإضافة إلى ذلك كان للقنصل سلطة قضائية على جاليتهم، إذ كان يقوم بتأديب مرتكبي الجنح^(٧١)، ويفصل بين رعاياه أيضاً في جميع الدعاوى، أو يعهد بذلك إلى لجنة تحكيم، أما القضايا التي تكون بين الوطنيين والأجانب، فيرجع الفصل فيها إلى الباشا نفسه أو من ينوب عنه، على أن يحضر المحاكمة مترجم القنصلية^(٧٢).

وهكذا كان القنصل هو الحاكم الفعلي لجاليته، والقاضي الذي يفصل في القضايا التي ترفع ضدهم، ولم يكن لأحكامه وقراراته أى استئناف إلا لدى حكومته، كما لم تكن هناك وسائل لتنفيذ الأحكام ضد الأجانب سوى سلطة القنصل^(٧٣).

وتميزت المحكمة القنصلية البريطانية بأنها الوحيدة التي كانت أحكامها في أحيان قليلة متسمة بالصرامة، وأرجع السبب إلى القنصل كوكسن^(٧٤)، الذي جاء في قرار تعيينه من قبل حكومته أنه مرسل لمصر "قنصلاً وقاضياً في قنصلية الإسكندرية"^(٧٥).

أما عن امتيازات القناصل والبريطانيين منهم بشكل خاص، فإنهم قد تمتعوا بعدة امتيازات طوال القرن التاسع عشر، أهمها: عدم المساس بشخصه ووجوب احترامه، وعدم إلحاق الضرر به أو بمسكنه أو ما يرد من بلاده من مأكّل ومشرب وهدايا، وهي جميعها معفاة من الضرائب^(٧٦) ورسوم الجمارك، كما كانت صناديقهم وحقائبهم التي ترد إلى الموانئ المصرية معفاة من التفتيش^(٧٧)، وكذلك كل ما يرد باسم القنصلية البريطانية^(٧٨).

كما وفرت الحكومة المصرية لهؤلاء القناصل وسيلة الانتقال بين المدن المختلفة^(٧٩)، فكثيراً ما كانت تبعث بالبواخر الفاخرة ليستقلها القنصل البريطاني العام في الإسكندرية ليحضر إلى القاهرة ليقابل الخديو^(٨٠)، وفي هذا الصدد منح الخديو إسماعيل للقناصل والدبلوماسيين في مصر امتياز الإعفاء من دفع أجور السكة الحديد، فكانوا يتزهون - مستقلين عربات القطارات الفاخرة - بين الإسكندرية والقاهرة بصحبة أى عدد شاءوا من المرافقين^(٨١).

ويبرز من بين القناصل البريطانيين في مصر في القرن التاسع عشر بعض القناصل الذين كان لهم دور بارز في حياة الجالية ونشاطها في المجالات المختلفة، وأول هؤلاء القناصل هو أرنست ميست^(٨٢)، يليه هنرى سولت^(٨٣)، ثم جون باركر الذي كان قنصلاً لبريطانيا بالإسكندرية، ثم قنصلها الجنرال في مصر أيام حكم محمد على، والذي تولى في ٢٥ أكتوبر ١٨٢٦ وحتى عام ١٨٣٣، حيث أحاله اللورد بالمرستون إلى التقاعد، وعين بدلاً منه الكولونيل باتريك كامبل قنصلاً عاماً بمصر^(٨٤).

وتذكر الوثائق أن باتريك كامبل تولى رسمياً بدلاً من جون باركر في ٣١ يوليو ١٨٣٣، حيث تم تسجيل فرمان السلطان بتعيينه في المحكمة، وجاء بفرمان التعيين أنه المسئول الأول عن البريطانيين في كل الأمور التجارية والاجتماعية، قبل أن يقوم كامبل نفسه بفصلها فيما بعد، وعليه حمايتهم من أى سوء مع مراعاة عدم تعديهم على أحد^(٨٥).

استمر كامبل قنصلاً عاماً في مصر حتى نوفمبر ١٨٣٩، حين وقع اختيار اللورد بالمرستون على الكولونيل هودجز - الذى وصل إلى الإسكندرية أواخر نفس العام - ليحل محل كامبل، فاستأذن كامبل في السفر، ليغادر البلاد على ما يقوله المؤرخ "هنرى دودويل H. Dodwell": " أقدر الممثلين البريطانيين في مصر أيام حكم محمد علي، وأعظمهم إدراكاً وفهماً لشئون البلاد وأهداف حكامها" ^(٨٦).

وفي يونيو ١٨٤٦ تم تعيين شارلز أغسطس مري Charles Augustus Murray قنصلاً عاماً لبريطانيا في مصر ^(٨٧)، وخلف مري زميله الأونرابل ف. و. أ. بروس Hon. F. W. A. Bruce في ديسمبر ١٨٥٣ وكيلاً بريطانياً وقنصلاً عاماً ^(٨٨)، وقد سبق أن رأينا كيف برز نشاط مري في عهد عباس، بينما كان لبروس مواقف متعددة في عهد سعيد.

ويأتى إدوارد روجرس كواحد من أشهر القناصل البريطانيين في عهد إسماعيل، وذلك قبل أن يعمل مستشاراً بالحكومة المصرية في شئون التعليم والمالية ^(٨٩)، وكذا يبرز مستر إستانتون بين قناصل الدول ذوى المكانة الرفيعة في عهد الخديو إسماعيل ^(٩٠).

أما مستر فيفيان قنصل بريطانيا العام في أخريات عهد الخديو إسماعيل فقد كان رجلاً نزيه الخلق، ولذا عارض وبشده السير ريفرس ويلسون في سياسته المالية بمصر، الأمر الذى أدى في النهاية إلى استدعائه في ٢٠ إبريل عام ١٨٧٩ واستبداله بمستر فرنك لاسل ^(٩١)، المعروف بهدوئه والذى كان يتصرف في شئون البلاد ويسيرها بحنكة وذكاء أثناء أزمة تنحية إسماعيل عن الحكم ^(٩٢).

ويلي القنصل العام في التدرج الوظيفى لموظفى القنصلية البريطانية سكرتير القنصلية، وكان ممن تولوا هذا المنصب أوجست كوهين Augustus Cohen وهو يهودى عمل سكرتيراً للقنصل البريطانى العام ستانتون في القاهرة في ١٨٦٦ ^(٩٣).

وكان للقناصل وكلاء يتقاضون مرتباً لاثقاً، وهؤلاء الوكلاء في كل من القاهرة وثغرى رشيد ودمياط، ولم يكن لأية دولة سوى بريطانيا في عهد محمد علي وكلاء قناصل في أية ناحية من نواحي القطر المصرى، حيث كان للقنصل البريطانى وكلاء في السويس والقصير على البحر الأحمر، وفي قنا على النيل، وكذا في جدة ومخا في الجزء الشرقى على ساحل البحر الأحمر، وهؤلاء الوكلاء يؤدون خدمات هامة منها: إرسال البريد والمكاتبات الحكومية من الهند وإليها، وحماية الموظفين والمسافرين البريطانيين وتقديم العون إليهم ^(٩٤).

وفي حين كان القنصل ينال براءة تعيينه في عهد محمد علي من الباب العالي، فإن وكلاء القناصل ونوابهم ومن إليهم من المندوبين كانوا يباشرون وظائفهم على إثر صدور أمر من الباشا باعتمادهم لدى حكومتهم^(٩٥).

غير أن الأمور لم تستقم على هذا النظام في عهد خلفاء محمد علي، إذ تذكر الوثائق أن الصدارة العظمى كانت تقوم أحياناً بتعيين وكلاء القناصل، مثل مستر جون أتكين وكيل قنصلية بريطانيا بالمنصورة، الذي جاء ومعه فرمان تعيينه من "الصدارة العظمى" بإسطنبول^(٩٦).

وقد حظى وكلاء القنصل البريطاني بالمدن المختلفة باهتمام الحكومة المصرية وتوفير كافة المساعدات الممكنة لهم^(٩٧)، فعلى سبيل المثال كان وكلاء القناصل يتم إعفاؤهم من ضريبة الفردة أحياناً، مراعاة لمكانة القنصل البريطاني، وإجابة لطلبه في هذا الشأن^(٩٨).

ويعد فرنسيسكو بروتشي أول الوكلاء البريطانيين البارزين في عهد محمد علي^(٩٩)، حيث عمل وكيلاً للقنصل في رشيد^(١٠٠)، قبل أن يتولى وظيفة القنصل العام للسويد في مصر، بجانب مهامه الأخرى لصالح بريطانيا^(١٠١)، في وقت لم يكن هناك ما يمنع من تولي الشخص وكالة أكثر من قنصلية، مثلما تولى طبيب بريطاني ببور سعيد وكالة قنصلية كل من اليونان وبريطانيا والسويد والنرويج^(١٠٢).

ويذكر كلوت بك أن بريطانيا لها العديد من وكلاء القناصل في المدن المصرية، وأنهم عموماً كان يتم اختيارهم من بين أهالي القطر الذي يدينون بالنصرانية^(١٠٣)، مثل ميخائيل سرور وكيل القنصل البريطاني بدمياط في عهد محمد علي^(١٠٤).

غير أن المسلمين عملوا أيضاً وكلاء قناصل لبريطانيا منذ عهد محمد علي^(١٠٥)، مثل السيد حسين الذي تولى وكالة قنصلية بريطانيا بقنا والقصير^(١٠٦) ومصطفى أغا وكيل القنصل البريطاني بالأقصر في عهد إسماعيل والذي ذكرته إدواردز مراراً على أنه القنصل البريطاني بالأقصر وأشادت به كثيراً^(١٠٧).

ومنعاً من تزايد مساوئ نظام الحماية الذي توفره هذه الوظائف أكدت الحكومة المصرية على أن وكلاء القناصل البريطانيين أو وكلاء شركة الهند البريطانية من المصريين، وإن كانت لهم امتيازات خاصة لتمتعهم بالحماية البريطانية، فإن ذلك مقتصر على شخصهم فقط وليس على أحد من أقاربهم^(١٠٨).

ومن جانبها حاولت الحكومة المصرية منع الرعايا الوطنيين من تولي وظائف قنصلية في قنصليات الدول الأجنبية، استناداً إلى نظام القنصليات الذي ينص على ذلك^(١٠٩)، ولكن دون جدوى.

وينبغي الإشارة إلى أن منصب وكيل القنصل كان من المناصب التي تنتقل أحيانا من الأب إلى الابن عن طريق الوراثة، مثل ميخائيل مانولى وكيل القنصل البريطاني بالسويس، الذي توفي فتولى ابنه قوستى بدلاً منه وكالة القنصلية بالسويس^(١١٠)، وفي المحمودية تم تعيين المدعو سباني قنصلاً بريطانياً هناك بديلاً عن والده المتوفى^(١١١).

هذا وقد كانت القنصلية البريطانية من أوائل القنصليات التي أقيمت ببور سعيد بعد إنشائها نظراً لأهميتها^(١١٢)، كما كانت هناك قنصلية بريطانية في طنطا، وأخرى بالرقازيق^(١١٣)، وذلك لرعاية وإدارة شئون الرعايا البريطانيين بتلك المناطق.

وكان وكلاء القنصل البريطاني بالإضافة إلى أداء مهامهم القنصلية يمارسون التجارة لحسابهم الخاص^(١١٤)، وقد وفر لهم عملهم الدبلوماسى حماية ونفوذاً خاصة في استيفاء ديونهم ومستحققاتهم لدى الغير، عن طريق تدخل القنصل البريطاني لدى السلطة الحاكمة لصالحهم^(١١٥).

ثم يأتى في التدرج الوظيفى بعد وكلاء القنصلية البريطانية مأمور القنصلية وهو المنوط به الشئون القضائية، ويقوم بالأعمال الكتابية في المحكمة القنصلية، ويحفظ المحاضر، ويسجل ما تقوم به القنصلية من أعمال، إذ يسجل ويحفظ على سبيل الوديعة كافة الوصايا والعقود وغير ذلك من المستندات القانونية الخاصة بالرعايا البريطانيين، كما يعهد إليه بأموال القنصلية^(١١٦)، وقد تمتع مأمورو القنصلية - مثلهم مثل باقى موظفيها - بمكانة خاصة لدى السلطة الحاكمة التي كانت ترعاهم وتخدمهم بطرق شتى^(١١٧).

ويبدو أن منصب مأمور القنصلية كان يشمل أحيانا منصب وكيل قنصل ومأمور قنصلية في آن واحد، بدليل أن الوثائق تذكر مأمورى القنصلية البريطانية بمصر، وتطلق عليهم وكلاء قنصل في نفس الوقت^(١١٨)، كما أنها تذكر تعيينهم بشكل مستقل، الأمر الذى يوحي أنهم كانوا بدرجة وكيل قنصل، كما أن تعيينهم كان بفرمانات سلطانية أحيانا^(١١٩).

وكان من بين الذين تولوا إدارة الشئون القضائية والقانونية " قاضى شريعة الإنجليز"^(١٢٠)، والذي كان يتولى نظر القضايا الخاصة بالرعايا البريطانيين مع الحكومة، حيث كانت المكاتبات متبادلة ما بين دواوين الحكومة المختلفة و "مجلس شرعى الإنجليز" الذى يرأسه "قاضى شريعة الإنجليز"^(١٢١).

ويرافق رئيس المجلس الإنجليزى الشرعى مواطنيه أثناء توجههم إلى دواوين الحكومة المختلفة لتقديم أية شكوى وبصحبته ترجمان القنصلية^(١٢٢)، ويأتى الأخير بعد مأمور القنصلية في التدرج الوظيفى، ولما كان الفصل فى القضايا بين المصريين ورعايا الدول

الأجنبية في مصر في يد الباشا أو من ينيبه، فإن مترجم القنصلية يحضر محاكمة الشخص التابع لدولته، سواء أكان مدعياً أم مدعى عليه^(١٢٣)، كما يذهب إلى دواوين الحكومة لعرض مصالح الرعايا البريطانيين دون أن يكون له الحق في تناول أية أمور أخرى غير خاصة بهم^(١٢٤).

ومنذ العصر العثماني وحتى القرن التاسع عشر جرى اعتبار "الترجمان" في حماية الدولة التي يعمل بقنصليتها، ولأهمية منصبه منح معظم ما حصل عليه القناصل من امتيازات كالإعفاء من الرسوم والضرائب وعدم إهانته أو سجنه أو إيدائه بأى شكل^(١٢٥)، مع تذليل كافة العقبات وتقديم كافة المساعدات المتاحة له رعاية لمكانته^(١٢٦).

ومن امتيازات مترجمي القنصلية أيضاً ما قرره حكومة محمد علي من إعفاء ترجمان واحد لكل قنصل من ضريبة الفردة، أما إذا كان لدى القنصل أكثر من مترجم لزم إدخالهم في نظام الفردة^(١٢٧)، وعندما احتج وكلاء القناصل بأن بعضهم يؤدي وظيفة قنصلية لدولتين أو ثلاث في آن واحد، ويلزم لكل قنصلية مترجم واحد لتأدية وظيفة الترجمة، جاء رد الحكومة بأنه يكفي ترجمان واحد فقط، وهو الذي سيعفى من ضريبة الفردة في حين يدخلها المترجمون الآخرون^(١٢٨).

ويشمل التدرج الوظيفي للتراجم "باش ترجمان" أى رئيس المترجمين^(١٢٩)، ثم المترجم الثانى ولكل منهم مرتب يختلف حسب درجته الوظيفية^(١٣٠).

وقد كان بعض المترجمين الذين عملوا في مصر من الجنود الفرنسيين أو البريطانيين السابقين الذين أسروا أو فروا من الخدمة أيام الحروب النابليونية، ومن أشهر هؤلاء البريطانيين عثمان أفندى، الذى كان أحد الجنود البريطانيين في حملة فريزر عام ١٨٠٧، وبعد الحملة بقي بمصر حيث عمل مترجماً وحارساً للقنصلية البريطانية^(١٣١) حتى وفاته عام ١٨٣٥^(١٣٢).

وكان لابد للمترجمين البريطانيين من إتقان اللغات العربية والتركية والإيطالية، مع توافر مواصفات خاصة بهم، وقد استخدم القناصل البريطانيون المترجمين اليونانيين في بعض الأحيان^(١٣٣)، فضلاً عن الأقباط الذين برعوا في أداء هذه المهنة أمثال موسى مرقص، وحنا مسرة^(١٣٤)، وميخائيل باسيلي سرور^(١٣٥)، وطوال النصف الثانى من القرن التاسع عشر شغل الأقباط منصب "ترجمان" القنصلية البريطانية بمديرية الدقهلية ابتداء من "ميخايل" الترجمان عام ١٨٥٨، وحتى نقولا رباط^(١٣٦).

كما عمل الشوام أيضاً "ترجمة" بالقنصلية البريطانية مثل الشامى فتح الله خورى ترجمان القنصلية البريطانية بالإسكندرية منذ عام ١٨٧٥^(١٣٧).

ومن موظفي القنصلية البريطانية "قواص" (١٣٨) القنصلية الذي كانت له مكانة كبيرة وامتيازات متعددة تشمل حمايته، ومعاقة من يتعرض له، وذلك لمكانته القنصلية، وقد عمل المصريون بتلك الوظيفة (١٣٩)، كما يعد الياسقجي (١٤٠) من الموظفين ذوي الأهمية الكبرى في القنصلية البريطانية (١٤١).

هذا وقد تفاوتت مرتبات موظفي القنصلية البريطانية من فترة لأخرى فبالنسبة لمرتب القنصل البريطاني فيذكر أن هنري سولت كان يتقاضى مرتباً سنوياً قدره (١٥٠٠ جنيه إسترليني)، وهذا المرتب لم يكن كافياً لتغطية نفقات القنصلية (١٤٢)، هذا بينما كان وكيل القنصلية البريطانية في عام ١٨٣٤ يحصل على ٨٠٠٠ دولاراً بالعلاوات (١٤٣).

وفيما يختص بإيرادات القنصلية البريطانية، فقد مثلت الرسوم الجمركية مورداً هاماً ورئيسياً للقنصلية، حيث أطلق عليها "الرسوم القنصلية" وهي رسوم يحصلها القنصل البريطاني من السفن التي تحمل التجارة من الموانئ الداخلة في دائرة اختصاصه، وقد أقر البرلمان البريطاني قانوناً للرسوم التي تحصلها القنصلية البريطانية بالإسكندرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر (١٤٤).

وعلى كل فإن إنفاق الأموال المتحصلة من الرسوم الجمركية يختلف من قنصلية إلى أخرى، ففي بعض القنصليات تكون بمثابة رصيد لتغطية نفقات العمل الطارئة، وفي بعضها الآخر تدفع من هذه الرسوم مرتبات القنصل أو مأمور القنصلية، وفي بعض الحالات يدفع جزء منها مرتبات لوكلاء القناصل في القاهرة، وكل قنصل مقيد بطبيعة الحال بما تضعه حكومته من أنظمة وقواعد في هذا الشأن (١٤٥).

٣ - مجتمع الجمالية البريطانية في مصر:

على الرغم من إقامة البريطانيين بالشرق مدة طويلة فإنه من الصعب أن نقول أنه أصبح لهم صفات الأجانب الشرقيين، ولأنهم كانت لهم صفات مميزة فإنهم ظلوا يحتفظون بتلك الصفات كاملة، وهم كطبقة لا يختلفون كثيراً عن أبناء وطنهم في بريطانيا (١٤٦).

فالبريطاني من أشد العناصر الأجنبية حرصاً على عاداته، فهو في القاهرة كما في لندن لا يمكنه الاستغناء عن عاداته في المأكل والمشرب، لاسيما عادة إدمان المسكرات، الأمر الذي كان سبباً في زيادة نسبة الوفيات بينهم مقارنة بالجاليات الأوروبية الأخرى الموجودة بمصر، وذلك لأن إدمان الخمر لا يتناسب وطقس مصر (١٤٧).

احتفظ البريطانيون بعاداتهم الخاصة في الملبس أيضاً، فكثيراً ما كانوا يسرون في شوارع القاهرة في قبعات من الخوص، وبنطلوناتهم القصيرة التي تصل إلى الركبتين، ويمتطون الحمير في شوارع القاهرة بتلك الملابس^(١٤٨).

وتتخير الكثرة من البريطانيين العزلة المريحة، والتفرد والبعد عن الأهالي^(١٤٩)، فالبريطاني لا يأنس إلا بأبناء جنسه، إذ لا يختلط بغيرهم إلا قليلاً، ونظراً لصلابة أخلاق البريطانيين والتزامهم الوفاق في أساليبهم والجدية في معاملاتهم، فإنهم يؤلفون في الشرق أسى طبقات الجاليات الأجنبية^(١٥٠).

وعموماً كان جميع أفراد الجالية البريطانية سواء القناصل منهم أو التجار أو الموظفون يسكنون أحياء خاصة، ولا يجوز لأفراد كل طبقة أن تتعدى في علاقاتها وروابطها بقية الطبقات بمقتضى وظائفهم أو حرفهم أو ثروتهم، ويمتاز أهل الطبقة العليا بالتوسع في الإنفاق على ما هو مألوف في الهيئات التوسعية الاستعمارية، كما كانوا يتعهدون الفقراء من بني جنسهم بالرعاية^(١٥١).

وقد أجبرت الظروف المعيشية في مصر الرعايا البريطانيين أن يتحدثوا قليلاً اللغة العربية والإيطالية والفرنسية، وبدون هذه اللغات تصبح الحياة الاجتماعية والتجارية صعبة، بينما تعد اللغة الإنجليزية لغة ضرورية للذين يعملون بالميناء أو حوله، ومن لهم صلة بالنشاط البحري^(١٥٢).

أما عن العلاقات التي كانت تربط أفراد الجالية بعضهم ببعض، فقد كانت هناك صداقة قوية بين الكثير منهم، فصمويل بريجز كان صديقاً حميماً لأبناء جلدته من التجار والمسافرين البريطانيين، ونتيجة صلته القوية والثيقة بمحمد علي استطاع بريجز أن يكون خير وسيط لأبناء وطنه لدى الباشا، ليوظفهم في مشروعاته المختلفة^(١٥٣).

وكانت علاقة الصداقة بين البعض منهم خير معين لهم لإنجاز مهامهم وطموحهم، مثل علاقة الصداقة القوية بين مسز ليدر وصوفيا لين التي مكنت الأخيرة من دخول حريم الطبقة العليا، كما مثلت صداقة عثمان أفندي (وليام تومسون) وصلته القوية بأبناء جنسه خير معين لهم، إذ كان يمهّد لهم سبل العيش في مصر، ويقوم بكافة لوازمهم^(١٥٤).

كما كانت هناك علاقات نسب ومصاهرة بين بعض أفراد الجالية، فقد كان لاركنج ينتمي إلى جماعة ثوربورن وغيره من مؤيدي محمد علي، كما كان صهراً لبريجز، وكانت زوجته ابنة زوجة ثوربورن، وكانت هناك علاقات عائلية بين أسر ثوربورن وبريجز^(١٥٥).

إضافة إلى ذلك استعان بعض أفراد الجالية بمواطنيهم بمصر لقضاء مصالحهم المختلفة بطريق الوكالة^(١٥٦)، مما يعكس ثقتهم ببعضهم البعض.

ومثلت الشراكة في المشروعات المختلفة شكلاً من أشكال العلاقات بين أفراد الجالية، استطاعوا من خلالها جنى الكثير من الأرباح، وحماية مصالحهم المشتركة^(١٥٧)، كما مكنتهم تلك الشراكة من مواجهة منافسة الآخرين لهم، كشراكة هيل ورافن على سبيل المثال^(١٥٨)، وقد أشار الرحالة البريطانيون إلى الشركات البريطانية، مثل شركة هاريس وشركائه، وجويس ثوربورن، وشبرد^(١٥٩).

غير أنه وعلى الجانب الآخر كانت هناك بعض العلاقات السلبية بين أفراد الجالية، مثلما قام شخص بريطاني يدعى أنطون بالاستيلاء على تركة أخيه المتوفى، مغتصباً بذلك ما لسائر الورثة من حقوق^(١٦٠)، كما كان بعض أبناء الجالية يعتدى على غيره من أبناء جنسه حتى تصل الأمور أحياناً إلى القتل^(١٦١).

وتجدر الإشارة إلى تمتع شخصيات عديدة من البريطانيين بالثراء العريض نتيجة استقرار أحوالهم بمصر، وممارسة أنشطتهم المختلفة بها، فالخواجة فولهام ستيف التاجر البريطاني كان شديد الثراء، يتضح ذلك من كثرة عدد الكتب والأتباع والخدم الذين كانوا يعملون لديه، ومثله الخواجة "جلوى" البريطاني^(١٦٢).

كما امتلكوا منازل مثل الخواجة تودراثون^(١٦٣) والخواجة هارس^(١٦٤)، وكان لبعضهم مخازن كبيرة للبضائع بميناء الإسكندرية^(١٦٥)، وشون واسعة لتخزين البضائع والحاصلات، مثل دوبرت البريطاني الذي امتلك شونة كبيرة بالمحمودية^(١٦٦).

ولعل أبرز دليل على ثراء الكثير من أفراد الجالية البريطانية امتلاكهم الرقيق^(١٦٧)، فقد امتلك بعضهم جوارى حبشيات^(١٦٨)، فعلى سبيل المثال كان لدى التاجر البريطاني مستر بابولاني جارية^(١٦٩).

وعلى الرغم من محاولة الحكومة منع الأوروبيين من امتلاك الرقيق المسلم - لعدم جواز ذلك -^(١٧٠)، وقيامها بأخذ أية جارية مسلمة تظهر لدى أى بريطاني وإعطائه ثمنها^(١٧١)، فحينما وجدت بعض الجوارى لدى بريطاني يدعى ويلكنسون أخذت من منزله وأخطر قنصله بالمسألة^(١٧٢)، فإن ذلك كان من الناحية النظرية فقط إذ أن الأمثلة متعددة على امتلاك البريطانيين لجوارى مسلمات، مثل الخواجة توماس بيل الذي كان لديه جارتان هما فاطمة بنت عبد الله السودا (حبشية) وابنتها زينب وقام بإعتاقهما^(١٧٣)، كما قامت لوسي دف جوردون بشراء جارية اسمها زينب ثم باعتهما بعد ذلك، وكان لديها أربعة صبية من الرقيق الأسود أسهبت في الحديث عن اثنين منهم هما (دارفور) و(مبوك)، وكان الأخير عبداً للمبشر البريطاني جيفورد بلجريف^(١٧٤).

وعلى الجانب الآخر عانى بعض أفراد الجالية من تعسر أحواله المالية أحياناً الأمر الذي اضطرهم إلى ترك ممتلكاتهم مقابل ما عليها من ديون^(١٧٥)، ومن ذلك ما واجهه

هنرى رس زوج جانيت ابنة لوسى جوردون من أزمات مالية فى مصر، وتدهور أحواله لبعض الوقت فى ستينات القرن التاسع عشر^(١٧٦).

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من اشتغال مجتمع الجالية البريطانية على عدد كبير من الأثرياء والشخصيات البارزة، فإن ذلك لا ينفى وجود بريطانيين فى مراتب دنيا على مستويات عدة، فعلى المستوى التعليمى كان هناك ضمن أفراد الجالية من هو أمىّ يجهل القراءة والكتابة^(١٧٧)، وكذا على المستوى الوظيفى عمل بعضهم بمهن بسيطة، لعل مهنة السائس أبرزها^(١٧٨).

ومن ناحية أخرى كان للجالية نشاطها الاجتماعى البارز، حيث تنوعت وسائل الترفية لدى الجالية وكذا احتفالاتها، فاشترك البريطانيون فى سباقات الخيول^(١٧٩)، لاسيما القنصل البريطانى^(١٨٠)، كما احتفلت الجالية بعيد ميلاد ملكة بريطانيا، حيث كانت الأعلام ترفع فوق منازل القناصل جميعاً إظهاراً للاحترام والتقدير^(١٨١)، وتقدم التهاني بهذه المناسبة إلى القنصل البريطانى العام^(١٨٢)، وتعطى الأوامر بإطلاق إحدى وعشرين طلقة مدفع بهذه المناسبة^(١٨٣) التى حظيت باهتمام القنصل البريطانى فى القاهرة ووكلائه بالمدن المختلفة^(١٨٤).

واحتفلت الجالية أيضاً بعيد زواج البرنس دوجال نجل ملكة بريطانيا وولى عهدها، وقد شاركت الحكومة المصرية الجالية الاحتفال بهذه المناسبة^(١٨٥).

فضلاً عن ذلك مارست الجالية العادات والسلوكيات الأوروبية المختلفة، كما لو كانت تقيم بوطنها الأصلي، مثل لعب البلياردو^(١٨٦)، وارتياح محلات البالو^(١٨٧) للترويح وقضاء بعض الوقت^(١٨٨)، وكذا حانات شرب الخمر^(١٨٩).

كما كان للجالية مطاعم خاصة بها، إذ يذكر كلوت بك أنه كان بالإسكندرية مطاعم أوروبية بعضها مملوك للبريطانيين^(١٩٠).

وبجانب المطاعم التى امتلكتها الجالية، أقام البريطانيون مقاهى أيضاً، ففي القاهرة سمح محمد على لهم بإقامة مقاهٍ فى بولاق تكون بمنأى عن المناطق السكنية^(١٩١)، وامتلكت الجالية مقاهى بالإسكندرية أيضاً مثل الخواجة "جونى كسماتى بونى" البريطانى الذى كان يمتلك ويدير مقهى بالمدينة^(١٩٢).

وفى هذا الصدد أيضاً حضرت "قومية الجيمباز الإنجليزى" إلى مصر عام ١٨٧٠، وطلبت الترخيص لهم باللعب فى السيرك فتم التصريح لهم بذلك^(١٩٣)، وذلك كله لاهتمام الجالية بتوفير المنشآت التى تلزم حياتهم اليومية، وتوفير لهم سبل الترفيه والمتعة.

وقد تمتع البريطانيون فى مصر - كغيرهم من الأجانب - بالحرية الدينية، حيث سمح محمد على للأجانب بدق أجراس كنائسهم، كما أتاح لهم بناء الكنائس أو إعادة بنائها

دون الحصول على تصريح من الحكومة كما كان متبعاً من قبل^(١٩٤)، ولذلك أعطى إذنًا فورياً بوضع أساسات كنيسة بريطانية عظيمة في الإسكندرية، على الرغم من الاعتراضات العثمانية على ذلك^(١٩٥).

وتلك الكنيسة هي كنيسة القديس مرقس الإنجليكانية التي بنيت على أرض منحها الباشا للبريطانيين، وكانت على اليسار من ميدان القناصل بالإسكندرية - ميدان محمد علي فيما بعد - وقد بنيت تلك الكنيسة عام ١٨٥٥^(١٩٦) ووضع تصميمها المهندس البريطاني جيمس وايلد، ومزج فيها بين الزخارف البيزنطية والإسلامية لتأكيد التراث المسيحي العريق للمدينة، وليوحى للمسلمين بترعة التسامح الديني عند بريطاني^(١٩٧)، وقد جاورت تلك الكنيسة كنيسة أخرى للبروتستانت في ميدان محمد علي^(١٩٨).

ولم يكن سعيد باشا بعيداً عن روح التسامح الديني، فحصلت الإرسالية الاسكتلندية منه على سفينة تسمى بيثل bethel استخدمتها في إقامة الشعائر مساء كل أحد لخدمة البحارة البريطانيين^(١٩٩)، وقد تحملت الحكومة نفقات إعداد هذه السفينة لتكون كنيسة للعبادة^(٢٠٠)، كما تعهدت دائماً بالإصلاح والصيانة على نفقتها أيضاً^(٢٠١).

ثم حصل القنصل البريطاني في عام ١٨٦٢ على قطعة أرض بمينا البصل بالإسكندرية استبدالها بمعرفته بأرض داخل المدينة ليقيم عليها كنيسة للاسكتلنديين، وقد بلغت مساحة هذه الأرض ٦٢٤٨ ذراعاً^(٢٠٢)، اختارها القنصل بنفسه^(٢٠٣).

وما أن جاء إسماعيل إلى الحكم إلا ومنح الجمالية قطعة أرض بالإسكندرية لتبنى عليها كنيسة ومستشفى لها، وذلك بخلاف ما كانت تملكه الجمالية من منشآت مماثلة بالمدينة قبل ذلك^(٢٠٤)، حيث نشطت حركة بناء الكنائس البريطانية في عهده، نظراً لما تمتع به الخديو من سماحة وكرم بالغبين مع الأجانب عموماً^(٢٠٥).

وفي القاهرة أيضاً كانت هناك كنائس بريطانية بالمدينة، فعلى سبيل المثال كانت هناك بالقاهرة كنيسة بريطانية تولى رئاستها والإشراف عليها في بداية عهد إسماعيل القسس جورج واشنتون لاغيزريان^(٢٠٦).

هذا فضلاً عن سعى الجمالية الدءوب لزيادة عدد تلك الكنائس بالقاهرة من خلال الحصول على قطع أراضٍ للبناء عليها^(٢٠٧).

وجدير بالذكر أن بعض أعضاء الجمالية بمصر كانوا من أصحاب المذهب الكاثوليكي^(٢٠٨)، هذا بجانب دخول بعض المسيحيين الكاثوليك في حماية القنصلية البريطانية^(٢٠٩).

ونظراً لأن مصر صارت الوطن الثاني لأبناء الجالية، فقد كان من الطبيعي أن يدفن موتاهم بمصر بعد استيفاء إجراءات الدفن^(٢١٠)، حيث يرافق الجثمان إلى المدفن أحد الرهبان ليصلي عليه هناك^(٢١١)، وكان هذا الراهب دائماً من البريطانيين بطبيعة الحال، ويلقى صلاته باللغة الإنجليزية^(٢١٢).

ويدفن موتى الجالية في مدافنهم الخاصة، فمنذ عهد محمد علي صار للجالية مدفنهما الخاص بجهة مصر القديمة بالقاهرة، نتيجة سعي القنصل البريطاني في هذا الشأن^(٢١٣)، حيث أقيم مدفنهم بقم الخليج، وتم توسعته في عهد إسماعيل نظراً لزيادة حجم الجالية في عهده^(٢١٤)، وجرى إعداد هذا المدفن وتنظيمه، بحيث حظى بإشادة السلطات به لكونه ملائماً وموافقاً لإجراءات الدفن باستمرار^(٢١٥).

وقد خدمت مدافن الجالية بالقاهرة أعضاء الجالية الذين كانوا يدفنون موتاهم بها إما دفناً نهائياً، أو بشكل مؤقت حتى يتم نقل الجثمان بعد ذلك إلى بريطانيا، حيث كانت لدى بعض البريطانيين رغبة في دفن موتاهم في بلدهم الأصلي^(٢١٦).

وضمت الإسكندرية أيضاً مدافن للجالية البريطانية منذ وقت مبكر من القرن التاسع عشر^(٢١٧)، ومثلما حدث في مدافن الجالية بالقاهرة، تمت توسعة مدافن الجالية بالإسكندرية، لتتسع للأعداد المتزايدة للجالية^(٢١٨).

هذا وكانت مقبرة البريطانيين بالإسكندرية مجاورة لمقابر الأقباط هناك، وحدث أن رغب وكلاء مقبرة الأقباط في بناء سور يشمل المقبرتين مع ترك سكة مرور بينهما، غير أن الخواجات كارفر وتوريس وكلاء مقبرة البريطانيين البروتستانت رفضوا هذا الطلب^(٢١٩).

وبالإضافة إلى ذلك، كانت هناك مقابر للجالية بالسويس منذ عهد محمد علي^(٢٢٠)، وفي الأقصر أيضاً دفن البريطانيون بمدافن الأقباط^(٢٢١).

— المرأة البريطانية في مصر:

لم تقتصر حرية الحركة والتصرف في مصر على الرجال في مجتمع الجالية، وإنما شملت النساء أيضاً، فقد شاهد ويلسون إحدى البريطانيات وهي تتسلق عمود "بومبي" بالإسكندرية، وقد وصفها ويلسون بالشجاعة والإقدام^(٢٢٢).

وقد حظيت المرأة البريطانية في مصر في عهد محمد علي بالحماية والرعاية^(٢٢٣)، فشهد عهده قدوم الكثير من البريطانيات لمصر واستقرارهن بها، سواء بمفردهن^(٢٢٤)، أو بصحبة أسرهن^(٢٢٥).

وعلى صعيد الحالة الاقتصادية لهن، فقد تمتع بعضهن بالثراء مثل (الست أويب) البريطانية التي كانت ذات ثراء عريض، وعمل لديها عدد كبير من الخدم والأتباع لرعاية

مصالحها^(٢٢٦)، كما امتلكت بعض البريطانيات محلات تجارية^(٢٢٧)، وأراضى زراعية^(٢٢٨).

ومن ناحية أخرى سعت بعض البريطانيات لكسب العيش في مصر والعمل سواء في المصالح الحكومية^(٢٢٩)، أو لدى الأسرة العلوية^(٢٣٠)، أو لحسابهن الخاص ولو في مهن متواضعة، مثل المدعوة (بيته) التي كانت تعمل غسالة بالإسكندرية^(٢٣١). وقد تفاعلت المرأة البريطانية بمصر اجتماعياً مع عناصر المجتمع المصري المختلفة، فتزوجت بريطانيات من أعضاء الجاليات الأخرى، مثل مدام آشنى البريطانية التي تزوجت آشنى الجواهرجي من الروم الأرثوذكس^(٢٣٢)، كما تزوجت ماري برتسيلا أيدليد ريلبي البريطانية من محمد ترابي من رعايا الحكومة المصرية، وقد أقاما سوياً بمصر حيث عمل ترابي بك مترجماً إنجليزياً بالحكومة المصرية، وبقيت مقيمة بمصر بعد وفاة زوجها^(٢٣٣).

هذا فضلاً عن قدوم بعض النساء البريطانيات من ذوات الثقافة الواسعة والاهتمامات العلمية المتنوعة، أمثال ليدي جورردون التي أقامت بمصر سبع سنوات متتالية^(٢٣٤)، وإيميليا إدواردز التي اهتمت بالمجتمع المصري والحياة الأسرية والحريم الشرقي، مثلما اهتمت بالآثار^(٢٣٥).

وقد رصدت إيميليا إدواردز بنفسها نشاط النساء البريطانيات بمصر أثناء تواجدها بالبلاد، فتذكر أنها شاهدت بشوارع القاهرة نساء بريطانيات، وهن يسرن ضاحكات، يرتدين القبعات العالية والبنطلونات الضيقة المخصصة لركوب الخيل، كما امتلأت الذهبيات في النيل بالسائحات البريطانيات اللاتي جئن للسياحة والاستحمام بمصر^(٢٣٦).

٤ - علاقة الجمالية بالسلطة الحاكمة:

عمد محمد علي في بداية عهده إلى استعمال الشدة مع الأجانب، وذلك طبقاً لما جاء في شكوى القنصل البريطاني بالإسكندرية إلى حكومته في ٤ يوليو ١٨١١ من سوء معاملة الباشا للأوروبيين، وعدم احترامه للامتيازات الممنوحة لهم، وعدم التزامه بأى قانون سوى القوانين الصادرة عنه^(٢٣٧).

غير أنه وعلى الرغم من ذلك كانت هناك علاقة قوية بين الباشا وبعض البريطانيين، مثل التاجر البريطاني صمويل بريجز الذي مثل حلقة وصل هامة وفعالة بين الباشا وأفراد الجمالية^(٢٣٨)، ونظراً لعلاقته القوية بالباشا فقد نعم بريجز بعيشة رغدة في مصر، وجنى أرباحاً طائلة من تجارته مع الباشا، حتى إن أرباحه من تجارة القطن في أحد الأعوام بلغت أكثر من ١,٠٠٠,٠٠٠ دولار، ولذا كان بريجز من أشد المؤيدين لسياسة

الباشا ومواقفه^(٢٣٩)، ومن هذا المنطلق لم يشترك بريجز وشركاه في المذكرة التي قدمها التجار البريطانيون لقنصلهم عام ١٨٢٥ محتجين على نظام محمد علي الاحتكاري^(٢٤٠).

وكذا كان الخواجة ثوربورن القنصل والتاجر البريطاني بمصر على علاقة وثيقة بمحمد علي^(٢٤١)، الذي أبدى حسن معاملة وكرم استقبال للرحالة والضيوف البريطانيين^(٢٤٢) الذين حرصوا على مقابلة أفراد الأسرة العلوية، فعقد بورنج عدة لقاءات مع محمد علي سجل فيها إعجابه بملابسه ذات الطابع التركي الضخم، كما نالت نساء الأسرة العلوية نصيبها من هذا الإعجاب، فقد أتيح لصوفيا لين عقد لقاءات مع حريم الباشا وبناته، وقدمت وصفاً مسهباً عنهن^(٢٤٣)، كما كانت مسز ليدر على علاقة وثيقة بحريم محمد علي، فقد استطاعت أثناء إقامتها بمصر أن تكسب ثقتهم الكاملة ومحبتهم^(٢٤٤).

وقد تمتعت الجالية بكرم الباشا على نطاق واسع، فعلى سبيل المثال استجاب الباشا لبعض البريطانيين عندما طلبوا زيادة رواتبهم، فمنحهم الأجور الكبيرة تقديراً منه لخدماتهم^(٢٤٥)، كما حصلوا منه على هبات كثيرة وسخية^(٢٤٦)، وكذا أسر بعض الموظفين البريطانيين الذين خدموه، فبعد وفاتهم منح ذويهم مرتبات كبيرة رعاية لهم^(٢٤٧)، وتقديراً منه لخدمات هؤلاء الموظفين البريطانيين منحهم أيضاً الأوسمة الرفيعة^(٢٤٨).

كما بلغ محمد علي درجة كبيرة من الحرص على رفع الظلم عن أى بريطاني، ورد الحقوق إليهم مع معاقبة المسيء معاقبة صارمة^(٢٤٩)، فضلاً عن مواساة البعض منهم في محنتهم وآلامهم، كما فعل مع "مس راويد" البريطانية، حيث أرسل لها رسالة مواساة لوفاة نجلها^(٢٥٠).

هذا وقد ارتبط محمد علي بعلاقات وطيدة مع بعض القناصل البريطانيين، وتمثلت تلك العلاقات في حرصه على تقديم الهدايا القيمة لهؤلاء القناصل عند تعيينهم^(٢٥١)، وتأكيد علي ألا تقل قيمة هدايا القناصل البريطانيين عن هدايا قناصل الدول الأخرى^(٢٥٢).

ومن تلك العلاقات القوية التي ربطت الباشا وبعض القناصل البريطانيين: علاقته بالقنصل البريطاني كامبل الذي استطاع بجدارة أن يظفر بلقب "صديق الباشا"، حيث استطاع أن يحظى بعطف محمد علي ويلم بأحوال البلاد إماماً كاملاً، ويتضح ذلك جلياً في تقاريره^(٢٥٣).

وتقديرًا لتلك الرعاية الكبيرة التي شمل بها الباشا الجلالية البريطانية، قام جماعة منهم في عام ١٨٤٠ بإهدائه وسامًا حفرت علي أحد وجهيه صورة محمد علي، ونقشت علي الوجه الثاني عبارة "إلى مشجع العلم والتجارة، والحامي لرعايا وأموال الممالك المتضادة، والفتاح للطريق البري إلى الهند" (٢٥٤).

غير أن تلك العلاقات الوطيدة التي جمعت محمد علي والكثير من البريطانيين، لم تمنعه من اتخاذ مواقف حاسمة تجاه بعض التجاوزات من بعض أفراد الجلالية، حيث كان الباشا بالاتفاق بينه وبين القنصل البريطاني يقوم بنفي مرتكبي الجرائم والمخالفات من الأشخاص المنتمين للجلالية البريطانية (٢٥٥)، كما كان لا يتهاون في شأن أي مخالفة تصدر من أحدهم (٢٥٦)، حتى وإن كان القنصل البريطاني نفسه هو صاحب هذه التجاوزات، فكان يطلب عزله علي الفور (٢٥٧).

وينبغي الإشارة إلى العلاقة الطيبة بين الجلالية وإبراهيم باشا بن محمد علي، فعند زيارته لدمياط قام ممثل بريطانيا هناك بعمل حفل تكريم لإبراهيم باشا، وأولم له وليمة كبيرة (٢٥٨).

أما عباس الأول فإنه رغم كراهيته المعروفة للأجانب وسوء ظنه بهم، قد تقرب من البريطانيين، وعمل على كسب ودهم لمعاونته على تحقيق أهدافه (٢٥٩)، مما زاد من النفوذ البريطاني في عهده، الأمر الذي لاحظته قناصل الدول الأخرى، وكتبوا عنه إلى دولهم، موضحين تدهور النفوذ الفرنسي أمام النفوذ البريطاني في عهد عباس (٢٦٠)، كما زاد نفوذ القناصل البريطانيين وتدخلهم ومطالبهم لصالح رعاياهم (٢٦١).

وتعد علاقة مري القنصل البريطاني بعباس هي العلاقة الأبرز بين الباشا وشخصية بريطانية مؤثرة وهامة حيث أدت علاقة مري بعباس إلى غضبه الطرف عن مساوئ سياسة الباشا الداخلية، ومن ثم تم نقل مري ليخلفه القنصل العام بروس (٢٦٢).

وفضلاً عن ذلك كانت للجلالية صلات وطيدة بأمرء الأسرة العلوية، فمستر إيرتون البريطاني كان وكيلاً لإلهامي باشا في قضية الوراثة الخاصة بتركة والده عباس باشا الأول (٢٦٣)، إضافة إلى استخدام إلهامي لبعض البريطانيين ضمن حاشيته وخدمته (٢٦٤)، كما حظى بعض البريطانيين بمنح وهدايا سخية منه، مثل مستر سيمون الذي منحه الباشا ثلاثين جنيهًا مجيداً هدية وإحساناً له قبل وفاته (٢٦٥).

وفي عهد سعيد حظيت الجلالية بوضع مميز لتسامح الوالي وتساهله مع الأجانب إلى حد بعيد، فأغدق على أفراد الجلالية المنح والإنعامات (٢٦٦)، ورتب معاشات لمن كان يعمل منهم بالإدارة المصرية، مثل الخواجة والماس الذي كان مستخدماً بمجلس التجار (٢٦٧)، بل لقد منح بعضهم معاشات رغم عدم عمله بالإدارة المصرية، مثل الخواجة

هارس التاجر البريطاني الذى حصل على معاش كان يصرف له كل ثلاثة أشهر^(٢٦٨)، أضف إلى ذلك ما وفره من رعاية لأسر العاملين البريطانيين بعد وفاتهم^(٢٦٩).

فمن ذلك ما تم تخصيصه من راتب شهرى "إليزا" ابنة المهندس تيلر ناظر العمليات بعد وفاته، كما تكفلت الحكومة بمصاريف تعليم ابنه فى بريطانيا حتى تخرجه، وتعهدت إلحاقه بوظيفة أبيه عند عودته من بريطانيا^(٢٧٠)، فعاد عام ١٨٥٧ وقد أنهى دراسته، فألحق بوظيفة مهندس ميكانيكى بالإدارة المصرية^(٢٧١).

ومن بين المنح السخية أيضاً التى حصلت عليها الجالية قطع الأراضى اللازمة لإقامة المنشآت المختلفة التى تحتاجها^(٢٧٢) كالمستشفيات والكنائس وغيرها.

هذا بجانب حصولهم على امتيازات متعددة، فسمح لبعضهم بحمل السلاح^(٢٧٣)، وفضلاً عن ذلك التحق بعضهم بخدمة الوالى، وكانوا ضمن حاشيته^(٢٧٤).

ونتيجة لتوثق العلاقة بين الجالية وسعيد باشا حدث تنافس بين القنصلين الفرنسى والبريطانى على النفوذ والمصالح لدى الباشا، كما حرص كل منهم على عدم حصول الآخر على مزايا تزيد عنه بما يضر بمصالح دولته ورعاياها بمصر^(٢٧٥).

ومن صور رعاية حكومة سعيد باشا للأجانب - عموماً - أنها كانت توفر لهم التطعيم ضد الأمراض المختلفة مثل الجدري، فكانت تعاقب من يهمل فى أمر هذه التطعيمات، وذلك بالتنسيق مع القناصل، ومنهم بطبيعة الحال القنصل البريطانى فيما يخص جاليته^(٢٧٦).

وينبغى ألا يفهم من كرم الوالى وتسامحه مع الجالية أنه قد غض الطرف عن تجاوزاتهم، إذ حرصت الحكومة على محاسبة المخالفين من أفراد الجالية لقواعد النظام والانضباط، وكذا الذين يتعرضون بالأذى لغيرهم^(٢٧٧).

ولم تفقد الجالية وضعها المميز فى عهد الخديو إسماعيل، الذى كان مثار إعجاب وتقدير البريطانيين، فحرص الرحالة والمسافرون منهم على مقابله فور قدومهم إلى مصر^(٢٧٨)، وكذا حرصت النساء البريطانىات على زيارة نساء الأسرة الخديوية، سواء زوجة الخديو^(٢٧٩) أو والدته، وتبادل أطراف الحديث معهن^(٢٨٠).

ونظراً لتمييز إسماعيل عن غيره من حكام أسرة محمد على بشدة كرمه وسخائه مع الأجانب إلى حد بعيد، نالت الجالية البريطانية نصيباً كبيراً من سخاء الخديو، إذ استهل الخديو عهده بمنحه ثلاثين كيساً إحساناً منه إلى مكتب وفقراء مستشفى البروتستانت بالقاهرة والإسكندرية^(٢٨١)، فضلاً عن الأراضى التى وهبها للجالية لبناء الكنائس^(٢٨٢)، أو مستشفيات تخدم الجالية^(٢٨٣).

هذا بالإضافة إلى توفير مبان مناسبة لتكون مقراً للقنصلية البريطانية^(٢٨٤)، والحرص على تنظيم الشوارع إلى توجد بها مبان القنصلية البريطانية والاهتمام بنظافتها^(٢٨٥). كما وفرت حكومة الخديو معاشات جيدة للبريطانيين العاملين بالإدارة المصرية بعد تركهم الخدمة، مثل الخواجة جيمس روندلس الذي ترك العمل بعد إصابة قدمه اليسرى في حادث^(٢٨٦)، فخصص له معاشاً شهرياً قدره عشرة جنيهات، إلا أنه طالب بواسطة قنصله بزيادة معاشه إلى عشرين جنيهاً^(٢٨٧)، وتحت إلحاح من القنصلية البريطانية، وبعد عدة مداوولات تقرر منح روندلس عشرين جنيهاً معاشاً شهرياً على سبيل الإنعام من الخديو^(٢٨٨).

والحقيقة أن منح مثل تلك المعاشات لهؤلاء الموظفين البريطانيين أو لورثتهم كان على وجه الإحسان من الخديو، فلم يكن هناك التزام بحرفية العقد الموقع بين الموظف وجهة عمله، بل كان الشخص يحصل على أضعاف ما يستحقه هو أو ورثته^(٢٨٩). ومثله مثل سابقه، ألحق الخديو إسماعيل بعض أعضاء الجمالية بحاشيته هو وأسرته، فعملت بعض البريطانيات خادومات لدى حرم الخديو وعائلته^(٢٩٠)، وكان منهم معلمون لأبنائه^(٢٩١)، وفي وظائف أخرى ضمن حاشية الخديو^(٢٩٢)، حتى أن طبيب الخديو الخاص كان بريطانياً، وقد استفاد كغيره ممن استفادوا بأوقاف إسماعيل التي أوقفها على حاشيته قبل وفاته^(٢٩٣).

والتحق طبيب بريطاني آخر هو أوجفلي بك بحاشية أحد أبناء الخديو عندما سافر إلى بريطانيا ليكون برفقة الأمير طوال رحلته^(٢٩٤). كما عقدت الجمالية صلات وثيقة مع الأمير محمد توفيق نجل الخديو وولي عهده، فكان القنصل البريطاني يدعو له لمر القنصلية ويستضيفه هناك^(٢٩٥)، واختارته الجمالية أيضاً رئيساً لأحد الأندية البريطانية التي تأسست بمصر عام ١٨٧٤^(٢٩٦).

وعلى أية حال، فقد تمتعت الجمالية برعاية حقوقها وحمايتها من أى تعد في عهد الخديو، فلم يتم التهاون مع أى ظلم يتعرض له أى شخص يتبع الجمالية^(٢٩٧)، سواء أكان مواطناً بريطانياً عادياً^(٢٩٨)، أم من إدارة الجمالية^(٢٩٩)، حيث كان يتم معاقبة المعتدى إما بعزله من منصبه إذا كان موظفاً حكومياً^(٣٠٠)، أو بتوقيع عقاب بدني عليه كالضرب مثلاً^(٣٠١).

وجدير بالذكر أنه على الرغم من حسن رعاية حكومة الخديو للجمالية البريطانية، فإنها اتخذت إجراءات شديدة أحياناً مع بعض البريطانيين نتيجة بعض التجاوزات، فعلى سبيل المثال قضت ضبطية الإسكندرية بالسجن لمدة شهرين على فرنسيسكو باتسى البريطاني، وذلك لعودته إلى الإسكندرية وكان قد نفى منها بحكم سابق^(٣٠٢).

ولا ينبغي الاعتقاد بأى حال أن رغبات الجالية وكذا القنصل البريطاني كانت بحجة على الدوام، ففي عام ١٨٧٤ رفضت الحكومة المصرية إصلاح سفينة اتخذتها الجالية كنيسة بميناء الإسكندرية - السفينة بيثل - وكان سبب الرفض أن هذه السفينة وإن كان قد تم إصلاحها على حساب الحكومة قبل ذلك، إلا أن ذلك كان على سبيل الإحسان وليس بشكل ملزم للحكومة لتقوم به من حين لآخر^(٣٠٣).

٥ - علاقة الجالية بالوطنيين:

كان البريطانيون في ذلك العصر - العصر الفيكتوري - يشعرون بتفوق حضارة مجتمعهم على غيره من المجتمعات في سلوكياته وقيمه وعقائده، ولم تشذ نظرهم للمصريين عن ذلك^(٣٠٤)، إذ اتسم معظم أفراد الجالية بطابع خاص في سلوكهم اتسم بالكبرياء والتعالى، إلا أن هذا السلوك من بعض أفراد الجالية لا يعنى أنه صفة للجالية بصورة عامة، بل إنه سلوك اتصف به البعض دون الكل، ثم سرعان ما بدأ المواطنون البريطانيون علاقتهم الاجتماعية بالمصريين^(٣٠٥).

فقد كان الشيخ المسيرى صاحب المكانة الملحوظة في الإسكندرية في بداية القرن التاسع عشر هو وابنه وصهره أصدقاء للبريطانيين، وكان الشيخ على اتصال قوى ببريجز وميست في أثناء الحملة الإنجليزية على المدينة^(٣٠٦).

وينبغي الإشارة إلى أن عمر مكرم قام أثناء حملة فريزر بإيواء وإخفاء الترجمان البريطاني يوسف عزيز القائم بأعمال القنصلية البريطانية بالقاهرة آنذاك^(٣٠٧).

ومع الوقت سرعان ما اندمج كثير من البريطانيين في الحياة الشرقية بمصر، ففي أثناء زيارته الأولى لمصر اندمج إدوارد وليم لين في الحياة المصرية بعاداتها وتقاليدها، ليصبح واحداً من أهلها حتى استطاع المشاركة في مختلف الأنشطة المصرية والإسلامية، لدرجة عدم استطاعته استئناف عاداته الأولى عند عودته إلى بريطانيا^(٣٠٨).

وكان لإدوارد وليم لين أصدقاء من المصريين الذين طالما أثنى عليهم، منهم الشيخ عبد الغفار الدسوقي^(٣٠٩) الذى ساعده في إعداد ترجمة إنجليزية للقاموس المحيط^(٣١٠)، والشيخ القويسنى، والشيخ شهاب الذى وصفه بأنه حلو المعشر^(٣١١)، وكان لين يتردد على منازل أصدقائه من المصريين، ويأنس إليهم ويجالسهم، وكانوا يقصون عليه أحداثاً يستعين بها في مؤلفاته، أو يشرحون له بعض المعتقدات والعادات التى لا يفهمها من طباع المصريين وسلوكهم^(٣١٢).

وقد انتهج بيرتون منهجاً مشابهاً لما فعله لين، فعقد صداقة قوية مع العديد من الشخصيات المصرية، فالتقى بيرتون بسكان السويس ومسؤوليها أيضاً، وأثنى على الشيخ محمد العطار الذي دعاه إلى زيارة دكان العطار الذي كان يملكه إلى جانب عمله^(٣١٣).

وعلى الجانب الآخر سعى بعض الوطنيين للدخول تحت الحماية البريطانية، نظراً لما توفره هذه الحماية من مزايا، واللافت للنظر دخول بعض النساء الوطنيات تحت الحماية البريطانية، مثل "الست زكية"^(٣١٤)، "الست هانم الهندية"^(٣١٥)، و"الست حسنة" التي كانت هي وعائلتها تحت الحماية البريطانية^(٣١٦).

ومنذ وقت مبكر نشأت علاقة ود وألفة بين الوطنيين والجالية، حيث كانت هناك علاقات صداقة قوية بين الطرفين^(٣١٧)، إلى حد اصطحاب بعض البريطانيين لأصدقائهم المصريين معهم عند عودتهم إلى وطنهم واستضافتهم هناك^(٣١٨).

وتبدو قوة العلاقة في مساندة الطرفين لبعضهما في المواقف المختلفة، من ذلك قيام الخواجة وليم هنري رالف البريطاني بتحمل مصاريف مدارس أبناء حسن عبد التواب الذي كان يعمل لديه^(٣١٩)، وكذا قيام التجار الأجانب بمينا البصل بالإسكندرية بإهداء ساعة ذهبية للقبطان مصطفى الذي أظهر همة وحسن تدبير في إطفاء الحريق الذي نشب هناك، وتقديراً من التجار الأجانب لجهده وكلوا نيابة عنهم القنصلية البريطانية بالإسكندرية في إرسال الساعة إليه^(٣٢٠).

ومن صور العلاقة الطيبة بين الطرفين، أن لوسى دف جوردون رافقها أثناء إقامتها بمصر، وقام على خدمتها عمر أبو حلاوة أحد أبناء الوجه البحري، والذي كان يدبر لها كافة أسباب الراحة، وتذكر لوسى لزوجها في إحدى رسائلها أنه في إحدى نوبات المرض الشديدة التي انتابتها "قرأ رجل القرآن جميعه من أجل، وذهب آخر فأوقد شموعاً في السيدة زينب داعياً الله أن يشفي"، كما تعرفت لوسى على الشيخ يوسف أبي الحجاج الذي ترك لديها أثراً طيباً، ويبدو أن الشيخ يوسف كان دارساً من مجاوري الأزهر، حيث قدم بعد دراسته ليعمل في مسقط رأسه "الأقصر" كاتباً للقنصلية البريطانية^(٣٢١).

ومن هنا نقف على شكل العلاقة بين الجالية وعلماء الأزهر الذين كان بعضهم أصدقاء للعديد من أفراد الجالية، فكان لين على علاقة بالشيخين الدسوقي والقويسني، وكذا بيرتون كان صديق الشيخ محمد العطار، ولوسى دف جوردون التي تعرفت على العديد من شيوخ وخريجي الأزهر.

ولم يفت ليدى جوردون أن تصور شخصية المتعلم المصري في كتابها في شخص الدكتور عثمان إبراهيم، أحد المبعوثين العائدين من فرنسا بعد دراسة الطب، وقد

تحدثت عنه كثيراً، وعن سمو خلقه، وفرط حساسيته، وما يتميز به من تسامح وسعة أفق أعجبها كثيراً^(٣٢٢).

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى ما اتسمت به لوسى دف جوردون من نظرة متساهة تجاه الإسلام، فكثيراً ما كانت تناقش بعض الشيوخ في أمور الدين، ومنهم عرفت الفرق بين التوكل والتواكل، وكان مما أثر في اتجاهها نحو الإسلام أيضاً، أن الناس في الأقصر كانوا لا يزالون يذكرون بالخير الشيخ "إستانلى" الذى لم يكن في الواقع إلا قسيساً من رجال الدين، كان يعمل أستاذاً لتاريخ التربية في جامعة أكسفورد، وكان في نفس الوقت عميداً لدير وستمنستر، اختارته الملكة فيكتوريا ليصبح ابنها ولى العهد في رحلته إلى صعيد مصر عام ١٨٦٢، ولم يذكره القوم إلا بأنه الشيخ "أرثر ستانلى" الذى كان حكيماً متزناً أصيلاً في تصرفاته، فلم يكونوا يفرقون بينه وبين أى شيخ مسلم^(٣٢٣).

ومن ناحية أخرى كان لممارسة الجالية للنشاط الاقتصادى منذ بداية القرن التاسع عشر أن تشابكت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، فقام تعاون اقتصادى مشترك بينهما، اتخذ أشكالاً متعددة منها: استئجار البريطانيين لمحات كان يملكها مصريون^(٣٢٤)، كما تشاركوا في التجارة، واتسعت تعاملاتهم معاً^(٣٢٥)، وفضلاً عن ذلك استأجر وطيون أراضي زراعية يملكها بريطانيون^(٣٢٦).

وقد بلغت درجة الثقة بين الطرفين إلى حد أن قام بعض المصريين بتوكيل بريطانيين عنهم في إدارة ممتلكاتهم وقبض مستحقاتهم^(٣٢٧)، أو تسلم ميراثهم، ومنح هؤلاء الوكلاء البريطانيين الحرية في التصرف على الوجه الذى يرونه^(٣٢٨).

وعلى صعيد آخر اعتنق كثير من البريطانيين الإسلام، وكثرت حالات إسلامهم خلال القرن التاسع عشر، وكان أول البارزين بين هؤلاء عثمان أفندى الذى استقر بمصر وأسلم، وكان خير معين لأبناء وطنه في مصر على إنجاز مهامهم^(٣٢٩).

وتجدر الإشارة إلى أنه كانت هناك إجراءات متبعة في حالة ما إذا رغب أى أجنبى في الدخول في الدين الإسلامى^(٣٣٠)، وذلك بإبلاغ قنصليته، وعند حضور وكيل أو ترجمان من طرف القنصل تتم إحالة هذا الأجنبى إلى القاضى الشرعى لتلقيه الشهادة^(٣٣١).

وكان يتم إحالة من يريد الدخول في الإسلام إلى قنصله حتى يناقشه، ويحاول إثناءه عن عزمه إذا استطاع^(٣٣٢)، حتى يكون قد أسلم عن قناعة ويقين.

هذا وقد صدرت الأوامر بإتباع هذه الإجراءات بشكل حازم مع من يرغب في اعتناق الإسلام من السياح والبحارة والتجار البريطانيين، سواء في ذلك القادمون من

الهند إلى مصر عن طريق جدة^(٣٣٣)، أو المقيمون بمصر من البريطانيين^(٣٣٤) والمالطيين المتمتعين بالحماية البريطانية^(٣٣٥).

وعند توافر شروط قبول إسلام هؤلاء البريطانيين من حيث تمام قناعتهم وثقتهم برغبتهم في الإسلام، وحضور مندوب القنصل، يتم إعلان إسلام الشخص في المحكمة الشرعية، ويوثق الإعلام الشرعي بإسلامه في المحكمة^(٣٣٦).

وكان البريطانيون الذين يدخلون في الإسلام يتخذون لأنفسهم أسماء عربية عقب إسلامهم، وغالباً ما كانت تلك الأسماء إما أحمد^(٣٣٧) أو محمد تيمناً باسم الرسول (ص)، مثل ميكلي فابري البريطاني الذي أسلم، وسمى نفسه محمد عبد اللطيف^(٣٣٨)، وتوماس باطلت الذي أسلم، وسمى نفسه خليل أفندي محمد، لكنه ظل محتفظاً باسمه الأصلي في سجل خدمته بالإدارة المصرية^(٣٣٩).

وينبغي الإشارة إلى أن هؤلاء البريطانيين الذين أسلموا قد حسن إسلامهم، وتمسكوا به رافضين أى محاولة لإعادتهم إلى دينهم السابق^(٣٤٠).

وجاءت علاقات الزواج بين الوطنيين والجمالية البريطانية لتمثل مظهراً جديداً من مظاهر اندماج الجمالية في المجتمع المصري، فقد تزوج المصريون من بريطانيات، ولم يحدث أن تعرضت تلك الزيجات لأى اضطهاد أو تقريع، ويعد زواج بعض موظفي الدولة الأتراك من بريطانيات من أبرز دلائل اندماج الجمالية والمجتمع المصري^(٣٤١)، هذا فضلاً عن زواج المبعوثين المصريين إلى بريطانيا من بريطانيات، وعودتهم مع زوجاتهم إلى مصر بعد إتمام دراستهم^(٣٤٢).

كما كانت هناك محاولات لزواج بريطانيين من وطنيات، منها قيام الخواجة جويس البريطاني بخطبة ابنة أحد ضباط الجيش المصري، ويدعى القبودان مصطفى إلا أنهما لم يتفقا سوياً في الطباع، فتم فسخ الخطبة التي طالت مدتها^(٣٤٣).

غير أن زواج الوطنى من بريطانية قد اعتبر مقلقاً أحياناً، ففي عهد إسماعيل تعثرت ترقية أحمد سالم الخامى قبطان أحد وابورات القومبانية الجديدة، وعند الاستعلام عن سبب تعثر ترقيته وما هى تهمة؟ أجاب ناظر البحرية بالثناء على المذكور وعلى كفاءته ثم أضاف "أن التهمة التى اتهم بها لا تتعدى كونه متزوجاً بزوجة إنجليزية!"^(٣٤٤).

ومما لا يمكن تجاهله أن بعض البريطانيين قد أدخلوا أنماطاً جديدة من الملبس وغيره من مظاهر الحياة على المجتمع المصري، مثل الخواجة نقولا تاجر الفراء بالموسكى^(٣٤٥).

وثمة تساؤل هام ينبغى طرحه هنا وهو: هل اقتصرت علاقة الجمالية بالوطنيين على المسلمين فقط، سواء كانوا من علماء الأزهر أم من العامة؟ أم امتدت تلك العلاقة لتشمل عناصر أخرى من المجتمع كالأقباط واليهود؟

الحقيقة أن علاقة الجالية بالوطنيين قد تشعبت، فشملت مختلف عناصر المجتمع المصري، فكانت لهم علاقات قوية بالأقباط، منها شراكتهم معهم في مشروعات تجارية^(٣٤٦).

كما لعب القنصل البريطاني مستر مري ومستر ليدر أحد مرسلي جمعية التبشير البريطانية دوراً هاماً في تنصيب بطريك الأقباط الأرثوذكس عقب وفاة البطريك بطرس في فبراير ١٨٥٢، فأيدا سوياً مطلب الأقباط في تولية كيرولس كرسى البطيركية^(٣٤٧). وينبغي الإشارة إلى أن القنصل البريطاني كان له دور مهم في شكل العلاقة بين سعيد باشا والأقباط في عهده، وذلك بسبب سعى كيرولس بطريك الأقباط لإبعاد المرسلين البريطانيين التابعين لجمعية التبشير بالإنجيل البروتستانتية عن الحبشة، التي كانت كنيسة تتبع الكنيسة المصرية، الأمر الذى أثار القنصل البريطانى بمصر، فعمل على الوقعة بين البطريك وسعيد باشا، فروج أكاذيب عن البطريك، ادعى فيها أن كيرولس يسعى لجعل الكنيسة القبطية تحت حماية روسيا، فاعتزل كيرولس حتى تتضح الحقيقة، ثم مات على إثر إصابته بالحمى في تلك الأثناء^(٣٤٨).

هذا ومما قيل في هذا الشأن أيضاً أن كيرولس قد مات مسموماً - بتدخل من سعيد باشا - بسبب أنه وسط بعض أفراد الجالية البريطانية من أعضاء الإرسالية التي أجازها بطريك الأقباط، لكى تقنع سعيد بإعفاء الأقباط من الخدمة العسكرية^(٣٤٩)، وكان قد أصدر قراراً بتجنيدهم في الجيش^(٣٥٠)، فاستطاع هؤلاء البريطانيون حمله على إعفاء الأقباط من الخدمة العسكرية، غير أن البطريك دفع ثمن عمله غالياً إذ مات بعد ذلك بتأثير السم^(٣٥١).

وفيما يختص بعلاقة اليهود في مصر بالجالية البريطانية، فإن تلك العلاقة تعود جذورها لعهد محمد على، حيث كان اليهود في مصر يحملون جنسيات أوروبية مختلفة، منها الجنسية البريطانية، حتى أن اليهود المصريين أو المتحصرين كانوا يتبرءون من جنسيتهم؛ ليحصلوا على جنسية أى دولة أجنبية توفر لهم الحماية في نشاطاتهم الاقتصادية^(٣٥٢).

وفي عام ١٨٣٤ وافق محمد علي على إعطاء الحماية الأجنبية لليهود بعد ضغط دبلوماسى أوروبى يتزعمه منتيפורى ورئيس وزراء بريطانيا بالمرستون، مستغلاً تورط الباشا في توسعاته في سوريا وحاجاته للتأييد السياسى والدولى^(٣٥٣).

غير أن هذا الضغط لم يجعل السلطات المصرية تقف مكتوفة الأيدي إزاء سلوك القنصل البريطانى كامبل في منحة الحماية لليهود البريطانيين، فقد ضاق إبراهيم باشا من ذلك التصرف، خاصة وأن اليهود استغلوا هذه الحماية^(٣٥٤) لتحقيق مصالحهم الشخصية

وحماية أنفسهم وممتلكاتهم، ولذا كانوا يقدمون الرشاوى لقناصل الدول للحصول على الحماية الأجنبية^(٣٥٥).

وتذكر الوثائق حالات عديدة لليهود الذين دخلوا تحت مظلة الحماية البريطانية، إما بالدخول في نظام الحماية مباشرة^(٣٥٦)، أو بطرق أخرى، كالعمل في القنصلية البريطانية، مثل مستر كوهين الذي تولى أعمال القنصلية البريطانية بالقاهرة في عهد إسماعيل^(٣٥٧).

وينبغي الإشارة إلى أن عمل الوطنيين بالقنصلية البريطانية لم يكن مقتصرًا على اليهود، فقد عمل المصريون عمومًا في القنصلية البريطانية منذ وقت مبكر من القرن التاسع عشر، ولكنها في البداية كانت في معظمها وظائف خدمية بسيطة^(٣٥٨).

وكانت القنصليات الأجنبية تكفل الحماية للمشتغلين بها، بحيث يصبحون بمأمن من دفع الضرائب وأداء الخدمة العسكرية^(٣٥٩)، إذ كان يجري إعفاء من يثبت انتسابه إلى القنصلية البريطانية لعمله بها من التجنيد^(٣٦٠)، ولذا كان البعض أحيانًا يتهرب من العمل في مصانع وورش الحكومة بدعوى عمله لدى القنصل البريطاني أو وكيله^(٣٦١).

وعلى الرغم من محاولة السلطة الحاكمة في مصر مقاومة تهرب البعض من الالتزامات المفروضة عليهم بالاحتواء لدى القناصل، فحاولت إلزامهم بالتجنيد^(٣٦٢)، وأداء العمل الحكومي الموكل إليهم^(٣٦٣)، فضلاً عن دفع الضرائب، إلا أن ذلك كله حال دون تنفيذه تدخل القناصل، وفرضهم الحماية على من يعملون لديهم^(٣٦٤).

ومثلما عمل الوطنيون بالقنصلية البريطانية وفروعها في مصر، عملوا أيضاً لدى أفراد من الجمالية^(٣٦٥)، الأمر الذي وفر لهم حماية خاصة، نظراً لامتتع بعض أفراد الجمالية بمزايا القناصل، كوكلاء الشركات البريطانية في مصر^(٣٦٦)، وكبار التجار البريطانيين من البارزين في مجتمع الجمالية في مصر^(٣٦٧)، وعلى الجانب الآخر عمل بريطانيون لدى وطنيين أيضاً^(٣٦٨).

على أن توطد العلاقة بين الجمالية البريطانية ومختلف عناصر المجتمع المصري لا يعنى إطلاقاً عدم وجود بعض التوترات في تلك العلاقة بين الطرفين، وحدوث منازعات بينهما لأسباب متنوعة^(٣٦٩)، غير أن الأمور سرعان ما كانت تعود إلى الصفاء والمودة.

فمن أسباب توتر العلاقة بين الطرفين ادعاء أحدهما على الآخر بالسرقة^(٣٧٠)، أو اختلافهم على أجرة العمل^(٣٧١)، ومزاحمة البريطانيين للوطنيين في سبل العيش ومصادر الرزق، دون إتباع النظم والقواعد المفروضة لتنظيم العمل^(٣٧٢)، هذا بالإضافة إلى اشتباكهم في مشاجرات ومسارعة السلطات للفصل بين الطرفين^(٣٧٣)، مع الأخذ في الاعتبار حدوث إصابات نتيجة الضرب أحياناً، مما كان يزيد من حدة التراع بين الطرفين^(٣٧٤).

وكان لازدياد وطأة الامتيازات الأجنبية أثره في حدوث بعض التوترات بين الجالية البريطانية والوطنيين، فحدث أنه في عام ١٨٨٠ أقام ثلاثة من الفلاحين دعوى في المحاكم المختلطة على "مستر كوتريللي"، وهو مهندس رى مدعين عليه بدين، وكانت نتيجة الحكم لصالحه، بل وازداد الأمر سوءاً بأن حكم على الفلاحين بالتعويض، وفي ٢٢ يونيو ١٨٨٢ قابلوه وطالبوه بحقوقهم المسلوبة فلم ينصت، فهددوه بالقتل في الحال إذا رفض إعطاءهم ما لهم، فأسرع القنصل البريطاني ونصحه بمغادرة البلاد فوراً^(٣٧٥).

ثم جاءت مذبحة الإسكندرية بين الوطنيين والأجانب عام ١٨٨٢، والتي حدثت بسبب مشاجرة وقعت بين أحد الممالطين من رعايا بريطانيا وأحد الوطنيين، قتل فيها الوطني على يد الممالطي رغم أن الأخير هو البادئ بالشجار، وقد تسببت تلك الحادثة في إحداث الذعر في المدينة، وكانت ذريعة تدخلت بها بريطانيا بحجة أن الإدارة المصرية لا تستطيع الحفاظ على الأمن وحماية أرواح الأجانب^(٣٧٦).

وقد حدث أثناء قصف الأسطول البريطاني للمدينة أن أضررت بعض الأماكن والممتلكات بالإسكندرية، منها جزء من وكالة الإنجليز بالمدينة، وهدم المنزل الذي يضم قنصلية بريطانيا، كما هوجمت القنصلية البريطانية بدمياط ونهب ودمر أثاثها ومزقت رايته^(٣٧٧)، نتيجة حالة الاحتقان التي عاشها الجميع وقتها.

وعلى كل فإنه إذا كانت العلاقة بين الجالية والوطنيين قد تدهورت - إلى حد ما - أثناء الثورة العرابية، فإن الأمور سرعان ما عادت إلى سابق عهدها من الأمن والطمأنينة، فيذكر ستانلي لين بول^(٣٧٨) أنه في إحدى ليالي الشتاء بعد موقعة التل الكبير، وفي أثناء احتفالات المصريين بمولد الحسين - رضى الله عنه - لم يلحظ أى روح للعداء أو التعصب تجاه الأوروبيين عموماً، والبريطانيين خاصة، إذ كانوا يتجولون في الطرقات، ووجد النساء البريطانيات يتحللن الأسواق، والضباط البريطانيون والسائحون يختلطون بالجمهور، بل إنهم بلغوا في بعض الأحيان أبواب جامع الحسين دون أن يحسهم أحد بأذى، أو يبدى لهم أدنى مضايقة^(٣٧٩)، مما يؤكد شيوع التسامح في المجتمع المصري.

ويؤكد لين بول أن طيبة القلب والطبيعة السمحة التي توحى بها مثل تلك الأعياد، مما ينسى ذكر الحرب أو البدع الدينية، ثم يشير إلى روح التسامح فيرى أنه لا يمكن أن يكون هناك جمهور بريطاني يعتمد عليه ويوثق به يستطيع أن يسلك مثل هذا المسلك البديع مع وجود أقلية غير مرغوب فيها معه^(٣٨٠).

٦ - علاقة الجمالية بالجماليات الأخرى:

شهدت الجمالية البريطانية بمصر دخول بعض العناصر الأجنبية تحت رايتها بشكل أفادها كثيراً، وفي المقابل تعاون بعض أبناء الجمالية مع الجماليات الأخرى بشكل فعال ومؤثر.

فقد كان أشهر الوكلاء البريطانيين في مطلع عهد محمد علي هو الفرنسي فرنسيسكو بتروتشي الذي عمل قنصلاً بريطانياً برشيد، وكانت له تجارته الواسعة مع البريطانيين أيضاً^(٣٨١).

وعلى الجانب الآخر تولى بعض البريطانيين أيضاً أعمال قنصليات بعض الدول الأوروبية، بمصر وكان أبرز هؤلاء جون جليدون John Jiddon البريطاني أول وكيل قنصلي للولايات المتحدة الأمريكية في الإسكندرية ابتداء من ٢١ يناير ١٨٣٢^(٣٨٢)، حيث لم يتردد الباشا في قبول تعيينه، والسماح له بمباشرة أعماله، على الرغم من صغر رتبته بالنسبة لرتب ممثلي الدول الأجنبية الأخرى، وذلك لأن الباشا اعتبر تعيينه فاتحة علاقات تجارية تمني قيامها وتنميتها^(٣٨٣).

وفي ٣٠ مارس ١٨٣٥ عين جون جليدون قنصلاً للولايات المتحدة في الإسكندرية، الأمر الذي كان بلا شك ترقية لمنصبه السابق، تلك الترقية التي كان ينشدها جليدون، ليس لمقابلها المادى فقط، وإنما لتقوية مركزه في مواجهة القائمين بالأعمال البريطانيين والفرنسيين في مصر، وبعد مضي عام عين ابنه جورج جليدون قنصلاً أمريكياً في القاهرة، وكان يشغل منصب وكيل قنصل في نفس المدينة منذ مايو ١٨٣٢، وعموماً فقد بقى جون جليدون في منصبه حتى وفاته عام ١٨٤٤، فتم تعيين زوج ابنته الاسكتلندي المولد ألكسندر تود Alexander Tod الذي كان يعيش في مصر منذ عام ١٨٣٠ قنصلاً للولايات المتحدة في الإسكندرية، واستمر يشغل هذا المنصب حتى عام ١٨٤٨^(٣٨٤).

وعلى كل فقد أجمعت التقارير على أن كلا من جليدون وتود كان تاجراً كفاً جديراً بالاحترام، وأن كل منهما قد عانى من أمرين أولهما: أن مركزهما كرعايا بريطانيين أعطى قنصل بريطانيا العام مبرراً للدعاء بحقه في تطبيق سلطاته القضائية عليهما، وخاصة على جليدون^(٣٨٥)، وثانيهما: أن مستوى تمثيلهما كقناصل جعلهما في وضع غير ملائم إذا ما قورنا بزملائهم القناصل العموميين للدول الأخرى ووكلائهم^(٣٨٦).

وبالإضافة إلى جليدون، تولى البريطاني "زارب"^(٣٨٧) وهو طبيب مستشفى شركة القناة بيور سعيد أعمال قنصلية السويد والنرويج مع أعمال قنصلية بريطانيا في آن واحد^(٣٨٨).

ومن ناحية أخرى، تعاونت الجالية مع الجاليات الأخرى بطريق الشراكة في العديد من المشروعات على مستويات عدة، فعلى صعيد المشاركة العلمية كان الرسام البريطاني جوزيف بونومي ضمن بعثة ليبسيوس البروسي الأثرية^(٣٨٩) عام ١٨٤٢، باعتباره أحد خبراء النقوش الهيروغليفية^(٣٩٠).

وتمت الجمعية المصرية - التي تأسست عام ١٨٣٦ - أيضاً عدداً كبيراً من أبناء الجاليات الأجنبية كأعضاء بها جنباً إلى جنب مع الأعضاء البريطانيين الذين كانوا يشكلون أغلب أعضائها، وكانت الجمعية تعنى بالتنسيق فيما بين الرحالة، وجمع المعلومات الخاصة بمصر وتسجيلها^(٣٩١).

وبدورها ضمت الجمعية الأدبية المصرية التي أنشئت على إثر انفصال الجمعية المصرية عدداً كبيراً من أبناء الجاليات الأجنبية مع أعضائها البريطانيين، وأبرز هؤلاء بريس دافين الفرنسي، ونفس الشيء حدث في الجمع العلمي المصري بالإسكندرية، والذي ضم أعضاء من الفرنسيين والبريطانيين والألمان^(٣٩٢).

وعلى المستوى الاقتصادي كان للجالية نشاط واضح مع الجاليات الأجنبية الأخرى بمصر، حيث تولى بعض الأجانب إدارة شركات بريطانية، كما عملوا وكلاء لبعض تلك الشركات بمصر^(٣٩٣)، أو وكلاء للأفراد في التصرف وإدارة ممتلكات بعضهم^(٣٩٤)، فضلاً عن الوكالة في الشراء وقبض المشتريات^(٣٩٥)، والوكالة في حضور المزادات، مثلما أوكل الخواجة "لوبك" البريطاني إلى الخواجة "دودانو خرستوفى" النمساوى حضور المزادات بدلاً منه^(٣٩٦).

ونظراً للتنافس بين الأجانب عموماً لإحراز المكاسب المادية، وقف المستثمرون البريطانيون منافسين لنظرائهم الفرنسيين، وقد أصاب البريطانيون التفوق في كثير من الأحيان^(٣٩٧).

وينبغي الإشارة أيضاً إلى ارتباط الجالية بعلاقات طيبة مع غيرها من الجاليات الأخرى، فعلى سبيل المثال قام القنصل الفرنسي ميمو بالتوسط لدى الحكومة المصرية بأن ترخص للبريطانيين بإقامة وكيل لهم في القصير، لرعاية مصالحهم هناك مثلما رخصت من قبل للفرنسيين بإقامة وكيل لهم هناك^(٣٩٨)، كما ارتبطت الجالية البريطانية بعلاقات زواج ومصاهرة مع الجالية الفرنسية^(٣٩٩)، وغيرها من الجاليات الأخرى.

هذا وقد ارتبطت الجمالية البريطانية بعلاقات وطيدة مع الجمالية الأرمنية، خاصة مع رؤوس الجمالية بمصر، فقد كان بوغوص بك يميل إلى بريطانيا بدرجة كبيرة، ويرجع ذلك إلى علاقات عائلة بوغوص في أزمير - موطنه الأصلي - ببريطانيا، فضلاً عن علاقات المصاهرة بين عائلتي ثوربورن وبريجز البريطانيتين مع عائلة يوسفان التي ينتمي إليها بوغوص^(٤٠٠).

غير أن علاقة الأرمن بالجمالية البريطانية اعتراها التوتر بعد وفاة بوغوص وتولى آرتين بك مسؤولية جهاز التجارة والخارجية، حيث كان آرتين يكره بريطانيا، الأمر الذي عانى منه القنصل البريطاني بمصر مستر مري، وذلك لسعي آرتين لدى الباشا لسحب العديد من الامتيازات الممنوحة للبريطانيين بمصر، وفي نفس الوقت اضطهد البريطانيون آرتين وسعوا أكثر من مرة إلى عزله، غير أنهم لم يتمكنوا من ذلك خلال حكم محمد علي، بل لقد اضطهد البريطانيون أقاربه وأصدقاءه^(٤٠١).

ونظراً لإقامة الأجانب بمصر لفترة طويلة وجدت بينهم مواقف تضامنية كثيرة، فقد ساندوا بعضهم البعض في كثير من المواقف - حماية لمصالحهم المشتركة، وحفاظاً على ما وصلوا إليه من وضع مميز، خاصة مع تزايد وطأة الامتيازات مع مرور الوقت - فعلى سبيل المثال حدث في عام ١٨٦٤ أن وقعت مشاجرة في المنصورة بين اثنين من الوطنيين واثنيين من الأوروبيين، أحدهما بريطاني والآخر فرنسي، وذلك بسبب سقوط ماء على رأس "أرستو برووللي" الفرنسي من مبنى عمارة تحت التشييد على ساحل البحر بالمنصورة، فصعد الفرنسي إلى العمارة واشتبك مع شيخ البنائين بها، وتضارباً ثم انصرف الفرنسي وعاد مرة أخرى في نفس اليوم ومعه "هنري كوك" البريطاني واثنان من رفائهما الأوروبيين، وتشاجروا جميعاً مع البنائين وشيخهم، وحدثت إصابات في الجانبين، فألقى القبض على الوطنيين وحبسوا حتى انتهاء التحقيق^(٤٠٢).

وعندما تعرض أحد المهندسين البريطانيين في الشركة الخديوية إلى الحبس والضرب من ريان الباخرة "دمنهور"، والتي كان المهندس يعمل عليها أيضاً، الأمر الذي اضطره إلى ترك عمله على الباخرة، اتفق المستخدمون الأجانب بالشركة الخديوية وفي جميع مصالح الحكومة على الاجتماع في مكان واحد بالإسكندرية للاحتجاج والشكوى بسبب هذا الحادث، وتضامناً مع المهندس البريطاني، الأمر الذي أربك السلطات ودعاها إلى سرعة العمل لاحتواء الموقف^(٤٠٣).

ومن ناحية أخرى دخل عدد كبير من الأجانب تحت مظلة الحماية البريطانية، وكان نظام الحماية يتجسد أساساً في ضمان سلامة الفرد، وسلامة ملكيته بواسطة مجموعة من الامتيازات التي ألغيت فيما بعد^(٤٠٤)، وذلك على الرغم من اهتمام

البريطانيين في النصف الأول من القرن التاسع عشر ألا يسيطروا حمايتهم إلا على رعايا بريطانيا، فلم يمنحوا الحماية لغير مستحقيها إلا في حالات نادرة جداً، بخلاف قنصليات الدول الصغرى التي كانت تمنح حمايتها لغير مستحقيها طمعاً في الأرباح التي تعود من وراء ذلك^(٤٠٥).

وقد التزمت القنصلية البريطانية بإعلام السلطات المصرية بمن خرج من حمايتها لتخلي مسؤوليتها عنهم، كما كانت تعلم السلطات المصرية بمن دخل تحت حمايتها لتكون القنصلية جهة توجيه الدعاوى القضائية لهم أو عليهم، ويخاطب القنصل عنهم في مختلف الأمور^(٤٠٦).

هذا وقد مثلت الحماية البريطانية لبعض الأجانب حماية لهم من بعض إجراءات الحكومة الصارمة تجاههم، فحينما سعى عباس الأول إلى احتكار محاصيل البلاد، ووجد أن التجار اليونانيين يقفون عقبة أمامه، قرر التخلص منهم وطردهم من البلاد، إلا أن السفير البريطاني بإسطنبول أصدر منشوراً دورياً طالب فيه بالسماح للرعايا اليونانيين العاملين في البيوت التجارية البريطانية أو في خدمة الرعايا البريطانيين بوجه عام بالبقاء على مسئولية من يقومون بالعمل لحسابهم، وبأن تزودهم السلطات العثمانية "ببطاقة أمان" وذلك باستثناء الحالات التي تثار شكوك السلطات حولها^(٤٠٧).

وكان الشوام أيضاً أبرز الذين دخلوا في حماية القنصلية البريطانية^(٤٠٨)، خاصة وأهم كانوا منذ عهد محمد علي يسعون للدخول في الحماية الأجنبية قهراً من أداء بعض الضرائب، كضريبة الفردة التي كانت تفرضها الحكومة المصرية عليهم، وسعيّاً أيضاً للتمتع بالامتيازات الأجنبية التي يكفلها لهم نظام الحماية^(٤٠٩).

وجدير بالذكر أن مصر قد شهدت تدفقاً كبيراً لليهود الشوام، وذلك بعد توقيع معاهدة لندن ١٨٤٠، مما دفعهم إلى الاستقرار بمصر، وشجعهم على ذلك رعاية كامبل Campbell القنصل البريطاني لهم^(٤١٠)، الأمر الذي ترتب عليه أن شكل الشوام جزءاً لا بأس به من الجالية البريطانية بمديرية الدقهلية، فنجد الخواجة جرجس زاخر، وكذا الخواجة جبران ناكور مفتش الدخان بالمنصورة الذي حصل على الحماية الإنجليزية عام ١٨٧٤، والخواجة نخلة جرجس جبور المولود ببيروت، ونقولا رباط وابنه المولودين بدمشق، وقد اشتغل معظم هؤلاء بالتجارة والمجال الزراعي^(٤١١).

وعلى صعيد العلاقات السلبية بين الجالية البريطانية والجاليات الأخرى نجد أن الأمور لم تخل من حدوث عوارض سلبية في بعض الأحيان، فكثيراً ما كان يحدث خلاف بين شخص بريطاني وآخر من جالية أخرى، ويتطور إلى شجار وتشابك بالأيدي، يؤدي إلى إصابة البعض بجروح وإصابات مختلفة^(٤١٢).

٧ - الآثار الإيجابية والسلبية للجالية في المجتمع المصري:

أبرز تواجد الجالية البريطانية في مصر في القرن التاسع عشر العديد من الآثار الإيجابية والسلبية في المجتمع المصري.

أ - الآثار الإيجابية:

أنفاد البريطانيون من إقامتهم بمصر بشكل عام، فتحسنت أحوالهم، ومن ثم حاولوا إظهار بعض السلوك الإيجابي تجاه البلاد، أو على الأقل تجاه حكومتها التي كانت شديدة الكرم معهم، فقد تحمس كل من صمويل بريس وتوماس واجهورن لمساندة طموحات محمد علي وتوسعاته، وسعى كل منهم بطريقته لإقناع حكومته بتأييد الباشا ولكن دون جدوى^(٤١٣).

وكان هناك أيضاً بعض البريطانيين الذين عاونوا محمد علي على معاونة صادقة في تنفيذ مشروعاته وعملوا بجد وأمانة، فقد عاونه المهندس روبرتسون في إدخال التحسينات على صناعة السكر، ونفس الشيء فعله جالواي في صناعة الحديد^(٤١٤)، ولذا كان الباشا من جانبه مقدراً لجهدهم وجديتهم في العمل، فمنح بعضهم الأوسمة الرفيعة تقديراً منه لجهدهم^(٤١٥).

وفي نفس الاتجاه يظهر بلبت الذي كان من أشد المناصرين لعراي منذ بداية حركته، وسعى لإنقاذه من الإعدام، حتى لقد اعتبرته وجهة النظر البريطانية من المبالغين في تعاطفهم مع الوطنيين المصريين^(٤١٦).

كما كان للجالية دور فعال في تحسين الأحوال الصحية، إذ كان البريطانيون أعضاء في "لجنة التحسينات" التي أقيمت في الإسكندرية بهدف تحسين أحوال المدينة، وإعادة تخطيط بعض المناطق بها، فتولى كامبل رئاسة هذه اللجنة، في حين كان هاريس وثوربورن ضمن أعضائها^(٤١٧)، وفضلاً عن ذلك شارك البريطانيون في مصر في مكافحة الأوبئة التي أصابت البلاد في ذلك العهد، الأمر الذي كان محط تقدير الحكومة واستحسانها^(٤١٨).

وبشكل عام اتصف البريطانيون بمجديتهم في العمل وإقبالهم عليه وإتقانهم له^(٤١٩)، وربما كان ذلك راجعاً إلى تأثير الظروف الجغرافية على طباع الناس وسلوكهم، إذ تميز موطن البريطانيون بضبابه الكثيف وهوائه الرطب وجوه البارد، الأمر الذي أوجب عليهم توفير الغذاء والتدفئة في المقام الأول في ظل منزل محكم النوافذ فكان هذا المناخ دافعاً للبريطاني على النشاط الدائم والعمل المستمر، ذلك أنه لو تراخى لحكم عليه بالموت بسبب قسوة الطبيعة وصرامتها، كما أن البحر الذي كان سبباً في مجد بريطانيا وعزها

هو الذى مرس البريطانيين على رباطة الجأش والعناد والصبر والجلد، بل وبطء الانفعال بعكس الفرنسيين^(٤٢٠).

وتظهر جدية البريطانيين فى العمل وإخلاصهم له فى أنه أثناء انتشار أحد الأوبئة استمر موظفو التلغراف البريطانيون فى عملهم وثابروا فى أدائه، ولم يتركوا عملهم أثناء تفشى الوباء، فكافأهم الحكومة على جدهم وقوة عزيمتهم^(٤٢١).

ومن الآثار الإيجابية للجالية أيضاً إقامتها لبعض المنشآت الخيرية التى أفاد منها المجتمع المصرى من الوطنيين والأجانب، مثل الملاجئ حيث أنشأت الجالية الملجأ الليلي رودولف فى عام ١٨٨١، وكان يرأسه بريطاني مشهور بالإسكندرية هو مستر كارفر Carver، وكان الفقراء يتناولون فيه الطعام بالجان^(٤٢٢).

ب - الآثار السلبية:

كان للجالية البريطانية بعض السلوكيات السلبية التى انعكست آثارها بالسلب على المجتمع المصرى بالتالى، فىرى إدوارد وليم لين أن ذلك التحول السيئ فى أخلاق المصريين الذى لاحظته فى زيارته الثانية - عام ١٨٣٣ - لمصر يرجع إلى سوء معاملة الأجانب من الأوروبيين للمصريين^(٤٢٣).

وعلى كل فإنه يمكن حصر أبرز الجوانب السلبية للجالية وأهمها فى النقاط التالية:

- تناول الخمر، وانتشار الخمارات:

سمحت الحكومة المصرية للأجانب بفتح محلات لبيع الخمر، غير أنها اشترطت ألا تقام تلك المحلات بمناطق سكنى المسلمين أو تجاور بيوتهم أو مساجدهم، مع تعرض من يخالف ذلك - سواء من الوطنيين أو الأجانب - إلى إغلاق محله، وعلى من يرغب فى افتتاح مثل تلك المحلات أن يقيمها فى حارات سكنى المسيحيين واليهود، وألا يبيع الخمر للمسلمين^(٤٢٤).

وقد أقام البريطانيون تلك المحلات فى القاهرة منذ وقت مبكر، وخاصة فى مناطق تواجدهم بكثافة ملحوظة مثل الموسيقى والأزبكية^(٤٢٥)، حيث احتاج البريطانيون دائماً إلى وجود محلات للخمر بمناطق إقامتهم، فعندما أقاموا ببولاق ولم يجدوا خمارات بها تقدم قنصلهم بطلب للحكومة لكى ترخص لهم بافتتاح خمارات على النسق الأوروبى ببولاق^(٤٢٦).

ومن المؤكد أن هؤلاء الأجانب - عموماً - من أصحاب المقاهى ومحلات شرب الخمر كانوا أقوى تأثيراً من غيرهم على حياة المجتمع المصرى، فقد أصبح ارتياد المقاهى من العادات التى اكتسبها المصريون من الأوروبيين، ومارس هذه العادات بعض طوائف الحرف والصناع^(٤٢٧).

ويذكر أن إدارة تلك الخمارات كانت تنظم على هيئة التزام يطلق على من يتولاه اسم " ملتزم الخمارات " ^(٤٢٨) أو ملتزم الخمر، وتنحصر مهمته في أخذ عوائد على الخمر الواردة إلى الأجانب في المناطق المختلفة ^(٤٢٩)، كما تحال إليه تصاريح الحكومة لبعض التجار الأجانب بتوريد الخمر، مبيناً فيها مقدار ما يستوردونه، ليتولى تنفيذ تلك التصاريح، من حيث جمع عوائد عليها، وعدم السماح لغير هؤلاء التجار بتوريد الخمر ^(٤٣٠).

وبدورها قامت الحكومة بمساعدة ملتزم الخمر في تحصيل تلك الرسوم المفروضة على المشروبات الروحية الواردة إلى التجار الأجانب وذوى الحمایات، وذلك بالتنسيق مع القناصل ووكلائهم ^(٤٣١).

وكان احتساء البريطانيين للخمر وسكرهم سبباً في العديد من المشاجرات الناجمة عن سكرهم ^(٤٣٢)، وذلك على الرغم من الضوابط الشديدة التي وضعتها الحكومة المصرية لمنع حدوث أى نزاع أو شجار بين مرتادى الخمارات والمقاهى، فنصت على عقوبات لمن يرتكب أية مخالفة، سواء أكان صاحب المكان أو أحد المترددين عليه ^(٤٣٣).

فنظراً لكثرة المشاحنات والخلافات بين مرتادى الخمارات من العمال البريطانيين بينها وبين الجنود والأرناؤود في خمارات بنها طلب مهندس السكة الحديد - التي كانت تقام عندئذ - هناك بإزالة تلك الخمارات منعاً لتلك المشاجرات التي تحدث بين الطرفين ^(٤٣٤).

هذا وقد انتشرت محلات بيع الخمر والمقاهى التابعة للبريطانيين أو من فى حماية القنصلية البريطانية فى مختلف أنحاء القطر المصرى، فكانت لهم على سبيل المثال محلات فى أحياء القاهرة المختلفة ^(٤٣٥)، وفى الإسكندرية ولاسيما الحى الإفرنجى ^(٤٣٦)، وفى بنها أيضاً ^(٤٣٧)، كما أقاموا خمارات فى بورسعيد ^(٤٣٨).

- لعب القمار:

مارس بعض أفراد الجمالية لعب القمار بهدف الإثراء السريع، وربما للتسلية، وقد شاركهم هذه العادة السيئة بعض الأجانب من الجنسيات الأخرى وبعض الوطنيين، وكان ينتج عن لعب القمار وقوع خلافات شديدة بين من يمارسونه نتيجة اختلافهم على المكسب والخسارة، ولم يكن بيد الحكومة حيلة سوى إحالة أمر هؤلاء إلى قناصلهم ليفصلوا بينهم ويمنعواهم من لعب القمار ^(٤٣٩)، وهو ما لم يكن يحدث، بل كانوا يعاودون الكرة من جديد بعد إخلاء سبيلهم.

— السرقة:

كان من بين السلوكيات السلبية لبعض أفراد الجالية البريطانية في مصر قيامهم بالسرقة، ففي عام ١٨٣٠ اتهم وكيل قنصل بريطانيا بالقاهرة بضلوعه في سرقة مائة وعشرين كيساً من النقود مع بعض الرعايا والأجانب، فلم يجد القنصل البريطاني العام من حل لهذا الموقف سوى أن عرض على السلطات المصرية عزل هذا الوكيل عقاباً له، كما تم سجن الآخرين ونفى بعضهم خارج البلاد^(٤٤٠).

ونتيجة لكون البلاد كانت مفتوحة على مصراعيها في عهد سعيد أمام هجرة الأجانب، دخلها كثير من الأفاقين والمحتالين من البريطانيين بطريق غير شرعي وبدون جوازات سفر، ومن ثم كانوا يلجئون إلى السرقة لتدبر أمر معيشتهم والإنفاق على ملذاتهم المختلفة^(٤٤١)، وعند القبض على هؤلاء كانوا يسلمون إلى قناصلهم حيث يتم سجنهم لفترة من الوقت ثم ينفون من البلاد بعد قضاء فترة السجن^(٤٤٢).

وقد انتشرت جرائم السرقة في أوساط المالطين المتمتعين بالحماية البريطانية، وخاصة في عهد إسماعيل حيث دخل كثير منهم في حماية القنصل البريطاني^(٤٤٣).

لم يقف الأمر عند حد قيام البريطانيين بالسرقة، بل إن بعضهم ادعى كذباً تعرضه للسرقة^(٤٤٤)، وذلك للحصول على تعويضات غير مستحقة، أو للتهرب من أداء ما عليهم من أموال للآخرين^(٤٤٥).

— البغاء:

لم يشهد مجتمع الجالية البريطانية ممارسة نساء بريطانيات لمهنة البغاء، وإن حدث ذلك فهو على نطاق ضيق ومحدود للغاية يكاد يكون حالات فردية، فتؤكد الإشارات القليلة في هذا الشأن ممارسة بعض النساء اللاتي دخلن في حماية الجالية البريطانية للدعارة، وهؤلاء كن إما نساء وطنيات متمتعات بالحماية البريطانية^(٤٤٦) أو مالطيات^(٤٤٧) أو يهوديات دخلن في حماية القنصلية البريطانية، مثل مريم بنت يهودان بكيم التي كانت تقيم بـثمن الأزيكية^(٤٤٨)، الأمر الذي يؤكد في الوقت نفسه عدم دخول المرأة البريطانية هذا المجال بصورة يمكن ملاحظتها.

غير أن ذلك لا يعني بأي حال عدم تردد البريطانيين على بيوت الزنا، إذ كثيراً ما شوهدوا وهم يلهون ويعربدون ليلاً مع بنات الهوى^(٤٤٩).

— حوادث الاعتداء والقتل والإخلال بالأمن:

تعرض المصريون لاعتداء البريطانيين عليهم بالضرب كثيراً^(٤٥٠)، وأحياناً تطور الأمر إلى القتل، وقد عملت الحكومة في البداية على معاقبة هؤلاء المعتدين والضرب على أيديهم، ففي عام ١٨٢٠ عندما قتل بريطاني أحد الأرناؤود ببندقته في بلدة كفر

حشاد^(٤٥١) أمرت الحكومة بقتل هذا البريطاني احتواءً لغضب وثورة الأرناؤود آنذاك^(٤٥٢).

غير أنه بمرور الوقت كثر تعدى البريطانيين بالضرب والقتل على المصريين دون أن ينالوا العقاب المناسب^(٤٥٣)، إذ تمتع البريطانيون بحماية القنصل البريطاني بمصر، والسفير البريطاني بالآستانة الذي كان يتدخل أحياناً لمنع معاقبة أحد من رعاياه حتى في حالة ثبوت جريمة الاعتداء بحقه^(٤٥٤).

ولذلك عملت الحكومة على تقنين مسألة امتلاك الأجانب للأسلحة، وتضييق نطاقها قدر الإمكان، منعاً لحدوث المنازعات والمشاجرات التي تستخدم فيها هذه الأسلحة، وتؤدي إلى عواقب سيئة^(٤٥٥)، غير أن إجراءات الحكومة ومحاولاتها في هذا الصدد لم تمنع من تكرار حوادث تعدى البريطانيين سواء بالأسلحة النارية^(٤٥٦) أو بأي نوع آخر من الأسلحة، على الوطنيين وإيذائهم^(٤٥٧).

وقد شهدت الإسكندرية على وجه الخصوص جانباً كبيراً من تلك الحوادث، وذلك لوجود عدد كبير من البريطانيين والأجانب بها^(٤٥٨)، فرغم حرص الحكومة على تكثيف الدوريات والحراسة في حي الإفرنج بالإسكندرية بشكل خاص، فإن هذا الحي قد شهد العديد من جرائم القتل التي ارتكبتها بريطانيون^(٤٥٩).

وفضلاً عن ارتكاب بريطانيين لحوادث الاعتداء والقتل، فإن بعضاً ممن دخلوا في خدمة الجمالية كوكلاء القناصل، قد ارتكبوا هم أيضاً جرائم التعدي بالضرب على غيرهم من موظفي القنصليات الأخرى^(٤٦٠).

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن كثيراً من أبناء الجمالية كونوا عصابات مسلحة للقتل والسرقة وإثارة الأزمات بالاشتراك مع بعض الإيطاليين الذين كانوا أكثر العناصر الأجنبية شغباً مع الجمالية^(٤٦١) أو ضدها، حيث كثر تعدى الإيطاليين على أفراد من الجمالية البريطانية بشكل واضح^(٤٦٢).

وينبغي الإشارة إلى كثرة حوادث الشغب وزيادة المشاجرات التي كان يحدثها البريطانيون والمالطيون في الإجازات والأعياد الخاصة بهم، ولاسيما أيام الآحاد^(٤٦٣)، وقد كثرت تلك الحوادث في تلك الأوقات بالذات حتى كادت تشكل ظاهرة في مختلف أنحاء القطر المصري، ففي دمياط أطلق ثلاثة بحارة متمتعين بالحماية البريطانية الرصاص في الحداثق احتفالاً بعيد شم النسيم فأصابوا أحد الوطنيين^(٤٦٤).

وشهدت الإسكندرية هي الأخرى كثرة حوادث الشغب والاعتداءات التي يحدثها البريطانيون، وغيرهم من الأجانب في الأعياد الخاصة بهم، والتي يصحبها كثير من مظاهر الاحتفال الصاخبة^(٤٦٥).

ولذلك حرصت الحكومة على اتخاذ الإجراءات اللازمة لحفظ الأمن - لاسيما في القاهرة باعتبارها عاصمة البلاد - في الأعياد والاحتفالات المختلفة كشم النسيم، حيث تتزايد الحوادث والتوترات التي يحدثها الماطيون المشمولون بالحماية البريطانية^(٤٦٦)، كما حاولت الحكومة جاهدة معاقبة هؤلاء البريطانيين المعتدين من ذوى السلوك السيئ - رغم فشل محاولاتها السابقة - وعملت بالتنسيق مع القنصلية البريطانية في هذا الشأن وإشراكها في كافة الإجراءات^(٤٦٧).

غير أن القنصل البريطاني رغم ذلك كثيراً ما أعاق معاقبة الحكومة لمرتكبي جرائم القتل والاعتداءات المختلفة، ففي عام ١٨٥٨ اشتكى القنصل البريطاني من سوء معاملة ناظر الدعاوى ضبطية الإسكندرية للضباط البريطانيين الذين قبض عليهم، وأحضروا إلى الضبطية لاعتدائهم على الناس حينما كانوا يلعبون البلياردو بمقهى فرنسي بالإسكندرية، وقد طلب القنصل نقل هذا الناظر ومجازاته، وإلا سيقوم بإنزال راية دولته احتجاجاً على تصرف ناظر قلم دعاوى الضبطية^(٤٦٨).

ومرة أخرى اشتكى القنصل البريطاني من سوء تصرفات ضبطية الإسكندرية مع بعض رعاياه، ومن العبارات التي وصفها بـ "الجارحة" التي وردت في إفادات وكيل الضبطية، وحذر القنصل أيضاً من أن رعاياه قد تسلحوا وأنه غير مستول عما يصدر عنهم من تصرفات، كما أنه لن يتدخل لتهديتهم إلا بشروط هي: -

١- اعتذار وكيل الضبطية له عما بدر منه من سوء تصرف.

٢- إخلاء سبيل أحد رعاياه كان قد سبق وسجنته الضبطية.

٣- إعادة بريطاني آخر تم نفيه بدون علم القنصلية.

وبسؤال وكيل الضبطية أفاد أن الشخص المسجون من أخطر الأتقياء، وقد أمرت نظارة الخارجية المصرية بعدم إخلاء سبيله إلا بأمر منها، كما أن الشخص المنفى كان قد سبق نفيه من قبل فعاد مرة أخرى^(٤٦٩).

وتكررت احتجاجات القنصل البريطاني وشكواه من قيام الضبطية بالقبض على المشاغبين من رعاياه، ورغم إخلاء الضبطية لسبيل البعض منهم، فإن اعتراضات القنصل لم تتوقف^(٤٧٠).

- التهريب:

على الرغم من تخفيض العوائد الجمركية على البضائع الواردة للأجانب اعتماداً على نظام الامتيازات، فإن هؤلاء الأجانب كانوا يعملون على تهريب البضائع بالإسكندرية وعلى طول الساحل المجاور وخاصة الدخان^(٤٧١)، حيث نشط عدد من أفراد الجالية

البريطانية في تهريبه، وقد عاونهم بعض أفراد الجاليات الأخرى^(٤٧٢)، فضلاً عن المالطين من أصحاب الحماية البريطانية^(٤٧٣).

وبالإضافة إلى تهريب الدخان، قامت الجالية بتهريب الأسلحة^(٤٧٤)، خاصة مع منع الحكومة توريدها إلى البلاد^(٤٧٥)، فقام التجار البريطانيون بتهريب البارود في ظل وجود قوانين تمنع استيراده^(٤٧٦)، وساندتهم القنصل البريطاني في مقاومة إجراءات الحكومة التي تحظر دخول تلك البضائع إلى البلاد، وذلك بالتحايل على تلك الإجراءات واللوائح ومحاولة التملص من إتباعها^(٤٧٧).

وكان أحد دوافع الجالية من عمليات التهريب هذه، التهرب من أداء الرسوم الجمركية على البضائع^(٤٧٨)، ومرد ذلك كله إلى تمتع الأجانب ومنهم البريطانيون بالامتيازات الأجنبية التي جعلتهم يتهربون من أداء الرسوم الجمركية، حتى إنهم اشتكوا من دفع رسوم جمركية على وارداتهم بحجة عدم دفع الآخرين لها^(٤٧٩).

- تعدد جرائم النصب والاحتيال:

لا شك في أن كثيراً من أفراد الجالية البريطانية قد أفادت البلاد من جهودهم في العديد من المجالات، إلا أنه سرعان ما نزع إلى البلاد عدد منهم كانوا ضمن الأفاقيين والمغامرين الذين حاولوا الحصول على أرباح بادعاء معرفتهم ببعض الصناعات والعلوم التي لا قبل لهم بمعرفتها، فعلى سبيل المثال لم يكن مستر إبرام Abram خبيراً بصناعة السكر في عهد محمد علي على دراية بتلك الصناعة، واتضح أن مساعده هو الذي يقوم بالعمل^(٤٨٠).

وهناك من البريطانيين من ادعى معرفته بالطب، وقام بممارسته دون أن يكون دارساً له، ودون أن تكون معه شهادة معتمدة تثبت صدق ادعائه^(٤٨١)، بل إن أحدهم بلغت به الجرأة أن نشر إعلاناً في الصحف المصرية عن ممارسته للطب، وبالبحث اتضح عدم حيازته لأي سند يثبت دراسته للطب ومعرفته به من قريب أو بعيد^(٤٨٢).

ومن أساليب الاحتيال التي مارستها الجالية مماطلتهم في أداء الحقوق، بل وامتناعهم أحياناً عن أدائها، كالامتناع عن دفع أجرة السكن الذي يقيمون به^(٤٨٣)، والمماطلة في أداء ما عليهم من ديون مستحقة للآخرين^(٤٨٤).

ومن ذلك أيضاً ادعاء بعض العاملين البريطانيين بالإدارة المصرية استخدام مترجم أثناء عملهم، ومن ثم طالبوا بأجره، رغم أن الحكومة كانت توفر لهم الترجمة التابعين لها، وكان ذلك بدافع الحصول على أموال زائدة عن حقهم^(٤٨٥)، كما ترك بعضهم عمله بعد تقاضيه لأموال ومرتبات لم يعمل نظيرها، وإنما قبضها مقدماً ثم ترك عمله وهرب^(٤٨٦).

وغير خفى أن الجالية شاركت بدور قوى فى فوضى التعويضات التى اشتد سعيها فى عهد سعيد، وذلك لادعائهم إصابتهم بأضرار وهمية أو كاذبة من أجل حصولهم على تعويضات من الحكومة^(٤٨٧).

هذا وينبغى الإشارة إلى حجم الدور الذى قام به الماطيون المتمتعون بالحماية البريطانية فى عمليات غش العملة وتزييفها فى مصر آنذاك^(٤٨٨).

— الإضرار بالصحة العامة:

كان من بين سليات الجالية البريطانية فى القرن التاسع عشر سلوك لا يتصور صدوره من الجالية البريطانية بصفة خاصة والأجانب على وجه العموم، لما عرف عن بلادهم الأصيلة من مدنية وحضارة تربوا ونشؤوا عليها، وكان لابد من انعكاس ذلك فى سلوكياتهم الحياتية على أقل تقدير، كان ذلك السلوك هو إضرارهم بالصحة العامة، نتيجة عدم إتباعهم لأصول الصحة والنظافة، كتراكم الأتربة والمخلفات أمام منازلهم دون أن يهتموا بإزالتها وتنظيف الشارع أمام منازلهم^(٤٨٩).

هذا فضلاً عن قيام بعض أفراد الجالية بتربية الخنازير فى بعض المحلات فى وسط المناطق المأهولة بالسكان، مما ينتج عنه قاذورات وروائح كريهة، الأمر الذى يخالف أصول الصحة ويؤذى السكان، ولم يكن هناك إجراء يمكن اتخاذه سوى مخاطبة القنصل ليغلق مثل تلك الأماكن، أو ينقلها بعيداً عن المناطق السكنية^(٤٩٠)، غير أن القنصل كان يكتفى — دائماً — بمجرد وعد منه بحل المسألة، ولكن دون اتخاذ إجراء فعلى^(٤٩١).

وقد انتشرت أماكن تربية الخنازير والحيوانات التابعة لبريطانيين بشكل ملحوظ سواء فى القاهرة أو فى الإسكندرية، وزادت بالتالى شكوى ضبطية الإسكندرية^(٤٩٢)، وديوان تفتيش الصحة بالقاهرة للقناصل البريطانيين من هذه المحلات، طالبة منهم إلزام الرعايا البريطانيين باتباع السلوكيات الصحية السليمة^(٤٩٣).

ولم يقتصر الأمر على تربية الخنازير وانبعاث الروائح الكريهة الناتجة عن مخلفاتها، بل تعداه إلى دفن الخنازير الميتة بأماكن مجاورة للمكان الذى تربى فيه، مما كان يزيد من الروائح الكريهة وتضرر السكان وشكواهم لعدم احتمال تلك الرائحة^(٤٩٤)، كما كانوا يقومون بذبج تلك الخنازير فى محلاتهم وسط المساكن، مما ترتب عليه مخلفات وقذارة نتيجة المياه النتنة والروائح الكريهة^(٤٩٥)، رغم أن ذلك كله مخالف لأصول الصحة العامة، حيث نصت اللوائح دائماً على إبعاد مثل تلك المحلات^(٤٩٦) إلى خارج المدينة بعيداً عن المساكن^(٤٩٧).

وكانت مداخل الجلود أيضاً من المنشآت التى أقامت الجالية وسط المناطق السكنية، بحيث أصبحت مصدراً للروائح الكريهة الصادرة نتيجة تراكم المياه وركودها فى تلك

المدابغ والأماكن المجاورة لها^(٩٨)، وذلك كله لحرص الجالية في المقام الأول على إحراز المكاسب المادية بأى وسيلة، ولو كان ذلك بمخالفة القوانين وإيذاء السكان بروائح قذرة، مما يسبب الأمراض والأوبئة.

ورغم كل تلك السلبيات التي صدرت عن مجتمع الجالية البريطانية فإن ذلك لا ينفي بأى شكل الآثار الإيجابية للجالية وإن كانت قليلة إذ يمكن القول أن العادة جرت دائماً على ذكر السلبيات في أى شأن أو أى موضوع دون التأكيد على الإيجابيات أو محاولة ذكرها " تلك هي العادة الشرقية القديمة "، وعلى كل فقد تفاعلت الجالية البريطانية بين مختلف عناصر المجتمع المصرى سواء وطنيين أو أجانب، فضلاً عن السلطة الحاكمة، وفوق كل ذلك كان مجتمع الجالية في حد ذاته مجتمعاً نشطاً متفاعلاً بين أفراده من حيث علاقات أفرادهم ببعض البعض والأنشطة الاجتماعية المختلفة التي مارسها وعاشها مجتمع الجالية البريطانية بمصر ١٨٠٥ - ١٨٨٢.

هوامش الفصل السادس

- (١) سارة سيرانت: المرجع السابق، الحلقة الثانية، ص ١٠.
- (٢) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٧٥.
- (٣) دخل البريطانيون في تعداد النفوس الخاص بثمان الأزبكية إلا أن سجلات التعداد تخلط بشكل واضح ما بين الرعايا البريطانيين والحمايات، فعلى سبيل المثال تم تصنيف مستر ليدر - المنصر البريطاني - على أنه من "حماية دولة الإنجليز"، تعداد النفوس ثمن الأزبكية: سجل ١٨٩، ل ٣ / ١ / ١ / ٢ / ١ عام ١٢٦٤ ص ٥٥٥؛ في حين أطلق على كثير من المالطين مصطلح "رعية" و"تابع دولة الإنجليز" انظر سجلات تعداد النفوس ثمن الأزبكية لعام ١٢٦٤ - أرقام ١٨٨ : ١٩١، وسجلات عام ١٢٨٥ أرقام ٢٣٩ : ٢٤٦.
- (٤) المصدر السابق سجل رقم ١٩٠، ل ٣ / ١ / ١ / ١ / ٣، ص ١٠٨٩.
- (٥) المعية تركى: م ٤٤، وثيقة ١٧٠، من مأمور ضبطية مصر في ٢٧ رجب ١٢٨٥ / ١٣ نوفمبر ١٨٦٨.
- (٦) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٣.
- (٧) تعداد النفوس ثمن الأزبكية عام ١٢٦٤ سجلات ١٨٤، ١٨٥، وتعداد عام ١٢٨٥ سجل رقم ٢٣٥.
- (٨) المصدر السابق، ثمن قسم الجمالية، سجلات أرقام ١٨٠، ١٨١.
- (٩) Wilson: op. cit., p. 82.
- (١٠) على مبارك: المصدر السابق، ج الأول، ص ٤٤.
- (١١) ديوان خديوى: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٣ صادر، من ديوان خديوى إلى قنصل دولة الإنجليز، في ٢١ جمادى الآخرة ١٢٦٧ / ٢٣ إبريل ١٨٥١، ص ٤٢؛ وأيضاً المعية عربى: سجل ١١٠ جـ ١ قيد صادر المعية إلى الدواوين والمحافظات، س ١ / ٨ / ٣٠، وثيقة ٣٣، إلى مديرية الجيزة وأطفيح في ٧ محرم ١٢٧٠ / ١٠ أكتوبر ١٨٥٣، ص ١٦٦.
- (١٢) سارة سيرانت: المرجع السابق، الحلقة الثانية، ص ١٠.
- (١٣) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٧٥.
- (١٤) رشاد رشدى: المرجع السابق، ص ص ١٦ - ١٧.
- (١٥) تعداد النفوس محافظة إسكندرية: سجل ١٩١٦٣ - ل ٤ / ٣٢ / ٣، حارة الإفرنك، ص ص ٤٤ - ٤٧.
- (١٦) حلمى محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٦٦.
- (١٧) حسن محمد صبحى: الموثرات الأوروبية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٠.
- (١٨) ديوان عابدين: وارد تلغراف م ٧، ترجمة تلغراف رقم ٤٢٥، في ٦ محرم ١٢٨٥ / ٩ مايو ١٨٦٨.
- (١٩) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٨١.
- (٢٠) صالح رمضان: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩١.
- (٢١) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٤٢.
- (٢٢) شورى المعاونة: م ٨ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٦٥، وثيقة ٨٧، بتاريخ ١٠ محرم ١٢٥٥ / ٢٦ مارس ١٨٣٩؛ ووثيقة ٢٠٢، بتاريخ ٢٦ محرم ١٢٥٥ / ١١ إبريل ١٨٣٩.

- (٢٣) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٨ صادر القناصل والسيرة ل / ٤ / ٤ / ٤، وثيقة ٧٣، صادر إلى مديرية البحيرة، في ٣١ ربيع الأول ١٢٧٥ / ٢١ أكتوبر ١٨٥٨، ص ٩٥، وأيضاً المعية تركي: م ٢٥، وثيقة ١٥٨، في ٢٣ رجب ١٢٧٦ / ١٥ فبراير ١٨٦٠.
- (٢٤) شوري المعاونة: م ١٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٤، وثيقة ١٦٩٣، من الجناح العالي إلى ناظر المحمودية، في ١٠ رمضان ١٢٥٣ / ٨ ديسمبر ١٨٣٧.
- (٢٥) المعية تركي: م ٦، وثيقة ٨٢، ورقة ٥٤، من إسماعيل عاصم إلى كاتب الديوان الخديوي، في ٦ جمادى الأولى ١٢٧١ / ٢٥ يناير ١٨٥٥.
- (٢٦) إبراهيم العدل المرسى: المرجع السابق، ص ص ٨٨ - ٨٩.
- (٢٧) محمود محمد سليمان: المرجع السابق، ص ٨٧.
- (٢٨) المعية تركي: م ١٣، وثيقة ٣٣٩، بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٧٣ / ٨ إبريل ١٨٥٧.
- (٢٩) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ص ٥٤ - ٥٥.
- (٣٠) المعية تركي: م ٣٨، وثيقة ١٨٢، بمختم مأمور أمور الخارجية، في ٢١ صفر ١٢٨٣ / ٥ يوليو ١٨٦٦.
- (٣١) كلوت بك: المصدر السابق ص ٢٢٣.
- (٣٢) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (٣٣) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨.
- (٣٤) الرعية: عبارة عامة تشمل مواطني الدولة الحقيقيين كما تشمل مواطني البلاد الأخرى التابعة لها، فالهندي يعد إنجليزياً ولكنه ليس إنجليزياً إذ يطلق على الإنجليز الحقيقي "إنجليزى المولد"، فؤاد كرم: الأجانب في مصر، الجنسية المصرية، الطوائف الأجنبية، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٤٦، ص ٢٩.
- (٣٥) التابع: هو الذى اكتسب جنسية دولة لم يكن منها، فؤاد كرم: المرجع السابق، ص ٢٩.
- (٣٦) الحماية: صفة للشخص الذى يتنى إلى بلد ما تكون تحت حماية دولة أخرى، نفسه، ص ٣٠.
- (٣٧) راجع على سبيل المثال سجلات تعداد النفوس لثمن الأزيكية لعام ١٨٤٦ و ١٨٦٤.
- (٣٨) سمير عمر إبراهيم: المرجع السابق، ص ١٤.
- (٣٩) أحمد أحمد الحقة: الأجانب في مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.
- (٤٠) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره ص ٤٤٨، صلاح أحمد هريدى: دراسات في تاريخ مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٨، وأنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٨٤.
- (٤١) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١٢٥.
- (٤٢) إلهام ذهني: الحالة البريطانية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٤ - ١٩٥.
- (٤٣) سلوى العطار: المرجع السابق، ص ٣٠٢.
- (٤٤) أحمد أحمد الحقة: الأجانب في مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥.
- (٤٥) عبد العزيز الشناوى: المرجع السابق، ج الثاني، ص ص ٧٢٠ - ٧٢٢.
- (٤٦) يوفان لبيب رزق: الخارجية المصرية: مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.
- (٤٧) كان القنصل ينال براءة تعيينه واعتماده من الباب العالي باعتباره صاحب السيادة الشرعية على مصر، غير أنه عندما ساءت العلاقات بين محمد على والسلطان العثماني لم يعد الباشا يهتم ببراءات التعيين تلك واعتبر تعيين القنصل من جانب دولته كافياً لقيامه بأعباء وظيفته طالما وافق هو على قرار التعيين، صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٠.
- (٤٨) شوري المعاونة: م ٢٠، دفتر ٢٨٤، وثيقة ٦٨٥، ورقة ١٤١، ص ٨٧، من شوري المعاونة إلى الباشا الكتخدا في ٥ رجب ١٢٥٧ / ٢٣ أغسطس ١٨٤١.

- (٤٩) كان يتم أحياناً تسجيل براءة تعيين القنصل مع فرمان الصادر من الباب العالي في محكمة إسكندرية الشرعية، ربما باعتبار الإسكندرية مقراً للقنصل الجنرال، وقد يكون السبب إقامة بوغوص هناك للتنسيق مع هؤلاء القناصل، ويعد باتريك كامبل أحد الذين سجلت براءة تعيينهم في محكمة الإسكندرية، وللإطلاع على فرمان تعيينه أنظر: محكمة إسكندرية الشرعية: سجل ١٣٨ مبايعات، وثيقة رقم ٢ بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٤٩ / ٣١ يوليو ١٨٣٣، ص ٣.
- (٥٠) شورى المعاونة: م ٢٠، دفتر ٢٨٤، وثيقة ٦٩٦، ورقة ١٤٣، من الجنب العالي إلى عباس باشا، في ٨ رجب ١٢٥٧ / ٢٦ أغسطس ١٨٤١، ص ٨٨، ووثيقة ٧٢٧، ورقة ١٤٧، من شورى المعاونة إلى الباشا الكتخدا، في ٢٠ رجب ١٢٥٧ / ٧ سبتمبر ١٨٤١، ص ٩٣.
- (٥١) المعية السنوية تركي: م ١، ورقة ١٧٣، وثيقة ٢٦٠، في ٢١ ربيع الأول ١٢٧٠ / ٢٢ ديسمبر ١٨٥٣.
- (٥٢) ديوان خديو تركي: م ١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٥٨٦، وثيقة ٤٣٧، كتاب إلى كامبل باشا، بتاريخ ٢٠ شوال ١٢٤٢ / ١٧ مايو ١٨٢٧.
- (٥٣) المصدر السابق، م ٣٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩١، وثيقة ١٠٤، إفادة بتاريخ ٧ شوال ١٢٤٨ / ٢٧ فبراير ١٨٣٣، ووثيقة ١٨٤، إفادة بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٤٨ / ١٥ مارس ١٨٣٣، والمعية السنوية تركي: م ٥٤ ملخصات الدفاتر، دفتر رقم ٥٠، وثيقة ٣٧٠، من المعية إلى حبيب أفندي في ٢٣ شوال ١٢٤٨ / ١٥ مارس ١٨٣٣.
- (٥٤) كلوت بك: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٥.
- (٥٥) محمد فؤاد شكرى: مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ص ٥٣ - ٥٤.
- (٥٦) المعية تركي: م ٢١ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨٨، وثيقة ٦٨، في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٩ / ٢١ نوفمبر ١٨٢٣.
- (٥٧) جون مارلو: المرجع السابق، ص ص ٢٧ - ٢٨.
- (٥٨) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٨.
- (٥٩) كلوت بك: المصدر السابق، ص ٢٢٦.
- (٦٠) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥١.
- (٦١) خديو تركي: م ٣، وثيقة ١٢٢، إلى مأمور الديوان في ٢٠ جمادى الأولى ١٢٥٢ / ٢ سبتمبر ١٨٣٦.
- (٦٢) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيون، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.
- (٦٣) يونان لبيب رزق: الخارجية المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.
- (٦٤) ديوان خديو تركي: م ٢، وثيقة ٨٢، إلى حبيب أفندي، بتاريخ ٩ شعبان ١٢٤٧ / ١٤ يناير ١٨٣٢.
- (٦٥) محافظ الذوات: م ٦، وثيقة ١٨٤، من الجنب العالي إلى سر عسكر الأسطول في ٢٠ محرم ١٢٥٠ / ٢٩ مايو ١٨٣٤، وأيضاً ديوان خديو: م ١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٥٨٦ ديوان الكتخدا، وثيقة ١٩٥٨، في ١٢ ربيع الأول ١٢٦٣ / ٢٨ فبراير ١٨٤٧.
- (٦٦) المعية تركي: م ٣، ورقة ١٩٢، وثيقة ٧٢، في ٦ ذى القعدة ١٢٧٠ / ٣١ يوليو ١٨٥٤.
- (٦٧) عبد المنعم الجميلى: المرجع السابق، ص ٥٤.
- (٦٨) المعية تركي: دفتره، وثيقة ٢٢٧، إلى جمر الإسكندرية في ١٣ رمضان ١٨٣٥ / ٢٤ يونيو ١٨٢٠.
- (٦٩) المصدر السابق، م ٢٢، وثيقة ١٤٦، في ٢٠ ربيع الأول ١٢٧٥ / ٢٨ أكتوبر ١٨٥٨.
- (٧٠) جون نيني: المصدر السابق، ص ٤٩٦.
- (٧١) المعية تركي: م ٢٨ ج ٢، وثيقة ٣٢١، من خورشيد محافظ الإسكندرية إلى المعية، بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٧٨ / ١ يناير ١٨٦٢.
- (٧٢) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٣.

- (٧٣) ألبرت فارمان: المرجع السابق، ص ٣١٩ - ٣٢٠.
- (٧٤) كان معظم من أصدر كوكسن الحكم عليهم من المالطين الذين تم ترحيلهم إلى مالطة ، لطيفة سالم: تنظيم المحاكم القنصلية، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.
- (٧٥) المعية تركي: م ٥٢، وثيقة ٥٢، من ناظر الخارجية إلى المعية في ٩ صفر ١٢٩٢ / ١٧ مارس ١٨٧٥.
- (٧٦) تيفين مصطفى حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٦.
- (٧٧) محافظ الذوات: م ٦، وثيقة ١٧٩، إلى شرمى أفندي أمين الجمرك، في غرة محرم ١٢٥٠ / ١٠ مايو ١٨٣٤.
- (٧٨) المعية تركي: م ٥٢، وثيقة ١٥٥، من ناظر الحقانية والتجارة إلى المعية، في ١٣ جمادى الأولى ١٢٩٢ / ١٧ يونيو ١٨٧٣.
- (٧٩) المصدر السابق، م ٤٦، وثيقة ١٦٠، من مأمور إدارة إسكندرية إلى رياض باشا، في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٨٦ / ١٩ سبتمبر ١٨٦٩.
- (٨٠) ديوان عابدين: م ٢ صادر تلغرافات، دفتر ٣ صادر تلغرافات عابدين، وثيقة رقم ٨٨٤، من رياض باشا إلى زكى بك، في ٢ رمضان ١٢٨٣ / ٨ يناير ١٨٦٧، ص ١٢٦.
- (٨١) أمين سامي: المصدر السابق، ج ٣، مج ٣، ص ١١٠٠؛ جون نينه: المصدر السابق ص ١٦٥ - ١٦٦.
- (٨٢) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع القرن التاسع عشر، ج ٢، ص ٥٠١.
- (٨٣) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ١٢٩٧ بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٨٤) عمر طوسون: الجيش المصرى، مرجع سبق ذكره ص ١٨٠ - ١٨١، ٢٠١.
- (٨٥) محكمة إسكندرية الشرعية: سجلات المبيعات، سجل رقم ١٣٨، وثيقة ٢، في ١٣ ربيع الأول ١٢٤٩ / ٣١ يوليو ١٨٤٤، ص ٣.
- (٨٦) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٤.
- (٨٧) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص ١٦٥.
- (٨٨) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٧٦.
- (٨٩) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٣٢٢ - ٣٢٥.
- (٩٠) المعية تركي: م ٤٦، وثيقة ١٥٢، في ١١ جمادى الآخرة ١٢٨٦ / ١٨ سبتمبر ١٨٦٩.
- (٩١) تيودور روثستين: المرجع السابق، ص ٧٦.
- (٩٢) جون نينه: المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٩٣) عبلة السيد حنفى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.
- (٩٤) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٢.
- (٩٥) المرجع السابق، ص ٢٦.
- (٩٦) المعية تركي: م ٤٨، وثيقة ٤١٦، من ناظر الخارجية نوبار إلى المعية، بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٨ / ١٢ نوفمبر ١٨٧١.
- (٩٧) المصدر السابق، دفتر ٥٨، وثيقة ١٢٨، من المعية إلى شاكرا أفندي في ١١ صفر ١٢٤٩ / ٢٩ يونيو ١٨٣٣؛ ديوان خديوى تركي: م ١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٥٨٦، وثيقة ٣١٣، إلى ناظر المروية في ١٠ شوال ١٢٦٢ / أول أكتوبر ١٨٤٦.
- (٩٨) المصدر السابق، دفتر ٤٠، وثيقة ٧٨٧، من الجناح العالى إلى محافظ القصير في ٢٧ شعبان ١٢٤٧ / ٣١ يناير ١٨٣٢.

- (٩٩) جاء ذكر بترتشي في الوثائق باسم " بتروجي " حيث كان قنصلاً لدولة " قوبرس " ووكيلاً بريطانياً في بدايات عهد محمد علي ، محكمة الديوان العالي: سجل رقم ٣ - الفترة التاريخية ٥ ذو القعدة ١٢١٩ - أوائل ذو الحجة ١٢٢٨ ، مادة رقم ٩٠ ، بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٢٢٤ / ٧ يوليو ١٨٠٩ ، ص ٥٨ .
- (١٠٠) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق ج ٦ ، ص ص ٤٣٧ - ٤٣٩ ، ج ٧ ، ص ١٢٤ .
- (١٠١) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع القرن ١٩ ، ج ٣ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠٣ .
- (١٠٢) زين العابدين نجم: المرجع السابق ، ص ص ٦١ - ٦٦ .
- (١٠٣) كلوت بك: المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
- (١٠٤) المعية تركى: دفتر ٣ ، وثيقة ٤٦٠ ، إلى محافظ دمياط في ١٤ ذى القعدة ١٢٣٤ / ٤ سبتمبر ١٨١٩ .
- (١٠٥) امتد عمل المسلمين كوكلاء للقنصل البريطانى حتى عهد إسماعيل فكان مصطفى أغا وكيل القنصل البريطانى بالأقصر في عهد إسماعيل محط إعجاب وتقدير الكثير من البريطانيين نظراً لما كان يقدمه من خدمات جليلة لهم ، لوسى دف جوردون: المصدر السابق ص ص ٤٠ - ٤١ ، ١٤٢ - ١٤٣ ، إمبليا إدواردز: المصدر السابق ص ص ٤٨٣ - ٤٩٠ .
- (١٠٦) أوامر ومكاتبات محمد علي: المصدر السابق ، مج الأول ، أمر رقم ١٥٩٨ ، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٢٤٧ / ٢٩ أكتوبر ١٨٣١ ، ص ٣٣٢ .
- (١٠٧) إمبليا إدواردز: المصدر السابق ، ص ص ٤٨٨ - ٤٨٩ .
- (١٠٨) ديوان الداخلية: سجل ١٦٥ صادر الأقاليم القبلية ل / ٣١ / ٦ / ١ ، وثيقة ١٨ ، صادر مديرية قنا بختم سعادة الوكيل بتاريخ ١٩ صفر ١٢٨٢ / ١٤ يوليو ١٨٦٥ ، ص ص ٣٤ ، ٣٩ .
- (١٠٩) المعية تركى: م ٤٩ ، وثيقة ٢٦٦ ، من ناظر الحقاينة محمد شريف في ١٣ رجب ١٢٨٩ / ١٦ سبتمبر ١٨٧٢ .
- (١١٠) ديوان خديوى تركى: م ١٨ ملخصات الدفاتر ، دفتر ٧٣٤ ، وثيقة ٣٤ ، من الديوان الخديوى إلى حسين أغا محافظ السويس في ٧ رجب ١٢٤٢ / ٤ فبراير ١٨٢٧ ، ص ١١ .
- (١١١) شورى المعاونة: م ١٠ ملخصات الدفاتر ، دفتر ٢٤٧ ، ورقة ٢١٣ ، وثيقة ١٦٩٣ ، من الجناح العالى إلى ناظر المحمودية بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٥٣ / ٨ ديسمبر ١٨٣٧ .
- (١١٢) زين العابدين نجم: المرجع السابق ، ص ٦٢ .
- (١١٣) المعية تركى: م ٣٨ ، وثيقة ١٨٢ ، من مأمور أمور الخارجية ، في ٢١ صفر ١٢٨٣ / ٥ يوليو ١٨٦٦ .
- (١١٤) ديوان خديوى تركى: م ٢٣ ملخصات الدفاتر ، دفتر ٧٤٧ ، وثيقة ١٩٧ ، من الجناح العالى إلى حبيب أفندى ، في ١٩ ربيع الآخر ١٢٤٤ / ٢٩ أكتوبر ١٨٢٨ ، ص ٦٨ .
- (١١٥) المعية عربى: دفتر ١٠٢ ج ٥ صادر المعية عربى ، وثيقة ٩٦١ ، من المعية إلى ديوان عموم المالية بتاريخ ١٢ جمادى الآخرة ١٢٦٩ / ٢٣ مارس ١٨٥٣ ، ص ٨٢٢ .
- (١١٦) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر ، مرجع سبق ذكره ص ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .
- (١١٧) المعية تركى: م ٦ ، ورقة ٥٤ ، وثيقة ٨٢ ، إلى كاتب الديوان الخديوى ، في ٦ جمادى الأولى ١٢٧١ / ٢٥ يناير ١٨٥٥ .
- (١١٨) المصدر السابق ، م ٣٨ ، وثيقة ١٨٢ ، من مأمور أمور الخارجية في ٢١ صفر ١٢٨٣ / ٥ يوليو ١٨٦٦ .
- (١١٩) المصدر السابق ، م ٤٩ ، ورقة ٢٦ ، وثيقة ٣٩ ، من ناظر الخارجية إلى المعية في ٢١ محرم ١٢٨٩ / ٣١ مارس ١٨٧٢ ؛ ووثيقة ٧٣ ، من ناظر الخارجية إلى المعية في ٢٦ صفر ١٢٨٩ / ٥ مايو ١٨٧٢ .
- (١٢٠) ديوان عابدين: م ٢٠ وارد تـلـغـرـاـتـ ، دفتر ٥ ، تـلـغـرـاف رقم ٧٥٢ ، من تفتيش عموم الأقاليم إلى رياض باشا ، في ١٧ ذى القعدة ١٢٨٣ / ٢٣ مارس ١٨٦٧ .

- (١٢١) ضبطية الإسكندرية: سجل رقم ١٠٦٣ جـ ١ وارد قنصل، ل ٤ / ١٢ / ٩، وثيقة بدون رقم، وارد مجلس شرعى الإنجليز في ١٢ أكتوبر ١٨٦٧، ص ١٢، وأيضاً وارد مجلس شرعى الإنجليز في ١١ فبراير ١٨٦٨، ص ٦٦، وأيضاً وارد مجلس شرعى الإنجليز في ٦ أغسطس ١٨٦٨، ص ١٧٠.
- (١٢٢) ديوان المعاونة السنوية: م ٢ محفوظات المعاونة، وثيقة ١٥٧، من حسين شيرين محافظ الإسكندرية إلى رئيس معاونة جناب الخديو في ٢١ ربيع الآخر ١٢٨٠ / ٥ أكتوبر ١٨٦٣.
- (١٢٣) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٤.
- (١٢٤) المعية تركى: دفتر ٦، وثيقة ٧١٣، إلى البك الكتخدا في ١١ ذى الحجة ١٢٣٦ / ٩ سبتمبر ١٨٢١.
- (١٢٥) نيفين مصطفى حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٧.
- (١٢٦) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ١٤١٥، في ٢٠ ذو الحجة ١٢٤٥ / ١٢ يونيو ١٨٣٠، ص ٢٩٦.
- (١٢٧) المعية تركى: دفتر ٥٩، وثيقة ٦٠، أمر إلى محافظ دمياط جواباً على استعلامه في ١١ ربيع الآخر ١٢٥٠ / ١٧ أغسطس ١٨٣٤.
- (١٢٨) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الثاني، أمر رقم ٢٦١٦، إلى محافظ دمياط، في ٦ ربيع الأول ١٢٥٢ / ٢١ يونيو ١٨٣٦، ص ١٠٩.
- (١٢٩) المعية تركى: م ٢٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ١٧، وثيقة ٢٨٢، من الجناب العالى إلى عزيز باش ترجمان الخواجة سولت، في ٩ رجب ١٢٣٩ / ١٠ مارس ١٨٢٤.
- (١٣٠) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧١.
- (١٣١) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ١١٨ - ١١٩.
- (١٣٢) وعثمان أفندى هو نفسه وليم تومسون، المعية تركى: دفتر ٧٤، وثيقة ١٤٤، من الجناب العالى إلى حبيب أفندى في ١٤ ذو القعدة ١٢٥١ / ٢ مارس ١٨٣٦.
- (133) Wilson: op. cit., p. 117.
- (١٣٤) تعداد النفوس: ثمن الأزيكية، سجل ١٩٠ ص ١٠٧٥ - ١٠٧٩، وسجل ٢٤٠ ص ٤٦، ص ٨٠.
- (١٣٥) المعية تركى: م ٥٥، وثيقة ٢٤٣، من ناظر الخارجية للمعية، في ٧ محرم ١٢٩٦ / ١ يناير ١٨٧٩.
- (١٣٦) إبراهيم العدل المرسى: المرجع السابق، ص ٩٣.
- (١٣٧) المعية تركى: م ٥٢، وثيقة ٦٠، من ناظر الحقاينة، في ٢٣ رجب ١٢٩٢ / ٢٥ أغسطس ١٨٧٥.
- (١٣٨) قواص وقواس: كلمة عربية الأصل مشتقة من (قوس) وتعني صاحب القوس واستعارها الأتراك بمعنى حارس، وقد أطلق الاسم على من كان يلزم رجال السلط السياسى من الأجانب، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣٤.
- (١٣٩) ديوان المعاونة: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٨، وثيقة ١٩٧١، من الجناب العالى إلى وكيل الترسانة، بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٥٤ / ٩ سبتمبر ١٨٣٨، ص ٣١٧.
- (١٤٠) الياسقجى: وياصاقجى: من ياساق بمعنى ممنوع، وهو من يتولى حراسة السفارات وهو من جنود الإنكشارية، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٦.
- (١٤١) المعية تركى: دفتر ٣٨، وثيقة ٥٢٢، من الجناب العالى إلى إبراهيم أغا مأمور طنطا، في ٢٤ شعبان ١٢٤٥ / ١٨ فبراير ١٨٣٠، وضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ صادر قنصل ودواوين ل ٤ / ٤ / ١، وثيقة ٨٨، صادر ديوان المحافظة، في ١٨ جمادى الأولى ١٢٧٢ / ٢٦ يناير ١٨٥٦، ص ١٠٥.
- (١٤٢) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ٦٢.
- (١٤٣) لينوار تشامبرز رايت: المرجع السابق، ص ٨٠.

- (١٤٤) للوقوف على جدول الرسوم الجمركية التي أقرها البرلمان البريطاني انظر محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٣.
- (١٤٥) محمد فؤاد شكرى وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٧٥.
- (١٤٦) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.
- (١٤٧) كلوت بك: المصدر السابق ص ٢٥٢، ٥٢٨.
- (١٤٨) إيميليا إدواردز: المصدر السابق، ص ٢٧.
- (١٤٩) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٩٧.
- (١٥٠) كلوت بك: المصدر السابق، ص ٢٥٣.
- (١٥١) سلوى العطار: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (١٥٢) جون نينيه: المصدر السابق، ص ٣١٦.
- (١٥٣) سارة سيرانت: المرجع السابق، الحلقة الثانية، ص ١٠.
- (١٥٤) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ١٨، ١٢٩.
- (١٥٥) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص ٢٦٠.
- (١٥٦) المعية تركى: م ٢١ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٨، وثيقة ١٩٣، من المعية إلى الخواجة بوغوص في ٩ رجب ١٢٣٩ / ١٠ مارس ١٨٢٤؛ وانظر م ٥١ جـ ١ معية تركى، ترجمة وثيقة رقم ١٩٢، في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩١ / ١٢ يوليو ١٨٧٤؛ وأيضاً: محكمة إسكندرية الشرعية: سجل رقم ٥ إشارات، وثيقة ٧٠٠، في ١٩ ربيع الآخر ١٢٨٦ / ٢٩ يوليو ١٨٦٩، ص ٢٦٤.
- (١٥٧) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٨٤ صادر قنصل، وثيقة ٤٤، صادر قنصل الإنجليز في ٣ ربيع الآخر ١٢٩٦ / ٢٧ مارس ١٨٧٩، ص ٧٠.
- (١٥٨) جون مارلو: المرجع السابق، ص ٥٠ - ٥١.
- (159) Wilson: op. cit ., p. 24.
- (١٦٠) ديوان خديوى تركى: دفتر ٧٣٧، وثيقة ١٠٨، من الديوان الخديوى إلى إبراهيم أغا مأمور المنيا في ٢٧ ربيع الآخر ١٢٤٣ / ١٧ نوفمبر ١٨٢٧، ص ٢٣.
- (١٦١) المعية تركى: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٨٠، وثيقة ٢٥٩، أمر من الجنب العالى إلى محافظ الإسكندرية في ٢٧ ربيع الآخر ١٢٦٨ / ١٩ فبراير ١٨٥٢.
- (١٦٢) تعداد النفوس: محافظة الإسكندرية، حارة الإفرنج سجل رقم ١٩١٦٣، ص ٦٢.
- (١٦٣) المصدر السابق، محافظة مصر، ثمن الأزيكية، سجل ٢٤٠، ل ٣ / ١ / ٢ / ٣، ص ٧٨.
- (١٦٤) ديوان المعاونة السنية: م ٢ محفوظات المعاونة، وثيقة ١٥٧، من حسين شيرين محافظ الإسكندرية إلى رئيس معاونى الجنب الخديوى، في ٢١ ربيع الآخر ١٢٨٠ / ٥ أكتوبر ١٨٦٣.
- (١٦٥) المصدر السابق، م ٤ جـ ٢ محفوظات المعاونة، وثيقة ٣٦٤، خطاب إلى حضرة سيدى صاحب العزة في ١٥ محرم ١٢٨١ / ٢٠ يونيو ١٨٦٤.
- (١٦٦) ديوان الداخلية: سجل ١٨٥ صادر جهات إسكندرية، ص ٧٤، ٨٥، صادر ضبطية إسكندرية في ١٢ جمادى الآخرة ١٢٨٢ / ٢ نوفمبر ١٨٦٥.
- (١٦٧) تنص القوانين منذ العصر العثمانى على أنه وإن كانت الشريعة الإسلامية لا تمنع الذميين من امتلاك العبيد غير أنها لا تسمح لهم بامتلاك عبيد من المسلمين، وقد سرت تلك القوانين بالتبعية على الأوروبيين رغم تجاهلها في بعض الأحيان، ميكيل ونتر: المرجع السابق، ص ٣١٧ - ٣١٩؛ هذا وفي حين أنه لم يكن مسموحاً للأجانب في تركيا بامتلاك العبيد، فإنهم امتلكوا عبيداً في مصر

- طوال فترة بقاء العبودية (الرق) فيها بل وكان من بين الأجانب الذين امتلكوا عبيداً القنصل الفرنسي ، ج. بير: دراسات في التاريخ الاجتماعي، مرجع سبق ذكره ص ٣٢٥.
- (١٦٨) المعية تركي: دفتر ٥٧، وثيقة ٤٥٠، من الجناح العالي إلى حبيب أفندي في ١١ شوال ١٢٥٠ / ١٠ فبراير ١٨٣٥.
- (١٦٩) تعداد النفوس: حارة الإفرنك بالإسكندرية، سجل ١٩١٦٣، ص ٧٢.
- (١٧٠) ورد بالبيان الإجمالي لسجل تعداد النفوس بحارة الإفرنك بالإسكندرية في عهد محمد علي عدد الرقيق الإنجليز (١٣) كبيراً وواحد صغير، والجميع (١٤) تحت مسمى رقيق إنجليزي ولا ندرى هل هم رقيق يعمل لدى بعض أفراد الجلالية البريطانية، أم أنهم من الجلالية في الأساس ، المصدر السابق، نفسه ص ١١٤.
- (١٧١) ديوان خديوي تركي: م ٣، وثيقة ٥١، من الجناح العالي إلى مأمور الديوان في سلخ صفر ١٢٥٢ / ١٥ يونيو ١٨٣٦.
- (١٧٢) المعية تركي: م ٤٢، وثيقة ٢١، من مأمور الخارجية إلى المعية في ٤ جمادى الآخرة ١٢٨٤ / ٣ أكتوبر ١٨٦٧.
- (١٧٣) محكمة إسكندرية الشرعية: سجلات الشهادات، سجل رقم ١، وثيقة ٩٤٣، في ١١ ربيع الأول ١٢٧٥ / ١٩ أكتوبر ١٨٥٨، ص ٢٣٤.
- (١٧٤) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ص ٦٣ - ٦٦.
- (١٧٥) الوقائع المصرية: م رقم ١، عدد ٧٧، في ٢٧ شعبان ١٢٦٣ / ٣ أغسطس ١٨٤٧.
- (١٧٦) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ١٤٩.
- (١٧٧) ضبطية إسكندرية: سجل رقم ١٠١٢ صادر القناصل والسائرة ل ٤ / ٤ / ٣٠ جـ ١، رقم حديث ٢٩٤، وثيقة ٩٦، صادر لمجلس شرعى الإنجليز في ٢ شعبان ١٢٨٢ / ٢١ ديسمبر ١٨٦٥، ص ١٥٠.
- (١٧٨) إمبليا إدواردز: المصدر السابق، ص ٢٨.
- (١٧٩) كان لحفلات سياق الخيول في ذلك العصر مظاهر رائعة، إذ كان الجمهور يتسابق لمشاهدتها في القاهرة (بالعباسية) أو في الإسكندرية وتعطى فيها الجوائز للخيول الفائزة، وكان هواة الخيول يتنافسون على اقتناء الخيول الكريمة، ويحضر الخديو إسماعيل وكبار رجال الدولة هذه الاحتفالات، وتنتشر أنباؤها في الوقائع المصرية ، عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل جـ ٢، مرجع سبق ذكره ص ٢٩٥.
- (١٨٠) ديوان عابدين: م ٢٦ وارد تلغرافات، دفتر ١١، تلغراف رقم ٩٦٠، من محافظ الإسكندرية إلى رياض باشا في ٤ صفر ١٢٨٧ / ٦ مايو ١٨٧٠.
- (١٨١) الوقائع المصرية: م رقم ١٥، عدد ٣٠٢، في ٢٩ صفر ١٢٨٦ / ١٠ يونيو ١٨٦٩، وعدد ٣٦٠، في ٣ ربيع الأول ١٢٨٧ / ٢ يونيو ١٨٧٠، وأيضاً عدد ٦٠٩، في ٢ جمادى الأولى ١٢٩٢ / ٦ يونيو ١٨٧٥، ص ١.
- (١٨٢) المرجع السابق: نفسه، عدد ٥٠٩ الوقائع المصرية، في ١ ربيع الآخر ١٢٩٠ / ٢٧ مايو ١٨٧٣.
- (١٨٣) المعية تركي: دفتر ٥٣١ جـ ٢ صادر الإفادات للدواوين والأقاليم، وثيقة ٩، من المعية إلى محافظ السويس في غرة محرم ١٢٧٩ / ٢٩ يونيو ١٨٦٢، ص ١٢؛ ديوان شورى المعاونة: م ١ أوامر للمعاونة، وثيقة ١٠، من محافظ السويس إلى باشمعاون الجناح العالي في ٢٠ ذى الحجة ١٢٧٩ / ٨ يونيو ١٨٦٣.
- (١٨٤) الأهرام عدد ٥٧٦٥ في ١١ مارس ١٨٩٧ ص ٣.

- (١٨٥) المعية تركي: م ٢٩ جـ ٢، وثيقة ٥١١، بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٧٩ / ١١ مارس ١٨٦٣.
- (١٨٦) المصدر السابق، م ١٢، وثيقة ٢٢٧، من خورشيد محافظ الإسكندرية إلى المعية في ١٧ صفر ١٢٧٥ / ٢٦ سبتمبر ١٨٥٨.
- (١٨٧) الباللو: كلمة إيطالية الأصل وتعني الحفل الراقص، وهي حفلات عرفت لها المدن الكبيرة، خاصة التي قطنتها جاليات أوروبية كبيرة، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، يونان لبيب رزق: ديوان الحياة المعاصرة، ج الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.
- (١٨٨) ضبطية إسكندرية: سجل رقم ٢٦٥ صادر قناصل ودواوين، وثيقة ٨٦، صادر لديوان المحافظة في ١٣ جمادى الأولى ١٢٧٢ / ٢١ يناير ١٨٥٦، ص ص ١٠٢، ١٠٥.
- (١٨٩) المعية السنية عربي: سجل ١٣٣ جـ ٢ صادر، وثيقة ٦٤، من المعية إلى مفتش العهدة السنية بالقليوبية في ١٣ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ١٣ مارس ١٨٥٤، ص ٥٧.
- (١٩٠) كلوت بك: المصدر السابق، ص ص ٢٢٨ - ٢٢٩.
- (١٩١) سلوى العطار: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (١٩٢) ضبطية الإسكندرية: سجل رقم ٨٦٦ - ل / ٤ / ٤ - رقم حديث ٢٦٦ صادر القناصل والسايرة - وثيقة ٤٤ - من الضبطية إلى قنصلاتو فرنسا في ١١ شعبان ١٢٧٤ / ٢٧ مارس ١٨٥٨ ص ٢٦٤.
- (١٩٣) محافظ عابدين: م ٢٦ وارد تلغرافات، دفتر ١١، تلغراف عربي رقم ١٢٢٢، من مهندس بنايات خاصة إلى زكي بك في ١٠ ربيع أول ١٢٨٧ / ١٠ يونيو ١٨٧٠.
- (١٩٤) أحمد أحمد الحنة: الأجانب في مصر والسودان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٨.
- (١٩٥) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٢٦٧.
- (١٩٦) أ. م فورستر: المرجع السابق، ص ص ١٣٥، ١٤٧ - ١٤٩.
- (١٩٧) دونالدريد: المرجع السابق، ص ٣٤٣.
- (١٩٨) على مبارك: المصدر السابق، ج ٧، ص ١٩٦.
- (١٩٩) جرجس سلامة: المرجع السابق، ص ص ٤٦ - ٤٧.
- (٢٠٠) المعية تركي: م ٢٥، وثيقة ٢٤٧، من ناظر الفايوقا والعمليات في ١١ رمضان ١٢٧٦ / ٢ إبريل ١٨٦٠.
- (٢٠١) المعية عربي: سجل ١٩٣٠ صادر الأوامر العلية بالمعية السنية، س ١ / ١ / ٤١، وثيقة ١٢، أمر كريم إلى ديوان بحرية في ٤ ربيع الآخر ١٢٨٧ / ٤ يوليو ١٨٧٠، ص ١٥٥.
- (٢٠٢) الذراع: وحدة قياس عرفها العرب منذ العصر الإسلامي، وهي أنواع منها ما هو خاص بقياس الأقمشة والأرض والدور، والأطوال وغيرها، ويختلف مقياس كل نوع حسب غرضه فالذراع المعمارية طولها ٧٥ سم، وذراع العمل ثلاثة أشبار، زين العابدين نجم: معجم الألفاظ، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧.
- (٢٠٣) المعية السنية تركي: م ٢٩، وثيقة ٢٩٨ ومرفقاتها أ، د، من محافظ الإسكندرية إلى رئيس تشريفاتية الجناح الخديوي، بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٩ / ١٢ ديسمبر ١٨٦٢.
- (٢٠٤) المعاونة السنية: م ١، وثيقة ٥٨، من خورشيد محافظ الإسكندرية، في ١١ محرم ١٢٨٠ / ١٣٣ / ٢٨ يونيو ١٨٦٣. وللوثيقة مرفقات هامة منها بيان بالمدفن والكنائس التابعة للأجانب بالإسكندرية ومنهم البريطانيون بطبيعة الحال.
- (٢٠٥) ديوان عابدين: م ٢ صادر تلغرافات، دفتر ٣، ترجمة البرقية التركية رقم ٥٠٦، من رياض باشا إلى محافظ الإسكندرية في ٧ رجب ١٢٨٣ / ١٥ نوفمبر ١٨٦٦، ص ٨١.

- (٢٠٦) المعاونة السنوية: م ١، وثيقة ٢١، من وكيل محافظة مصر إلى باشمعاون الجناب الخديوى في ٢٩ ذى الحجة ١٢٧٩ / ١٧ يونيو ١٨٦٣.
- (٢٠٧) المعية العربية: سجل ١٨٩٩، س ١ / ١ / ٢٠، وثيقة ١٤٤، أمر كريم إلى محافظ مصر في ٢٥ شوال ١٢٧٨ / ٢ إبريل ١٨٦٢، ص ١٥٣.
- (٢٠٨) دار المحفوظات العمومية: ملفات خدمة الموظفين بالدائرة السنية دولاب ١، عين ٢، محفظة ١١، ملف ٢٢٨، ملف خدمة الخواجة يوسف أكلينا باشمهندس شون بولاق.
- (٢٠٩) محكمة مصر الشرعية: سجل رقم ١١ إعلانات، مسلسل حديث، وثيقة ١٦٩، في ٤ جمادى الآخرة ١٢٩٨ / ٤ مايو ١٨٨١، ص ١٠٦.
- (٢١٠) ديوان تفتيش صحة مصر: سجل ١٧١ صادر، رمز السجل م ٥ / ٤، وثيقة ٢٤٧، صادر الضبطية، في غرة ذو القعدة ١٢٧٠ / ٢٦ يوليو ١٨٤٥، ص ١١٠.
- (٢١١) ديوان محافظة إسكندرية: سجل ١٠٢ صادر جهات وقناصل، الرمز الحديث ل ٣ / ١ / ٦٨، وثيقة ١٧١، صادر إلى قنصل الإنجليز في ٢٥ صفر ١٢٧١ / ١٧ نوفمبر ١٨٥٤، ص ٢١٣.
- (٢١٢) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ٥٧.
- (٢١٣) شورى المعاونة: م ٢٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٩، وثيقة ٢٣٢١، من قلم الملكية إلى مفتش الأبنية في ١٦ ربيع الآخر ١٢٥٩ / ١٦ مايو ١٨٤٣، ص ٥٣؛ ووثيقة ٢٣٦٦، من قلم الملكية إلى مفتش الأبنية في ٢٧ ربيع الآخر ١٢٥٩ / ٢٧ مايو ١٨٤٣.
- (٢١٤) المعية تركى: م ٤٧، وثيقة ٨٣٥، من شريف باشا إلى المعية بتاريخ ٢٤ ذو القعدة ١٢٨٧ / ١٥ فبراير ١٨٧١؛ وأيضاً م ٤٨، وثيقة ٣٥٥، من محمد شريف ناظر الداخلية إلى المعية في ٥ رجب ١٢٨٨ / ٢٠ سبتمبر ١٨٧١.
- (٢١٥) وثائق مجلس الوزراء: الطوائف والجاليات الأجنبية، م ٤ مدافن، بتاريخ غاية ربيع الأول ١٣٠١ / ٢٩ يناير ١٨٨٤.
- (٢١٦) ديوان تفتيش صحة مصر: دفتر ١٨٧ صادر، وثيقة ٦١، صادر جهات سايرة إلى محافظة مصر، في ١٩ شوال ١٢٧٨ / ١٩ إبريل ١٨٦٢، ص ٨٥؛ وأيضاً دفتر ٢١٣ صادر، ل ١ / ٥ / ١٣، وثيقة ٢٤، إلى مجلس عموم الصحة في ١٧ ذى القعدة ١٢٨٧ / ٨ فبراير ١٨٧١، ص ١٣١؛ وأيضاً سجل ٢١٥ وارد تفتيش الصحة، ل ١٨ / ٣٣ / ١، وثيقة ٢٢، في ٤ ذو القعدة ١٢٨٧ / ٢٦ يناير ١٨٧١، ص ١٠٦.
- (٢١٧) المعية تركى: م ٢٧، وثيقة ٤١٧، من محافظ الإسكندرية إلى المعية السنية، في غاية ذو القعدة ١٢٧٧ / ٩ يونيو ١٢٦١؛ وأيضاً أنظر شورى المعاونة: م ١ محفوظات المعاونة، وثيقة ٥٨، في ١١ محرم ١٢٨٠ / ٢٨ يونية ١٨٦٣، نمرة ١٣٣.
- (٢١٨) المصدر السابق، م ٣٨ ج ٢، وثيقة ٣٠٢، من مأمور الأمور الخارجية إلى المعية، في ٢٠ ربيع الأول ١٢٨٣ / ٢ أغسطس ١٨٦٦.
- (٢١٩) عموم صحة مصر: سجل رقم ١٠ قديم - الرقم الحديث م ٩ / ١ وارد، وثيقة ٢٠٣، وارد من محافظة الإسكندرية في ١١ ربيع الأول ١٢٩٦ / ٥ مارس ١٨٧٩، ص ١٩١.
- (٢٢٠) المعية تركى: م ١٠٠ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٨٤، وثيقة ٥٠، أمر خديوى إلى محافظ السويس في ١٩ ذو الحجة ١٢٦٨ نمرة ٢ / ٤ أكتوبر ١٨٥٢، ص ٨.
- (٢٢١) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ٥٧.

(222) Wilson: op. cit., pp. 33 – 46.

- (٢٢٣) ديوان خديوى: م ١، وثيقة ١٣٤، من الجناح العالى إلى حبيب أفندى فى ٩ صفر ١٢٤٤ / ٢١ أغسطس ١٨٢٨.
- (٢٢٤) تعداد النفوس: ثمن الأزيكية، سجل ١٨٩، ص ٦٩٤ وتعداد حارة الإفرنك بالإسكندرية سجل ١٩١٦٣، ص ص ٢٨، ٥٥، ٥٩.
- (٢٢٥) المصدر السابق، سجل ١٨٩ ثمن الأزيكية ص ٧٦٩.
- (٢٢٦) ضبطية الإسكندرية: سجل ٢٨٤ صادر القناصل ل / ٤ / ٤ / ٦٨ جـ ١، وثيقة ٦، صادر دولة الانجليز بتاريخ ١٩ محرم ١٢٩٦ / ١٣ يناير ١٨٧٩، ص ٤٢ وثيقة رقم ٤٣، بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٩٦ / ٢٦ مارس ١٨٧٩، ص ٦٣.
- (٢٢٧) ديوان تفتيش صحة مصر: سجل ٢٤٦ صادر - م / ٥ / ١٥، وثيقة ٢٦٣، صادر إلى ضبطية مصر بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٩٦ / ١٠ أغسطس ١٨٧٩، ص ٥٧.
- (٢٢٨) محكمة إسكندرية الشرعية: سجل رقم ٥ إشارات، وثيقة ٧٠٠، فى ١٩ ربيع الآخر ١٢٨٦ / ٢٩ يوليو ١٨٦٩، ص ٢٦٤.
- (٢٢٩) المعية عربى: سجل ١٩٢٧، س ١ / ١ / ٣٩، وثيقة ٢٤، فى ٢٨ صفر ١٢٨٦ / ٩ يونيو ١٨٦٩، ص ١٢٤ وأيضاً: دار المحفوظات العمومية بالقلعة: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٦، عين ٢، محفظة ١٢٧، ملف ١٩٦٣، أوراق ربط معاش ورثة الخواجة توماس سميث.
- (٢٣٠) المعية تركى: م ٤٦، وثيقة ١٨٥، من ترابى أفندى فى ١٥ جمادى الآخرة ١٢٨٦ / ٢٢ سبتمبر ١٨٦٩.
- (٢٣١) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٦ صادر القناصل ل / ٤ / ٤ / ٢، وثيقة ٢٨، صادر لقنصلاتو دولة الانجليز فى ١٨ رمضان ١٢٧٤ / ٢ مايو ١٨٥٨، ص ٣٢٩.
- (٢٣٢) ديوان الداخلية: سجل ٢٢٧ صادر جهات إسكندرية، الرقم الحديث ل / ١٩ / ١٠ / ٦، وثيقة ٢٢، صادر الخارجية، بتاريخ ٦ شعبان ١٢٨٤ / ٣ ديسمبر ١٨٦٧، ص ص ٥١ - ٥٢.
- (٢٣٣) دار المحفوظات العمومية بالقلعة: روزنامة مصر، ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ١٦، عين ٢، محفظة ٣٤٦، ملف ٩٧١٨، أوراق ربط معاش الست يرتسيلا زوجة ترابى بك من موظفى المعية الستية.
- (٢٣٤) بريان م فاجان، المرجع السابق، ص ١٩١.
- (٢٣٥) إلمليا إدواردز، المصدر السابق، ص ص ٥١٢ - ٥١٤.
- (٢٣٦) نفسه، ص ص ٢٨، ٥٥، ٥٩.
- (٢٣٧) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.
- (٢٣٨) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ١٢١٦، فى ٦ شوال ١٢٤٤ / ١١ إبريل ١٨٢٩، ص ٢٥٧.
- (٢٣٩) عفاف لطفى السيد: المرجع السابق، ص ٣٥٥.
- (٢٤٠) هيلين آن ريفيلن: المرجع السابق، ص ٢٦٠.
- (٢٤١) ديوان خديوى: م ٢ وثائق تركى مترجمة، وثيقة ١٤٦، فى ٢٧ شوال ١٢٤٨ / ١٩ مارس ١٨٣٣.
- (٢٤٢) شورى المعاونة: م ١١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٧٥، وثيقة ٦٠١، إلى ترسانة بولاق فى ٩ ذو القعدة ١٢٥٣ / ٤ فبراير ١٨٣٨؛ وأيضاً خديوى تركى: م ٦، وثيقة ٢٨٠، فى ٢٧ ذو الحجة ١٢٥٣ / ٢٤ مارس ١٨٣٨.
- (٢٤٣) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٢.
- (٢٤٤) صوفيا لين بول: المصدر السابق، ص ٣٠٨.
- (٢٤٥) المعاونة السنوية: م ٣، وثيقة ٦٥٥، بتاريخ ٢٩ صفر ١٢٦٠ / ٢٠ مارس ١٨٤٤.

- (٢٤٦) ديوان التجارة والمبيعات: م ١٤، وثيقة بدون رقم، مستخرجة من ٢م محفوظات ديوان التجارة، من الجنب العالي إلى بوغوص بك في ٢٠ ربيع الآخر ١٢٥٦ / ٢١ يونيو ١٨٤٠.
- (٢٤٧) المعية تركي: دفتر ٥٣، وثيقة ٨٦٨، إلى بوغوص بك في ١٣ محرم ١٢٥٠ / ٢٢ مايو ١٨٣٤.
- (٢٤٨) ديوان المدارس: م ٢ أوامر المدارس، وثيقة ٦، في ١٤ ذو القعدة ١٢٦٢ / ٣ نوفمبر ١٨٤٦ وأيضاً محافظ الأبحاث: م ٥٩ التعليم، ملف رقم ١، دفتر قيد المضابط نمرة ٢٠٢٠، جلسة ١٨ شوال ١٢٥٢ / ٢٦ يناير ١٨٣٧.
- (٢٤٩) ديوان خديوي تركي: م ١٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٢، وثيقة ٥٩٠، من الديوان الخديوي إلى الأغا الخزينة دار في ١٧ رمضان ١٢٤٢ / ١٤ إبريل ١٨٢٧ ص ٥٠ وأيضاً م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٧، وثيقة ٣٩٣، ص ١٠٠، في ٣ رجب ١٢٤٣ / ٢٠ يناير ١٨٢٨ وانظر المعية تركي: دفتر ٦٧، وثيقة ٣، من الجنب العالي إلى حبيب أفندي في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٥١ / ١٨ أكتوبر ١٨٣٥.
- (٢٥٠) ديوان عابدين: م ٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧، تلخيص مضمون الإفادة نمرة ١٣٠ بالدفتر والمكتوبة من الجنب العالي للمس روايد الإنجليزية والمؤرخة بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٢٥٤ / ١١ أغسطس ١٨٣٨.
- (٢٥١) ديوان شوري المعاونة: م ١٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٠، وثيقة ٩٥٣، في ١٩ رمضان ١٢٥٥ / ٢٨ أكتوبر ١٨٣٩، ص ١٤٣ وأيضاً ديوان خديوي تركي: م ٧ وثائق تركي مترجمة، وثيقة ٤٣٢ في ١٠ جمادى الآخرة ١٢٦٠ / ٢٧ يونيو ١٨٤٤.
- (٢٥٢) شوري المعاونة: م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٤، وثيقة ٦٦٤، ورقة ١٣٨، من شوري المعاونة قلم الملكية الي الباشا الكتبخدا في ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٥٧ / ١٨ أغسطس ١٨٤١، ص ٨٤.
- (٢٥٣) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٤.
- (٢٥٤) عمر الإسكندراني، سليم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠٣.
- (٢٥٥) خديوي تركي: دفتر ٧٥٦، وثيقة ٢٧٨، من الجنب العالي إلى ديوان الخديوي في ١٠ صفر ١٢٤٦ / ٣١ يوليو ١٨٣٠، ص ٦٥.
- (٢٥٦) معية تركي: دفتر ٥٧، وثيقة ٣٣٦، إلى حبيب أفندي في ٥ رجب ١٢٥٠ / ٧ نوفمبر ١٨٣٤.
- (٢٥٧) عبد المنعم إبراهيم الجميعي: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٢٥٨) برايس دافين: المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٢٥٩) عبد السميع الهراوي: المرجع السابق، ص ٣٥٣.
- (٢٦٠) محمود صالح منسي: المرجع السابق، ص ١٤٧.
- (٢٦١) حامد علي دسوقي: المرجع السابق، ص ٣٠-٣١.
- (٢٦٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.
- (٢٦٣) المعية تركي: م ١١، وثيقة ٢٦٨، من إبراهيم أدهم باشا محافظ مصر إلى كاتب ديوان الخديو، في ٨ شعبان ١٢٧٢ / ١٤ إبريل ١٨٥٦.
- (٢٦٤) المصدر السابق، م ١٣، وثيقة ١٠٧، ورقة ٨، من مأمور ضبطية إسكندرية، في ١١ رجب ١٢٧٣ / ٧ مارس ١٨٥٧.
- (٢٦٥) دائرة إلهامي باشا: سجل ٢٥٣ صادر - الرقم الحديث ٦١٢٠ ج-٤، وثيقة ٤٩، صورة الصادر إلى قلم إفرنكي بالمحافظة، بتاريخ ٢٩ ذو الحجة ١٢٧٧ / ٨ يوليو ١٨٦١، ص ٦٥.

- (٢٦٦) المعية عربي: سجل ١٨٩٤، س ١ / ١ / ١٥ صادر الأوامر العلية، وثيقة ٥١، أمر كريم إلى المالية في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٧٧ / ١٠ ديسمبر ١٨٦٠، ص ٥١، وثيقة ٤٢، أمر كريم إلى المالية في ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٧ / ٢ يناير ١٨٦١، ص ٦٧.
- (٢٦٧) المصدر السابق، دفتر ١٩٠١، س ١ / ١ / ٢٢، وثيقة ٤، أمر كريم إلى نظارة الخارجية في ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٩ / ١٩ نوفمبر ١٨٦٢، ص ٢٨، دار المحفوظات العمومية: دولا ب ٦، عين ١، محفظة ١٢٥، ملف ١٨٥٦، أوراق ربط معاش الخواجة والماس مترجم بمجلس تجار مصر.
- (٢٦٨) المعية عربي: سجل ١٩٠٢، س ١ / ١ / ٢٣، وثيقة ٢، أمر كريم إلى جمر ك إسكندرية في ٢٩ شعبان ١٢٧٩ / ١٩ فبراير ١٨٦٣، ص ١٣.
- (٢٦٩) دار المحفوظات العمومية: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٥، عين ٤، محفظة ١١٧، ملف ١٣٦١، أوراق ربط معاش الخواجة بيل الذي كان مهندساً بركات المحمودية.
- (٢٧٠) المعية تركي: م ٣، وثيقة ١٩٢، ورقة ١٠٠، من أحمد عصمت مدير الجهادية إلى الديوان الخديوي في ١٥ ذو القعدة ١٢٧٠ / ٩ أغسطس ١٨٥٤.
- (٢٧١) ديوان المدارس: م ٥، ترجمة شقة من الخواجة دوبره طرين لسعادة الباشا ناظر المالية رقيم ٣ نوفمبر ١٨٥٧ / ١٦ ربيع الأول ١٢٧٤ بخصوص طالب أجنبي.
- (٢٧٢) المعية تركي: دفتر ٥٣٠، وثيقة ٢٦، إلى محافظ إسكندرية في ١٤ رجب ١٢٧٩ / ٥ يناير ١٨٦٣، ص ٥٦، ودفتر ٥٣٤، وثيقة ٤٥، من محافظ إسكندرية في ١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٩ / ١٢ سبتمبر ١٨٦٢، ص ٢٦.
- (٢٧٣) المعية عربي: دفتر ١٦١٥ ج ٢ صادر الدواوين والأقاليم س ١ / ٨ / ٤١، وثيقة ١٠٥، من الخارجية إلى محافظ إسكندرية في غرة جمادى الأولى ١٢٧٢ / ٩ يناير ١٨٥٦، ص ٢٨٨.
- (٢٧٤) تعداد النفوس: حارة الإفرنج بالإسكندرية سجل ١٩١٦٣، ص ١٨.
- (٢٧٥) المعية تركي: دفتر ٥٣٤، وثيقة بدون رقم، من خورشيد بك محافظ الإسكندرية إلى المعية في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٩ / ٣ نوفمبر ١٨٦٢، ص ٢٥.
- (٢٧٦) ديوان تفتيش الصحة: دفتر ١٧٩ صادر م / ٥ / ٧، وثيقة ٥٨، صورة الصادر "باب الشعرية" في غاية شوال ١٢٧٤ / ١٢ يونيو ١٨٥٨، ص ١٢٤.
- (٢٧٧) المعية تركي: م ١٦، وثيقة ١١٣، ورقم ٣٥، في ٢٨ ربيع الأول ١٢٧٤ / ١٦ نوفمبر ١٨٥٧، وثيقة ١٢٤، ورقة ٤٠، من محافظ إسكندرية إلى المعية في غرة ربيع الآخر ١٢٧٤ / ١٩ نوفمبر ١٨٥٧، ومحفظة ١٧، وثيقة ٣٦، ورقة ١٨ عربي، بتاريخ ١٢ جمادى الأولى ١٢٧٤ / ٢٩ نوفمبر ١٨٥٧.
- (٢٧٨) المصدر السابق، م ٤٣، وثيقة ٢٧، من محمد زكي تشريفاتي الخديو إلى المعية، في ٦ شوال ١٢٨٤ / ٣١ يناير ١٨٦٨.
- (٢٧٩) ديوان عابدين: م ٢٠ وارد تلغرافات، دفتر ٥، تلغراف رقم ١٥٠، من زكي بك إلى رياض باشا، في ٢٦ رمضان ١٢٨٣ / ١ فبراير ١٨٦٧، وتلغراف رقم ٢٠٤، في ٢ شوال ١٢٨٣ / ٧ فبراير ١٨٦٧.
- (٢٨٠) المعية تركي: م ٤٣، وثيقة ٢٧، من محمد زكي تشريفاتي الخديو إلى المعية، في ٦ شوال ١٢٨٤ / ٣١ يناير ١٨٦٨.
- (٢٨١) جورج جندي، جاك تاجر: المرجع السابق، ص ٣٠ - ٣١.
- (٢٨٢) المعية عربي: سجل ١٩٣٠، صادر الأوامر العلية، س ١ / ١ / ٤١، وثيقة ٢٢، أمر كريم إلى محافظ مصر في ٢٣ صفر ١٢٨٧ / ٢٥ مايو ١٨٧٠، ص ١٢٣.

- (٢٨٣) المعية تركي: دفتر ٥٥٧، وثيقة ٧، أمر كريم إلى ناظر الخارجية في ١٩ شعبان ١٢٨٣ / ٢٧ ديسمبر ١٨٦٦، ص ٧.
- (٢٨٤) المصدر السابق، م ٤٢، وثيقة ٣٤٢، من محمد شريف إلى المعية في ٦ شعبان ١٢٨٤ / ٣ ديسمبر ١٨٦٧، ومحفظة ٤٣، وثيقة ٥٠٧، في ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٥ / ٢٠ يوليو ١٨٦٨.
- (٢٨٥) ديوان الداخلية: دفتر ١٣٢١ قيد الأوامر الكريمة، وثيقة ١١٣، في غرة جمادى الأولى ١٢٩١ / ٦ يونيو ١٨٧٤ ص ٣٩.
- (٢٨٦) دار المحفوظات العمومية: دولا ب ٦، عين ٢، محفظة ١٢٦، ملف ١٩٠٦، أوراق ربط معاش الخواجة جيمس روتلندس مهندس وابور الشيخ حسن في ٢٢ ذو القعدة ١٢٧٩ / ١١ مايو ١٨٦٣.
- (٢٨٧) شوري المعاونة: م ١٠، وثيقة ١٥٤، من ناظر الأمور الخارجية في ٢٩ محرم ١٢٨٠ / ١٦ يوليو ١٨٦٣.
- (٢٨٨) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٢٦٣، من ناظر الأمور الخارجية إلى الأفندي أحد رجال المعية في ١٦ صفر ١٢٨٠ / ٢ أغسطس ١٨٦٣؛ وأيضاً م ٤ معاونة سنية، وثيقة ١٠٥، في ٦ ذو القعدة ١٢٨٠ / ٣ إبريل ١٨٦٤؛ والمعية تركي: دفتر ٥٣١ جـ ٢، وثيقة ١٢٤، من المعية إلى الخارجية في ١٠ صفر ١٢٨٠ / ٢٧ يوليو ١٨٦٣ ص ٨٥.
- (٢٨٩) دار المحفوظات العمومية: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ٧، عين ٣، محفظة ١٦٠، ملف ٣١٧٩، أوراق ربط معاش ورثة الخواجة بتلر المهندس الإنجليزي في غرة جمادى الأولى ١٢٨٣ / ١١ سبتمبر ١٨٦٦ نمرة ١٠.
- (٢٩٠) المعية عربي: سجل ١٨٣٢ صادر الدواوين، الرقم الحديث س ١ / ٣ / ٢٣، وثيقة ١٣، جواب بعلامة سعادة رياض باشا إلى أمور خاصة، في ١١ رمضان ١٢٨٦ / ١٥ ديسمبر ١٨٦٩، ص ٣٢.
- (٢٩١) المعية تركي: دفتر ٥٨٢، وثيقة بدون رقم، إرادة سنية إلى نظارة المالية في ٢١ ربيع الأول ١٢٨٦ / ١ يوليو ١٨٦٩، ص ١٧.
- (٢٩٢) المصدر السابق، م ٤٢، وثيقة ٤٦٤، من محمد زكي إلى مهردار الخديو في ٢٤ شعبان ١٢٨٤ / ٢١ ديسمبر ١٨٦٧.
- (٢٩٣) زكي فهمي: صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٥ ص ٥٥.
- (٢٩٤) المعية تركي: م ٤٣، وثيقة ١٢٨، من أوغلفي باش حكيم إسبانية إسكندرية إلى المعية في ٢ ذو القعدة ١٢٨٤ / ٢٥ فبراير ١٨٦٨.
- (٢٩٥) الوقائع المصرية: م ١، ملف احتفالات، عدد ٢٥٢، في ١٢ شعبان ١٢٨٥ / ٢٦ نوفمبر ١٨٦٨.
- (٢٩٦) المعية تركي: م ٥١، وثيقة ٢٤١، بإمضاء توفيق إلى سعادة الباشا أحد رجال المعية في ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٩١ / ٧ أغسطس ١٨٧٤.
- (٢٩٧) ديوان المعاونة السنية: م ٤، وثيقة ٢٤٤، مرفق أ بيان القضايا الموجودة بالضبطية (بإسكندرية) بقلم إفرنجي المختصة بالأوروبيين وموقوفة لأسباب مختلفة في ٥ ذو الحجة ١٢٨٠ / ١٢ مايو ١٨٦٤.
- (٢٩٨) المعية تركي: م ٤٢، وثيقة رقم ٤١٣، إلى محافظ السويس في ١٧ شعبان ١٢٨٤ / ١٤ ديسمبر ١٨٦٧.
- (٢٩٩) عابدين تركي: م ٢ صادر تلغرافات، دفتر ٢، تلغراف ٨٧، من رياض باشا إلى محافظ الإسكندرية بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٣ / ٢٠ سبتمبر ١٨٦٦.
- (٣٠٠) المعية تركي: م ٥٠، وثيقة ١١٣، من ناظر الداخلية في ١٧ ربيع الأول ١٢٥٠ / ١٥ مايو ١٨٧٣.
- (٣٠١) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ٦٩.

- (٣٠٢) ضبطية إسكندرية: سجل ١٠٦٣، وارد القناصل، ل ٤ / ١٢ / ٩، وثيقة بدون رقم، وارد مجلس شرعى الإنجليز فى ٨ مايو ١٨٦٨، ص ٩٢.
- (٣٠٣) المعية عربى: سجل ١٩٥٠ غير رسمى، وثيقة ٢٠٩، من المعية إلى ناظر الحفانية فى ٢١ رجب ١٢٩١ / ٣ سبتمبر ١٨٧٤، ص ٥٩.
- (٣٠٤) بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٩٤.
- (٣٠٥) محمود محمد سليمان: المرجع السابق، ص ٩٧.
- (٣٠٦) محمد فؤاد شكرى: مصر فى مطلع ق ١٩، ج ٢، مرجع سبق ذكره ص ٥٢٣ - ٥٢٥، ٦٠٩.
- (٣٠٧) نفسه ج ٢، ص ٦١٩.
- (٣٠٨) ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص ٣٢٦.
- (٣٠٩) إبراهيم عبد الغفار الدسوقي: كبير مصححي الكتب العلمية وأستاذ المستشرق البريطانى (لين) والمتوفى سنة ١٨٨٣، عبد الرحمن الرافعى: عصر إسماعيل، الجزء الأول، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٩.
- (٣١٠) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره ص ١٢٠.
- (٣١١) إلهام محمد ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره ص ١١٦.
- (٣١٢) إدوارد وليم لين: إنجليزى يتحدث عن مصر، ترجمة فاطمة محبوب، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٧، ص ٦٧، ١٣١ - ١٣٩٠.
- (٣١٣) إلهام ذهني: الرحالة البريطانيين، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣ - ١٣٤، ١٦٣.
- (٣١٤) تعداد النفوس: لمن الأزيكية، سجل ٢٣٩ - ل ٣ / ١ / ٢ / ٢ / ٢، ص ٢١٢.
- (٣١٥) المصدر السابق، نفسه سجل ٢٤٠ - ل ٣ / ١ / ٢ / ٢ / ٣، ص ١١٦.
- (٣١٦) المصدر السابق، نفسه سجل ٢٤٦ - ل ٣ / ١ / ٢ / ٢ / ٩، ص ٢٨٤.
- (٣١٧) المعية تركى: م ٦، وثيقة ٨٢، ورقة ٥٤، من إسماعيل عاصم إلى كاتب الديوان الخديوى فى ٦ جمادى الأولى ١٢٧١ / ٢٥ يناير ١٨٥٥.
- (٣١٨) ديوان المدارس: م ٣ أوامر، وثيقة ٨١، محمد على الجناب العالى إلى صاحب السعادة والمودة مدير ديوان المدارس، بتاريخ ٦ جمادى الأولى ١٨٦٣ / ٢٢ إبريل ١٨٤٧.
- (٣١٩) المصدر السابق، سجل ٤٦٥ صادر عموم المدارس، الرقم الحديث م / ١ / ٢٢٢، وثيقة رقم ١، صادر المدارس إلى قلم إفرنكى ضبطية، فى ٦ شعبان ١٢٩٠ / ٢٩ سبتمبر ١٨٧٣، ص ١٠٤.
- (٣٢٠) ديوان المعاونة السنوية: م ٢ محفوظات المعاونة، وثيقة ٢٨٩، من حسين شيرين باشا محافظ الإسكندرية إلى رئيس معاونة الجناب الخديوى، فى ٢٢ جمادى الأولى ١٢٨٠ / ٤ نوفمبر ١٨٦٣.
- (٣٢١) لوسى دف جوردون: المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩، ٨٤.
- (٣٢٢) نفسه، ص ٤٢ - ٤٣.
- (٣٢٣) نفسه، ص ٥٣ - ٥٤.
- (٣٢٤) محكمة إسكندرية الشرعية: سجل ١١٨ مبيعات، وثيقة ١٥١، فى غاية شوال ١٢٢٥ / ٢٧ نوفمبر ١٨١٠، ص ٧٧.
- (٣٢٥) محكمة مصر الشرعية: سجل رقم ٢ إعلانات، مسلسل قديم، وثيقة ٦١، فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٥٤ / ١١ أغسطس ١٨٣٨، ص ١٤ وانظر ديوان خديوى: م ٩ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٤، وثيقة ٥٩٣، إلى مجلس التجار، فى ٢٦ شعبان ١٢٦٧ / ٢٧ يوليو ١٨٥١.

- (٣٢٦) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٨ صادر القناصل والسائرة ل٤ / ٤ / ٤، صادر لقنصلاتو دولة الإنجليز، في ٢٤ ربيع الأول ١٢٧٥ / ١ نوفمبر ١٨٥٨، ص ١١٩، وأيضاً صادر لقنصلاتو دولة الإنجليز، في ٦ ربيع الآخر ١٢٧٥ / ١٣ نوفمبر ١٨٥٨، ص ١٥٥.
- (٣٢٧) محكمة إسكندرية الشرعية: سجل رقم ١ إشارات، وثيقة ١٠٥٧، في ٢٥ جمادى الأولى ١٢٧٥ / ٣١ ديسمبر ١٨٥٨، ص ٢٦٢.
- (٣٢٨) محكمة مصر الشرعية: سجل رقم ١٦ إعلانات، مسلسل حديث، وثيقة ١٤٠، في ١٧ محرم ١٣٠٠ / ٢٨ نوفمبر ١٨٨٢، ص ٨٨.
- (٣٢٩) عبد الوهاب بك: منصور أفندي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥١.
- (٣٣٠) من تلك الإجراءات أيضاً أنه كان يتم رد من يرغب في اعتناق الإسلام من غير البالغين إلى قنصله حيث يسلمه القنصل إلى وليه، المعية تركي: م ١٢، وثيقة ٥١٦ / من خير الدين مأمور الضبطية إلى خازن الخديوى، في غرة ذو الحجة ١٢٧٢ / ٣ أغسطس ١٨٥٦.
- (٣٣١) أوامر و مكاتبات محمد علي: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ٢٩٤، بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٣٧ / ١٣ يوليو ١٨٢٢، ص ٦٥.
- (٣٣٢) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩٧.
- (٣٣٣) المعية تركي: دفتر ١٠، وثيقة ٣٣٠، من المعية إلى أمين جمر ك جددة، في ٢٨ ذو القعدة ١٢٣٧ / ٢٧ يوليو ١٨٢٢، ودفتر ١٤ معية تركي، وثيقة ١٤٤، من محمد علي إلى أمين جمر ك جددة، في ٢٩ ذو القعدة ١٢٣٨ / ١٧ أغسطس ١٨٢٣.
- (٣٣٤) شورى المعاونة: م ١٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ١٧٨، وثيقة ٧٣٨، من المعاونة إلى حبيب أفندي، في ١٥ ربيع الآخر ١٢٥٤ / ٨ يوليو ١٨٣٨، وأيضاً م ٢١ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٨٦، وثيقة ٦٠٥، من المعاونة إلى عباس باشا، في ٢٢ شعبان ١٢٥٨ / ٢٨ سبتمبر ١٨٤٢.
- (٣٣٥) خديوى تركي: م ٣٢ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٨٩، وثيقة ٥٧٣، إلى سامى بك على هامش عريضة، في ١٥ شعبان ١٢٤٨ / ٧ يناير ١٨٣٣.
- (٣٣٦) محكمة مصر الشرعية: إعلانات، سجل رقم ١٠ مسلسل قديم، لعام ١٢٥٨، وثيقة ٤٢١، في ٢١ ربيع الآخر ١٢٥٨ / ١ يونيو ١٨٤٢، ص ١٤٤، وأيضاً وثيقة ٥٤٦، في جمادى الأولى ١٢٥٨ / ١٨ يونيو ١٨٤٢، ص ١٨٣.
- (٣٣٧) المصدر السابق، سجل ١٤ مسلسل قديم لسنة ١٢٦٠ / ١٨٤٤، وثيقة ٩٧٩، في ٢١ ذو الحجة ١٢٦٠ / ١ يناير ١٨٤٥، ص ٢٥٩.
- (٣٣٨) المصدر السابق، سجل ٢٩ مسلسل قديم لعام ١٢٧٠ / ١٨٥٤، وثيقة ٢٦٥، في ١٨ جمادى الأولى ١٢٧٠ / ١٦ يناير ١٨٥٤، ص ٥٥.
- (٣٣٩) دار المحفوظات العمومية: ملفات خدمة الموظفين، دولا ب ١٦، عين ١، محفظة ٣٣٩، ملف ٩٤٥٤، أوراق ربط معاش الخواجة باطلت - ١٥ يناير ١٨٨٤.
- (٣٤٠) ديوان خديوى تركي: م ٨ وثائق تركي مترجمة، وثيقة رقم ١٩ في ٩ محرم ١٢٦١ / ١٨ يناير ١٨٤٥.
- (٣٤١) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٧، ٧٩٧.
- (٣٤٢) عمر طوسون: البعثات العلمية في عهد محمد علي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٢ - ٣٩٤.
- (٣٤٣) المعية تركي: م ٢٨، وثيقة ٥٨٤، من خورشيد محافظ إسكندرية إلى المعية، في ٣ ذو الحجة ١٢٧٨ / ١ يونيو ١٨٦٢.

- (٣٤٤) المصدر السابق، م ٣٥، وثيقة ٩٥، من أحمد نوري باشا ناظر البحرية إلى مهردار جناب الخديوى، في ٢١ جمادى الأولى ١٢٨٢ / ١٢ أكتوبر ١٨٣٥.
- (٣٤٥) خديوى تركى: م ٢٠ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٧، وثيقة ٣٥٠، من الديوان الخديوى إلى مطوش بك في ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٤٣ / ١١ يناير ١٨٢٨، ص ٩١.
- (٣٤٦) للمعية عربى: سجل ٦٢ ج ٣ صادر للمعية للنواوين والأقاليم س ١ / ٨ / ١٤، وثيقة ١٣٨، من للمعية إلى أسبوط وجرجا في ١٨ شوال ١٢٦٧ / ١٦ أغسطس ١٨٥١، ص ٥٤٠.
- (٣٤٧) ميخائيل شاروويم: المصدر السابق، ص ص ١٢٧ - ١٣١.
- (٣٤٨) نفسه، ص ص ١١٩ - ١٢٤.
- (٣٤٩) كان الأقباط لا يدخلون الجيش في عهد محمد على بدليل أن الباشا نفسه قد ارتاب في قيام بعض الرجال المسلمين برسم صليب على ذراعه للتخلص من الجهادية بدعوى أنه نصراني، فأمر بعدم الالتفات إلى ذلك الرسم وضم اللائق من هؤلاء إلى الجهادية ، أمين سامى: المصدر السابق، ج الثاني ص ٤١٨؛ أوامر وكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الأول، أمر رقم ١٨٧٦، بتاريخ ١٤ شوال ١٢٤٩ / ٢٤ فبراير ١٨٣٤، ص ٣٨٢.
- (٣٥٠) أمر تركى صدر لمفتش قبلى تاريخه ٥١ جمادى الأولى ١٢٧٢ / ٢٣ يناير ١٨٥٦ رقم ٢، مقيد بوجه ٢٩، تابع ديوان جهادية " ما صدر في حق القبط بدفتر أمور إدارة وإجراءات ترجمته " حيث مقتضى إرادتنا وحق المساواة أخذ من يصلح من أولاد وتعلقات عمد ومشايخ (طايفة) القبط والرعايا للجهادية كما أنه أخذ من أولاد وتعلقات عمد ومشايخ المسلمين فعندما يصير معلومكم ذلك تبادروا (بالاجرا) على الوجه المحرر بالأقاليم التى تحت تفتيشكم " ، زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢٢؛ هذا ويحذر الإشارة أيضاً إلى أن السلطان العثماني عبد الحميد الأول ١٨٣٩ - ١٨٦١ قد أصدر فرماناً في ٨ فبراير ١٨٥٦ أطلق عليه (خط همايوني) كان من أهم ما نص عليه هذا فرمان تأكيد حق الدولة في تجنيد المسيحيين للخدمة العسكرية، مع تخويلهم الحق في دفع البدل النقدي للإعفاء من أداء الخدمة ، عبد العزيز الشناوى: المرجع السابق، ج ١، ص ص ٩٧ - ٩٨.
- (٣٥١) جاك تاجر: أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢، كراسات التاريخ المصرى، القاهرة ١٩٥١، ص ص ٢٣٦ - ٢٣٧.
- (٣٥٢) الأهرام الاقتصادية: عدد ٦٣٦، في ٢٣ مارس ١٩٨١، ص ١٩.
- (٣٥٣) الأهرام الاقتصادية: المرجع السابق، ص ١٩.
- (٣٥٤) تحذر الإشارة إلى أنه كان يوجد مجموعتين من اليهود في مصر ، الأولى: "مجموعة الإسكندرية"، وكانت صلاتها وثيقة ببريطانيا خاصة بعد إشراف متيفورى على تكوينها أثناء زيارته لمصر لترتيب أوضاع معاهدة لندن ١٨٤٠، وقد سعى متيفورى لدى محمد على لتدعيم استقرار العديد من اليهود الأوروبيين بمصر، وسعى لديه أيضاً لرفع عبء الضرائب الباهظة التى كان قد فرضها عليهم محمد على ليجهز حملته إلى الشام، وقد اعتمد السير موسى متيفورى مبعوث اليهود البريطانيين في زيارته لمصر في أغسطس ١٨٤٠ على حظوته لدى الباب العالي، أما يهود المجموعة الثانية "مجموعة القاهرة" فقد طالبوا في عام ١٨٤٤ بالحماية من مجلس النواب البريطانى لكى تتاح لهم فرصة ممارسة النشاط الاقتصادي في ظل الظروف الجديدة مثلهم مثل مجموعة الإسكندرية ، المرجع السابق، ص ص ١٩ - ٢٠.
- (٣٥٥) عبلة السيد حنفى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

- (٣٥٦) تعداد النفوس محافظة الإسكندرية: حارة الإفرنج، سجل ١٩١٦٣، ص ٤٢٦ وتعداد النفوس محافظة مصر، ثمن الأزيكية، سجل ٢٣٩ - ل / ٣ / ١ / ٢ / ١ / ٢، ص ٣٣٥؛ وأيضاً المصدر السابق - ثمن باب الشعرية سجل ٢٣٥ - ل / ٣ / ١ / ٢ / ب / ٣، ص ٢٥١، ٢٨٨ - ٢٨٩.
- (٣٥٧) المعية تركي: م ٤٣، وثيقة ٨٩، إلى سعادة خيري بك، في ٩ شوال ١٢٨٤ / ٣ فبراير ١٨٦٨.
- (٣٥٨) تعداد النفوس: سجل ١٨٠ ثمن قسم الجمالية ل ٣ / ١ / ١ / ج / ١ لعام ١٢٦٤ / ١٨٤٨، ص ٤٣، وسجل ١٨٩ - ل / ٣ / ١ / ١ / ١ / ٢ ثمن الأزيكية عام ١٢٦٤ ص ٤٧٤، ٤٦٥٠؛ وأيضاً ديوان خديوي: م ١٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٣٢، وثيقة ٣٧، من الديوان الخديوي إلى زكي أفندي، بتاريخ ٧ ربيع الأول ١٢٤٢ / ٩ أكتوبر ١٨٢٦، ص ١٢.
- (٣٥٩) حامد سلطان: المرجع السابق، ص ٣٧٦.
- (٣٦٠) شوري المعاونة: دفتر ٢٨٢، وثيقة ٢٤٠، من شوري المعاونة إلى عباس باشا، في ٢٩ صفر ١٢٥٦ / ٢ مايو ١٨٤٠، ص ٣٣.
- (٣٦١) ديوان خديوي: م ٣٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩٤، وثيقة ٣٣، إلى قنصل الإنجليز في ٩ رجب ١٢٤٩ / ٢٢ نوفمبر ١٨٣٣.
- (٣٦٢) شوري المعاونة: دفتر ٢٨٢، وثيقة ٢٤٠، إلى عباس باشا، في ٢٩ صفر ١٢٥٦ / ٢ مايو ١٨٤٠، ص ٣٣.
- (٣٦٣) خديوي تركي: م ٣٤ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩٤، وثيقة ٣٣، إلى قنصل الإنجليز، في ٩ رجب ١٢٤٩ / ٢٢ نوفمبر ١٨٣٣.
- (٣٦٤) المصدر السابق، م ١٧، دفتر ٧٣٢، وثيقة ٣٧، في ٧ ربيع الأول ١٢٤٢ / ٩ أكتوبر ١٨٢٦، ص ١٢.
- (٣٦٥) الوقائع المصرية: م ١٦، ملف رقم ٢ قضايا، عدد ٣٢١، بتاريخ السبت ٢١ جمادى الآخرة ١٢٤٧ / ٢٧ نوفمبر ١٨٣١ وعدد ٣٢٢، بتاريخ الاثنين ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٤٧ / ٢٩ نوفمبر ١٨٣١.
- (٣٦٦) المعية تركي: م ١، وثيقة ١، من حسن فؤاد إلى باشمعاون الجناح الخديوي، في آخر جمادى الآخرة ١٢٦٩ / ٩ إبريل ١٨٥٣؛ وثيقة رقم ٢، بتاريخ ٢٦ رجب ١٢٦٩ / ٥ مايو ١٨٥٣.
- (٣٦٧) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٨ صادر إلى القناصل والسائرة، وثيقة ٥٣، صادر إلى قناصل دولة الإنجليز، بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٢٧٥ / ١٩ يناير ١٨٥٩، ص ٢٨٨.
- (٣٦٨) مجلس تجار مصر: سجل ٩٧٤ قيد القرارات الابتدائية، رقم حديث ٥٨٥٦، قضية رقم ٥٢٢، مجلس يوم الثلاثاء ٤ جمادى الأولى ١٢٨٤ / الموافق ٣ سبتمبر ١٨٦٧، ص ٦ - ٧، ١١.
- (٣٦٩) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ صادر قناصل ودواوين ل / ٤ / ٤ / ١، وثيقة ٤١، ٧٨، صادر جهات سائرة " قلم إفرنجي " إلى حضرة قاضي أفندي، في ١٧ ربيع الآخر ١٢٧٢ / ٢٧ ديسمبر ١٨٥٥، ص ٧٥؛ وثيقة ٧٣، صادر ديوان المحافظة: قلم إفرنجي "، في ١٩ ربيع الآخر ١٢٧٢ / ٢٩ ديسمبر ١٨٥٥، ص ٩٣؛ وأيضاً سجل ٦٢٨ وارد القناصل والدواوين ل / ٤ / ١٢ / ١، رقم قديم ٨٤٤ وارد الجهات السائرة، من حضرة قاضي أفندي ثمرة $\frac{104}{106}$ ، في ٢٤ ربيع الآخر ١٢٧٢ / ٢٤ يناير ١٨٥٦، ص ٢٤.
- (٣٧٠) ديوان الداخلية: سجل ١٦٥ صادر الأقاليم القبلية - ل / ٣ / ٦ / ١، وثيقة ٢٢، صادر مديرية المنيا وبني مزار بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٨٢ / ٣٠ يوليو ١٨٦٥، ص ٤٨ - ٤٩؛ وسجل ٢٠٩ صادر جهات إسكندرية بديوان الداخلية ل / ١٩ / ١٠ / ٤، في ٢٦ شوال ١٢٨٣ / ٣ مارس ١٨٦٧، ص ١٤٣، ٢٢٤.

- (٣٧١) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٨ صادر القناصل والسائرة ل / ٤ / ٤ / ٤، وثيقة عرض صادر إلى قنصل الإنجليز، في ٢٧ رجب ١٢٧٥ / ٢ مارس ١٨٥٩، ص ٤٣٨٨؛ وأيضاً سجل رقم ٨٨٧ قلم، الرقم الحديث ٢٦٩ - ل / ٤ / ٤ / ٥ صادر القناصل والسائرة، وثيقة ٩٦، صادر إلى قنصل الإنجليز، في ٢٣ شعبان ١٢٧٥ / ٢٨ مارس ١٨٥٩، ص ٤٤٣.
- (٣٧٢) ديوان عابدين: م ٤٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٢٢٠، ملخص الأمر رقم ١١، من الجنب العالي إلى محافظ السويس، في ٢٣ رمضان ١٢٥١ / ١٢ يناير ١٨٣٦.
- (٣٧٣) ديوان خديوى تركى: م ٥، وثيقة ٨٢، من الجنب العالي إلى مأمور الديوان، في سلخ رجب ١٢٥٣ / ٣٠ أكتوبر ١٨٣٧؛ وأيضاً ديوان المعاونة: م ٢ أوامر إلى المعاونة، وثيقة ١٠٩، من الجنب العالي إلى باشمعاونة، بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٥٨ / ٨ إبريل ١٨٤٢.
- (٣٧٤) ديوان محافظة إسكندرية: سجل رقم ٢٤ ج ٣ قلم، ل / ٣ / ١ / ١٥ حديث، صادر محافظة إسكندرية وثيقة ١٤١، في ٢٣ ربيع الآخر ١٢٦٧ / ٢٥ فبراير ١٨٥١؛ وأيضاً سجل ٢٠ وارد ديوان المحافظة الرقم الحديث ٦٧٥ - ل / ٣ / ٧ / ٨ وثيقة ١٣٥، في ٢٨ ربيع الآخر ١٢٦٧ / ٢ مارس ١٨٥١، ص ٤١٠.
- (٣٧٥) لطيفة سالم: القوى الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢١.
- (٣٧٦) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥.
- (٣٧٧) سليم خليل النقاش: المرجع السابق، ج الخامس، ص ص ١٩٩، ٢٢٢.
- (٣٧٨) ستانلى لين بول: ولد بمدينة لندن عام ١٨٥٤، وهو مؤرخ وباحث في الآثار العربية، زار مصر عام ١٨٨٣، اهتم بدراسة آثار القاهرة، وأكمل المعجم العربى الذى بدأه إدوارد وليم لين، ولم يكمله، كما كتب سيرة لين. وله مؤلفات عديدة في الآثار والتاريخ والسير والتراجم والعديد من المؤلفات عن مصر، ستانلى لين بول: سيرة القاهرة. ترجمة حسن إبراهيم حسن وإدوارد حليم - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٠، ص ص ١١ - ١٣.
- (٣٧٩) المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٣٨٠) نفسه، ص ٤٠.
- (٣٨١) محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع القرن ١٩، مرجع سبق ذكره ج ٣، ص ص ٩٠٣ - ٩٠٨.
- (٣٨٢) لينوار تشامبرز رايت: المرجع السابق، ص ٦٤.
- (٣٨٣) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.
- (٣٨٤) لينوار تشامبرز رايت: المرجع السابق، ص ص ٦٨ - ٦٩.
- (٣٨٥) أعرب جليدون عن رغبته في التخلي رسمياً عن رعوته البريطانية إذا منحه الرئيس الأمريكى تفويضاً من قبله، وهو يرمى من وراء ذلك إلى التخلص مما للقنصل البريطانى من ولاية قضائية عليه، عمد بالمرستون إلى تعزيزها بما أرسله من تعليمات في هذا الصدد، وبناء عليه تم استدعاء مستر جليدون للمثول أمام المحكمة القنصلية، فلما رفض إجابة هذا الاستدعاء، هدده القنصل البريطانى باستخدام القوة، محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٠.
- (٣٨٦) لينوار تشامبرز رايت: المرجع السابق، ص ٦٩.
- (٣٨٧) المعية تركى: م ٣٩، وثيقة ٣٧٦، من إسماعيل راغب مأمور الخارجية إلى المعية السنية، في ١٥ جمادى الآخرة ١٢٨٣ / ٢٥ أكتوبر ١٨٦٦.
- (٣٨٨) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ٦٦.

- (٣٨٩) بعثة كشفية أرسلها ملك بروسيا إلى مصر عام ١٨٤٢، مدتها ثلاث سنوات، رأسها كارل ريتشارد ليسوس ورافقه فيها الفنان البريطاني برونومي والمهندس المعماري البريطاني جيمس وايلد، وقد قامت تلك البعثة بعمل مسح شامل للمواقع الأثرية الكبرى، كما حملت معها عند مغادرتها مصر خمسة عشر ألف (١٥، ١٠٠) قطعة ماين قوالب (نماذج منسوخة) وآثار (أصلية) مصرية، كانت نواة المتحف المصري في برلين، بريان م. فاجان: المرجع السابق، ص ١٦٥.
- (٣٩٠) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ص ١٧١ - ١٧٢.
- (٣٩١) رشاد رشدي: المرجع السابق، ص ٣٨.
- (٣٩٢) دونالد ريد: المرجع السابق، ص ص ١٣، ٧٧، ١٤٨، ٤١٢.
- (٣٩٣) ضبطية إسكندرية: سجل رقم ١٠٦٣ وارد القناصل، وارد من مجلس شرعي الإنجليز، بتاريخ ١٩ / ٥ / ١٨٦٨، ص ٩٢.
- (٣٩٤) محكمة إسكندرية: سجل ٣ إشارات، وثيقة ٢١، بتاريخ ١١ شوال ١٢٧٩ / ١ إبريل ١٨٦٢، ص ٦.
- (٣٩٥) المصدر السابق، سجل ٦ إشارات، وثيقة ٦٠٣، في غاية ربيع الأول ١٢٨٩ / ٧ يونيو ١٨٧٢، ص ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
- (٣٩٦) ديوان خديوي: م ٥ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١١ صادر، صورة المخاطبة رقم ٤٦٣، من ديوان الخديوي إلى ديوان الجهادية، في ٢٥ ربيع الأول ١٢٦٧ / ٢٨ يناير ١٨٥١، ص ٥٨.
- (٣٩٧) حامد على دسوقي: المرجع السابق، ص ١٨٧.
- (٣٩٨) محافظ الأبحاث: م ٤٩ التجارة، وثيقة مستخرجة من م ٥ أوامر ديوان التجارة والمبيعات، من الجتاب العالي إلى بوغوص بك، في ١٢ ذو الحجة ١٢٥١ / ٣٠ مارس ١٨٣٦.
- (٣٩٩) ديوان خديوي تركي: م ٤، وثيقة ٧٨، من الجتاب العالي إلى مأمور الديوان، في ٢٨ صفر ١٢٥٣ / ٣ يوليو ١٨٣٧.
- (٤٠٠) محمد رفعت الإمام: المرجع السابق، ص ١٧٢.
- (٤٠١) المرجع السابق: ص ص ١٧٢ - ١٧٣.
- (٤٠٢) شوري المعاونة: م ٤، وثيقة ٣٠٢، إلى مهردار الخديوي، في ١٧ ذو الحجة ١٢٨٠ / ٢٤ مايو ١٨٦٤.
- (٤٠٣) المعية تركي: م ٤٨، وثيقة ٣٠٧، من محافظ إسكندرية، في ١٥ جمادى الآخرة ١٢٨٨ / ١ سبتمبر ١٨٧١.
- (٤٠٤) ألغيت الامتيازات الأجنبية عام ١٨٣٩، جينادي جاريا تشكين: المرجع السابق، ص ١٩.
- (٤٠٥) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره ص ١٩٥.
- (٤٠٦) ديوان خديوي: م ٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٢، مكتبة ٨١٥، بتاريخ ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٧ / ٣ مارس ١٨٥١، ص ٨٩، ومكتبة ٩٠٦، في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٧ / ٣ مارس ١٨٥١، ص ٩٩.
- (٤٠٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص ٥٩.
- (٤٠٨) محكمة مصر الشرعية: سجل رقم ٥٠ إعلانات، مسلسل قلم، وثيقة ٢٤٥، في ١٣ رمضان ١٢٩٠ / ٤ نوفمبر ١٨٧٣، ص ١٥٤، وتعداد النفوس: محافظة إسكندرية، سجل ١٩١٦٣ حارة الإفرنك، ص ص ٩، ٣٠، ٤١، ٧٨.
- (٤٠٩) محافظ الأبحاث: م ١١٨، وثيقة ٩١، بلفتر ٤٧ معية تركي، في ٢٢ رمضان ١٢٤٨ / ١٢ فبراير ١٨٣٣.
- (٤١٠) عبلة السيد حنفى: اليهود، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠.
- (٤١١) إبراهيم العدل المرسى: المرجع السابق، ص ٩١.

- (٤١٢) معية تركى: م ١٢، وثيقة ١١٩، من خير الدين مأمور الضبطية إلى خازن الخديوى، فى ٢٧ رمضان ١٢٧٢ / ١ يونيو ١٨٦٦.
- (٤١٣) عقاف لطفى السيد: المرجع السابق، ص ص ٣٣٥، ٣٥٥ - ٣٥٦.
- (٤١٤) على الجريتلى: المرجع السابق، ص ١٢٢.
- (٤١٥) ديوان المدارس: م ٢ أوامر للمدارس، وثيقة ٧٢، فى ٢٦ ربيع الآخر ١٢٦٢ / ٢٣ إبريل ١٨٤٦.
- (٤١٦) جوان فوتشركنج: المصدر السابق ص ص ٧٨٤ - ٧٨٥.
- (٤١٧) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩٤.
- (٤١٨) المعية تركى: م ٣٣، بيان مرفق بالوثيقة ٩٧، فى ٢٨ محرم ١٢٨٢ / ٢٣ يوليو ١٨٦٥.
- (٤١٩) محمود محمد سليمان: المرجع السابق، ص ٩٧.
- (٤٢٠) الأهرام: عدد ٧٠٣٦، بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٠١، ص ١.
- (٤٢١) المعية تركى: م ٤٩، وثيقة ٤٣٦، من شريف باشا إلى المعية، فى ٢٠ ذو الحجة ١٢٨٩ / ١٨ فبراير ١٨٧٣.
- (٤٢٢) آوت إدارة الملجأ فى عام ١٩٠٠ ما يزيد عن ٥٣٨٣ فرداً، كما كان يوجد بيت للمعجائر تابع للحالية يسمى Cottage Home For Old Ladies ، محمود محمود الشال: المرجع السابق، ص ٢١٨.
- (٤٢٣) إدوارد وليم لين: المصدر السابق ص ٨٤.
- (٤٢٤) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الثانى، أمر رقم ٣٤٨٩، بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٢٥٤ / ٧ يونيو ١٨٣٨، ص ص ٣٢٥ - ٣٢٦.
- (٤٢٥) ديوان خديوى: م ٣٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٧٩١، وثيقة ٢٣٩، تلخيص الإفادة المكتوبة للمسيو باركر وكيل قنصل الإنجليز بمصر، والمؤرخة فى ٥ ذو القعدة ١٢٤٨ / ٢٦ مارس ١٨٣٣.
- (٤٢٦) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الثانى، أمر رقم ٣٦٩٣، فى ١٧ ربيع الآخر ١٢٥٧ / ٨ يونيو ١٨٤١، ص ٣٨٤.
- (٤٢٧) سلوى العطار: المرجع السابق، ص ٣٠٠.
- (٤٢٨) ديوان خديوى: م ٣٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٨٠٦، وثيقة ١٩٦، من مجلس الملكية إلى مأمور الديوان الخديوى، فى ١٥ شوال ١٢٥٠ / ١٤ فبراير ١٨٣٥.
- (٤٢٩) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الثانى، أمر رقم ٢٢٣١، فى ٩ ربيع الآخر ١٢٥١ / ٤ أغسطس ١٨٣٥، ص ص ٧ - ٨.
- (٤٣٠) ديوان خديوى: م ٣٧ ملخصات الدفاتر، دفتر ٨٠٦، وثيقة ١٩٦، من مجلس الملكية إلى مأمور الديوان الخديوى، فى ١٥ شوال ١٢٥٠ / ١٤ فبراير ١٨٣٥.
- (٤٣١) أوامر ومكاتبات محمد على: المصدر السابق، مج الثانى، أمر رقم ٢٢٨٩، فى ٢٨ جمادى الأولى ١٢٥١ / ٢١ سبتمبر ١٨٣٥، ص ٢١.
- (٤٣٢) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ صادر قناصل ودواوين، وثيقة ٣١، صادر قنصل الإنجليز، فى ٢٨ ربيع الآخر ١٢٧٢ / ٧ يناير ١٨٥٦، ص ص ٨٥، ٩٤.
- (٤٣٣) زين العابدين نجم: وثائق تاريخ مصر والعرب، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٦.
- (٤٣٤) المعية عربى: دفتر ١٣٣ ج ٤ صادر المعية، وثيقة ٦٤، من المعية إلى مفتش العهدة السنوية بالقليوبية، بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ١٣ مارس ١٨٥٤، ص ٥٧.

- (٤٣٥) تعداد النفوس محافظة مصر، سجلات أرقام: ثمن الأزيكية ١٨٩، ص ٧٨٩؛ وسجل ١٩٠، ص ١٠٨٦؛ وسجل ١٩١، ص ١١٨٨؛ وتعداد ثمن باب الشعرية سجل رقم ١٨٤، ص ١٧٦؛ وقسم الجمالية سجل ١٨١، ص ٦٠٩.
- (٤٣٦) تعداد النفوس حارة الإفرنك بالإسكندرية: سجل ١٩١٦٣، ص ص ٦٨، ٧٥، ٨٠.
- (٤٣٧) المعية عربي: دفتر ١٣٣ جـ ٤ صادر المعية، وثيقة ٦٤، من المعية إلى مفتش العهدة السنية بالقليوبية، بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ١٣ مارس ١٨٥٤، ص ٥٧.
- (٤٣٨) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ١٢٤.
- (٤٣٩) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٦ - ل / ٤ / ٤ / ٢ صادر قناصل ودواوين، وثيقة رقم ٣٠، صادر لقنصل الإنجليز، في ٢١ رمضان ١٢٧٤ / ٥ مايو ١٨٥٨، ص ص ٣٢٩ - ٣٣٥.
- (٤٤٠) الوقائع المصرية: م ١٦ قضايا - عدد ١٢٢، في ١٩ رمضان ١٢٤٥ / ١٤ مارس ١٨٣٠.
- (٤٤١) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ - ل / ٤ / ٤ / ١ صادر قناصل ودواوين، وثيقة رقم ٣١، صادر قناصل ودواوين، في ٢٨ ربيع الآخر ١٢٧٢ / ٧ يناير ١٨٥٦، ص ص ٨٥، ٩٤.
- (٤٤٢) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٨٠، صادر ديوان المحافظة " قلم إفرنكي "، في ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢ / ١٧ يناير ١٨٥٦، ص ١٠٠؛ وسجل رقم ٢٩٣ - ل / ٤ / ٤ / ٣١ - رقم قلم ١٠١٥ صادر إلى القناصل والسائرة، وثيقة ٢١٩، صادر إلى مجلس شرعى الإنجليز، في ٢٠ ذو الحجة ١٢٨٢ / ٦ مايو ١٨٦٦، ص ٣٣٤.
- (٤٤٣) المعية تركي: م ٣٥، وثيقة ٥، من ضبطية إسكندرية، في ١ جمادى الأولى ١٢٨٢ / ٢٢ سبتمبر ١٨٦٥.
- (٤٤٤) المصدر السابق، م ١٤، وثيقة ١٩٨، من مدير جرجا، في ١٣ ذو القعدة ١٢٧٣ / ٥ يوليو ١٨٥٧.
- (٤٤٥) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٦ - ل / ٤ / ٤ / ٢ صادر القناصل والسائرة، وثيقة رقم ٣٠، صادر لقنصل الإنجليز، في ٢١ رمضان ١٢٧٤ / ٥ مايو ١٨٥٨، ص ص ٣٢٩، ٣٣٥.
- (٤٤٦) الوقائع المصرية: م ١٦، العدد ٣٤١، في ١٦ شعبان المكرم عام ١٢٤٧ / ٢٠ يناير ١٨٣٢.
- (٤٤٧) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٨ - ل / ٤ / ٤ / ٤ صادر القناصل والسائرة، وثيقة رقم ١٥، في ٥ ربيع الأول ١٢٧٥ / ١٣ أكتوبر ١٨٥٨، ص ٧٥؛ وأيضاً وثيقة ١٢، في تاريخه ص ص ٥٧، ٧٨.
- (٤٤٨) تعداد النفوس: محافظة مصر، ثمن الأزيكية عام ١٢٨٥ / ١٨٦٨، سجل رقم ٢٤٥، ل / ٣ / ١ / ٢ / ٨، ص ١٤٨.
- (٤٤٩) المعية تركي: م ٢٨، وثيقة ٣٤٩، من خورشيد محافظ الإسكندرية إلى صاحب السعادة أحد رجال المعية، في ١٤ رجب ١٢٧٨ / ١٥ يناير ١٨٦٢.
- (٤٥٠) الوقائع المصرية: م ١٦، عدد ٢٠٨، حوادث ديوان الخديوى، في ٢٣ جمادى الأولى ١٢٤٦ / ٩ نوفمبر ١٨٣٠.
- (٤٥١) كفر حشاد: كانت جزءاً من بلدة قديمة تسمى الزيرية نسبة إلى أنصار الزبير بن العوام الذين استقروا بالقرية وأنشأوا تلك القرية، وقد ألحقت بالمنوفية حيناً من الزمن، ثم أعيدت إلى زمام الغربية وأخيراً صارت من أعمال البحيرة، محمد رمزي: المصدر السابق، ق ٢، ج ٤، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.
- (٤٥٢) عبد الرحمن الجبرتي: المصدر السابق، ج ٨، ص ٤٧٦.
- (٤٥٣) محمد فؤاد شكرى وآخرون: بناء دولة مصر، مرجع سبق ذكره، ص ٧٩٦.
- (٤٥٤) صالح رمضان: الجاليات الأجنبية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٨.

- (٤٥٥) المعية تركى: م ٢، وثيقة ١٧٨، إلى كاتب ديوان الحضرة الخديوية، في ٦ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ٦ مارس ١٨٥٤.
- (٤٥٦) المعاونة السنية: م ٤ محفوظات المعاونة، وثيقة ٢٨٢، قضايا الأوروبيين بمأمورية مصر، بتاريخ ٢٢ مايو ١٨٦٤.
- (٤٥٧) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ صادر قناصل ودواوين ل/٤ / ٤ / ١، رقم قديم ٨٥٥، وثيقة ٤٠، صادر جهات سائرة " قلم إفرنكى " إلى وكيل بحرية، في ١٥ ربيع الآخر ١٢٧٢ / ٢٦ ديسمبر ١٨٥٥، ص ٧٥.
- (٤٥٨) المصدر السابق، سجل ٢٧٠، صادر القناصل والسائرة - ل / ٤ / ٤ / ٦، وثيقة ٣٤، صادر لقنصل دولة الإنجليز، في غرة جمادى الآخرة ١٢٧٦ / ٢٦ ديسمبر ١٨٥٦، ص ٢٤٦.
- (٤٥٩) المعية تركى: م ١٢، وثيقة ٣٨٣، من تحليل مأمور ضبطية الإسكندرية إلى خازن الخديوى، في ٦ ذى القعدة ١٢٧٢ / ٩ يوليو ١٧٥٦.
- (٤٦٠) المصدر السابق، م ٦، وثيقة ٣١٢، ورقة ١٥، من إسماعيل بك محافظ دمياط إلى كاتب الديوان الخديوى، في ٢ جمادى الآخرة ١٢٧١ / ٢٠ فبراير ١٨٥٥.
- (٤٦١) المصدر السابق، م ٥، وثيقة ٣٤١، ورقة ٦٨، من أبو بكر راتب إلى كاتب ديوان الخديوى، في ٤ ربيع الآخر ١٢٧١ / ٢٥ ديسمبر ١٨٥٤؛ وانظر أيضاً: م ٣٨، وثيقة ٥٤٠، من خورشيد محافظ إسكندرية إلى المعية، بتاريخ ٩ ذو القعدة ١٢٧٨ غرة ١٢٥ / ٨ مايو ١٨٦٢.
- (٤٦٢) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ صادر قناصل ودواوين، ل / ٤ / ٤ / ١، وثيقة ٨٦، صادر لديوان المحافظة، في ١٣ جمادى الأولى ١٢٧٢ / ٢١ يناير ١٨٥٦، ص ١٠٢، ١٠٥؛ وأيضاً المعية تركى: م ٢٠، وثيقة ٣، من محافظ إسكندرية، في غرة ذو القعدة ١٢٧٤ / ١٣ يونيو ١٨٥٨.
- (٤٦٣) المعية تركى: دفتر ٤٨، وثيقة ١٢٩، من المعية السنية إلى إسماعيل بك، في ١٢ شوال ١٢٤٨ / ٤ مارس ١٨٣٣.
- (٤٦٤) المصدر السابق، دفتر ٣٨، وثيقة ٨٦، من الجنب العالى إلى محافظ دمياط، في ١١ ذو القعدة ١٢٤٤ / ١٥ مايو ١٨٢٩؛ ووثيقة رقم ٩١ من الجنب العالى إلى محافظ دمياط، في ١٣ ذو القعدة ١٢٤٤ / ١٧ مايو ١٨٢٩.
- (٤٦٥) المصدر السابق، م ٢٥، وثيقة ١٩٣، من خورشيد باشا محافظ إسكندرية إلى المعية، بتاريخ ٧ شعبان ١٨٧٦ غرة ٦٣ / ٢٩ فبراير ١٨٦٠.
- (٤٦٦) المصدر السابق، م ١١، وثيقة ٣٦٥، من خير الدين مأمور الضبطية إلى كاتب الديوان الخديوى، في ٢٤ شعبان ١٢٧٢ / ٣٠ إبريل ١٨٥٦.
- (٤٦٧) المصدر السابق، م ٢٨ ج ٣، وثيقة ٦٢٠، من خورشيد محافظ الإسكندرية إلى المعية، بتاريخ ٢٠ ذو الحجة ١٢٧٨ / ١٨ يونيو ١٨٦٢؛ وأيضاً المعاونة السنية: م ١، وثيقة ٣٠٢، من رئيس مجلس بنها إلى باشمعاون الجنب الخديوى، في ٢٤ صفر ١٢٨٠ / ١٠ أغسطس ١٨٦٣.
- (٤٦٨) المعية تركى: م ٢١، وثيقة ٢٢٧، من محافظ الإسكندرية، في ١٧ صفر ١٢٧٥ / ٢٦ سبتمبر ١٨٥٨.
- (٤٦٩) المعاونة السنية: م ٤ محفوظات المعاونة، وثيقة ٢، إفادة من محافظ إسكندرية إلى المعاونة السنية، في ٤ شوال ١٢٨٠ / ١٣ مارس ١٨٦٤، غرة ١٢٥.
- (٤٧٠) المعية تركى: م ٣٨، وثيقة ٢٣، من محافظ الإسكندرية، في ٧ محرم ١٢٨٣ / ٢٢ مايو ١٨٦٦.
- (٤٧١) صالح رمضان: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠١.
- (٤٧٢) المعية تركى: م ٣٠، وثيقة ٩، من ضبطية إسكندرية، في ٥ شوال ١٢٧٩ / ٢٦ مارس ١٨٦٣.

- (٤٧٣) المصدر السابق، نفسه، وثيقة ٢٣، من مأمور ضبطية إسكندرية، في ٧ شوال ١٢٧٩ غرة ٣ / ٢٨ مارس ١٨٦٣ وأيضاً م ٥٢، وثيقة ١٠٩، من أمين عموم الجمارك المصرية إلى المهردار، في ١٠ ربيع الآخر ١٢٩٢ / ١٦ مايو ١٨٧٥.
- (٤٧٤) المصدر السابق، م ١١٦ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٥٤٨، وثيقة ٦٧، من المعية إلى كامى باشا أمين جمر ك إسكندرية، في ١٥ ربيع الأول ١٢٧١ / ١٨ أغسطس ١٨٦٤ ص ٢٨.
- (٤٧٥) المصدر السابق، م ٢ جـ ١، وثيقة ١٧٨، بتاريخ ٦ جمادى الآخرة ١٢٧٠ / ٦ مارس ١٨٥٤.
- (٤٧٦) ديوان الداخلية: سجل ٢٠٩ صادر جهات إسكندرية، ل ١٩ / ١٠ / ٤، وثيقة ١٠، صادر محافظة إسكندرية، في ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٣ / ٢٠ سبتمبر ١٨٦٦، ص ١٢.
- (٤٧٧) المصدر السابق، سجل ٢٢٧ صادر جهات إسكندرية، ل ١٩ / ١٠ / ٦، وثيقة ٢٣٢، صادر المحافظة، بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٨٥ / ١٧ يونيو ١٨٦٨، ص ١٨٩، ١٩٢ وأيضاً سجل ٢٢٨ صادر جهات إسكندرية، ل ١٩ / ١٠ / ٧، وثيقة ٢٧٨، صادر المحافظة، في ١٦ ربيع الأول ١٢٨٥ / ٧ يونيو ١٨٦٨، ص ١٥.
- (٤٧٨) المعية تركى: م ١٥، وثيقة ٢١٤، من أمين جمر ك إسكندرية، في ٤ صفر ١٢٧٤ / ٢٥ سبتمبر ١٨٥٧.
- (٤٧٩) زين العابدين نجم: المرجع السابق، ص ١٤٠.
- (٤٨٠) إسماعيل زين الدين: الأجناب ودورهم في الإدارة المصرية، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.
- (٤٨١) ديوان تفتيش الصحة: سجل ٢٢١ صادر، ل ١ / ٥ / ١٦، وثيقة ٥٣، صورة الصادر إلى ضبطية مصر، في ٢٣ ربيع الآخر ١٢٩٠ / ٢٠ يونيو ١٨٧٣، ص ٣١٧، ٣٣٤ وأيضاً وثيقة رقم ٢١، صادر إلى قلم إفرنكى الضبطية، في غاية ربيع الآخر ١٢٩٠ / ٢٦ يونيو ١٨٧٣، ص ٣٥٤.
- (٤٨٢) المصدر السابق، سجل ٢٣٠ صادر تفتيش الصحة، رقم حديث ل ١ / ٥ / ١٩، وثيقة ١٢٧، ص ٢٥٣، صادر إلى جهات سايرة، في ١٨ رجب ١٢٩٢ / ١٩ سبتمبر ١٨٧٥.
- (٤٨٣) ديوان محافظة إسكندرية: سجل ١٠٢ صادر جهات وقناصل، ل ٣ / ١ / ٦٨، وثيقة ٨١، إلى قنصل دولة الإنجليز، في ١٩ محرم ١٢٧١ / ١٢ أكتوبر ١٨٥٤، ص ١١٦، ووثيقة رقم ٢١٦، إلى قنصل دولة الإنجليز، في ٢٢ ربيع الأول ١٢٧١ / ٢٣ ديسمبر ١٨٥٤، ص ٢٧٩.
- (٤٨٤) ديوان خديوى: م ٣ ملخصات الدفاتر، دفتر ٦١٠، وثيقة ٣٣٨، من ديوان خديوى إلى مجلس التجار، في ٢٢ محرم ١٢٦٧ / ٢٧ نوفمبر ١٨٥٠، ص ٤٠، ومكاتبه ٤٠٣، في ٢٢ محرم ١٢٦٧ / ٢٧ نوفمبر ١٨٥٠، ص ٤٨.
- (٤٨٥) المعية عربى: سجل ٤١ صادر، وثيقة ١٩٤، من المعية إلى قنصل دولة الإنجليز، في ١٢ ربيع الأول ١٢٦٦ / ٢٦ يناير ١٨٥٠، ص ٢٤١.
- (٤٨٦) المعية تركى: م ٤٨ تراجم ملخصات الدفاتر، دفتر ٤٥، وثيقة ٢٨٢، ترجمة أمر صادر إلى مطوش باشا، في ٣ رمضان ١٢٥٠ / ٣ يناير ١٨٣٥، ص ٦٩.
- (٤٨٧) دار المحفوظات العمومية: أوراق ربط معاش الخواجة يوسف روجيرك مستخدم بتركيب فابريكة القزازين دولاب ٥، عين ٤، محفظة ١١٩، ملف ١٥٤٩.
- (٤٨٨) الوقائع المصرية: م ١٦، عدد ٧٩٤، في ٢٦ محرم ١٢٩٦ / ١٩ يناير ١٨٧٩.
- (٤٨٩) ديوان تفتيش الصحة: سجل ١٦٥ صادر، الرقم الحديث م ١ / ٥، وثيقة ٢٥٦، صادر إلى الضبطية، في ١١ شوال ١٢٦٦ / ٢٠ أغسطس ١٨٥٠، ص ١٠٧.
- (٤٩٠) المصدر السابق، دفتر ١٧١ صادر، الرقم، الرقم الحديث م ٥ / ٤، وثيقة ٣٤، صادر إلى الضبطية، في ١٢ محرم ١٢٧٠ / ١٥ أكتوبر ١٨٥٣، ص ٢٨.

- (٤٩١) المصدر السابق، سجل ١٧٢ وارد، م / ٦ / ٣، وثيقة ٥٧، وارد من جهات سائرة، في ١٤ صفر ١٢٧٠ / ١٦ نوفمبر ١٨٥٣، ص ١٣.
- (٤٩٢) ضبطية إسكندرية: سجل ٢٦٥ صادر قناصل ودواوين، ل / ٤ / ٤ / ١، وثيقة ٣٥، صادر قنصل دولة الإنجليز، بتاريخ ١٣ جماد الأولى ١٢٧٢ / ٢١ يناير ١٨٥٦، ص ص ٩٦، ١٠٤.
- (٤٩٣) ديوان تفتيش صحة المحروسة: سجل ١٧١ صادر، م / ٥ / ٤، وثيقة ٣٤، صادر إلى الضبطية، في ١٢ محرم ١٢٧٠ / ١٥ أكتوبر ١٨٥٣، ص ٢٨.
- (٤٩٤) المصدر السابق، سجل ٢١٣ صادر، ل / ١ / ٥ / ١٣، صادر، وثيقة ٢٢، صورة الصادر إلى قلم إفرنكي ضبطية، في ٢٦ ربيع الأول ١٢٨٨ / ١٥ يونيو ١٨٧١، ص ٢١٢؛ وأيضاً سجل ٢١٥ وارد، ل / ١ / ٣٣ / ١٨، وثيقة ٢٣، وارد من قلم إفرنكي ضبطية، في ٢٢ ربيع الأول ١٢٨٨ / ١١ يونيو ١٨٧١، ص ١٨٨.
- (٤٩٥) المصدر السابق، سجل ١٨٤ وارد، الرقم الحديث ل / ١ / ٣٣ / ٢، وثيقة ٧٦، صورة الوارد من حكيمباشي ثمن الأربكية، في ٢٢ صفر ١٢٧٧ / ٩ سبتمبر ١٨٦٠، ص ١٥٤.
- (٤٩٦) فرضت الحكومة المصرية منذ عام ١٨٧٣ على الأوروبيين ضرورة أن يذبحوا مواشيهم في الجزر، وحين حاول الأوروبيون مقاومة قرارات الحكومة جرد نوبار على المقاومين قوة من الشرطة وحينئذ اعترف القناصل أن الواجب على رعاياهم أن يخضعوا للقانون في هذه المسألة وكان الدافع وراء تلك القرارات المحافظة على الصحة العامة وحمل الأوروبيين على دفع رسوم الذبح، صالح رمضان: الحياة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٩.
- (٤٩٧) ديوان تفتيش الصحة: سجل ١٧٩ صادر، الرقم الحديث ل / ١ / ٥ / ١، وثيقة ٢٢٥، صورة الصادر إلى ضبطية المحروسة، في ٢٣ صفر ١٢٧٧ / ١٠ سبتمبر ١٨٦٠، ص ١٩٩.
- (٤٩٨) المصدر السابق، سجل ١٧٩ صادر، الرقم الحديث م / ٥ / ٧، وثيقة ٣٤١، صورة الصادر إلى الضبطية، في ١٩ محرم ١٢٧٥ / ٢٩ أغسطس ١٨٥٨، ص ١٦٢؛ وسجل ١٨٤ وارد، ل / ١ / ٣٣ / ٢، وثيقة ١٤، صورة الوارد من ديوان ضبطية المحروسة في ١٥ ربيع الأول ١٢٧٦ / ١٢ أكتوبر ١٨٥٩، ص ٢٩.

الخاتمة

وهكذا وضح جلياً أن الجالية البريطانية كانت من أهم الجاليات الأجنبية التي أقامت بمصر في العصر العثماني، كما كانت في مقدمة تلك الجاليات، وقد مارست الجالية البريطانية نشاطاً تجارياً قوياً آنذاك، حتى أنها نافست الجالية الفرنسية في بعض الأحيان، غير أن توتر الأوضاع في مصر قبيل الحملة الفرنسية قد زعزع من مكانة الجالية وتواجدها بمصر، فإذا ما هدأت الأوضاع واستقرت الأمور، عادت الجالية لتتواجد بقوة على مسرح الأحداث في مصر خلال القرن التاسع عشر.

وقد زاد الاتجاه البريطاني نحو مصر منذ بداية القرن التاسع عشر نظراً لحالة الاستقرار التي نعمت بها البلاد، وإعادة اكتشاف الأوروبيين عامة والبريطانيين بصفة خاصة لأهمية موقع مصر من الناحية الإستراتيجية، كما كانت علاقة مصر ببريطانيا سلباً وإيجاباً محركاً قوياً لتوافد البريطانيين إلى مصر.

وكان من عوامل هجرة البريطانيين إلى مصر في القرن التاسع عشر تشجيع الأسرة العلوية لوفود البريطانيين إلى مصر للإفادة من خبرتهم في المجالات المختلفة، كما حظى كثير منهم بثقة السلطة الحاكمة ورعايتها.

وفضلاً عن ذلك كان الأمن الذي نعمت به مصر في القرن التاسع عشر ومناخ الحرية التي توافرت للأجانب دافعاً قوياً لقدوم البريطانيين إلى مصر، حيث مارسوا طقوسهم الدينية بحرية تامة، ولم تتعرض تجارتهم وأموالهم لأى اعتداء، الأمر الذي كان يحط إشادة من القناصل والرحالة البريطانيين على السواء.

يضاف إلى ذلك زيادة شغف البريطانيين بمصر نتيجة تدفق الآثار المصرية على بريطانيا، وكثرة الكتب الصادرة عن مصر وآثارها والأزياء المصرية القديمة والأساطير الفرعونية، مما دفع البريطانيين للتوافد إلى مصر لمشاهدة تلك الصروح التي قرأوا عنها، وتطلعوا إلى رؤيتها، شجع على ذلك دعوة الجمعية الجغرافية البريطانية الرحالة للسفر إلى مصر.

اتضح أيضاً مساهمة الجالية البريطانية بدور بارز في جميع المجالات بمصر سياسياً واقتصادياً وإدارياً وعمرانياً بل وثقافياً، أيضاً بحيث لم يكن هناك مجال إلا وكان لهم فيه نشاط بارز.

فبالنسبة للنشاط السياسى للجالية نجد أنه قد بدأ مترامناً مع تولى محمد على السلطة فى البلاد، وظهور طموحاته السياسية، وإن أخذ شكل المعارضة لمشروعات الباشا، فإن ذلك لم يمنع من وجود مؤيدين له من أفراد الجالية البريطانية بمصر، تقديراً منهم للخدمات التى قدمها لهم الباشا.

وقد تصاعد النشاط السياسى للجالية فى عهد خلفاء محمد على، وكان المحرك لهذا التصاعد فى النشاط السياسى هو سياسة الحاكم وموقفه من الأجانب لاسيما البريطانيين، وتزايد وطأة الامتيازات الأجنبية، وعلى كل فقد استمر النمو المطرد فى نشاط الجالية السياسى حتى وصل إلى ذروته فى نهاية عهد الخديو إسماعيل وبداية عهد الخديو توفيق بما يمكن معه أن نؤكد ضلوع الجالية بدور كبير فى التمهيد بل والمساعدة فى احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م.

أما نشاط الجالية الاقتصادى فهو الأبرز والأقوى فى نشاط الجالية فى مصر، كما اتسم بالتنوع والشمول، حيث اقتحمت الجالية شتى المجالات الاقتصادية والمالية سواء الزراعة أو الصناعة أو التجارة بشقيها الداخلى والخارجى، فضلاً عن النشاط المصرفى من خلال البنوك البريطانية، وبالطبع لم يكن هذا النشاط الواسع للجالية إلا بفضل تشجيع الحكومة ومساعدة المناخ العام بمصر على ذلك من حيث الحرية والأمن والاستقرار، فضلاً عن التطورات الناتجة عن إلغاء سياسة الاحتكار فى أواخر عهد محمد على، وما ترتب على معاهدة لندن من نتائج بعضها اقتصادى، وأخيراً ما أتاحتها الامتيازات الأجنبية من فرص عظيمة للثراء بل والاستغلال ظهر بشكل واضح فى عهده كل من سعيد وإسماعيل.

ففيما يخص الزراعة، اتضح من خلال الدراسة مساهمة الخبرة الفنية البريطانية فى مجال الزراعة، كما امتلك البريطانيون أراضى زراعية، فأحسنوا الانتفاع بها بطرق مختلفة سواء بزراعتها أو بتأجيرها، غير أنهم هربوا أحياناً من أداء ما عليهم من التزامات أو ماطلوا فى تأدية مستحقات الحكومة، ومن ناحية أخرى قام البريطانيون بإنشاء شركات لرى واستصلاح الأراضى، خاصة فى عهد الخديو إسماعيل حين زادت المضاربات المالية وزادت معها ديون الحكومة.

وفى مجال الصناعة ساهمت الجالية فى العديد من الصناعات المدنية والحربية، سواء بتشغيل وإدارة المصانع الحكومية أو بتوفير المعدات والآلات اللازمة لها، هذا فى عهد محمد على، وفى عهد خلفائه تواصل هذا النشاط الصناعى للجالية، وزاد عليه إقامتهم لبعض المشروعات الصناعية القليلة الخاصة بهم.

غير أن ذلك لا ينفي قيامهم بدور سلبى فى مجال الصناعة بمحاولة عرقلة المسيرة الصناعية بمصر، عن طريق توريد آلات ومعدات تالفة أو غير مكتملة الأجزاء، الأمر الذى كلف الدولة أموالاً طائلة.

هذا ولم تبتعد الجمالية عن النشاط التعدينى، إذ كانت لهم محاولات بارزة فى هذا المجال، كما عملوا بحرف مختلفة، فكان منهم الجزار والنجار والساعانى وغير ذلك من الحرف.

وعلى صعيد المجال التجارى اتضح أن الجمالية البريطانية قد تميزت فى هذا المجال عن غيرها من الجماليات الأخرى فى ظل سياسة الحرية الاقتصادية التى انتهجتها بريطانيا فى القرن التاسع عشر، فاهتم البريطانيون بالتجارة وخاصة فى الحاصلات الزراعية التى مثلت مادة خام للصناعة البريطانية، ومن ثم عارضوا بشدة سياسة محمد على الاحتكارية، وإن كانت تلك السياسة لم تمنعهم من مزاولة نشاطهم التجارى، ولكنهم تطلعون إلى المزيد من الأرباح.

وكان بعض أفراد الجمالية قد عملوا وكلاء تجارين للباشا، ومنهم من تاجر معه وحقق أرباحاً ضخمة بفضل تيسيرات الباشا وتسامحه معهم، ولذا كان نشاطهم التجارى الداخلى والخارجى قوياً وواسعاً.

ثم كان إلغاء نظام الاحتكار وزيادة ترحيب حكام مصر بالأجانب مع تطور وسائل النقل والمواصلات دافعاً قوياً لزيادة النشاط التجارى للجمالية على صعيد التجارة الداخلية التى مارسوها دون أية عقبات، وعلى صعيد التجارة الخارجية أيضاً سواء من حيث تجارة الصادر أو الوارد ساعد على ذلك حالة الرواج التى شهدتها البلاد فى بداية عهد إسماعيل نتيجة ارتفاع أسعار القطن عالمياً، الأمر الذى ساعد أيضاً على نشأة الشركات التجارية. تبين أيضاً من خلال الدراسة أن البنوك وشركات الرهن العقارى التى أقامتها الجمالية فى مصر جاءت متواكبة مع عدة ظروف وعوامل شهدتها مصر، فمع بداية عهد الاقتراض الحكومى الذى افتتحه سعيد وأكملاه إسماعيل وارتفاع أسعار القطن عالمياً، واستقرار قوانين الملكية العقارية بالبلاد، ظهرت تلك الشركات البريطانية لتعمل فى مصر مستغلة جميع تلك الظروف لتحقيق الربح والمكاسب الطائلة فى ظل مساندة الامتيازات الأجنبية.

وعلى الرغم من هذا النشاط الاقتصادى البارز الذى مارسه الجمالية، فإنها لم تهمل اقتحام المجالين الإدارى والعمرانى، فكانت لها إسهاماتها المختلفة، حيث اتضح أن البريطانيين كانوا فى طليعة الأجانب الذين عملوا فى الإدارة المصرية نظراً لخبرتهم، وقد

ازداد تواجدهم بها. مرور الوقت حتى وصل إلى ذروته في أواخر عهد إسماعيل وبدايات عهد توفيق، نظراً للتدخل البريطاني في الإدارة المالية المصرية بسبب مشكلة الديون. وكان مجال الصحة ميداناً رحباً لمشاركة الجالية للنهوض بأحواله والرقى بمستوى الصحة في مصر، سواء بالمساهمة في تنفيذ الإجراءات الصحية بمصر كالحجر الصحي، أو بعضوية كل من " لجنة التحسينات " و " مجلس الصحة "، حيث اختصت الأولى بالنهوض بالشئون الصحية بالإسكندرية ومستوى النظافة العامة بها، على حين كان الثاني مسئولاً عن إدارة المستشفيات وشئون العاملين بالإدارة الصحية بمصر ومراقبة الإجراءات الصحية بشكل عام، كما عمل البريطانيون أطباء بالحكومة المصرية، سواء بالمستشفيات، أو المصالح الحكومية، أو برفقة أمراء الأسرة العلوية، هذا بجانب المستشفيات التي أقامت الجالية، وقدمت خدماتها للمجتمع المصري عموماً. ومن النتائج الهامة التي توصلت إليها الدراسة أن المدن والموانئ المصرية قد شهد العديد منها جهود الجالية في مجال التعمير وإقامة المنشآت الحديثة كالفنادق، وتوسيع ميناء الإسكندرية الذي قامت به شركة جرينفيلد البريطانية، مما زاد من حركة النقل والملاحة في الميناء.

هذا على حين كانت المواصلات ووسائل الاتصال صاحبة النصيب الأكبر في نشاط الجالية في الحركة العمرانية بمصر، حيث اهتم البريطانيون بإصلاح الطرق البرية المصرية وإبراز أهميتها وتنظيم إدارتها، كما سار البريطانيون مراكب وسفنًا بخارية نهرية في مصر، وأنشأوا شركات لهذا الغرض، كما انتظمت خطوط الملاحة البريطانية عبر مصر.

وكان للجالية الفضل في إدخال السكك الحديدية إلى مصر، حيث بدأت جهودهم في هذا الصدد في عهد محمد علي، غير أنه ولأسباب عديدة تعرقلت جهودهم حتى بنحوا في عهد عباس، حيث تم مد الخط الحديدي بين القاهرة والإسكندرية أولاً ثم خط القاهرة - السويس بعد ذلك، وظهر مدى التأثير الذي أحدثه خط القاهرة - الإسكندرية الحديدي في انتعاش مدينة الإسكندرية خاصة، وقد تم ربطها ببعض مدن الدلتا بمواصلات سريعة منتظمة، فضلاً عن دور هذا الخط في نمو بعض المدن.

كما لم تكن وسائل الاتصال بعيدة عن مشاركة الجالية في تطويرها وتحديثها سواء البريد أو التلغراف أو الهاتف.

واتضح أيضاً من خلال الدراسة أهمية الجهود التي بذلتها الجالية في مجال التعليم والثقافة في مصر، سواء عن طريق العمل بمدارس الحكومة أو إقامة مدارسهم الخاصة، كذا في مدارس الإرساليات التنصيرية البريطانية التي لا يمكن إغفال دورها التعليمي الذي قامت به، على الرغم من مساعيها التنصيرية وأهدافها في هذا المجال، حيث قامت بتعليم

البنين والبنات على السواء، فالتحق بعض خريجيها بالمصالح الحكومية لكفاءتهم وإجادتهم الإنجليزية.

ومن ناحية أخرى ظهر بشكل كبير كيف كانت مصر مجالاً لمحاولات البريطانيين التوصل إلى كشوف علمية جديدة، حيث استقبلت البلاد العديد من البعثات في هذا المجال، ومن المؤكد أن ذلك الأمر كان ضمن إطار اهتمام البريطانيين وشغفهم بمصر، ومحاولة كشف غموضها.

ويمكن القول أيضاً أنه قد وضع حجم الدور الثقافي المهم الذي قامت به الجمعيات العلمية البريطانية الدينية والثقافية، خاصة ما أحدثته الأخيرة من حراك ثقافي في مصر بما وفرته من معلومات ومطبوعات عن مصر وآثارها ومعالمها المختلفة.

إضافة لذلك كان لحركة الاستشراق النشطة التي أسهمت فيها الجالية أثرها الكبير في تعريف أوروبا بالمجتمع المصري وعاداته وتقاليده، من خلال دراستهم له عن قرب، وكتاباتهم عنه برؤى مختلفة وزوايا متعددة.

ولعل إحدى أبرز النتائج التي استخلصتها الدراسة هو قوة النشاط الأثري البريطاني في مصر، سواء من حيث التنقيب عن الآثار وكشفها ثم الاستيلاء عليها وسرقتها، في ظل غفلة السلطة الحاكمة وعدم وعيها بقيمة تلك الكنوز، أو من حيث الاهتمام بالآثار والكتابة عنها والدعوة إلى حمايتها من التبدد والضياع والعناية بدراستها، ومن ثم جاء إنشاء أول كرسى للمصريات ببريطانيا مترامناً مع تلك الأفكار. هذا وكان أيضاً ضمن أفراد الجالية البريطانية رسامون صورووا بفرشاتهم المجتمع المصري بمنشآته وآثاره ومظاهر الحياة به، فأخرجوا روائع فنية حققت لهم الشهرة والتميز.

تبين من خلال الدراسة أيضاً أن الجالية امتلكت صحفاً خاصة بها صادرة بالإنجليزية، وقد ساعدت الحكومة المصرية بدور بارز في شأن إصدار تلك الصحف، بما قدمته من إعانات ومساعدات مستمرة، وفضلاً عن ذلك كانت مصر مستقراً وموطناً للعديد من مراسلي الصحف البريطانية والكتاب والمثقفين البريطانيين.

وجاء في إطار النشاط الثقافي للجالية نشاط الجالية السياحي، وحقيقة الحركة السياحية البريطانية بمصر، والتي تميزت بالتنوع والكثافة، وكذا تعدد أهدافها واتجاهاتها، ومن ثم تنوع مستويات السائحين اجتماعياً وثقافياً، بل وحتى مادياً وسياسياً.

وفي ظل استقرار جالية بريطانية كبيرة في مصر قامت تلك الجالية بممارسة نشاطها الاجتماعي، وصياغة علاقتها بمختلف عناصر المجتمع بحرية ويسر، ساعد على ذلك

انتشار الجالية في أنحاء البلاد، وإن اختلفت نسبة كثافتهم من منطقة إلى أخرى، غير أن ذلك كان سبباً في زيادة نشاطهم الاجتماعي في المقابل.

وقد تكون مجتمع الجالية من فئات عديدة، منها الدينية والسياسية والتجارية وأرباب الحرف والصناعات وموظفو الحكومة وملاك الأراضي والعقارات.

وكان القناصل ومعهم موظفو القنصلية من أبرز فئات مجتمع الجالية، وذلك لما لهم من امتيازات ومكانة، ولمهمتهم الإدارية والإشرافية على الجالية عموماً.

وثمة حقيقة هامة تتضح هنا وهي أن القنصلية البريطانية كانت ميداناً واسعاً لتوثيق علاقة الجالية بغيرها من فئات المجتمع الأخرى، حيث عمل بها الوطنيون أقباط ومسلمون، وكذا الشوام، وبعض الأجانب من الجنسيات الأخرى، فتمتعوا بحمايتهم وبالعديد من الامتيازات.

ظهر أيضاً تمسك البريطانيين في مصر بعاداتهم المختلفة من حيث المأكل والمشرب والملبس، ولم ينفصلوا عن وطنهم الأم، فاحتفلوا بعيد ميلاد ملكة بريطانيا، وبعيد زواج الأمير "البرنس" دوجال نجل الملكة وولى عهدها، كما تمتعوا بالحرية الدينية، فكانت لهم كنائسهم الخاصة ومدافنهم التي دفنوا بها موتاهم حسب طقوسهم الدينية.

من أهم نتائج الدراسة أيضاً ما اتضح من أن جميع أفراد الجالية لم يكونوا من علية القوم وذوى مكانة اجتماعية كبيرة، إذ تبين أن بعضهم كان أمياً لا يقرأ، وبعضهم التحق بوظائف ومهن متواضعة كالخادم والسائس والعريجي بالنسبة للرجل، والخادمة والغسالة بالنسبة للمرأة، هذا فضلاً عن تعرض بعضهم لتعسر أحواله المادية فاضطر إلى بيع أملاكه.

تأكد من خلال الدراسة أيضاً أن الجالية قد ارتبطت بعلاقات وثيقة بالسلطة الحاكمة بمصر، الأمر الذي منحهم الكثير من الامتيازات، ووفر لهم فرصاً عظيمة للشراء، نتيجة سخاء الحكام من أسرة محمد على الذين كانوا شديدي الكرم مع الأجانب وعلى رأسهم البريطانيون، ولاسيما في عهدي سعيد وإسماعيل.

وجدير بالذكر أن علاقة الجالية بالوطنيين قد بدأت منذ بداية القرن التاسع عشر، حيث اندمجت الجالية في المجتمع المصري والحياة الشرقية، كما ربطت علاقات صداقة قوية بين البريطانيين والوطنيين على جميع المستويات، سواء بينهم وبين علماء الأزهر، أو الأقباط وحتى اليهود، وإن تعدت علاقة الآخرين بالجالية حدود العلاقة الاجتماعية لتدخل في علاقات سياسية ومصالح متبادلة، وقد رأينا كيف حاولت السياسة البريطانية إقامة مستعمرة يهودية في سيناء، وكيف كان هناك نشاط اقتصادي ومالي يهودي

بريطاني تمثل في البيوت المالية البريطانية التي مدت إسماعيل بالقروض، ومن ثم فلا عجب أن كان اليهود أكثر العناصر دخولاً في الحماية البريطانية.

ولعل أحد أبرز الدلائل على اندماج الجمالية في المجتمع وتأثرهم به هو دخولهم في الدين الإسلامي، فضلاً عن علاقات الزواج والمصاهرة، ودخول كثير من الوطنيين في الحماية البريطانية وفي خدمة القنصلية البريطانية، سعيًا وراء ما تكفله القنصلية لهم من حماية وامتيازات عديدة.

هذا وإن كانت هناك بعض التوترات التي كانت تعترى علاقة الجمالية بالوطنيين، نتيجة وطأة الامتيازات الأجنبية وسوء استغلال الأجانب لها من ناحية، ولبعض الاعتبارات والأحداث السياسية من ناحية أخرى، فإن العلاقة سرعان ما كانت تعود إلى سابق عهدها من الصفاء والمودة.

وبالنسبة لعلاقة الجمالية بالجماليات الأخرى فقد اتضح مدى التعاون الذي ربط بين الطرفين، ومدى قوة العلاقة التي قامت في الأساس على تبادل المنافع والمصالح بين الطرفين على كافة الأصعدة.

هذا وعلى الرغم مما تبين من إيجابيات الجمالية البريطانية في المجتمع المصري، وما تميزوا به من صفات طيبة أفادت منها مصر، فإن ذلك لا ينفي سلبيات تلك الجمالية التي كان لها تأثير سيء على المجتمع المصري.

فقد كانت عادة شرب الخمر التي تمسك بها البريطانيون، وما ترتب عليها من انتشار الخمارات في أنحاء البلاد من أسوأ الآثار السلبية لهم، على الرغم من حرص الحكومة على تقنين المسألة ووضع ضوابط لها، هذا فضلاً عن لعب القمار والسرقة والبلغاء، وإن جاء السلوك الأخير أخيراً، أنحف انتشاراً بين صفوف الجمالية إذا ما قورنت بالجماليات الأخرى.

كما تعددت حوادث الاعتداء والقتل والإخلال بالأمن من جانب البريطانيين، مما كان سبباً في توتر العلاقة بين الجمالية ومختلف عناصر وفئات المجتمع.

ويأتي قريب البضائع وتعدد حوادث وجرائم النصب والاحتيال والإضرار بالصحة العامة من جانب الجمالية، لتكتمل بذلك منظومة السلبيات التي عانت منها مصر والمجتمع المصري، وكأنه كان مقدراً لمصر أن تستقبل تلك الوفود البريطانية المتلاحقة لتستقر بها، وتمارس شتى أنواع النشاط، وتجنّي مكاسب متعددة، ثم تعود مصر وتعاني هي وشعبها من سلوكيات هؤلاء البريطانيين وتصرفاتهم السيئة غير المسئولة، والتي كانت تتزايد كلما ضعفت شخصية الحاكم أمام سطوة بريطانيا وتدخل قناصلها، وتزايد وطأة الامتيازات

الأجنبية، خاصة مع مجيء الاحتلال البريطاني وحتى عام ١٩٣٧ حين ألغيت الامتيازات، الأمر الذى يستوجب ضرورة بحثه وتتبع تطوراتهِ فى دراسات وأبحاث أخرى.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية

وثائق غير منشورة

* دار الوثائق القومية

أ — الوثائق السيادية :

١ — ديوان المعية السنية :

— قيد الصادر بالمعية دواوين وأقاليم ومحافظات دفاتر أرقام :

٣، ١١، ٣٩، ٤١، ٦٢ جـ ٢ س ١/ ٨/ ١٦، ١٠٢ جـ ٥، ١٠٤ جـ ٥ س ١/ ٨/ ٢٧،
١٠٦ جـ ٦ س ١/ ٨/ ٢٨، ١١٠ جـ ١ س ١/ ٨/ ٣٠، ١٣٠، ١٣١ جـ ٦، ١٣٣ جـ ٢،
١٣٥ جـ ٨، ١٦٠٨ س ١/ ٨/ ٣٩، ١٦١٥ س ١/ ٨/ ٤١.

— صادر الدواوين والأقاليم والمحافظات دفاتر أرقام :

١٦٥٤ س ١/ ٣/ ٧، ١٦٧٢ س ١/ ٣/ ١٠
١٦٧٣ س ١/ ٣/ ١١، ١٦٨٩ س ١/ ٣/ ١٤
١٨٣٢ س ١/ ٣/ ٢٣

— صادر المعية للدواوين والأقاليم دفاتر أرقام :

١٨٧٠ س ١/ ١٠/ ١٨، ١٨٧١ س ١/ ١٠/ ١٩

— قيد الأوامر والجوابات بديوان الجرنال :

دفتر رقم ٢ س ١/ ٣٧/ ١ — الرقم الخاص ١

— دفاتر الأوامر العلية للدواوين والأقاليم والمحافظات :

١٨٩١ س ١/ ١/ ١٢، ١٨٩٤ س ١/ ١/ ١٥، ١٨٩٥ س ١/ ١/ ١٦
١٨٩٨ س ١/ ١/ ١٩، ١٨٩٩ س ١/ ١/ ٢٠، ١٩٠٠ س ١/ ١/ ٢١
١٩٠١ س ١/ ١/ ٢٢، ١٩٠٢ س ١/ ١/ ٢٣، ١٩٢٧ س ١/ ١/ ٣٩
١٩٣٠ س ١/ ١/ ٤١، ١٩٤٧ س ١/ ١/ ٥٣، ١٩٥٠ غير رسمي

— المعية تركي :

دفاتر أرقام : دفتر بدون نمرة رقم (١)، ٣، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٤،

٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٤،

٧٩، ٨٣، ٥٣٠، ٥٣١ جـ ٢، ٥٣٤، ٥٣٩، ٥٥٧، ٥٧٣، ٥٨٢

- محافظ المعية السنية تركي : (ملحوظة) هذه المحافظ محفوظة على أفلام ميكروفيلم بدار الوثائق القومية، وبعضها مقسم إلى أجزاء، وقد تم الرجوع إلى المحافظ التالية :
١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥ .
- محافظ تراجم ملخصات الدفاتر بالمعية تركي أرقام :
١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٤، ٤٨، ٥٣، ٥٤، ١٠٠، ١١٦، ١١٨ .
- ملخصات الأوامر العلية المستخرجة من الدفاتر :
محفظة رقم ٦ .
- ٢ - ديوان خديوى :
- خديوى عربى :
سجل رقم ١ وارد قيد اللوائح والأوامر - الفترة التاريخية من غرة محرم ١٢٥٧ إلى ١٠ شوال ١٢٦٨ .
محفظة رقم ١ أوامر عربى .
- خديوى تركي :
سجلات أرقام ٧٣٧، ٧٥٦، صادر ديوان خديوى .
- محافظ وثائق تركي مترجمة، وهى محفوظة على أفلام بدار الوثائق، وقد تم الرجوع إلى عشر محافظ من رقم ١ : ١٠ .
- محافظ ملخصات الدفاتر أرقام :
١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧ .
- ٣ - ديوان شورى المعاونة :
- دفاتر تركي أرقام : ٢٧٨، ٢٨٢ .
- محافظ ملخصات الدفاتر أرقام : ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥ .
- محافظ أوامر إلى المعاونة أرقام : ١، ٢، ٣ .
- محافظ محفوظات المعاونة السنية : وهى مقسمة على أجزاء، وقد تم الرجوع إلى محافظ أرقام :
١، ٢، ٤ .
- ٤ - ديوان المجلس الخصوصى :
دفتر رقم ٥ ج-٢ - الرقم الحديث س ١ / ١١ / ٤ صادر دواوين وأقاليم - الفترة التاريخية ١٨ ذو الحجة ١٢٨٨ إلى ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٨٩ .
- ٥ - وثائق عابدين :
- محافظ ملخصات الدفاتر أرقام : ٤، ٨، ١٣، ١٦، ٤٥، ٤٦ .

— محافظ صادر ووارد تلغرافات أرقام ١، ٢، ٦، ١٢ صادر — وأرقام ٧، ٢٠، ٢٦، ٤٦ وراة .

٦ — وثائق مجلس الوزراء :

— شركات وجمعيات :

محفظه ١/أ / شركات — من ١٧/١١/١٨٤٣ — ٣١/١٢/١٩٢١ .

— الطوائف والجاليات الأجنبية :

محفظه ٢ مستشفيات ومدارس — من ٢/٦/١٨٧٠ — ٣٠/٨/١٩١٦ .

محفظه ٤ مدافن — من ١١/٧/١٨٨١ — ١٢/٤/١٩٢٣ .

— مصلحة السكك الحديدية :

محفظه ٢/١ / أ شئون موظفين — من ٨/٩/١٨٧٨ — ١٧/٤/١٨٩٧ .

— نظارة الأشغال :

محفظه ١/١ موضوعات مختلفة من ٢٥/١١/١٨٧٤ — ٢٠/٧/١٩٠٨ .

محفظه ٣/١ موضوعات مختلفة من ١٩/٢/١٨٨٠ — ٢٥/٨/١٩٢٣ .

محفظه ٢/٢ / أ مصلحة الري من ١٠/٦/١٨٧٩ — ١٦/٩/١٨٩١ .

محفظه ٣/أ شئون موظفين من ٩/١/١٨٧٩ — ٦/١٠/١٨٨٤ .

محفظه ٥ / أ ميزانية — من ٨/٥/١٨٨٠ — ٢٣/١٢/١٨٨٥ .

— نظارة الداخلية :

محفظه ٢/١٣ / ب مصلحة الصحة العمومية (مستشفيات) — ٨/٣/١٨٨١ — ١١/١٢/١٩٢٣

محفظه ٤/أ متفرقات — من ١٨٧٠ — ١٤/١/١٩١١ .

محفظه ٨/٢ البوليس — من ٢/١/١٨٧٩ — ١٥/١٢/١٩٢٠ .

— نظارة المعارف :

محفظه ١/١ / أ شئون موظفين — ٣٠/١٠/١٨٧٦ — ١٩/٤/١٨٨٧ .

ب- وثائق الخدمات :

١ — ديوان التجارة والمبيعات :

— سجلات أرقام :

٣٥٠٢ مكرر — قيد التحريات الصادرة — ٣ شوال ١٢٦٣ — ٣ ربيع الآخر ١٢٦٤ .

٥٣٠٣ جـ ٢ — قيد التحريات الصادرة — ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٤ — ١١ شوال ١٢٦٤ .

٥٢٩٢ جـ ٢ — وارد .

— محافظ وثائق ديوان التجارة والمبيعات أرقام : ١٤، ١٨ .

٢ — ديوان المدارس :

— صادر عموم المدارس :

- دفتري رقم ٤٦٥ م ١ / ١ / ٢٢٢ - من ١٨ رجب ١٢٩٠ - ٢٧ شعبان ١٢٩١ .
- صادر الأقاليم والمحافظات بديوان المدارس :
- دفتري ٤٨٨ م ١ / ٦ / ١ - من ٢٩ رجب ١٢٩١ - ٧ شعبان ١٢٩٢ .
- محافظ أوامر إلى المدارس أرقام : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .
- ٣ - مجلس تجار مصر : -
- سجل ٥٨٤٧ - قيد القرارات الانتهائية - ٢٩ رجب ١٢٩١ - ٨ شعبان ١٢٩٢ .
- سجل ٩٧٤ قلم - رقم حديث ٥٨٥٦ - قيد القرارات الابتدائية - ٢٧ ربيع الآخر ١٢٨٤
- ١١ جمادى الأولى ١٢٨٤ .
- ٤ - مجلس ملكية :
- دفتري ١٣٩ .
- ٥ - محافظ الدوات :
- أرقام : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ .
- ج - وثائق الإنتاج :
- ١ - ديوان المالية :
- محفظه رقم ٢ أوامر إلى المالية .
- د - الوثائق المحلية :
- ١ - ديوان مجلس الأحكام :
- سجل ١٣ صادر دواوين .
- سجل ٥٩٦ - قيد القرارات عربى - رقم حديث س ٧ / ٢٩ / ٢ - الفترة التاريخية ٢٤ صفر ١٢٧١ - ٢٤ جمادى الثانية ١٢٧١ .
- ٢ - ديوان الداخلية :
- قيد الأوامر الكريمة بديوان الداخلية سجلات أرقام :
- ١١٣١ - ٥ صفر ١٢٧٥ - ٢٦ محرم ١٢٧٦ .
- ١٣١٠ - ١٢ شوال ١٢٧٣ - ٢٠ رجب ١٢٧٤ .
- ١٣٢١ - ٢٣ رجب ١٢٩٠ - ٢٦ رجب ١٢٩١ .
- ١٣٢٣ - ----- .
- ١٣٢٤ - ١٩ الحجة ١٢٩٣ - ٢٤ ذى الحجة ١٢٩٤ .
- قيد القرارات واللوائح والمنشورات سجل رقم :
- ١١٣٤ ل ١٩ / ٣٦ / ٢ - ٤ صفر ١٢٧٥ - ٥ رجب ١٢٧٦ .
- صادر جهات إسكندرية بديوان الداخلية سجلات أرقام :
- ١٨٥ ل ٣١ / ١٠ / ٢ - ٢١ ربيع الآخر ١٢٨٢ - غرة ذو الحجة ١٢٨٢ .
- ٣٨٢ -

- ١٨٦ ل / ٣١ / ١٠ / ٣ - ١٢ ذو الحجة ١٢٨٢ - ٢٣ ربيع الآخر ١٢٨٣ .
- ٢٠٩ ل / ١٩ / ١٠ / ٤ - ٩ ربيع الآخر ١٢٨٣ - أول محرم ١٢٨٤ .
- ٢١٠ ل / ١٩ / ١٠ / ٥ - أول محرم ١٢٨٤ - ١٠ جماد الأولى ١٢٨٤ .
- ٢٢٧ ل / ١٩ / ١٠ / ٦ - ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٤ - ٢٩ صفر ١٢٨٥ .
- ٢٢٨ ل / ١٩ / ١٠ / ٧ - ٢٩ صفر ١٢٨٥ - ٢١ جمادى الأولى ١٢٨٥ .
- صادر الأقاليم القبلية :
- سجل ١٦٥ ل / ٣١ / ٦ / ١ - ١٤ محرم ١٢٨٢ - ١٨ ربيع الآخر ١٢٨٢ .
- محفظة ١٤ مكاتبات عربي .
- محفظة ١ أوامر تركي مترجمة .
- ٣ - ديوان محافظة إسكندرية :
- سجلات صادر ديوان المحافظة أرقام :
- ٢٤ ج - ٣ ل / ٣ / ١ / ١٥ .
- ٣٩ ل / ٣ / ١ / ٢٦ - لعام ١٢٦٨ .
- ٧٢ ل / ٣ / ١ / ٤٤ - رقم حديث ٣٤ ، ٢٥ رجب ١٢٧٠ / ٨ ذو الحجة ١٢٧٠ .
- ٣٣٨ ج - ٦ - من ٩ محرم ١٢٧٩ - ١٤ ربيع الأول ١٢٧٩ .
- ٣٥٤ ل / ٣ / ١ / ٢٣١ ، ٨ رمضان ١٢٧٨ - ١٣ ربيع الأول ١٢٧٩ .
- وارد ديوان المحافظة :
- سجل ٢٠ رقم قلم ل / ٣ / ٧ / ٨ - رقم حديث ٦٧٥ .
- صادر جهات وقناصل سجلات أرقام :
- ١٠٢ ل / ٣ / ١ / ٦٨ - ١٧ ذو الحجة ١٢٧٠ - غاية ربيع أول ١٢٧١ .
- ١٧١ ل / ٣ / ١ / ١١٦ - الفترة التاريخية ٢٣ ذو القعدة ١٢٧٠ - ١٧ محرم ١٢٧٤ .
- ٤ - ضبطية إسكندرية :
- صادر القناصل والسائرة أرقام :
- ٢٦٥ ل / ٤ / ٤ / ١ ، رقم قلم ٨٥٥ - ٢٨ ذو الحجة ١٢٧١ - ٢١ شعبان ١٢٧٢ .
- ٢٦٦ ل / ٤ / ٤ / ٢ - ٢ شعبان ١٢٧٤ - ٢ ذو القعدة ١٢٧٤ .
- ٢٦٨ ل / ٤ / ٤ / ٤ - ٤ صفر ١٢٧٥ - غرة شعبان ١٢٧٥ .
- ٢٦٩ ل / ٤ / ٤ / ٥ ، رقم قلم ٨٨٧ - غاية رجب ١٢٧٥ - ١٤ صفر ١٢٧٥ .
- ٢٧٠ ل / ٤ / ٤ / ٦ - ١٤ صفر ١٢٧٦ - ٢١ شوال ١٢٧٦ .
- ٢٩٤ ل / ٤ / ٤ / ٣٠ ، رقم قلم ١٠١٢ - ١٩ ربيع الآخر ١٢٨٢ - ١٦ رمضان ١٢٨٢ .
- ٢٩٣ ل / ٤ / ٤ / ٣١ ، رقم قلم ١٠١٥ - ١٢ رمضان ١٢٨٢ - ٢١ محرم ١٢٨٣ .
- ٢٨٤ ل / ٤ / ٤ / ٦٨ - الفترة التاريخية، ٨ محرم ١٢٩٦ - ١٥ شوال ١٢٩٦ .

— وارد القناصل والسائرة سجلات أرقام :

٦٢٨ ل / ٤ / ١٢ / ٢ - غرة محرم ١٢٧٢ - ١٥ شعبان ١٢٧٢ .

٦٣٠ ل / ٤ / ١٢ / ٣ - غاية محرم ١٢٧٥ - ١٢ صفر ١٢٧٦ .

١٠٦٣ ل / ٤ / ١٢ / ٩

٥ - ديوان تفتيش الصحة (ديوان تفتيش صحة مصر أو المحروسة) :

وقد تم حفظ سجلات هذا الديوان في مخزنين مختلفين بأرشيف دار الوثائق، ولذا جاءت رموز

السجلات مختلفة وقد تم الرجوع إلى السجلات الآتية :

— صادر تفتيش الصحة :

١٦٥ م / ٥ / ١ -

١٧١ م / ٥ / ٤ - ١٧ ذو الحجة ١٢٦٩ - ١٦ ذو الحجة ١٢٧٠ .

١٧٩ م / ٥ / ٧ - ٢٤ محرم ١٢٧٤ - غرة صفر ١٢٧٥ .

١٨٣ ل / ٥ / ١ - ١٦ صفر ١٢٧٦ - ٦ صفر ١٢٧٧ .

١٨٧ ل / ٥ / ٣ -

٢١٣ ل / ٥ / ١٣ - ١٦ جمادى الآخرة ١٢٨٧ - ١٨ ربيع الآخر ١٢٨٨ .

٢١٧ ل / ٥ / ١٥ - ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٨٨ - ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٩ .

٢٢١ ل / ٥ / ١٦ - ٢٣ رجب ١٢٨٩ - ٢٣ رجب ١٢٨٩ .

٢٢٦ م / ٥ / ١١ - ١٩ رجب ١٢٩٠ - ١٤ جمادى الآخرة ١٢٩١ .

٢٣٠ ل / ٥ / ١٩ ، ٩ شعبان ١٢٩٢ - ٤ ربيع الآخر ١٢٩٢ .

٢٣٢ ل / ٥ / ٢٠ ، ١٨ شعبان ١٢٩٢ - ٩ جمادى الأولى ١٢٩٣ .

٢٣٣ ل / ٥ / ٢١ ، ٨ جمادى الأولى ١٢٩٣ - ١٤ رمضان ١٢٩٣ .

٢٣٦ ل / ٥ / ٢٣ ، ١٨ ذو الحجة ١٢٩٣ - ٣ جمادى الأولى ١٢٩٤ .

٢٣٧ ل / ٥ / ٢٤ ، ٢٨ ربيع الآخر ١٢٩٤ - ٢٣ رمضان ١٢٩٤ .

٢٤٦ م / ٥ / ١٥ ، ٢٧ ربيع الآخر ١٢٩٦ - ١٩ ذو الحجة ١٢٩٦ .

— وارد تفتيش الصحة :

١٧٢ م / ٦ / ٣ - ١٧ ذو الحجة ١٢٦٩ - ١٧ ذو الحجة ١٢٧٠ .

١٨٤ ل / ٣٣ / ٢ -

١٨٦ ل / ٣٣ / ٣ -

٢١٥ ل / ٣٣ / ١٨ - ١٦ جمادى الآخرة ١٢٨٧ - ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٨ .

٢٢٨ ل / ٣٣ / ٢٤ - ١٩ رجب ١٢٩٠ - غاية رجب ١٢٩١ .

٢٣١ ل / ٣٣ / ٢٥ - ١ شعبان ١٢٩١ - ١٢ شعبان ١٢٩٢ .

٢٣٥ ل / ٣٣ / ٢٦ -

٢٣٩ ل / ٣٣ / ٢٧ - ١٧ ذو الحجة ١٢٩٣ - ٢٦ شعبان ١٢٩٤ .

— عموم صحة مصر : —

سجل ١٠ رقم قلم — الرقم الحديث م / ٩ / ١ وارد .

٦ — ديوان الإستتالية :

سجل ٦٦٣ م / ٢ / ٢ .

٧ — تعداد نفوس محافظة مصر :

— تعداد ثمن الأزيكية عام ١٢٦٤، وعام ١٢٨٥ سجلات أرقام :

١٨٩ ل / ٣ / ١ / ١ / ٢	١٩٠ ل / ٣ / ١ / ١ / ٣
١٩١ ل / ٣ / ١ / ١ / ٤	٢٣٩ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٢
٢٤٠ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٣	٢٤١ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٤
٢٤٢ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٥	٢٤٣ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٦
٢٤٤ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٧	٢٤٥ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٨
٢٤٦ ل / ٣ / ١ / ٢ / ٩	

— تعداد قسم الجمالية عام ١٢٦٤ / ١٨٤٨ سجلات أرقام :

١٨٠ ل / ٣ / ١ / ١ / جـ / ١
١٨١ ل / ٣ / ١ / ١ / جـ / ٢

— تعداد ثمن باب الشعرية عام ١٢٦٤، وعام ١٢٨٥ سجلات أرقام :

١٨٤ ل / ٣ / ١ / ١ / ب / ١
١٨٥ ل / ٣ / ١ / ١ / ب / ٢
٢٣٥ ل / ٣ / ١ / ٢ / ب / ٣

٨ — تعداد النفوس محافظة إسكندرية :

سجل ١٩١٦٣ س / ٣ / ٣٤ / ٣٢ تعداد حارة الإفرنك، عام ١٨٦٤ .

٩ — دائرة المرحوم إلهامى باشا : —

سجل رقم ٦١٢٠ جـ ٤ حديث — الرقم المسلسل للسجل ٢٥٣ — ٢٤ ذو الحجة

١٢٧٧ — ٥ جمادى الآخرة ١٢٧٨ .

١٠ — محافظ الأبحاث أرقام :

٤٩ — التجارة.

٥٠ — التجارة.

٥٨ — التعليم.

٥٩ — التعليم.

٦٠ — التعليم.

٦٣ — التعليم.

١١٨ — موضوعات مختلفة.

- ١٢١- موضوعات مختلفة.
- ١٣٩- موضوعات مختلفة.
- ٩١ - محافظ الوقائع المصرية أرقام :
- ١، ٢، ٣، ٤، ٩، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٢ .
- * أرشيف المحاكم الشرعية :
- أ- محكمة إسكندرية الشرعية :
- سجلات المبيعات أرقام :
- ٥٢ - الفترة التاريخية : ٩ رمضان ١٠٨٠ - ٢٤ ذو الحجة ١٠٨٢ .
- ٧٩ - الفترة التاريخية : ١١٦٢ - ١١٦٤ .
- ٨٠ - ٧ جمادى الأولى ١١٦٥ - ٢٠ ربيع الأول ١١٦٧ .
- ٩٥ - عام ١١٨٧ .
- ١١٨ - ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٢٥ - ٨ ربيع الأول ١٢٢٧ .
- ١٣٨ - ١٣ رجب ١٢٤٩ - ٨ ذو القعدة ١٢٥٢ .
- سجلات الأشهادات أرقام :
- ١ - الفترة التاريخية : ٢٨ صفر ١٢٧٣ - ١٢ رجب ١٢٧٦ .
- ٣ - الفترة التاريخية : ٢٣ رمضان ١٢٧٩ - ٢٢ جمادى الأولى ١٢٨٢ .
- ٥ - الفترة التاريخية : ٧ ربيع الأول ١٢٨٤ - ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٧ .
- ٦ - الفترة التاريخية : ١٢٨٢ - ١٢٩١ .
- ب- محكمة الديوان العالى :
- سجل رقم ٣ : من ٥ ذو القعدة ١٢١٩ إلى أوائل ذو الحجة ١٢٢٨ .
- ج - محكمة مصر الشرعية :
- سجلات الإشهادات
- سجل رقم ٢ - من ١٨ جمادى الآخرة ١٢٩٦ / ٦ ربيع الثانى ١٢٩٨ .
- سجلات الإعلامات :
- مسلسل قديم دفاتر أرقام : ٢، ١٠، ١٤، ٢٨، ٢٩، ٥٠ .
- ومسلسل حديث دفاتر أرقام : ٤، ١١، ١٦ .

* دار المحفوظات العمومية :

روزنامة مصر، وزارة المالية، مصلحة الأموال المقررة، ملفات خدمة الموظفين أرقام :

م	دولاب	عين	محفظة	ملف	اسم الموظف
١	١	٢	١١	٢٢٨	الخواجة يوسف أكوينا موظف بالدائرة السنوية
٢	٥	٤	١١٧	١٣٦١	أوراق ربط معاش الخواجة بيل
٣	٥	٤	١١٩	١٥٤٩	أوراق ربط معاش الخواجة يوسف روجرك
٤	٦	١	١٢١	١٦٧٦	أوراق ربط معاش الخواجة جورجى كنت
٥	٦	١	١٢٤	١٨٤١	ورثة الخواجة جون ويب
٦	٦	٢	١٢٥	١٨٥٦	أوراق ربط معاش الخواجة والماس كان - مترجم بمجلس تجار مصر
٧	٦	٢	١٢٦	١٩٠٦	أوراق ربط معاش الخواجة جيمس رونلدس
٨	٦	٢	١٢٦	١٩٤٤	أوراق ربط معاش الخواجة توماس سميث
٩	٦	٢	١٢٧	١٩٦٣	أوراق ربط معاش ورثة الخواجة توماس سميث
١٠	٧	٣	١٦٠	٣١٧٩	أوراق ربط معاش الخواجة بتلر المهندس الانجليزى
١١	١٥	٤	٣٣٦	٩٢٩٢	أوراق ربط معاش ورثة وليم كرلايل كان باشمهندس مخبر بولاق
١٢	١٦	١	٣٣٩	٩٤٥٤	الخواجة باطلت
١٣	١٦	٢	٣٤٢	٩٥٣٥	أوراق معاش الخواجة شارلس سكوت
١٤	١٦	٢	٣٤٤	٩٦٥٠	أوراق ربط معاش دكتور بلانتي
١٥	١٦	٢	٣٤٦	٩٧١٨	أوراق ربط معاش برتسيلا زوجة تراي بك
١٦	١٦	٢	٣٤٧	٩٧٤٩	أوراق ربط معاش إليزابيث وكارولين أختي الخواجة ماكترى

ثانياً : الوثائق الأجنبية :
أ- وثائق الخارجية البريطانية :

Foreign office :

F.O. 78 / 816.
F.O. 78 / 817.
F.O. 97 / 408.
F.O. 97 / 411.

ب - الوثائق الأوروبية :

محفظة ٢٩ يناير ١٨٦٣-٢٦ يونيو ١٨٨٢ .

ثالثاً : الوثائق العربية المنشورة :

١- الأوامر والمكاتبات الصادرة من عزيز مصر محمد علي، تحقيق مجموعة من الباحثين، إشراف : رءوف عباس، دار الكتب والوثائق القومية، مج الأول، القاهرة ٢٠٠٥، مج الثاني، القاهرة، ٢٠٠٧ .

٢- زين العابدين شمس الدين نجم (دراسة وتحقيق) : وثائق تاريخ مصر والعرب الحديث، دفتر مجموع أمور إدارة وإجراءات، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣ .

٣- وزارة المالية والاقتصاد : مصلحة الإحصاء والتعداد، إحصاء شركات المساهمة التي يوجد استغلالها الرئيسي في مصر، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٢ .

رابعاً : المصادر العربية والمعربة المنشورة :

٤- أ . ب . كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، ج الثاني، تعريب : محمد مسعود، القاهرة، د . ت .

٥- إدوارد وليم لين : إنجليزي يتحدث عن مصر، ترجمة فاطمة محجوب، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧ .

٦- إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار، ج الثاني، القاهرة ١٣١٢ هـ .

٧- إلياس الأيوبي : تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا، ج الأول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣، ١٣١٤ .

٨- إميلي إدواردز : رحلة الألف ميل، ترجمة، إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧ .

٩- أمين سامي : تقويم النيل، الجزء الثاني، والثالث مج الأول، والثالث، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٣٦ .

١٠- بريس دافين : إدريس أفندي في مصر، مذكرات الفنان والمستشرق الفرنسي بريس دافين (١٨٠٧-١٨٧٩) جمعها وترجمها أنور لوقا، كتاب اليوم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١ .

- ١١- جوان فوتشركنج : معجم تاريخ مصر (من الفتح العربى إلى نهاية عهد السادات)، ترجمة : عنان على الشهاوى، مراجعة : عاصم الدسوقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣.
 - ١٢- جون نينيه : رسائل من مصر (١٨٧٩-١٨٨٢) ترجمة : فتحى العشرى، ط الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥ .
 - ١٣- خير الدين الزركلى : الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، مج الثامن، ط التاسعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠.
 - ١٤- دار الشروق : المنجد فى اللغة والأعلام، ط العشرون، بيروت، ١٩٩٤.
 - ١٥- زين العابدين شمس الدين نجم : معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦ .
 - ١٦- صوفيا لين بول : حريم محمد على باشا ، رسائل من القاهرة (١٨٤٢ - ١٨٤٦)، ترجمة ودراسة د. عزة كرامة، ط الأولى، القاهرة، ١٩٩٩ .
 - ١٧- عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأجزاء ٦، ٧، ٨، القاهرة، ٢٠٠٣.
 - ١٨- على مبارك : الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج الأول، تاريخ القاهرة ومصر منذ العصر الفاطمى حتى عهد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ط الثانية عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥، القاهرة ١٩٩٤، وأيضا : ج السابع، مدينة الإسكندرية، ط الثانية عن طبعة بولاق ١٣٠٥. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
 - ١٩- لوسى دف جوردون : رسائل من مصر (حياة لوسى دف جوردون فى مصر ١٨٦٢-١٨٦٩) ترجمة أحمد خاكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦.
 - ٢٠- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
 - ٢١- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
 - ٢٢- ميخائيل شاروييم : الكافى فى تاريخ مصر القلم والحديث، ج ٤ ، ط الأولى، القاهرة ١٩٠٠ .
- خامساً : الرسائل العلمية :
- ١- إبراهيم العدل المرسى : الجاليات الأجنبية فى مديرية الدقهلية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ ، ١٩٩٠ .

- ٢- ثناء عميرة على السيد : تحديث مدينة القاهرة في الفترة من (١٨٠٥ - ١٨٨٢) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم التاريخ ، ١٩٩٥ .
- ٣- حامد على دسوقي : الاستثمارات الأجنبية في مصر بين عامي ١٨٥٠ - ١٩١٤ وأثرها على حركة المجتمع ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أسيوط ، كلية الآداب ، ١٩٩٣ .
- ٤- حلمى محروس إسماعيل : دراسات في الحالة الاجتماعية في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٧٧ .
- ٥- خالد عيد أحمد الناغية : دور الأجانب في السودان في عهد الخديو إسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، فرع بنها ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، عام ١٩٩٧ .
- ٦- نخلف عبد العظيم سيد : النشاط البحري التجاري البريطاني في مصر ١٨٣٨ - ١٨٨٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب والعلوم والتربية ، قسم التاريخ ، عام ١٩٩٧ .
- ٧- خليفة محمود خليفة محمد الشريف : الإرساليات التبشيرية ونشاطها التعليمي في صعيد مصر بين عامي ١٨٥٠ - ١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنيا ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٩٠ .
- ٨- رسمية محمد على حجازي : تجارة مصر الخارجية في عهد محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر فرع البنات ، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم التاريخ ، ١٩٨٩ .
- ٩- ----- : تجارة مصر الخارجية ١٨٩٤ - ١٨٨٢ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم التاريخ ، القاهرة ١٩٩٢ .
- ١٠- ريهام ناجي على عبود : النقل والمواصلات الداخلية في مصر ١٨٠٥ - ١٨٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٤ .
- ١١- زينب محمد حسين الغنام : الجاليات الأجنبية ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر إبان العصر العثماني ١٥١٧ - ١٧٩٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم التاريخ ، ١٩٨٨ .

- ١٢- صالح رمضان محمود : الجاليات الأجنبية في مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠٠ - ١٨٨٢)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٦٩.
- ١٣- طه حسين الدالي : أوضاع مصر في عهد عباس الأول ١٨٤٨ - ١٨٥٤ . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٩٩١ .
- ١٤- عبلة السيد حنفى : الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر ١٨٠٥- ١٨٨٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية، قسم التاريخ، القاهرة ١٩٩٢ .
- ١٥- ----- : مديرية البحيرة في القرن التاسع عشر (١٨٠٥ - ١٨٨٢)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة، قسم التاريخ ، القاهرة ١٩٩٧ .
- ١٦- مالك محمد رشوان : الشام تحت حكم محمد علي ١٢٤٧ - ١٢٥٧ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٤١، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم التاريخ والحضارة، ١٩٨٤ .
- ١٧- محمود محمود أحمد الشال : دور الأجانب في مدينة الإسكندرية في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ ، ١٩٩٤ .
- سادساً : المراجع العربية :
- ١- إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية، ط الثانية ، القاهرة، ١٩٤٥ .
- ٢- أحمد أحمد الحنة : تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر . ط الثالثة، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥٨ .
- ٣- أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ .
- ٤- أحمد عبد الرحيم مصطفى : عصر حكيكان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ .
- ٥- أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨ .
- ٦- أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق ١٨٤٨ - ١٨٨٢، ج الأول، عصر عباس وسعيد ١٨٤٨-١٨٦٣، ج الثاني، عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق ١٨٦٣-١٨٨٢، القاهرة، ١٩٤٥ .

- ٧- أحمد محمد الدماصي : الاقتصاد المصري في القرن التاسع عشر، ج الأول (١٨٠٠-١٨٤٠) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤ .
- ٨- أحمد محمد كمال : تاريخ الإدارة الصحية في مصر من عهد أفندينا محمد علي باشا إلى الآن، القاهرة، ١٩٤٣ .
- ٩- أديب نجيب سلامة : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ١٨٥٤-١٩٨٠، دار الثقافة ، القاهرة، ١٩٨٢ .
- ١٠- إسماعيل محمد زين الدين : الأجانب ودورهم في الإدارة المصرية ١٨٢٠-١٨٨٢، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٠ .
- ١١- ألبرت فارمان : مصر وكيف غدر بها، ترجمة عبد الفتاح عنایت، تحقيق : ابتسام عبد الفتاح عنایت، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٥ .
- ١٢- السيد رجب حراز : المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٠ .
- ١٣- السيد سيد أحمد توفيق دياب : السياحة في مصر خلال القرن التاسع عشر : دراسة في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤ .
- ١٤- إلهام محمد علي ذهني : مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ .
- ١٥- ----- : فرنسا والخليج من منتصف القرن الثامن عشر حتى بدايات القرن العشرين، دار الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣ .
- ١٦- ----- : مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (١٨٠٥-١٨٧٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥ .
- ١٧- ----- : دراسات وبحوث وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث، القاهرة، ١٩٩٩ .
- ١٨- ----- : مصر في كتابات الرحالة البريطانيين في القرن التاسع عشر، ط الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- ١٩- أ . م . فورستر : الإسكندرية تاريخ ودليل، ترجمة حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٢٠- أمين مصطفى عفيفي : تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، ط الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥١ .
- ٢١- أمين مصطفى عفيفي، مصطفى القوني : تاريخ مصر السياسي والاقتصادي، ط الثانية، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٥ .

- ٢٢- أندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، ١٩٧٤ .
- ٢٣- ----- : القاهرة تاريخ حاضرة ، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٩٣ .
- ٢٤- أنور عبد الملك : لمحة مصر (تكون الفكر والأيدولوجية في لمحة مصر الوطنية) (١٨٩٢-١٨٠٥)، ترجمة حمادة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ .
- ٢٥- إيمان محمد عبد المنعم عامر : العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧ .
- ٢٦- بريان م . فاجان : نهب آثار وادي النيل ودور لصووص المقابر، ترجمة أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- ٢٧- تيودور روئستين : تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥-١٩١٠، ترجمة عبد الحميد العبادي، محمد بدران، ط الثانية، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨١ .
- ٢٨- ثروت عكاشة : مصر في عيون الغرباء الرحالة والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر)، ج الثاني، الرحالة البريطانيون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤ .
- ٢٩- ج . بيير: دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة، ترجمة . عبد الخالق لاشين، عبد الحميد فهمي الجمال، مكتبة الحرية ، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٦ .
- ٣٠- جابريل باير: تاريخ ملكية الأراضي الزراعية في مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠، ترجمة عطيات محمود جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨ .
- ٣١- جاد طه : معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥ .
- ٣٢- جاك تاجر : أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢، القاهرة، ١٩٥١ .
- ٣٣- جرجس سلامة : تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٣ .
- ٣٤- جلال يحيى : مصر الحديثة (١٨٠٥ - ١٨٨٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٣ .
- ٣٥- جمال الدين الشيال : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، ط الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٣٦- جمال الدين محمد سعيد : التطور الاقتصادي في مصر الحديثة، القاهرة، ١٩٥٤ .
- ٣٧- ----- : اقتصاديات مصر، ط الثانية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٤ .

- ٣٨- جورج جندي، جاك تاجر : إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٧ .
- ٣٩- جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، ترجمة على أحمد شكرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠ .
- ٤٠- جورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث، ج الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩ .
- ٤١- جون مارلو : تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ حتى الاحتلال البريطاني ١٨٨٢، ترجمة عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦ .
- ٤٢- جينادى جارباتشكين، فيكتور دياتلوف : الأقليات الأجنبية في مصر، دور الشعوب التجارية في تكوين البنية الاجتماعية المعاصرة في مصر، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٧ .
- ٤٣- حسن محمد صبحي : المؤثرات الأوروبية في مجتمع الإسكندرية في العصر الحديث ١٨٠٥-١٩٣٩، بحث منشور ضمن كتاب (مجتمع الإسكندرية عبر العصور)، مجموعة محاضرات أقيمت في ندوة علمية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، إبريل ١٩٧٣ .
- ٤٤- حسين خلاف : التجديد في الاقتصاد المصري الحديث، القاهرة، ١٩٦٢ .
- ٤٥- حسين على الرفاعي : الصناعة في ، القاهرة، ١٩٣٥ .
- ٤٦- حلمى أحمد شلبي : فصول من تاريخ تحديث المدن في مصر ١٨٢٠-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨ .
- ٤٧- خالد عيد أحمد الناغية : وعى الفرد بالقانون التجارى في مصر ١٨٤٤-١٨٧٦، بحث منشور ضمن كتاب الفرد والمجتمع في مصر في العصر العثماني، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، بالتعاون مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٥ .
- ٤٨- خالد محمد نعيم : الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، كتاب المختار، القاهرة، ١٩٨٨ .
- ٤٩- خلف عبد العظيم سيد الميرى : تاريخ البحرية التجارية المصرية ١٨٥٤-١٨٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ .
- ٥٠- دونالد مالكونم ريد : فراعنة من ؟ علم الآثار والمتاحف والهوية القومية المصرية من حملة نابليون حتى الحرب العالمية الأولى، ترجمة ريعوف عباس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- ٥١- ديفيد لاندز : بنوك وباشوات، ترجمة عبد العظيم أنيس، القاهرة، ١٩٨٥ .

- ٥٢- رعوف عباس، عاصم الدسوقي : كبار الملاك والفلاحين في مصر ١٨٣٧-١٩٥٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ .
- ٥٣- راشد البراوى، حمزة عليش : التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث، ط الخامسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤ .
- ٥٤- رشاد رشدي : سحر مصر في كتابات الرحالة البريطانيين في القرن التاسع عشر، ترجمة جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢ .
- ٥٥- روبر سوليه: مصر ولع فرنسي، ترجمة لطيف فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ .
- ٥٦- زكي فهمي : صفوة العصر في تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥ .
- ٥٧- زين العابدين شمس الدين نجم : بور سعيد تاريخها وتطورها منذ نشأتها ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧ .
- ٥٨- سامي سليمان محمد السهم : التعليم والتغير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٥٩- سلوى العطار : التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي، ط الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢ .
- ٦٠- سليم خليل النقاش : مصر للمصريين، ج-٥، ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ .
- ٦١- سمير عمر إبراهيم : الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ .
- ٦٢- سيد عشناوى : اليونانيون في مصر ١٨٠٥-١٨٥٦، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧ .
- ٦٣- شحاتة عيسى إبراهيم : القاهرة تاريخها وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ .
- ٦٤- صالح رمضان محمود : الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧ .
- ٦٥- صبرى أحمد العدل : سيناء في التاريخ الحديث ١٨٦٩-١٩١٧، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤ .
- ٦٦- صلاح أحمد هريدى : دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ج-٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٦٧- ----- : الحرف والصناعات في عهد محمد علي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢ .

- ٦٨- طارق عبد العاطى غنيم ييومي : سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٨١١ - ١٨٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ .
- ٦٩- عبد الحميد البطريق : عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر (١٨٠٥ - ١٨٨٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ .
- ٧٠- عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٧١- -----:عصر محمد على، ط الخامسة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٩ .
- ٧٢- ----- : عصر إسماعيل، جزآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠ .
- ٧٣- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ .
- ٧٤- عبد السميع سالم الهراوى : لغة الإدارة العامة فى مصر فى القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم ، القاهرة، ١٩٦٢
- ٧٥- عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج الأول والثانى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٢، ج الرابع، ١٩٨٦ .
- ٧٦- عبد العظيم محمد سعودى : تاريخ تطور الرى فى مصر ١٨٨٢ - ١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ .
- ٧٧- عبد العليم خلاف : كشف مصر الإفريقية فى عهد الخديوى إسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ .
- ٧٨- عبد الغفار محمد حسين : بناء الدولة الحديثة فى مصر، ج الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ .
- ٧٩- عبد المنعم إبراهيم الجميعى: عصر محمد على، دراسة وثائقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣ .
- ٨٠- عبد الوهاب بكر : الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ط الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ .
- ٨١- عرفة عبده على : القاهرة فى عصر إسماعيل، ط الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨ .
- ٨٢- عفاف لطفى السيد : مصر فى عهد محمد على، ترجمة عبد السميع عمر نور الدين، ط الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤ .

- ٨٣- علي الجريتلي : تاريخ الصناعة في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٢ .
- ٨٤- علي بركات : تطور الملكية الزراعية في مصر ١٨١٣-١٩١٤، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧ .
- ٨٥- عمر الإسكندراني، سليم حسن : تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦ .
- ٨٦- عمر طوسون : البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدى عباس الأول وسعيد، القاهرة، ١٩٣٤ .
- ٨٧- ----- : الجيش المصرى البرى والبحرى، ط الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦ .
- ٨٨- ف . ويستنفلد : جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة عبد المنعم ماجد، عبد المحسن رمضان، ط الأولى مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ .
- ٨٩- فاطمة علم الدين عبد الواحد : تطور النقل والمواصلات الداخلية في مصر في عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩ .
- ٩٠- لطيفة محمد سالم : القوى الاجتماعية في الثورة العراقية . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٨١
- ٩١- ----- : تنظيم المحاكم القنصلية في العصر العثماني، بحث منشور ضمن كتاب : العدالة بين الشريعة والواقع في العصر العثماني، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، بالتعاون مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٢٠٠٢ .
- ٩٢- ليلي عبد اللطيف : المجتمع المصرى في العصر ، ط الأولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧ .
- ٩٣- لينوار تشامبرزرايت : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر ١٨٣٠-١٩١٤، ترجمة فاطمة علم الدين عبد الواحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧ .
- ٩٤- مايكل آلن : زرافة محمد علي من مجاهل إفريقيا إلى قلب باريس، ترجمة مجدى شرشر، كتاب الهلال، العدد ٦٠١، القاهرة، يناير ٢٠٠١ .
- ٩٥- محمد أمين حسونة : مصر والطرق الحديدية ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨ .
- ٩٦- محمد رفعت الإمام : الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ١٩٩٥ .

- ٩٧- محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٥٠ .
- ٩٨- محمد صبرى : تاريخ مصر من محمد على إلى العصر الحديث، مكتبة مديبولي، القاهرة، ١٩٩١ .
- ٩٩- محمد فؤاد شكرى وآخرون : بناء دولة مصر، محمد على (السياسة الداخلية)، ط الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٤٨ .
- ١٠٠- ----- : مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠٥ - ١٨١١، ثلاثة أجزاء. مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨ .
- ١٠١- ----- : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠-١٨٩٩، دار المعارف، القاهرة ط ١ عام ١٩٥٧، ط ٢ عام ١٩٥٨ .
- ١٠٢- محمد فهمى هبيطة : تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤ .
- ١٠٣- محمود صالح منسى : مشروع قناة السويس بين أتباع سان سيمون وفردنان دى ليسبس، دار الطباعة العربى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧١ .
- ١٠٤- محمود محمد سليمان : الأجانب فى مصر ١٩٢٢-١٩٥٢، دراسة فى تاريخ مصر الاجتماعى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٨٨ .
- ١٠٥- ميكى ونتر : المجتمع المصرى تحت الحكم العثمانى، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ .
- ١٠٦- نبيل زكى : نوبار فى مصر، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١ .
- ١٠٧- نجيب صالح : تاريخ العرب السياسى ١٨٥٦-١٩٥٦، الطبعة الأولى، دار إقرأ، بيروت، ١٩٨٥ .
- ١٠٨- نوال قاسم : تطور الصناعة المصرية من عصر محمد على إلى عصر عبد الناصر . مكتبة مديبولي . القاهرة د. ت .
- ١٠٩- نيفين مصطفى حسن : رشيد فى العصر العثمانى دراسة تاريخية وثائقية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ١٩٩٩ .
- ١١٠- هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصطفى الحسنى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨ .
- ١١١- يونان لبيب رزق : الخارجية المصرية ١٨٢٦-١٩٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩ .
- ١١٢- ----- : ديوان الحياة المعاصرة، ج١، مركز تاريخ الأهرام، القاهرة، ١٩٩٥ .

١١٣- ----- : مصر المدينة، فصول من النشأة والتطور، طيبة للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٩٣ .

سابعاً : الدوريات العربية :

وسيكتفى بذكر اسم الدورية وعددها وتاريخها فقط حيث تمت الإشارة للأبحاث المنشورة بتلك الدوريات داخل الدراسة وتلك الدوريات هي :

- ١ - الأخبار بتاريخ ١٣ / ٩ / ١٩٨٣ ، ٢٠ / ٩ / ١٩٨٣ .
- ٢ - الاقتصاد والتجارة : عدد يوليو - ديسمبر ١٩٥٨ .
- ٣ - الأهرام عدد ٥٧٦٥ بتاريخ ١١ / ٣ / ١٨٩٧ ، و ٧٠٣٦ بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٠١ .
- ٤ - الأهرام الاقتصادي : أعداد ٦٣٦ مارس ١٩٨١ ، ٦٣٧ مارس ١٩٨١ .
- ٥ - الجمهورية : عدد ١١٩١١ ، ٣ يوليو ٢٠٠٨ .
- ٦ - الشرق والغرب : الأعداد ٣٩ - ٢٢ نوفمبر ١٩٠٦ م .
- ٧ - القانون والاقتصاد : العدد الثالث - السنة السادسة - مارس ١٩٣٦ .
العدد الثالث - السنة السادسة عشر - مارس ١٩٤٦ .
- ٨ - المؤرخ المصري : مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العددان : الثالث، والرابع ١٩٨٩ .
- ٩ - المجلة التاريخية المصرية :
- المجلد الثاني، العدد الثاني، القاهرة، ١٩٤٩ .
- مجموعة المحاضرات التي أقيمت في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في الموسم الثقافي ١٩٧٨-١٩٨٣ ، القاهرة، ١٩٨٤ .
- المجلد رقم ٣٣ عام ١٩٨٦ .
- المجلد رقم ٣٩ عام ١٩٩٦ .
- ١٠ - المقتطف، المجلد الثاني، السنة الثانية، الأجزاء ٣ ، ٤ ، ١١ .
- ١١ - الوقائع المصرية عدد ١٠٣٠ في ٧ ربيع الأول ١٢٩٨ / ٦ فبراير ١٨٨١ .
- ١٢ - مجلة غرفة القاهرة :
- العدد التاسع ، السنة السادسة ، نوفمبر ١٩٤١ .
- العدد الأول ، السنة العاشرة ، يناير ١٩٤٥ .
- العدد الخامس ، السنة الرابعة عشر ، مايو ١٩٤٩ .
- ١٣ - مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة ، العدد ٢٤ ، ج الأول ، يناير ١٩٩٩ .
- ١٤ - مجلة مصر الحديثة :
- العدد الأول - القاهرة - يناير ٢٠٠٢ .
- العدد الثاني - القاهرة - يناير ٢٠٠٣ .
- العدد الثالث - القاهرة - يناير ٢٠٠٤ .

ثامناً : المراجع الأجنبية :

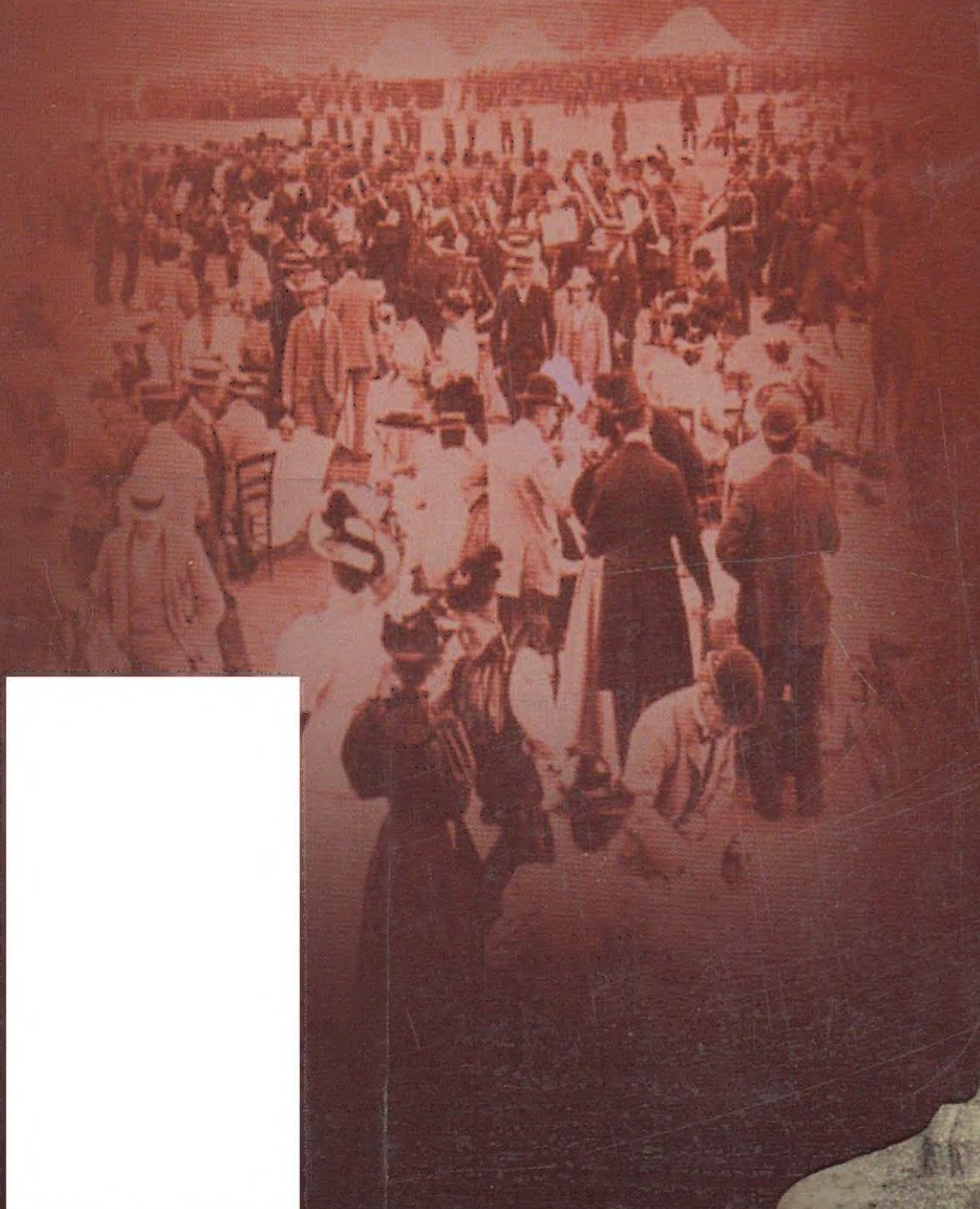
- Andrew, Watson : the American Mission in Egypt (1854- 1896).
- Burton, R : personal narrative of a pilgrimage to al madina and Mecca N.y,1963.
- Hanotaux, Gabriel :Histoire de la Nation Egypt ienne de 1801 a 1882, Paris ,1936, Tvl.
- J. Reimer. Micheel : colonial Bridge head Government and society in Alexandria,1807-1882,west view press .
- Madden: travels in turkey, Nubia and Palestine in 1824, London,1827.
- Martineau, Harriet :Eastern life present and past, London,1848.
- Pardieu :Excursion en orient , Paris,1851.
- Poitou, Eugene : un hiver en Egypte , Paris, 1860.
- Salt ,Henry :Twenty four views in Helena, the cape India ,Ceylon and red sea, Abysinia and Egypt, London, 1809.
- St John, James Augusts :Egypt and Mohammed Ali, or travels in the valy of the Nile, vol. II ,London, 1834.
- Wilson, R :Travels in Egypt and holy land, London, 1823 .

تاسعاً : الدوريات الأجنبية :

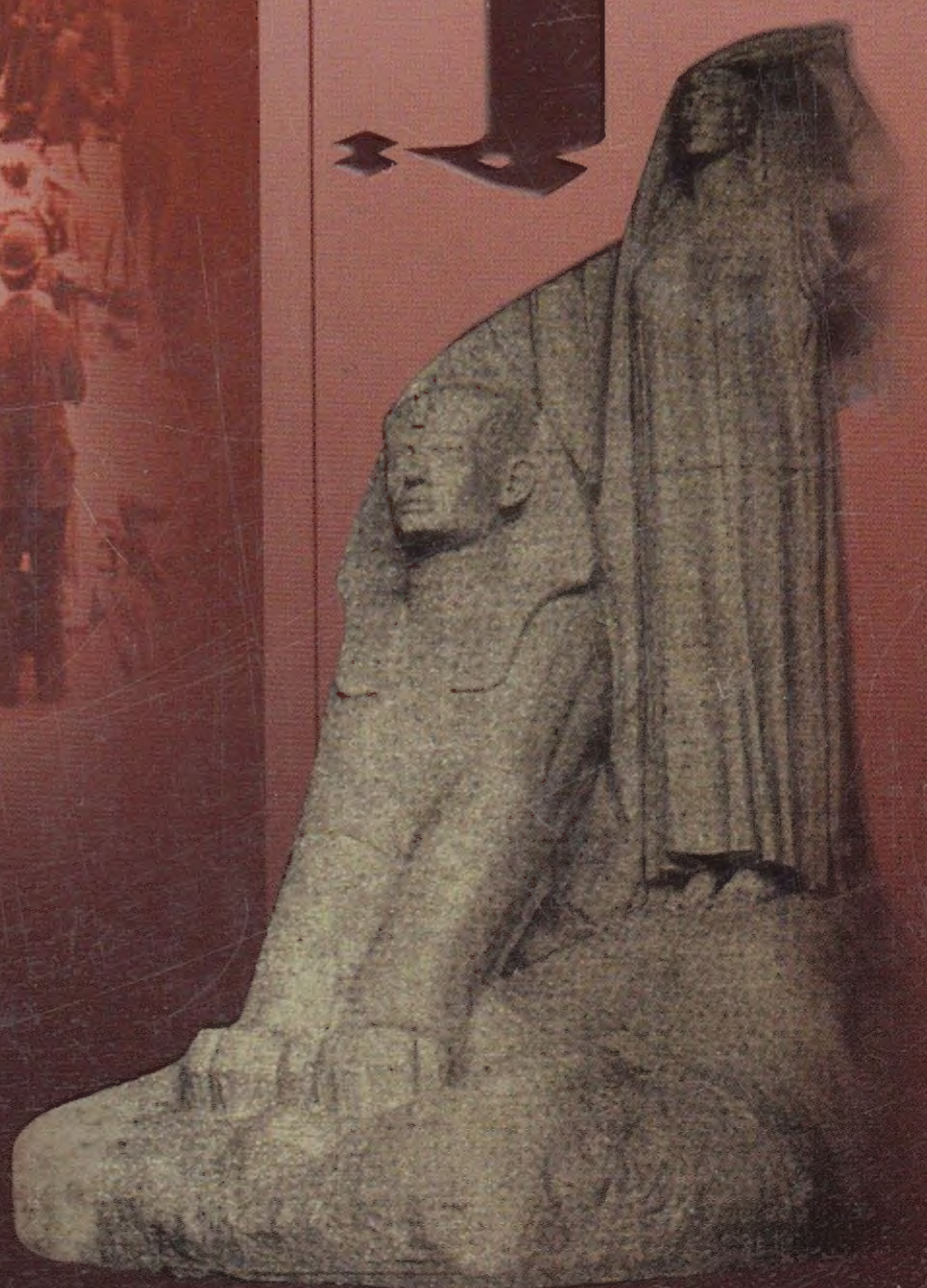
- Bulletin of the American Research center in Egypt: Egyptian views of the pharaohs from Mohammed Ali to Nasser, Donald Malcolm Reid, number 184, 2003-2004 .

فهرس

٧	إهداء:
٩	تقديم:
١١	المقدمة:
	التمهيد: الجالية البريطانية فى مصر فى النصف الثانى من القرن
١٥	الثامن عشر.....
٣٣	الفصل الأول: توافد البريطانيين على مصر ١٨٠٥-١٨٨٢.....
٧٩	الفصل الثانى: نشاط الجالية البريطانية السياسى.....
١٠٩	الفصل الثالث: النشاط الاقصادى والمالى للجالية البريطانية.....
١٨٧	الفصل الرابع: مساهمة الجالية فى الإدارة والتحديث.....
٢٤٧	الفصل الخامس: دور الجالية البريطانية فى مجالى التعليم والثقافة.....
٣٠٣	الفصل السادس: الحياة الاجتماعية للجالية البريطانية فى مصر.....
٣٧١	الخاتمة:
٣٧٩	المصادر والمراجع:
٤٠١	فهرس:



الكتاب



مُطْبَعَةُ كَارِ الْكِتَابِ وَالْوَرْدِ الْقَوْمِيَّةِ بِالْمَقَرَّةِ